

مجلة المجمع العلمي العراقي



رجب ١٤٠٤ هـ
نيسان ١٩٨٤ م

٢٥٠٠٠٠

JOURNAL
of the
IRAQI ACADEMY

VOLUME 35

Part (2)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1984

الجزء الثاني

المجلد الخامس والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي



رجب ۱۴۰۴ هـ

سنة ۱۹۸۴ م

عقوبات العرب في جاهليتها وحُدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم

للعامة السيد محمود شكري الألوسي

حققه وشرحه

الأستاذ : عماد بهجة الاتري / عضو المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

التواب والعقاب قانونان ملازمان ولازمان لحفظ المجتمع البشري ،
ويستلزمان ، وضمان استقراره ، واستقراره ثباته واستقراره .
والذا كان التزام الجماعة والأفراد حدود الشرائع وما يخرج منها
من قوانين وتسلّم عادلة ، وإحسانهم الأعمال ، وأداءهم الحقوق ،
وحسن رعايتهم لواجبات : كلّ أولئك مما يحقّ بناء المجتمع الفاضل -
لأنّ تعدّي هذه الحدود باجمات القوضى ، والإحلال بالأمن ، واجترار
الشكرات ، يمهّد لتداعي هذا البناء والإلحاق عليه من قواعد ، إلا كانت
هذه الشبهات مفاتيح للفكر والنساذ ، ومقاليق للخير والصلاح ، ولا يقوم
مجتمع فاضل باستثناء الجرائم فيه : تبث وتبث في أحشائه من غير ولزع
من دين أو ضمير ، ولا وادع من سلطان عادل قوي أمين .
ومن هنا ، شملت الجريمة مدّة تكون الجماعات الأولى إلى عصرنا الراهن -

أذعان الرؤساء الهميين على مصالح مجتمعاتهم ، واجتبت المفكرين إلى خلق الوسائل التي تستأصلها ، أو تتردعها وتكتنف طغوانها ، فابتدعوا أنواعاً من العقوبات الرادعة للجرمين : من قتلته ، وقطاع طرق ، ولصوص ، وزناة ، ولأطع ، وخزينة ، وجواسيس ، .. حفظاً لحياة الآخرين ، ولتكنية لمن ترؤسهم الجريمة ، وبعثاً لطمأنينة آل النفوس بأن هناك عبوداً ساحرة ترمي لها أمنها ، وتحفظ سلامتها ، تستقر وتهدأ ، وتنضي في أعمالها قدماً لتحقيق رغباتها ورغبات المجتمع ولقاءه والزملاء .

وكما عرّكت الأمم والشعوب غموراً من الشرع لنسج الجرائم ، عرّف المجتمع العربي قبل الإسلام بأزمان متطاولة عقوبات شتى ، إصطلاح الناس عليها ، وأقرروها بالعرف ، وتوارث سنناتها الخلفاء عن السلف ، حيث الحضارة في المدن ، وحيث البدوة والبادية القليلة (١) الرحالة أو المستقرة بعض الاستقرار . ولم تكن لهؤلاء دولة جامعة ، وإنما كان لهم ما نسيه اليوم ، مشيخات ، إلى أن جاء (الإسلام) ، فوجدتهم دولة بتشريعاتها الإنهائي العادل الرحيم الحكيم ، وقد ألغى من أحكامهم ما ألغى لفساده وضرره ، وأقر منها ما أقر لصالحه ونفعه ، وقام على أساسه الرعين بناء المجتمع الفاضل في جزيرة العرب وحيث امتد سلطانها وأشرقت شمسها .

ولكن ما أنواع العقوبات عند العرب قبل الإسلام ، وما حدود المعاصي التي كان يفتقرها بعضهم ، ويخرج بها على العرف ؟
هذا ما حاولت دراسة شيخنا الأكبر العلامة الشهير السيد محمود شكوي

(١) باد «العبادة» تبقى عند النسب إذا كان اللفظ اسم جنس يدل على التعدد والكثرة ، وتعطف إذا كان علماً ، إلا لفظة تقتضيها ، فتبقى ، فيقال مثلاً : عيسى ، ولا يقال : عيسى . ذكرت هذا لاضطراره في الإذعان والتبليغ الأتقن فيه .

الألوسي ، رحمه الله - التي أضعها تحت أنظار قراء العربية - أن تُيسَّر معرفته ، فسادتْها لزرة في الآثار والكتب ، ومشترة في تفسير القرآن الكريم وشروح الحديث الشريف ، وشروح أشعار الشعراء الجاهليين ، وليس من السهل على طالها الإنسان في البحث عنها . . وقد لست هذه الدراسة الطريقة المبددة المتعة أطرافاً منها ، ولست أعرف في موضوعها دراسة مستقلة غيرها ، وإن كانت جعلتها لم تبلغ غاية المدى أو الشوط الأبعد . ولهذا أسباب عدة . وحسبها أنها فتحت الباب ليُؤجَّج ، وعُبدت الطريق لسلوك جَدِّه ، وعلى الخلف متابعة مجهود السلف وبناء المُشْرَح فوق المُشْرَح .

وقد غص العلامة الألوسي ، رحمه الله ، بهذه الدراسة : « العقوبات عند عرب الحجاز ونجد وأشباههم ، لا عرب جميع أنحاء الجزيرة ، لهؤلاء كانت لهم أحكام خاصة متوارثة ، وهي التي أراها بحثها ووقف جهده عليها في دراسة هذه ، وترك ما كان عند عرب اليمن وعرب الشام والعراق من العقوبات » ، ذلك أن : « عرب اليمن كان منهم يهود ونصارى ، ومنهم غير ذلك . وكذلك عرب الشام والعراق كانوا على يحدٍ شتى » . فالعقوبات عند هؤلاء ، غير العقوبات عند من غصهم بالذكر على نحو ما من الأنحاء التي تنضي بها الشرائع واليُتَحَلَّ .

وقد سعى العلامة الألوسي ، رحمه الله ، دراسة هذه :

« عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يتركبها بعضهم » وبدأها بالكلام على « الحد » ، في عرَّف العلماء ، وماتيل في وجوب الحد به ، ثم ذكر معناه في العربية ، وإطلاقه في الشرع الإسلامي ، وأتم من العقوبات عند عرب الجاهلية تسعة ، لا قصراً وحسراً ، ولكن بالمقدار الذي يُيسَّر له فوقف عنه ، وهي :

- ١- قطع يد السارق ، وبها نزل القرآن الكريم .
- ٢- نخل الزاوي ، وقد كان الزمي عندهم من أعظم التكرات .
- ٣- القصاص ، وقد جاء به القرآن على تفصيل لم يكن في الجاهلية .
- ٤- إصلاء دية القاتل .
- ٥- ديةُ الملوك إذا قُتِلوا (وبه كلام على التعبدية) .
- ٦- العاقلة ، وهم العصبة التي القاربة من قبيلة الأب الذين يملكون دية قتل الخطأ .
- ٧- الأسير ، وما كان يعامل به ، وفدائه .
- ٨- عقاب من هجا من الشعراء .
- ٩- جزا لاصية الرجل الشريف المأسور إذا أطلقوه ، يستبقونها عندهم ليفطروا بها .

وعند هذه العقوبة وقفت الدراسة ، ولم عقوبات آخر استمرت منها ما علته ، وألغتها في كتاب في آخر الدراسة . والاستقصاء يطلب زمناً طويلاً ، ومجهوداً كبيراً ، لا أملك الآن منها أكثر مما أتاحها لي ، إلى جانب ما أفضتُهُ على الدراسة من التحقيق والتعليق .

وهذه الدراسة في معظمها متصلة لفصول كتاب المؤلف : (بلوغ الأرب في أحوال العرب) ، فإنه لم يفتد فيه للعقوبات باباً ، وإن ورد فيه بعض ما ذكره فيها في الفصل الذي خصَّه ، ما كان العرب عليه من العبادات والأعمال في الجاهلية ، ومنها ما جاء في هذا الفصل ولم يورده في هذه الدراسة . وليس منشأ هذا التقصُّص فيها ، من غفلتها عليه ، فقد كان - رحمه الله - العليم المفرد في العلم بتاريخ العرب قبل الإسلام ، إلى جانب ضلوعه في علوم العربية والعلوم الإسلامية والمفرد والمفرد . ولكن من علة أخرى ،

هي انشائه بما هو أعلم منها من المؤلفات الكبار ، وقد كان يقبل على وضع تأليف متعددة الموضوعات في وقت واحد ، فيكتب في كل موضوع ما يكتب ، ويطلق الأهم عنه على المهم ، ثم يترك كل كتاب في مسودته ، فلما يشغل نفسه بتبسيطه ، ليقبل على تأليف كتاب آخر جديد .

وبغرض علي الصلبي أن أعلن هاهنا : أنني كنت نشرت هذه الدراسة في الجزء الممتاز من صحيفة (العراق) السياسية اليومية ، التي صدر في ٢٧ شوال ١٣٤٢ هـ / ٢ حزيران ١٩٢٤ م ، بعد التحاق صاحبها - رحمه الله - بالبلاد الأعل بأربعة وعشرين يوماً^(١) ، تكريماً لذكراه ، واستجابةً لأصحاب هذه الصحيفة أن أمدّه من آثار الفقيه العظيم بما يترنّ به هذا الجزء الممتاز . فلم أؤ من آثاره لندّي بما تلائم طبيعته وحججه طبيعة هذه الصحيفة ومشرها السياسي غير هذه الدراسة ، فقد تمّتها إليه مقولة بخطي عن غسّط المؤلف وقراءتي لها عليه ، غير مضبوطة ، ولا منسّرة بشيء . يوضح غوامض مادتها ، ويبيّن ما زخر فيها من أشعار جاعلية عربية ، وأمور أخرى كثيرة من الغريب ، لا يستغني عن تفسيرها وإيضاحها العلماء ، بلغة الشدة ومن إليهم من الدارسين . ولم أعلّق إلا على غسّس فيتر منها لا تزيد جملتها على ثمانية عشر سطراً صغيراً ، جملة ما حوته نحو من ١٣٠ كلمة . وسبب ذلك قيصر الوقت بين الطلب والنشر ، ثم طبعة منشورات الصحف السياسية التي لا تحمل إلى جانب القبط السياسي والأخباري إلا نطقاً وقطرات من سحاب الأدب والعلم .

ثم جاءت (مجلة لغة العرب) ، بعد عامين وثلاثة أشهر من نشري لها ، فنشرتها - في الجزء الثالث من أجزاء منها الرابعة [أيلول ١٩٢٦ م] - بتوردة التلّت الأخير منها ، وهو يتضمن فصول : « دية الملوك » ، والكلّام

(١) تولى في رابع شوال ١٣٤٢ هـ .

على التقية ، والعائلة ، والأسير وما كان يعامل به وفداؤه ، وعقاب من هجا من الشعراء ، وجنّ قاصية الرجل الشريف للأسود إذا أطلقوه .

وقدّمت المجلة "للمرأة" إلى القراء بالإشادة بالمؤلف ودواسته ، وقالت :

« ليس بين علماء المسلمين ، في البلاد العربية اللسان ، من كان مطلقاً على أحوال جاهلية العرب كالأستاذ الكبير (السيد محمود شكوي الألويسي) . وكنتنا طلبنا إليه في سنة ١٩١٤ أن يضع لنا مقالة في عقوبات جاهلية العرب . فكتب لمجلتنا المقالة التي تراها هنا ، وهي من أحسن ما كتب في هذا الموضوع . ولما كانت مجلتنا قد اعطت مدة ١٢ سنة ، لم يكن من الممكن لإخراجها في مجلة أخرى ، ولا سيما لأن (٢) المؤلف أبى أن يراها في غير (لغة العرب) . ولهذا نزيّن بها جديداً ، ونقتصر بها كل الانتصار » (لغة العرب) .

وإني لأستغرب أن يغيب عن (مجلة لغة العرب) العالم بشر هذه الدراسة (لا المقالة) في « جزء ممتاز » لصحيفة سياسية يومية محببة سيّارة ، وكثافتها تصدر ينداء ، وليست إحداها في مشرق الوطن العربي والأخرى في مغربه الأقصى . فإنّ قائما علم ذلك « مباشرة » ، فليس من الغفول أن لا يبلغها ذلك من طريق أصحابها وزوّار مجلسها « الباحثين » طوّال « عامين وثلاثة أشهر . ولينها ، إذ نشرتها بعد هذه المدة اللينة ، لم تبق لها هذا البسّتر . ولينها ، إذ بترتها ، لم تُخلّط « بسلامة ما ألفتها منها ، ولم تغيّرها » بالتحريف والتصحيح والتشويه ، وإنّه لكثير من مجلة تصمّط للغة العرب وللدراسات العربية العالية .

وكنت أخطأت في التحقيق الإشارة إلى ذلك في مواضع من الدراسة ، حتى إذا أتجزّته وأقبلت على كتابة هذه المقدمة ، رأيت أن الأمانة العلمية ، وقد جئت على ذكر هذه المجلة ، تفرض أن أورد ذلك هامتها « صِبْرَة » واحدة ، دعماً للاختار بها ويساً أعطت به وضامته ، والحقّ أولى بالحُرمة والالتزام . وهذا ما أخذت به (مجلة لغة العرب) ، وصوابه :

- ١- في مجلة لغة العرب (م ٤ / ج ٣ / ص ١٢١) :
« وسَمَّيتْ عَفْوَةَ الزَّانِي وَتَحْمَهُ حَدًّا لِكُونِهَا لِمَنَّهُ الْعَاوِدَةُ وَلِكُونِهَا مَقْدُورَةٌ مِنَ الشَّارِعِ » .
والنص في النواصة هنا (ص ٢١) : لَو لِكُونِهَا مَقْدُورَةٌ مِنَ الشَّارِعِ » .
- ٢- في لغة العرب (م ٤ / ج ٣ / ص ١٢٤) :
« فِهَلَا أَعْدَوْنِي لِمَنِّي تَفَاقَدُوا إِذَا الْخَصْمُ الْبَرَى مَالِلَ الرَّأْسِ أَنْكَبُ » .
وقد أَعْلَيْتُ (الْبَرَى) بِوزن البيت ، وَأَعْدَتُ مَعْنَاهُ . وَالْبَيْتُ فِي النِّوَاصَةِ (ص ٣٩) :
فِهَلَا أَعْدَوْنِي لِمَنِّي تَفَاقَدُوا إِذَا الْخَصْمُ أَبْزَى مَالِلَ الرَّأْسِ أَنْكَبُ
٣- في لغة العرب (ص ١٢٤ أَيْضًا) :
« فَظَلَّ يَضُونُ الصَّمْرَ وَالصَّمْرُ مَنُوعٌ يَرْدُ كَلَوْنِ الْأَوْجُونِ سَبَابِيهِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَبَيِّنْ مِنَ الدَّعْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ » .
والنص في النواصة (ص ٤١) :
« فَظَلَّ "يَضُونُ" النَّحْمَرُ وَالصَّمْرُ مَنُوعٌ يَرْدُ كَلَوْنِ الْأَوْجُونِ سَبَابِيهِ"
وَقَالَ (مَرَّةً) :
كَأَنَّكَ لَمْ تَبَيِّنْ مِنَ الدَّعْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ » .
وقد صَحَّحْتُ (لغة العرب) « يَضُونُ » بِإِعْجَابِ الصَّاد ، فَصَارَ « يَضُونُ » ،
وَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى ، وَالْمَقْطَعُ حَيَارَةً ، وَقَالَ مَرَّةً « ، وَوَصَلْتُ الْبَيْتَيْنِ التَّيَابِينِ
قَلْبِيَّةً وَدَلَالَةً وَمَعْنَى ، وَالسَّمْ فَظُنُّنِ الْفَرْقَ بَيْنَ « سَبَابِيهِ » ، فِي قَائِمَةِ الْبَيْتِ
الْأَوَّلِ ، وَ« تَطْلُبُ » ، فِي قَائِمَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي ، وَلَمْ تَعُدْ إِلَى تَقْصِهَا تَائِلَهَا :
مَا الصِّلَةُ وَالرَّابِطُ الْمُعْتَرِي بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ ؟
٤- في لغة العرب (ص ١٢٥) :
« وَلَوْسَلْ عِبْدَانِي إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى لَوْمَةٍ : لَا تَعْلَمُوا لَهُمْ دَمِي »

وفي الدراسة (ص ٤٤) :

« أُرْسِلَ عِدَاهُ . . . عَلَى (الْخَرْمِ) ، أَي : إِسْقَاطِ الرَّاوِكَمَا جَاءَتْ بِهِ رِوَايَةُ الْيَتِ ، وَسَيَأْتِي فِي التَّلَقُّقِ (٧٣ / ص ٤٤) .

٥- وفيها بعد هذا البيت :

« وَدَعْ عَنْكَ عَمْرَأَ بْنَ عَمْرَأَ مَسَالِمَ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ بَشَرٍ لِمَطْعَمِ ،

وفي الدراسة (ص ٤٤) :

« وَدَعْ عَنْكَ عَمْرَأَ بْنَ عَمْرَأَ مَسَالِمَ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْئٍ لِمَطْعَمِ ؟ وَأَيْنَ الْبَشَرِ ، مِنْ الشَّيْءِ ؟ وَمَا دَلَالَتُهُ فِي سِيَاقِ الْيَتِ ؟

٦- في لغة العرب (ص ١٢٦) :

« وفي الحديث : أَسَمْتُ أَنْ لَا أَتَّهَبَ إِلَّا مِنْ قُرَشِي . . . »

وفي الدراسة (ص ٤٧) :

« وفي الحديث : هَسَمْتُ أَنْ لَا أَتَّهَبَ ، إِلَّا مِنْ قُرَشِي . . . »
و « هَسَمْتُ » هي الصحيحة ، وليس لـ « أَسَمْتُ » معنى ، بل لا وجود لها في العربية .

٧- في لغة العرب (ص ١٢٦) :

« ووصفُ التَّعَامِ بِالتَّصْغِيرِ لَهَا . »

والنص في الدراسة (ص ٤٩) : « ووصفُ التَّعَامِ بِالتَّصْغِيرِ لَهَا . »

٨- في لغة العرب (ص ١٢٦ أيضاً) :

« بِقَوْلِ : كَأَنَّا كُمْ مِمَّا تَعْبِرُونَ لَيْسَ لَكُمْ آذَانُ . »

وفي الدراسة (ص ٤٩) : « نقول : كَأَنَّا كُمْ . . . » لأنَّ الذي يقول امرأة ، وهي كبشة أخت عمرو بن معتمر يكره ، وهو من الواضح بمكان .



وإذ كان هذا الإخلال - الذي ضام هذه الدراسة العلمية القيّدة المتعة

بعدم التحقيق أولاً ، وبالانتزاع ثانياً ، وبالتصحيف والتحريف والتضويه ثالثاً ،
 فأفسدها أو كاد وأفسد مجهود مؤلفيها - رحمه الله - أمراً لا يليق حضونه ،
 ولا ينبغي أن يُسحق بسببه أي أثر جيد من آثار علماء المحققين الكبار -
 وأبت أن حقيقاً علي أن أضعها من مجهودي ما تستحقه ، وأن أقدّمها
 إلى الدارسين كاملة النص ، ومحفقة تحقيقاً علمياً دقيقاً ، مؤكراً لها السبب
 والتفسير ، وألحق بها كتاباً مكملاً لها ، يتألف من قسمين : القسم الأول
 أفردت فيه أشياء من عقوبات العرب الجاهليين لم تذكر في الدراسة ، والقسم
 الثاني أفردته لمسائل خرجت بها في أثناء الشرح إلى التضييق لشدة الداعية إليه ،
 وهي أحق بأن تكون موصولاً مسئلة ، لا لضيق المسام بها تحسباً ،
 ولكن لإبرازها في الكتاب واضحة الصورة وتقسّمات أليفاً ، لتكون أمين
 للقراء . ثم صنعت للدراسة وللكتاب نهائين فنية متعددة ، تقريباً لفوائدها ،
 وتسهيلاً للمجّال أن يقع عليها في يسر وسهولة ، ولما لم يلفت
 القارئ فيها صحت ، ورجيئي من أهل العلم أن يوافوني بما يستدركونه علي
 من سهو أو خطأ أو زلل ، لأتممته وأعله ، إذ العلم أمانة في أعناق أهله ،
 وكل إخلال به إخلال بأمانته هذه ، ومن يكتم إصلاحه فلائه ألمّ قلبه ،
 وفارق كلّ ذي علم عليم .

(٢)

مؤلف الكتاب

روافع هذه القراسة هو العلامة العنجة السيد محمود شكري الحسيني الأتوسي البغدادي ، رائد النهضة العلمية والأدبية في العراق ، وأحد أركان الإصلاح الإسلامي ودعائه في العصر الحديث . . علامة فعل ، وعلم شامخ . جلتى في العلوم العقلية والنقلية ، وفاق في الكلام والعلم بالمثل والنحل والملاهب ، كما تاق في العربية وعلوم الأدب ومعرفة تاريخ العرب والأنساب وغيرها ، وجمع الى الاستيعاب الجامع والتطبيق الجليل الصور عسقى التفكير واستغلة ، واستاز بالحرر من التقليد ابتلازه بحرارة الإيمان والزهد وحرارة النفس ومسو الذات .

وهو سليل الأسرة الأتوسية الحسينية العنجة الشهيرة ، التي نبعت في العراق إبان حكم المماليك في السنة الثالثة عشرة الهجرية ، وطبقت شهرتها العلمية الآفاق .

ولد ببغداد في ١٩ شهر رمضان ١٢٧٣ هـ / ١٢ أيار ١٨٥٦ م ، في دار جدّه الإمام أبي التّاء محمود شهاب الدين الأتوسي القصر الحديث الفقيه القلوي الأديب المنشئ البديع ، صاحب تفسير « روح المعاني » والآثار الحسان في اللغة والأدب والرّحّل . وتخرج بأبيه العالم الأديب الكاتب عبادة بهاء الدين ، وعنه العلامة الحبير المجتهد أبي البركات نعمان خبير الدين . وأخذ عن جماعة من علماء بغداد : من تلاميذ جدّه ، ومن غيرهم من العلماء الطالرين على بغداد ، وتعلم التركية والفارسية ، وجوّد العقل بأنواعه المستعملة . وفي متبعة شهابه تصدّر للتدريس وأقبل على التأليف . وكانت مؤلفات جدّه وأبيه وأعمامه تُصنّف عنه ، وهي مؤلفات تمتاز بالتنوّع وفرازة المسادة

وقوة البحث وأمانة الرأي والنظر ، فانبعث إلى التأليف في موضوعات جديدة وطريقة لم يُعترف لهذه التأليف في قسم منها ، وشرع إلى أخذ الشريعة والعقيدة من القرآن وصحيح السنة ، بعيداً عن التقليد . وطلق بصحيح العقائد ، وبمحارب البدع والفرق في الدين ، إلى قومه وفيما يُلّف من كتب ورسائل . وانتشرت دعوته ، فأمنه الطلاب الأذكىاء ، وتخرج به كثيرون وروّوا نكره وعلمه وصلاحه وإصلاحه . وقد علت شهرته في العراق وفي كفاك الدنيا ، وهو في الثلاثين من العمر ، حين حاز كتابه (بلوغ الأرب في أحوال العرب) ذو الأجزاء الثلاثة الكبار جائزة (أسكار الثاني ملك السويد والترويج) في سنة ١٨٨٧ م ، فاحتضنت به الصحف السارة في الغرب والشرق .. ولهذا الحدث التاريخي حدث طويل بسطه في كتابي : (محمود شكري الأتومي : سيرته وآراءه الفوقية) . وأذكرني نبوغه وعلوّ اسمه مع شرف يته الرفيع فلزّ العهد عند أصحاب القلوب الميراث ، ونفسوا عليه مكانته التي أخطفهم ونضاموا فوقها ، فطلقوا يلعبون عنه قالة السوء ، ويفرون به الحكام يريدون الإيقاع به ، متفرعين لذلك بانتهاهم نكره المنحرف وكتابات الإصلاحية بالزيف ، وهم الزائفون . وعجزوا أن ينالوا منه مثلاً ، ولم يقعدوا عنه ، حتى أساءوا يفتيتهم عند والي أنباني يقال له (عبد الوهاب باشا) كان يفتن الإصلاح والمصلحين من جهل وغفلة ، فوسوسوا له في شأنه . فرفع إلى السلطان عبد الحميد الثاني ما أنقروا إليه عنه من باطل وزور . فأصدر السلطان إرادته ، بطلبه وتالي بعض كبار أصحابه وتلاميذه إلى (الأنطول) ، فأخذ من داره مختفراً ليلة ٢٢ المحرم ١٣٢٣ هـ . فلما بلغ ركبته (المرسل) ، أخرج علماء هذه المدينة العربية الإسلامية وجماعيرها التي بطلب عليها طابع العقيدة التقليدية : تسبقه في « مظاهرة » من التكريم ، واستنطاق التنكيل بالإصلاح والمصلحين ، واحتجزت الركب أن يسير إلى (الأنطول) ، وراسل علماء المدينة وأعيانها

السلطان في شأنه : لبغلي أمر الفتي ، ويعيد الحرية إليه وإلى صحبه . وامتد
بفائده مع صحبه في الموصل شهرين . . . تسامح غرمازه بغداد خلالهما بهذا
السمي التيسيل ، فأجمعوا أن يكيّدوا له كيّداً جديداً ، ونجحت
مقدمة التدبير السمي . لدى والي ولاية (الموصل) ، ولكنه أخفق في (إسلامبول)
بفضل تصحيح الموصلين وأبي السلطان عبد الحميد في السيد الألوسي . فأبى
أمره ، وأذن بعودته مع صحبه إلى بغداد . ومثت الموصل في توديعه
كما استقبله ، ودخل الركب بغداد شامخ الغرّمين ، وقد تسابقت جماعيرها
إليه ، وفي مقدمتها الأساقفة والتلاميذ ، من مراحل بعيدة ، واستقبلته استقبالاً
حلوّاً منقطع النظير ، وتوافدت على السيد الألوسي القوائد والرسائل من
كلّ صوب : تهتت بعودته إلى جهاده ، وانتصاره على غرمازه . وعاد إلى
هيجيريا في التدريس والتأليف ، غير حافل بشيء من متاع العاجلة ، قائماً
بمرتب من التدريس لا يكاد يمدّ الرق ، ومعادفاً عن الثواب . . . إلا
عضوية مجلس الإدارة في ولاية بغداد : انتخبه البغداديون لها ، ليحلّ فيها
محلّ " أحد غرّمازه الذين تأمروا عليه وسبّوا قتيه وإزعاجه ، قلبها نزولاً عند
إرادة الشعب البغدادي . ثم أقمته الدولة في ميدان السيادة عند نشوب
الحرب العالمية الأولى لأول احتلال للجيش البريطاني للعراق (النافو)
و (البصرة) ، فتبته على رأس وفد - فيه ابن عمه الملاحة علي علاء الدين
ابن نعمان خير الدين الألوسي - أن يزعم (الرياض) ، ليحصل أميرها
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على الوقوف إلى جانب الدولة
العثمانية في هذه الحرب . فسأله من طريق الشام والحجاز ، وأبلغه
هذه الرغبة ، فشاركه الأمير الشاب في شعوره الإسلامي وما يجب على
المسلم من نصرة أخيه المسلم في ساعة الضرورة ، مؤكداً له أن سجاجيد الحرية
الإسلامية تسلي عليه نسيان ما الترفت الدولة من مآثم في تخريب دياره وتفتيل
أجداده وقومه ، وأنه يتوّذّر لو يستطيع أن ينضم إليها فيدفع عنها وعن العراق هذا

العلوان ، لو لا أن ما يراه من قوة الأعداء ، ومن ضعف إمارته ، يفرض عليه التزام الحياد ، لأن خوضه غمار الحرب ينتهي به إلى تقويض إمارته الناشئة ، ولا يقي الدولة شيئاً . وألهم السيد الأوسي إلى الدولة هذه النتيجة ، وعاد من طريق الحجاز والشام ، حتى إذا بلغ (دمشق) وجد قائداً من أعداء الإصلاح قد كادوا له عند جمال باشا السجّاح قائد الجيش الرابع في الشام ، وألقوا في روعه أن " السيد الأوسي هو الذي (بنّ) لأمر الرياض موقف الحياء . ولكنّه صمّ " أدته عن هذه القرية ، لئلا كان يطمع من إخلاص السيد الأوسي للدولة والدولة وكرامته الشديدة للاستعمار . . ذكر ذلك له جمال باشا نفسه عند اجتماعه به بدمشق . وقضى الله أن يحتلّ البريطانيون بغداد في آذار ١٩١٧م ، فكان وقع ذلك شديداً على نفسه . وحاسته البريطانيون دعاء منهم وإشعاراً للشعب بتقديرهم مكانة علمائه وأعيانه ، فأرادوه أن يتولى : القضاء ، القضاء ، ثم قاضيه في إحداث منصب " قاضي القضاة " له نأياه . واجتاحت العراق أزمة اقتصادية خانقة ، فبعثوا إليه على يد الكرملين بالذهب يستعين به على قضاء حاجته ، فردّه في شمم وإباء وهو غدير لإياه ، كما أعلن الكرملين نفسه ذلك في حفل تأييده في (المجمع العلمي العربي) وجمع اللغة العربية ، اليوم بدمشق . وهكذا درج السيد الأوسي على هذا الخط المستقيم من الزهد والرفع ، مع الانصراف التام إلى العبادة البالغة ونشر العلم . . إلى أن أضرته الوفاة في ربيع شوال ١٣٤٢ هـ ، ورحمه الله وأجرل ثوابه .

وفضائله وفواضله على العلم وأهله يضيئ المقام عن التبسط فيها . وقد غلغلت مؤلفاته ستين كتاباً : بين وسائل صغيرة ، وكتب كبار من جزمين وثلاثة أجزاء .

أذكر منها في تصحيح المقائد : « غابة الأملاني - ط » جزءان كبيران ، و « للنحة الإلهية - أو مختصر النحلة - ط » جزء كبير .

وفي بعض علوم القرآن : « كتاب ما دلّ عليه القرآن مما يفسد الحياة الجديلة - ط ، جزء كبير .

وفي العربية : « الفرائد وما يسرغ الشاعر دون الثائر - ط ، ، و « مختصر - خ ، ، و « كتاب النحت - خ ، ، و « الجواهر الثمين في بيان حليقة النحسين - خ ، ، و « الجواب عما ألهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم - خ ، ، و « كتاب ما اشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والمعكم - خ ، ، و « شرح أوجوزة تأكيد الألوآن - ط ، ، و « الفتاوى - خ ، في اللغة وعلوم العربية وغيرها .

وفي تاريخ العرب وأسابهم : « بارغ الأوب في أحوال العرب - طبع مراراً ثلاثة أجزاء كبير ، ، و « شرح منظومة عمود النسب ، للشيخ أحمد المالكي الشنيطي - خ ، ، جزءان كبيران في أسباب التحطائين والعدائين ومشاهيرهم ، و « عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبوها بمفهم ، وهو هذه الدراسة التي بين يديك ، و « فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية - طبع مرتين أو أكثر ، ، و « تاريخ نجد - ط ، مرتين .

وفي تاريخ بغداد : « رجالها ، ومساجدها وآثارها : « أخبار بغداد وما والاها من البلاد - خ ، ، وأنا أحققه اليوم ، و « الملك الأوفى في مزايها علماء القرن الثالث عشر - نشرت قطعة منه سنة ١٩٣٠ م ، وأنجزت تحقيقه كاملاً ليكون في جملة الكتب التي قرر المجمع نشرها في الاحتفال ببغداد ومزريها الخطيب البغدادي ، و « تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، وقد حققته وبيوته ونشرته في سنة ١٩٤٦ هـ .

وفي المنطق : « الأجرية المرضية عن الأسئلة المنطقية - خ ، .
وفي العروض والأدب والتقد والمباحث العامة : « العروض من علم العروض - خ ، :
و « بدائع الإنشاء - خ ، ، جزءان ، و « رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين - خ ، ، و « القول الظريف في تزييف دعوى ناصيف - خ ، ، نقد لمقامات ناصيف اليازجي ، و « المساء وما ورد في شربه من الآداب ،

تطبعه الآن (الأكاديمية المغربية) بتحقيقي وتعليقاتي .

وحقق ونشر من آثار السلف الكبار : « كتاب تأويل مختلف الحديث »
 لابن تيمية الدمشقي البغدادي ، « منهاج السنة النبوية » ، « بيان موافقة
 صريح المفسر الصحيح المقبول » ، « تفسير سورة الإخلاص » ،
 و « جواب أهل العلم والإيمان » - وهذه الكتب الأربعة المطبوعة لشيخ
 الإسلام أحمد تقي الدين بن تيمية ، و « شفاء العليل في القضاء والقدر
 والتعليل » ، و « مفتاح دار السعادة » وهذا للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية
 و « ميزان المقادير في بيان المقادير » لرعي الدين القزويني ، و « تحف
 النخائر في أحوال الجواهر » لمحمد بن إبراهيم السنجاري المعروف بابن
 الأصفهاني ، و « كتاب البشر » لابن الأعرابي .



سيرة رائعة ، ومثال من الفضائل والقواضل مكتمل الأوصاف ، يجمع
 إلى أدب الدرس أدب النص : من الخلق الكريم ، والعفة ، والزهد ،
 والتسك ، والإخلاص ، والترفع . . . كما يجمع إلى العلم للتعقيد العمل والجلد
 الصبور في التلخيص مع صدق الرأي والنظر وقوة الفكر واستقلاله . ولم يعد
 العلامة المجتهد السيد محمد رشيد رضا الحسيني عن تقديره الصحيح له حين
 صدر أول ترجمة للسيد الألويسي كتبها ونشرها لي في مجلتي (النصار)
 (م ٢٥ / ج ٥ / ص ٣٧٤ - ٣٨٩) بمقدمة وضعها بين يديها : أشاد فيها
 بجلال قدره ، وعُتُون لها بتعدي « عالم العراق ورحلة أهل الآفاق » .

والكلام في هذا الإمام الهمام يطول جداً . وقد ألفت بطرف من
 وفاء لبعض حقه ، بقدر الجهد الذي أستطيعه ، في كتابي : « أعلام العراق » ،
 و « محمود شكري الألويسي : سيرته وآراؤه الفقهية » .

محمد بهجة الأثري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد حصر بعض العلماء ^(١) ما قيل بوجود الحمد ^(٢) به . في
سبعة عشر شيئاً : قسم مُشْتَقٌّ عليه ، وقسم مختلف فيه .
فمن المُشْتَقِّ عليه : الرَّدَّةُ ^(٣) ، والحرابة ^(٤) ، ما لم يَنْبُأ قيل

(١) هو الإمام الحافظ الورع أحمد بن علي بن محمد الكيتاني الصقلاني ، المعروف
بإبي حنبل . وسأترجم له عند تسميته قريباً . وكلامه هذا في كتابه (فتح الباري
بشرح صحيح البخاري) ٤٩/٢ : ط . بركات .

(٢) سيذكر المؤلف تعريف الحمد . . . وينظر أيضاً في : شروح الحديث ، وتهذيب
اللغة ، والنهاية ، ولسان العرب ، وتاج المروس (ح / د) ، وغيرها .

(٣) الرَّدَّةُ : اسم من الارتداد ، وهو الرجوع والحنوك ، وفي التزييل العزيز :
(مَنْ) يَرْتَدُّ مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِ ، أي : يرجع ويحنوك عنه . والرَّدَّةُ التي حدثت
بعد قتال الرسول . عليه الصلاة والسلام ، إل فريق الأهل - ليست ارتداد أحد
من صحابه الأبرار ، وضوان الله عليهم ، وإنما هي ارتداد قوم من جماعة الأعراب
في أطراف جزيرة العرب ، ظهر في امتناعهم عن أداء الزكاة ، وهي ركن من
أركان الإسلام الخمسة . وقد كان عهدهم بالإسلام قريباً ، ولم يكن إيمانهم به
قد استقر في قلوبهم ، وكان وراءهم المشركون الكافرون ، من أمثال الأسود
المنشئ والمنشئة وسجاح ، يفتنونهم إل قتال المسلمين ، ورواهم الشرس
الساميون الذين بنوا على أطراف الجزيرة ، وهالهم الإسلام - وهو يشرق من مكة
ويسط سفلاته على جزيرة العرب ويهددهم بإجلائهم عن بلاد العرب التي اقتصوها ،
والأقرا كلكتهم عليها - لبعوا معهم اقتضاء عليه على يد هؤلاء الشينين ، بتغير
الانقلاب عليه ، وقد ذكر الرَّدَّةُ في أوامر إمام الرسول عليه الصلاة والسلام ،
فلقى إل المتقين ، ثم ذكر ثالثة لأول خلافة أبي بكر الصديق ، وضوان الله
عليه ، فأبطل قلوبهم في مهلة ، ورد العُتْرُ بهم إل الإسلام على هدًى وبصيرة ،
وعصمهم إل النمل المحدث . وأعادهم مع من أعاد لتطهير الأرض العربية من
الساميين واليهوديين جميعاً .

(٤) الحرابة ، كحصانة وسياكة ونجاة ونجاة : مصدر حَرَبَ . صاغه الفقهاء =

القدرة ، والرُكْنِي ، والذَنْفُ به - وشَرَبُ الخمر : أسكر أم لا ، والسرقة .
ومن المختلف فيه : جَعَدُ العارية^(٥) ، وشَرَبُ مدا سُكْرِ

لإفادة الدلالة على معنى . . . معناه : قطع السبيل ، واعتراض الناس بالسلاح في الطرق وتحررها ، ليضربهم أموالهم مجاهرة . وقد استعمل شيخ الإسلام أحمد بن الحنبل بن تيمية (التوفي سنة ٧٢٨ هـ) في غزاه : ٢٨ / ٣١٣ ط ١ :
« الحرب » ، ولم يستعمل « الحربية » . وأغفلها اللجام لقيامها وحدها ، لأن وزن « نباله » من المصادر القياسية المروية التي يطرأ القياس عليها ولا يتوقف . وفي « لسان العرب » : « الحرب : المُشْتَكُّ ، أي الغاصب الغلب ، الذي يعترض الناس ثيابهم . والحرب - بالتحريك - أن يُسَلِّبَ الرجلُ ماله » . حترَبَهُ : إذا أُعْزِلَ ماله ، فهو محروب وحترِب ، من قوم حترَبَتِ وحترَبَ ، الأخيرة على تشبيه بالفاعل ، كما حكاه سيوطي ، من قولهم : تَحْبِيلٌ وَتَحْلِيلٌ . وحترِبْتُهُ : ماله الذي سَأَيْتُهُ ، لا بمعنى بذلك إلا بعد ما يُسَلِّبُهُ . وقيل : حرية الرجل - ماله الذي يعيش به . وزاد في مختصر في « أساس البلاغة » بعد « حرية » كلمة : « وحترابه » ، ووردت في « تاج العروس » : « وحترابه » ، والصواب « وحترابه » ، في حديث (بدر) : « قال الشركون : اخرجوا إلى حرائكم » . قال ابن الأثير في « النهاية » : حكى جاء في الروايات ، بالياء الموحدة ، جمع حرية ، وهو مال الرجل الذي يقوم به أمره ، قال : « والمعروف بالياء الثلاثة : حرائكم » ، وذكره في كتابه .

(٥) العارية - بتخفيف الياء ، وتشديد ما ، وجمع الخلفة : عوار ، وجمع الشدة : عتوكري - : « العارة » ، وهي ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك . يقال : « كل عارة مستقرّة » . وفي الحديث : « إن امرأة مخزومية كانت تستعير اشخاص ، ولجسده . فأمر بها ، فتسلطت بها » . قال ابن الأثير : ولعل عامة أهل العلم إلى أن المستعير إذا جحد العارية ، لا يقطع ، لأنه جاهد ، وليس يسلط . والمخائن والجاحد ، لا تلع عليه نصاً وإجماعاً . وذهب إسحاق إلى القول بتفاهر الحديث . . . وقال أحمد : لا أعلم شيئاً يذهب . قال الخطابي : وهو حديث مختصر -

كثيره من غير الخمس ، واقتداف بغير الزنى ، والتمريض بالقتل ، والدراط ولو بمن يتحل نكاحها ، وإتيان البهيمة ، والسحاق^(٦) ، وتمكين المرأة القردة وغيرها من الدواب من وطئها ، والسحر ، وترك الصلاة نكالا ، والقيط في رمضان^(٧) . وهذا كله ، خارج عما

اللفظ والبيان ، وإنما قطعت المخرومية لأنها سرقت ، ولقد بين في رواية عائشة لهذا الحديث . ورواه مسعود بن الأسود ، فذكر أنها سرقت قطيعة من بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وإنما ذكرت الاستمارة والجعد في هذه القصة ، ترفعاً لها بخاصة صلتها ، إذ كانت الاستمارة والجعد مبروقا بها ومن عادتها ، كما عرفت بأنها مخزومية ، إلا أنها لما استمرت بها هذا الصنيع ، ترفت إلى السرقة ، واجترأت عليها ، فأمر بها فقطعت .

(٦) السحاق ، والسحن ، والساحقة : إتيان المرأة . قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢٣/٤) : « وساحقة النساء لفظها مؤكدة » ، وقامه ابن منظور في لسان العرب ، والزيدي في تاج العروس ، والصحيح أنه من الجاز كما في أساس البلاغة ، وهو استعمال قديم معروف ، ففي حديث مكحول عن عائشة بن الأسقع أنه قال : « قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يحل النساء زنى يبتن » . ورواه البيهقي في شعب الإيمان . وللإمام ابن حزم كلام على هذا الحديث في « المحلى » (١١ / ٣٩٠) . وعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن أعرف ما أعرف على أمي عمل قوم (لوط) » . وفي لفظ آخر عنه : « صلى الله عليه وسلم : « إن أعرف ما أعرف على أمي من بشي عمل قوم (لوط) . ألا لا تتقرب أمي العلباء إذا كان الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء » ، ولم يذكر لفظ « السحاق » . وفي « معجم اللغة الحديثي » (ص ٤٥٠) : « السحاق بين النساء زنى يبتن ، ولا حد فيه ، وفيه التعزير » . وانظر عنه أيضاً (ص ٤٦٣) . وقد تردد ذكر « السحاق » كثيراً في شعر أبي العلباء وغيره من شعراء العصر العباسي .

(٧) قال ابن دويد : « نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ، سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمضان الحرام وشبهه ، فسماها به . قال الفراء :

لشرع فيه المتألفه ، كما لو ترك قوم الزكاة ، وتصدوا لذلك الحرب .

★ ★ ★

وأصل الحدة : ما يَحْتَجِزُ بين الشيئين ، لِيَسْتَعِغُ اغضالهما .
وحدة الدار : ما يَمَيِّزُهَا . وحدة الشيء : وصفه المحيط به ، المميز له
عن غيره .

وسُمِّيَتْ حقبة الزاني ونحوه حدة ، لكونها تمنعه الملوكة ،
لو لكونها مُقَدَّرَةً من الشارع .

وتُطْلَقُ الحُدودُ ، ويُرادُ بها نفسُ المعاصي ، كقولهِ
تعالى : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَرِهَا)^(٨) : وعلى فعلٍ ، فيه
شيء مُقَدَّرٌ ، ومنه : (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَكَذَلِكَ ظَلِمَ نَفْسَهُ)^(٩) .
وكانها لما فصلت بين الحلال والحرام ، سُمِّيَتْ حُدُوداً . فمنها ما زَجِرَ
عن فعله ، ومنها ما زَجِرَ عن الزيادة عليه والتقصصان منه .

يقال - : هذا شهر رمضان ، وهذا شهرا ربيع ، ولا يذكر الشهر مع سائر
أسماء الشهور العربية . يقال : هذا شعبان قد أقبل . وشهر رمضان مأخوذ من
وَمَيْسُ الصائم يرمي ، إذا حترَّ جوفه من شدة العطش . قال الله عز وجل :
(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) . أقول : وقد ورد في بعض الرجز
« رمضان » من غير شهر ، لكأن غير معروف ، ولا أراد يصح شاعراً ، لأنه متباعد
بالوزن ، وهو :

جارية في رمضان الماضي - تَنْطَلِعُ الحديث بالإيماني

وجمع رمضان : رمضانات ، ورماضين ، ورمضاء ، ولزينة ، وأرمضين ،
عن بعض أهل اللغة ، وليس يثبت حل ما قال ابن منظور .

(٨) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٩) الآية ١ من سورة الطلاق .

والقصود هنا بيان ما كان من المقولات عند العرب أيام الجاهلية .^(١٠)
والقصود من (العرب) ، عرب ، الحجاز ، و تهجد ، وأضرابهم ،
لا عرب جميع أنحاء الجزيرة ، فقد كان عرب اليمن ، منهم
يهود ، ومنهم نصارى ، ومنهم غير ذلك . وكذلك عرب الشام ،
و العراق ، كانوا على نحلته^(١١) شتى .
وعرب الحجاز ، و تهجد ، وأضرابهم ، كانت لديهم أحكام
كثيرة ، لم يتشكها الإسلام^(١٢) : كما ذكر ذلك (الدكتور)^(١٣) في كتابه

(١٠) ينظر الكتاب الملقن بهذه التسمية .

(١١) التَّحَلُّ : جمع التحلة ، وهي الدين . يقال : ما تحللك ؟ أي : ما دينك ؟

(١٢) ينظر السخ ، في الكتاب الملقن بهذه التسمية .

(١٣) هو الشيخ أحمد بن عبدالرحيم المصري الدكتور ، القبط شاه ولي الله :

فيه محدث مجتهد ، من أهل دهل ، بالهند . ولد سنة ١١١٠ هـ - ١٦٩٩ م .

درس العربية والعلوم الإسلامية في بلده ، وزار الحجاز سنة ١١٤٣ هـ - ١٧٣١ م ،

وأخذ عن أئمة الحديث فيه ، وتمسك بالكتاب والسنة ، وذهب إلى أنه لا يجوز

تقليد شخص معين مع إمكان الرجوع إلى الروايات المأثقة على خلاف قول الإمام

التفكيد . قالوا : وأما الله به وأولاده وأولاد بنه وتلاميذهم الحديث والسنة

بالهند بعد موتهم ، وعلى حجة وأساقفة الهند في تلك الديار . عرض وأعاد ،

وعرض ، وصنف كتاباً جليله بالعربية والفارسية : منها : التور الكبير في أصول

التفسير ، بالفارسية ، قالوا : هو مما لم يسبق إليه ، ولد طبع . وفتح الغدير بما

لا بد من حفظه من التفسير ، بالعربية ، في حل القريب - ط . وتأويل الأحاديث ،

بالعربية ، في توجده لبعض الأنبياء . . وفتح الرحمن في ترجمة القرآن ، ترجمة

فارسية على شاكله نظم العربي . والمقدمة السنية ، بالفارسية ، في أصول الترجمة

وقراعهما في نقل القرآن من العربية إلى لسان آخر . وفكرة البين في تفسير الشيوخ

أبي بكر وعمر ، بالفارسية . وإزالة الغلاء عن خلافة الخلفاء - ط . والإتصاف

في أسباب الغلاء - ط . وحقيقة الجهد في أحكام الأجهاد والتقليد - ط . وعبارة

(حُجَّةُ اللهِ الْبَالغة) . و لـ (هشام الكلبي)^(١٤) كتاب في ذلك :



الله البالغة ، بالعربية : جِزْمان كيوان في قلعة التشريع الإسلامي ، وهو من أجل الكتب في نه ، طبع بمصر ، سنة ١٣٢٢ هـ ، وغير ذلك . وتوفي المدعوي في سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٩٢ م . وله ترجمة في : «كتاب الثقافة الإسلامية في الهند» (معارف المعارف في أنواع العلوم والمعارف) تأليف السيد عبدالحق الحسيني ، والسيد العلوم السيد محمد عتيق خان أمير بهوبال بالهند ، ص ٩١٢ ، وإيضاح المكتون ١/ ٦٥ و ١/ ٦٦ ، واهرس الشهارس ١/ ١٢٥ ، واكتفاء القدر ٩٧ و ١٣٤ و ١٨٥ . والبالغ الجني ١٩ ، والأعلام ١/ ١٤٤ ، ط ٢ .

(١٤) هشام بن محمد بن السائب الكلبي : من أهل الكوفة : طريء عليها «وليس بعربي ، إنما كان أبوه يلقب (كلب الرجل) ، فقليل له : (الكلبي)» كما في الألفاني (٥٦/١٠ ، ط ٤ دار الكتب) . وقد زعم زعماء كاذباً أنه من : «كلب بن وبرة من قضاعة» . وقد كان (سببياً) يشغل نحلة (عبدالله بن سبا اليهودي) الذي تستر باعتباره مسلماً ، «إنيال من الاسلام ، فأعرفه وأصحابه أسير المؤمنين علي رضي الله عنه كما في كتاب المعارف (ص ٦٢٢) وغيره .. وعلى نهجه تبع ابنه (هشام) هذا ، فكان من رؤوس الشيعة الكذبة الوضاعين للأحاديث والأخبار ، ناصب العرب العداء ، ووسع فيهم (كتاب المسائب) ، وأتري عليهم ما شاء له هواه وباطله أن يفترى ويكذب . وقد أجمع المحققون على تركه وترك أبيه وأطراح عروياتهما . ووجدت صاحب (الألفاني) ينقل عنه ، ويعقب على رواياته بمثل قوله : «هذا من أكاذيب ابن الكلبي» ، و : «لعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي» . وجاء في «الألفاني» (٥٥/١٠) : «أن المظيفة المتوكل على الله ، ولله البريد ، وأحفظه بالطلاق أن لا يكتسه شيئاً من أمر الناس جميعاً ، ولا من أمره هو في نفسه . لكذب عليه في خبر حكاه عن زوجه مع حبيته لا أحب حكايته هنا . وقد فصلته فيه القول في (تختي كتاب الثالب) . قال مؤرخوه : مات هشام في الكوفة في سنة ٢٠٩ هـ أو سنة ٢٠٦ هـ ، وصحح ابن خلكان في وفيات الأعيان (١٩٦/٢) القول الأول . وخبر تولية المتوكل أباه البريد يشعر أنه مات بعد ذلك ، لأن المتوكل يبيع بالخلافة لست بدين من سنة ٢٢٢ هـ ، والمثيل سنة ٢٢٧ هـ . وهشام ليث ولحمون ومثله كتاب في الأنساب والأخبار وغيرها ، سرد أسماءها محمد بن إسحاق التميمي في «الفهرست» (١/ ٩٥ ط ٤ أوربة ، ومن ١٤ ط ٤ مصر) .

سواء (كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام)^(١١٤) ، وهو كتاب لم أظفر به .

ومن العقوبات التي كانت عندهم (قطع يَدِ السارق) :

فقد كان ذلك معلوماً عند العرب قبل الإسلام^(١١٥) . ونزل (القرآن) بقطع السارق^(١١٦) ، فاستمر الحال فيه .

وقد نقل (المتكلمي)^(١١٧) في (شرح البخاري) : أن ابن

(١١٤) ذكره محمد بن اسحاق القديم في (التهورات) وأسنده فيه : « كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام » .

(١١٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، (١٢ / ٧٢) .

(١١٦) قال الله تعالى في سورة المائدة : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالا من الله ، والله عزيز حكيم) (٣٨) . فسنّ نكالا من يقطع ظميره وأصلح لأن الله يتوب عليه ، فإن الله غفور رحيم (٣٩) .

(١١٧) هو الإمام الحافظ الأورخ الشَّيْخ أحمد بن علي بن محمد الكوفي المتكلمي ، أمير الفضل ، شهاب الدين بن حجر . أصله من « عسقلان » من أهل مدُن قيسطين . مولده بالمقاهرة سنة ٧٧٢ هـ - ١٣٧٢ م ، ووفاته فيها سنة ٨٥٢ هـ -

١٤٤٩ م . وهو أحد عظماء المؤلفين في الإسلام ، له مصنفات كثيرة جليلة ، انتشرت في حياته ، ولهذهها للوفاء ، وكتبها الأكابر ، ومنها : « الإصابة في

تعيين أسماء الصحابة » - ط ٤ ، و « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » - ط ١ ، ١٤ جزءاً ، و « تهذيب التهذيب » - ط . في رجال الحديث ١٢ مجلداً ، و « لسان

الميزان » - ط ٦ أجزاء ، و « إنباء القمر بأبناء القمر » - ط ١ ، جزءان ضخمان ، و « النور الكافي في أعيان الله ثلاثة » - ط ٤ أجزاء ، وغيرها . ومصادر

ترجمته في الأعلام ٩ - ١٧٣ / ١٧٤ ط ٢ . ولتلميذه الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن البخاري « كتاب الجواهر والنور في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » ، رأته في (الخزائن الكفية) في (الرياض) خاصة المملكة الثرية . في

حريص ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ، ومن نسخة تالفة في (المكتبة الوطنية) في باريس ، (٢١٠٥ تاريخ) ، وعليها نسخة مصورة في (دار الكتب المصرية) بالمقاهرة =

(الكلي) ، عتد باباً لمن قُطِع في الجاهلية بسبب السرقة^(١٩) ، في (كتاب المتأليب)^(٢٠) ، وذكر قصة الذين سرَقُوا غَزَالَ ، والكتبة ، ، قُطِعُوا في عهد (عبدالمطلب)^(٢١) جدّ (النبي) ، صلى الله

= (١٧٦٨ التاريخ) . والباحث العراقي الدكتور شاکر محمود عبدالمع : ابن حجر السفلائي : دراسة مصنفاته ، ومنهجه ، وموارده في كتابه : الإصابة ، نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية ، سنة ١٩٧٨ م .

(١٩) هذا الخبر لا يعرف روايته عن غير هشام بن محمد بن السائب الكلبي الشعبي (أنظر ص ٢١) ، وإنما عُرِفَ مروياً عنه وحده .. معزاً إليه ثلاثة كالألفي ذكر هنا عن ، فتح الباري ، ، وغير معزٍ إليه ثلاثة أخرى ، كالذي فعل محمد بن حبيب في ، كتاب التمسك في أخبار قريش ، حين ذكر (في ص ٥٣٠) : أساء من لعنت قريش يده من قريش في السرقة ، ، ولم يذكر ملقطه . ونحن نعلم أن جعل مادته في التأليب خاصة ، من ابن الكلبي هذا من غيرريب . ومحمد بن حبيب هذا ، من الرجال : موالى بني العباس ، مات سنة ٢٤٥ هـ . ومراد ابن الكلبي من تخصيص قريش من أبناء يهودات قريش في الجاهلية بالقراف وقيلة السرة ، تحطير لجملة ليلة قريش التي هي في الثروة والسياسة من العرب ، وهي قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومؤيدي تحطيرنا تحطير . وتحطير العرب أجمع ، وإسقامهم ، وتكذيب ما رواه الترمذي في جامعه (٥١٩) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من : أن الله عز وجل اختار من الناس (العرب) ، واختار من العرب (مكة) ، ثم اختار من مكة (كتلة) ، ثم اختار من كتلة (قريش) ، ثم اختار من قريش (بني هاشم) ، ثم اختارني من (أنا) منه . وهذا هدف (الشعوبين) في جملة ما افتروه على العرب من القالب .

(٢٠) ينظر التلخيص (١٤) في (ص ٢١) .

(٢١) عبدالمطلب - قبل اسمه شيعة ، وعبدالمطلب لقب غلب عليه ، ابن هاشم ، بن عبدمناف : جد النبي عليه الصلاة والسلام ، وزعيم قريش ، وأحد سادات العرب . أفتد رطله «مكة» من طزو الحبشة ، وكان له شرف تربية خديجة التي الأعلف . توفي سنة تسع من عام النبيل عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر ، ولقيني يوسط ثمانية أمهرام في قريش ، وثلاثة أمهرام في قريش آخر . ينظر تاريخ الطبري ١٧٦ / ٢ ، =

عليه وسلم . وذكر من قطع في السرقة : (عوف بن ^(٢٢١) عبيد

= والسيرة لابن هشام ٥٧/١ ، وتاريخ الخلفاء ٢٠٣/١ ، وتاريخ ابن الأثير ٤١/٢ ،
وتاريخ الخميس ٢٥٣/١ ، وحيون الأثر ٤١/١ ، وغير ذلك :

(٢٢٢) وقع في كتاب التتبع في أخبار قریش : (ع ٥٣٠) : « ملك بن عوف بن

عبيد بن عمر بن مخزوم » ، يعني أن السارق هو ابن عوف ، وليس عوفاً . قال

مؤلفه محمد بن حبيب ، وكلامه من هشام الكلبي السبكي : « سرق في الجاهلية

مراراً ، فقلعت قریش يده » ، ثم عاد فسرق ، فرجده حتى مات » . وقد سعى

محمد بن حبيب في التتبع جملة من قلعت قریش أيديهم من قریش في السرق

سنة رجال ، وهم : « ملك هذا ، وميس بن ميس الذي ورد في سياق نقل

الزلف ، والخباز بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وطبع بن شريح بن الحارث

ابن السباق بن عبدالمبار - قلعت يده في أسير غزاة الكعبة ، وعيسى بن

عشانة بن عمرو بن كعب بن نسيب - قلعت يده في سرقة إبل ، ورواية

ابن خالد بن جبلة بن عمرو بن مخزوم » . وذكرهم أيضاً في « الجبر » (ص ٢٢٨)

وزاد عليهم سابقاً . وهو : عوف بن عبيد ، وجزأ الرواية إلى هشام الكلبي .

وهذا العدد الضئيل من قبيلة طيعة تنشر يداؤها في العجز ، وتذهب في الأمصار

القاصية بالتجاروت بين الشام واليمن - لا تصيب جانبهم في السرقة ، إن صدقت

الرواية ، قرينةً أجمع ، فكل امرئ بما كسب وعين . وغضب القبيلة ليزلاء

الشر بقطع الأيدي ، وبرجم واحد منهم عند معاودة السرقة ، إنما يقوم دليلاً

على حفاظ (قریش) على الأخلاق الربعة ، وعلى حرصها على التمسك بها في

الشر . خلافاً لما تزيد الرواية الشعرية تصويره من فضتها . والشعبيون يعرفون

هذا المعنى حق المعرفة ، ولا يذنب عنهم ، ولكنهم يتجاهلونه ، لأن طاعتهم الظعن

في الحرب عامة ، وقریش قبيلة التي خاصة ، فلما منهم أنهم يوحون بذلك شأن

العرب ، والغاية عندهم توسع الوسيلة « مهما كانت عليه من التواضع .

ولقد عرض كتاب السيرة الشريفة الأرائل - كتاب إسحاق وابن هشام : في

الحديث من « بيان الكعبة وحكم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم » - لذكر كثر

الكعبة وسرقته . فلم يستورا سرقته ، ولم يذكرها أحداً من رجال قریش

هؤلاء ، ولا غيرهم ، ولما قالوا - والنص من مختصر كلام ابن إسحاق

لابن هشام - : « إن قرأ سرقوا كبراً الكعبة ، وإلما كان يكون في يده في جوف

الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكثر (دويكاً) : مولد لبني طبع بن عمرو ، من »

ابن حمير بن مخزوم) ، و (مَيْبُتْسِي ^{١٢٧}) بَنِي قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
مَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَأَنَّ (عَوْفًا) السَّكِينِ لِلْعَلَاءِ . و (مخزوم)
هذا : ابْنُ (بَكْطَكَّة) - بَشَّحَ التَّحْقِيقَ وَالْقَافَ ، بَعْدَ طَاءِ مُتَّالٍ -
ابْنُ مَرْقَةَ . بَنِي كَعْبٍ ، بَنِي لُؤَيٍّ ، بَنِي غَالِبٍ . و (مخزوم) أُنْصِرَ
(كَيْلَابِ بْنِ مَرْقَةَ) الَّذِي لُصِبَ إِلَيْهِ (بَنُو عَدِيٍّ مُتَّالٍ) .

ـ (عَمْرُؤَةُ) . . قال ابن هشام : « فَتَقَطَّعَتْ فَرِيضُ بَدَا . وَتَوَعَّمُ فَرِيضُ لَنْ
الَّذِينَ سَرَقُوا وَضَعُوا عَدَ (دَوِيك) » . قال العلامة السُّهَيْلِيُّ فِي « الرُّوْضِ
الْأَنْفِ » (١٣٠/١) : « وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ (دَوِيكًا) الَّذِي سَرَقَ كَثْرَ الْكُفَّةِ ،
وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ سَارِقًا سَرَقَ مِنْ مَالِهَا فِي زَمَنِ « جَرْمُومٍ » ، وَآلَهُ دَخَلَ الْبُيُوتَ الَّتِي فِيهَا
كَتَبُوا ، فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ ، فَجَعِبَ فِيهَا حَتَّى أُلْجِئَ مِنْهَا ، وَاتَّزَعَ الْكَلِمَةَ . . »
عَلَيْهِ السَّلَامُ !

(٢٣) مَيْبُتْسِي - بَوْلَانُ مَيْبُتْسِي - بَنِي قَيْسٍ ، بَنِي عَدِيٍّ ، بَنِي سَهْمٍ ، بَنِي سَهْمٍ : مَكْنَا
سَاقِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ السَّكِينِ نَسَبُهُ فِي (كِتَابِ الثَّالِبِ) ، فِيمَا لَكَ عَنْهُ الْحَافِظُ
ابْنُ حَجَرٍ الْمَقْلَبِيُّ . وَقد ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي (التَّنْقِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،
وَجَاءَ فِي أَوَّلِهَا (ص ٥٤) : « مَقْبِسٌ - كَنْزَلٌ - بَنِي عَبْدِ قَيْسٍ ، بَنِي قَيْسٍ ،
بِرِيَادَةِ عَبْدِ قَيْسٍ . وَبِالْأَمَّا إِلَّا مِنْ عَصَا النَّاسِخِ - وَقد زَعَرَ الْفُلُ فِي طَبَقَةِ
هَذَا الْكِتَابِ ، فَلْيَنْظُرْ بِحَذَرٍ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَسَدِ بِيْرَتَاتِ أَشْرَافِ فَرِيضِ فِي
الْجَعْلِيَّةِ . كَانَ أَبُو قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ - كَمَا فِي كِتَابِ نَسَبِ فَرِيضِ ١٠١ ، وَابْنُ
فِي نَسَبِ الْفَرَسِيِّينَ ٤١٧ - أَسَدُ فَرِيضٍ غَيْرِ مَدْفَعٍ ، وَاتَّخَذَهُ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ :
كَانَتْ إِلَيْهِ الْحُكْمَةُ وَالْأَمْوَالُ الَّتِي يَسْتَوْلِيهَا لَأَهْلَهُمْ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، وَهَاجَرَ مَعَ بَنِيهِ
إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَكَانَ أَسَدَ الْعَشْرَةِ مِنْ عَشْرَةِ بَطْلَانٍ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِمْ مَكَارِمُ فَرِيضِ فِي
الْجَعْلِيَّةِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمُ الْإِسْلَامُ فَوَصَلُوا لَهُمْ . وَقد قُتِلَ أَكْثَرُ أَبْنَائِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
شَهِيدًا . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي (التَّنْقِ) : (مَقْبِسُ بْنُ قَيْسٍ) فِي حَيْدَادِ
أَسَدِ عَشْرِ رَجُلَاءَ حَرَمُوا السُّكْرَ وَالْخَمْرَ وَالْأَزْلَامَ فِي الْجَعْلِيَّةِ مِنْ (فَرِيضِ) ، وَهُمْ
بِحَسَبِ تَرْتِيبِهِ وَلَفْظِهِ : « عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَشَيْبَةُ بْنُ رِيْمَةَ بْنِ »

أقول : ذكر في (شفاء الغرام) ^(٢٠) : « أن (عبد المطلب) خلقَ النزالين في الكعبة ، فكان أولَ مَنْ خلقَ العالقَ في الكعبة ، ثُمَّ إِنَّ النزالين سرَّقا ، وابْتِيعا من قومٍ بجارٍ ^(٢١) قديمًا ، مكَّة ، بخمرٍ وغيرها ، فاشترىا بتمتيعهما خمرًا . وقد ذكر أن (أبا لهب) ^(٢٢) مع جماعته ، تكبدتْ خمرهم في بعض الأيام ،

= عبد شمس - وكان يعتق بحراء . وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى . وأبو أمية بن النخيلة والحرث بن عبد المطلب . وزيد بن عمرو بن ليل ابن عبد المطلب العدوي - وكان يعتق بحراء ولا يأكل ما بيع للأصنام . وعامر ابن حليم الجصني . وعبد الله بن جندب بن النخيلة . و (ميس بن نيس بن عدي السبي) . وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - بن أبي العاص بن أمية . والوليد بن النخيلة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وهذا يقدم محمد بن حبيب ما حكاه في موقع آخر من ابن الكلبي وإن لم يسمه (ص ٤١ للفق) من أن « بيت ميس بن نيس هذا كان مأقاً لشباب قريش ، يتفقون عنه ويشربون ، والله « كانت له قبتان - نساء وعشة - كلتيان في بيته الرفقة ، وهم يشربون ويشربون « إلى آخر هذا القلق الذي زادت به الشعوب أشراف قريش في الجاهلية - ومنهم من قبس هذا - من سرقة خزائن الكعبة وبيعها ليشربوا الخمر ، كما سبق في التعليق (٢٢) .

(٢٤) شفاء الغرام بأخبار أئمة الحرام ، لعلي بن محمد بن أحمد القاضي ، ج ١ - ط . مصر ، ١٩٥٦ م .

(٢٥) نيجار ، ونججو : جمع ناجر ، وهو العالق بالأمر ، والعرب تسمي بالغنم الخمر ناجرًا .

(٢٦) أبو لهب : هو عبد المطلب بن عبد المطلب بن هاشم ، هم رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أحمر الوجه مشرقاً ، قليل له في الجاهلية « أبو لهب » . كان أحد الأشراف السجستان ، وكان غنياً حجةً ، كبر عليه أن يبيع ديناً جاء به ابن أمية ، =

وأقبلت لائلة من الشام ، معهم خمر ، فسرقوا الخزانة ، واشتروا به عمرا . وطلبتها (قُرَيْشٌ) ^(٢٧٧) ، وكان أشدهم طلباً (عِدُّ الله بنُ جُدْعَانَ) ^(٢٧٨) ، فمكسبوا بهم ، فقتلوا بعضهم ، وهرَّب بعضهم . وكان فيمن هرب (أبو لهب) .: هرب إلى أنعواله من (عُرَاحَةَ) ^(٢٧٩) ، فاستعرا عنه (قُرَيْشاً) ، ومن ثم كان يقال : (أبي لهب) : سارق الخزانة الكتبية . انتهى .

== فائدة وأدنى أنصاه ، وحرص عليهم ولأنهم ، وفيه أزلت سورة السند : (بسم الله الرحمن الرحيم . ثَبِّتْ بِأَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَتَى عَنْ مَالِهِ وَمَا كَتَبَ ...) . مات أبو لهب بعد وفاة بدر بآلهم ، ولم ينهدها . وأخباره في التفسير ، وكتب السيرة والتراخي والأنساب . وقد ذكر بعضها في الأعلام ١ / ١٣٥ ، ط ٢ . (٢٧٧) ينظر الكتاب المعلن بهذه الدراسة .

(٢٧٨) عِدَّة الله بن جُدْعَانَ (بنهم الجهم وسكون الفال للهمزة) ، أبو زهير : وليس بني لثيم في عصره ، وأحد أبراء العرب الطميين المندحين ، ابن عم الصدقة عائشة رضي الله عنها . أدرك النبي ، عليه الصلاة والسلام ، وسار ببجوده للقتل قبل النبوة . وكان يسمى بـ (حلسي الذهب) ، لأنه كان يشرب في إياه من الذهب ، ولأنه قرى من حلسي الذهب . وكان يعلم الطعام ، ويغري الضيوف ، ويعمل العروف . وكان ممن حرم الخمر بعد أن كان يهسا سُفْرِي . أخباره في الأنساب ٣ : ٤ و ٨ و ٩ و ١٩ ، وطلقات الجهمي ٢٢٢ ، والبحر ١٢٧ ، واللسن (ينظر فهرست الكتاب) ، وتاريخ الطبري ١ / ٢١٥ ، والبيان في أنساب القرشين ٣٠٢ ، ونسب فريش وأخبارها ، وخرائج الأدب ٣٧٣ / ٣ ، وبلوغ الأرب ١ / ٨٧ - ٩٠ ط ٢ .

(٢٧٩) خزاعة ، بنهم النخاء العجيبة وتخليف الزوي : قبيلة كبيرة من الأزد ، من التحطانية ، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزينة . وعصرو هذا أبو خزاعة كلها ، ومنه تفرقت بطولها . وقال القاسمي عياض : العروف في نسب خزاعة أنه عمرو بن لُحَيٍّ بن لُحَيٍّ بن إلياس بن مضر ، وإنما عاصر ، عم أبيه ، =

وفي : كتاب تاريخ مكة ^(١٠٠) ، للأزدي ^(١٠١) - بعد أن ذكر
عكر (عبد المطلب) : « بنى زمزم » ^(١٠٢) ، وما وجدته مدفوناً فيها

= ألفه قسماً . وسواء اعزاه بهذا الاسم لأنهم لما صاروا مع قومهم من (مأرب) ،
فالتهموا (مكة) تخلوا عنهم ، أي : تخلصوا ، فأقاموا ، وحالفوا قريباً ،
وسار الآخرون إلى الشام . وكانت لهم ولاية البيت الحرام بعد جبرهم ،
وكانت مدة ولايتهم ثلاث مئة سنة فيما ذكر السجدي . وفي العراق اليوم بقية منهم
يقال لهم (الخزاعل) ، وهو معروف عن (عزاعة) كما ذكر المؤلف رحمه الله
في كتابه (أخبار بغداد وما والاها من البلاد) .

(٣٠) هو (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) ، وله نظره المستغرب الألماني ، هنري
فريدته فيشتينيلد (H. F. Wustenfeld) في سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م ،
وصدرة بطلمة تاريخية ، باللغة الألمانية ، في ٢٥ صفحة . أفاض فيها في مؤلفه
أبي الوليد الأزدي وكتابه هذا . ووجد صدقنا الأستاذ رشدي الصالح ملخص
الكتاب مشعراً بالحريص ، والتصحيح ، فحلله تحقيقاً جيداً ، وكتب له مقدمة
مفيدة ، وطبع بمكة في سنة ١٣٥٢ هـ . وظهرت له طبعة جديدة في بيروت
دار الأندلس .

(٣١) هو أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أبي الوليد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن
الأزدي الطائي : مؤرخ يمني الأصل . ولد في مكة المكرمة في مكة الثانية
الهجرة ، ولم يحدد تاريخ مولده . وتوفي في مكة الثالثة . واختلف المؤرخون
في تعيين سنة وفاته ، واستوفى ذلك رشدي الصالح ملخص في مقدمته لكتاب
الترجم له ، والتركلي في الأعلام ٩٣/٧ ، ط ٢ . وقد ترجمه محمد بن اسحاق
العديم في « القوس » ، وشمس الدين محمد بن عمر المغربي الفرنسي في « دستور
الإعلام بملارف الأعلام » (من مخطوطات مكتبة الحرم المكي) ، وفيه فني
فاسي في « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ، وغيرهم .

(٣٢) هي البئر الباركة المشهورة في السجد الحرام بمكة المكرمة ، سميت (زمزم) =

من السيوف والنزائين وغير ذلك ، قال : « ضرب (عبدالمطلب)
الأسبغة على باب الكتبة » ، وضرب فوقه أحد النزائين من الدقب ،
فكان [ذلك] أركن دعب حليقة ، الكتبة ، وجعل النزال الآخرة
في بطن الكتبة ، في الجبة^(٣٣) الذي كان فيها يجعل فيه ما
يهدى إلى الكتبة . وكان هبل^(٣٤) صتم^(٣٥) (قريش) ،
في بطن الكتبة ، على الجبة . فلم ينزل النزال في الكتبة ،
حتى أخذته النقرة الذين كان من أمرهم ما كان . قال : « وهو مكروب
أخذه ، وقبضه في غير هذا الموضع . »^(٣٦) انتهى .
ومنه يعلم أن المروق نزال واحد^(٣٧) ، لا كما ذهب في (شفاء
الغرام) . وتفصيل هذه القصة ، في التاريخ وكتب السير .



= لكثرة ما نها ، يقال : « زوم وزمام » أي كثير ، وقيل : هو علم مرتجل ،
وقيل غير ذلك . والكلام في حلها وما يقال فيها كثير ومستفيض في تواريخ مكة .
(٣٣) من معاني الجبة : رمية أي يثر ، ثياب ، قطع ، في العفا والصخر .
وفي كتاب أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٤٤ عن مجاهد ، قال : « كان في الكعبة
على يمين من دخلها جبة عتيق ، حلها إبراهيم خليل الرحمن واسمها على عليها
السلام حين دفع القواعد ، وكان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حل أو ذهب
أو فضة أو طيب أو غير ذلك » .

(٣٤) هبل - غير مصروف ، مدفون عن هابل - : صتم كان في الكعبة لقريش ،
وفي حديث أبي شيبة قال يوم أحد : « أعل هبل » أي أعلر دبك ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعل وأجل » .

(٣٥) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط - مكة ، ١٧/٢ و ١٧/١ منه أيضاً .

(٣٦) ينظر التعليق (٢٢) .

ومن عقوباتهم وحلدهم (قتل الرائي) :

والرأي ٣٧٥ ، كان عندهم من أعظم الشكرات ، وأنفع المعاصي وأشتمها . فلذلك جتمعوا عقوبته لزهاق الروح ٣٧٥ ، والقتل الذي هو أعظم الحدود .

ومن شواهد ذلك ما كان من (النعمان بن العبد) ٣٧٥ من قتل

(٣٧٥) الرئي ، والرئاء : قال الجاهلي - : « الرئي ، منصور : لغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى : (ولا تكذبوا الرئي) بالتصير . والنبة الـ منصور : وإثري . والرئاء ، مندود : لغة بني تميم . وفي الصحاح : المذلل لأهل نجد . والنبة الـ المندود : زناي .

(٣٧٥) الزمان الروح : استخراج ، والأصل في الزمان الخروج بصحوة .

(٣٧٥) هو النعمان (الثالث) بن النذر (الرابع) الحلبي ، أبو قابوس : من أشهر ملوك الحيرة قبل الإسلام . ملك الحيرة يوماً عن أبيه نحو سنة ٥٩٢ م . وكانت غلبة الفرس المسلمين الذين ظفروا على العراق وبغوا على أمه ، فأمره عليها كسرى ، فاستمر إلى أن قتل عليه أبو يزيد أمراً ، فنهزه ، ونفاه إلى عاقين ، أو اللذان ، فحين فيها إلى أن مات . وقيل : أثناء تحت أرجل القبة ، فوطئته ، فهلك . وكان مثله - فيما يقال - سبب يوم ذي نار الذي هزمت فيه بكر بن وائل جموع الأحاجيم وجيوش فارس ، وقال فيه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « هذا أول يوم التفتت فيه العرب من العجم ، وبني انتصروا » . ونوئلار : ماء بكر مناصم لسواد العراق . وقد نلني بهذا اليوم أبو تمام مراراً في شعره ، فقال يمدح أبا ذؤيب الجعفي :

إذا انتصرت يوماً تميم بطرسها وزادت على ما وملكت من مناقب
فأنتم بذي نار أمالت سيولكم عروش الذين استرهنوا قوس (حاجب)

وحاجب هو : (حاجب بن زائدة الصبي) .

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيك الشيباني :

ألاك بن الإفضال لولا نعالهم ذؤيب لم يوجد لكرمة غشيب
لهم (يوم ذي نار) مضي وهو مفرد وعبد من الأثباء ليس له صاحب

(المُتَحَنَّنُ الْعَبْدِيُّ)^(١٠) و (المُتَحَنَّنُ الْعَبْدِيُّ)^(١١) لسا اطلع على ما كان من أمرها . وأراد قتل (الثابتة الدُّبِّيَّ)^(١٢) لما تعرض في قصيدته الدالية

— به طست صُهبُ (الأعاجم) أنه به أعربت عن ذات أنفها (عُزْبُ) هو الشهد الفرد الذي مالجا به (كسرى بن كسرى) لاستقام ولا مكسباً (١٠) اسم زوج العمارة بن القلور ، وقد نصح الشعريون عليها مقتربات ، لإسقاط مكانة زوجها في الفرس ، إذ ذأبى على أروى أن يصامره ، قتلته .

(١١) الشهور هو (المُتَحَنَّنُ الْبَشْكُرِيُّ) . أما (العبدي) ، فراه في الأصل القلور عنه (العبدي) نسبة إلى أبيه (عبيد) إذا فتح ما جاء في الشعر والشعراء (ص ١٠٤) . غير أن الطرّف إنما هو النسبة إلى الثبيلة . وفي الأغاني (٩/ ١٥٨) و (١٥٢/ ١٨) روايات عنه في اسمي أبيه ووجهه . والمتحل شاعر جاهلي ، من بني بشكر ، كان يقيم الصلح بين القلور . وتزعم رواية أنه كان يحد الثابتة الدُّبِّيَّ ، لاستخلاص الصلح له ، فأفراه أن يصف (النجدة) زوج الصلح ، إيقاعاً به . فوصلها وأسرف في الوصف حتى ذكر ما يضحك لآخرة . فخرج بينهما بالحاجة في ذلك . وشبب المُتَحَنَّنُ بهت بنت عمرو بن هند ، لم الله ، وقال فيها قصيدته المشهورة :

إذ كنت ، عاقلي نسري نحو (المراق) ولا تحوري

وبلغ غيرها عتوراً ، فأعد التحل قتلته . وزعمت رواية شعبية أن الصلح بن القلور هو الذي قتل . . اللهه وأمراته . النجدة . فحبسه ، ثم طعنه غيره . وقيل : إنه أرسله في طريق ، فلم يجد منها ، فطرب به القتل ، وقيل : حتى يذوب التحل ، كما قيل في القارطين : حتى يذوب القارطان ، وفي القلم : حتى يذوب القلم ، وفي شبط : حتى يحرق شبط من مرو . وزعم أنهما التحل بالنجدة امرأة الصلح ، إضافة رواية شعبية ثانية إلى الثابتة الدُّبِّيَّ ، كما يشير إليها في ترجمته بعد .

(١٢) هو زياد بن معاوية ، من بني ذبيان بن قيس ، أحد شعراء المقاتل النج أو الشعر ، وكان أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم دوق كلام .. نفع بالشعر بعد ما احتلك ، =

المشهوره لوصف حرمه ، ثُمَّ اعتزلوه منه بعيدةً فصائدًا ، فعفا عنه .
وقصة (صخر) الشاعر الشهير ، لما توسم في زوجته الليل
إلى غيره ، وكان مريضاً ، وهي مشهوره .

== وصار يلد على الشافرة في الحيرة ، وعلى القصاة في الشام ، ويمدحهم ، فيكبرونه
ويحسون وفادته . واستخلصه العمان (الثالث) بن الظفر (الرابع) لئنه ،
وجده من فداه ، وأصبح نعمته عليه ، فحسنت بظافته ، وبلغت عنه شيئاً ، فتقدمه ،
فأعس وعرب إلى الشام لأنّاً بطوك غسان . وقد صيغت في سبب سخط العمان
عليه روايات عدة متفرقة ومبصرة ، ولا يبدأ غير اتهامه بالهجرة لزوج العمان ،
فانه من وضع الرواة الشعوبيين ولا ريب . والحقيقة هي أن حياء القابضة على مكانته
عند العمان بلغوا العمان اتصاله مرأً بطوك غسان يحصرون الشافرة السليبين
ومتألمهم على الملك : يمدحهم ، ويمدحهم عليه ، ويمدح لهم في بلد الشافرة ،
فسخط العمان عليه لذلك . ويؤيد هذا اتصاله في اعتزاله ، فليمان لما رمى به
من ذلك ، وقد استج لها بأنه لم يمدح بطوك القساسة إلا لأنهم قد أحسنوا إليه
فديماً ، وحسنوه في أموالهم ، فشكر لهم صنيعهم ، وهذا الشكر لا يصلح
أن يكون عناية بخاصة العمان عليها . وأقام عليه الحجة بأنه عو (لئ العمان)
لئنه يصطح قوماً ويحسن إليهم ، فيشكرون له ذلك ، فلا يرى هذا الشكر ذليلاً .
وقد استلقت هذه العجبة سخية العمان ، لأنّ له بالمرءة إليه ، فعاد وفور الكرامة ،
وما زال يظنّ في ظلال نعمته حتى اعتزّج في السنة التي قتل فيها أبرويز الساساني
العمان ، وذلك قبل الهجرة بنحو ثمانية عشر عاماً .

(١٣) هو صخر بن عمرو بن الفريد السكّتي ، لهو الشاعر المشهور والغناء . كان
شريكاً في بني سكّيت . وخبره مع زوجه الذي أشار إليه المؤلف رحمه الله ، ليس
فيه ما يدلّ على ميلها إلى غيره . ولكن فيه ما يشير إلى برّها بطول مرضه من
جرح ذكيب (واسع) في جنبه أصابه في غزاه لئني أسد بن خزيمه ، فمرض
منه قريباً من الحزّك حتى ملّه أمه . وعادته فومه ، فكفوا لما سألوا أمه
سلي عنه قالت : لا أدر حتى فيرجى ، ولا أدر ميت ليس . وصخر يسمع
كلامها . فلق عليه ذلك . وإذا قالوا لأمه : كيف صخر اليوم ؟ قالت : أصبح =

و (ذوات الركيات)^(١١٣) ، لم يكن من العرب ، بل كُنْ إماء . وكان
 منهم في الإماء غير منهم في الحرائر .
 ولما أخذت الشارع البتية عليهم ، شرط عليهم أن لا يزئبن .
 فقالت (هند بنت عتبة)^(١١٤) متعجبة : « وهل تزئبن الحرّة ؟ » .

= صالحاً بنصف الله . أو قالت : أرجو له النافذة إن شاء الله . والطبر في الشعر
 والشعراء ، ٣٤٤ / ٣٤٥ ، ونهاية الأرب ، للزيري ، ٣٦٨ / ١٥ ، وعزلة
 البغدادي ، ٢٠٩ / ١ - وليه (١) : أنه « لما أفاق من علته بعلى الإفاة ، عدل امرأته
 ملين ضلعها بعمود القسطاط حتى ماتت » . (٢) : بل قال : ناولوني سيفي لأنظر
 كيف توتي ، وألواذ قلها . وقارلوه إياه ، فلم يلق السيف » . وهذا الشق الثاني
 هو الصحيح بآية ما قاله من الشعر فيه :

أرى (أم صخر) ما تمك عيادي ومكت (سكيتي) مضجعي ومكالي
 وما كنت ألقى أن أكون جيترة عليك ، ومن يدرك بالمكدكان ؟
 فآتي امرئ ساري بآتم حكيمة فلا ماني إلا في أذى وعوران
 أعم بامر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العيتر والفتران
 لعمري لقد أجهت من كان قائماً ولسمعت من كانت له ألسان
 هذا ، وزوج الشاعر لم يخوف إثمًا ، غير ما استظهره من بترتها بطول مرقه في
 قولها لعائده : « لا هوحي فيرجي ، ولا ميت فينسي » ، قاله أن يقول هذا ،
 ولا ترجو له النافذة كما ترجوها له أنه .

(١١) هن ، فيما زعم بعض الرواة ، إماء بني ياكث بنصب على أبوابهن ولهايات تكون
 علماء ، فمن أرادهن دخل عليهن . . وقد ساق هشام الكلبي السبي في « كتاب
 الطالب » ، أساميين ، نسي عن أكثر من عطر نسوة ، (ينظر الكتاب المقتضب) .
 (١٢) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ صحابية ، شريفة ، عاتبة
 النسب والأدب ، شاعرة فصيحة تقول الشعر الجيد . تزوجها أبو سفيان بن حرب ،
 وولدت له معاوية أحد كتاب الوحي لقي عليه الصلاة والسلام . أسلمت يوم فتح
 مكة ، وباعت بعد إسلام زوجها أبي سفيان . ولا أعلم التي عليه الصلاة والسلام =

وكان النكاح في الجاهلية على عشرة أنحاء^(١٦) ، ولـ (ابن الكلبي) كتاب في « مناحج أزواج العرب »^(١٧) .
ولو كان الرضى عندهم مباحاً ، لم يكن عند النكاح عندهم مشروعاً .
والشعر المشتمل على حد الزاني بالقتل كثير ، لو تتبعناه واستفقريناه ،
لم يستعفه المقام .

★ ★ ★

ومن عقوباتهم (القصاص^(١٨)) :

وهو من أحكام الجاهلية ، التي وافقت حكم الإسلام ، على تفصيل لم يكن في الجاهلية : كالقتل العمد ، وشبه العمد ، والخطأ ، وشبه الخطأ . ولكل « حكم » مذكور في كتب الفقه والحديث والتفسير .

ومن شواهد القصاص عندهم ، قولهم المشهور الذي هو أبلغ كلام عندهم وأوجزه ، وهو : « القتل أنقى القتل »^(١٩) .

البيدة على النساء ، وتلا عليهن قوله تعالى : (ولا يترفعن ولا يزينن . .) الآية ١٢ / الصفحة ، قالت هند : وهل ترني العمة أو تسرق ، يا رسول الله ؟ وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه . طبقات ابن سعد ١٧٠ / ٨ ، أسد القادة ٥ / ٦٤٢ ، الروض الأنف ٢ / ٢٧٧ ، الإمامية : ت ١١٠٣ ، الاستيعاب ، بحاشيتها ٤٠٩ / ٣ ، التبيين في أسماء القرشيين ١٨٩ ، الأغني ١ فهرس ، حراقة البلندي ١ / ٥٥٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ٢٦٤ ، نهاية الأرب لقريري ١٧ / ١٠٠ و ٣٠٧ و ٣١٠ ، الدر المنثور ٥٣٧ ، روضة الأمل ٣ / ٧٨ .

(١٦) ينظر : الكتاب الملقب بأخر هذه الدراسة .

(١٧) ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتابه « الفهرست » (١١٧) ط . مصر ، ١٣٤٨ هـ) ، بين « كتب هشام الكلبي فيما تآرب الإسلام من أمر الجاهلية » ،

باسم : « كتاب مناحج أزواج العرب » .

(١٨) ينظر الكتاب الملقب بأخر هذه الدراسة .

غير أن القصاص عندهم ، لم يكن كما ورد في الشريعة : (النفس بالنفس ، والعيتن بالعيتن ، والأثف بالأثف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح يقصاص)^(٩٩) .
بل رأينا تفكروا بالواحد جمعاً^(١٠٠) . ومن شراهد ذلك ، قبيحة (ككتاب)^(١٠١) المشهورة .

(٩٩) الآية ٤٥ من سورة المائدة ، وهي جناها : (وكبنا عليهم لها : أن النفس بالنفس ، والعيتن بالعيتن ، والأثف بالأثف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح يقصاص . فمن تعديت به فلهن كفلة له . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاكرون) .
(١٠٠) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١٠) : « كانت العرب إذا قتل الرجل الآخر حسي قبلاهما ونقاتلوا . وكان ذلك دائماً إلى قتل العدد الكثير . فلما شرع الله القصاص ، قبح الكل به ، وتركوا الاختلاف ، فلهن في ذلك حياة » .
(١٠١) هو كليب بن ربيعة بن الحلوث القلبي الوائلي : سيد الحيتين ، بكر ، و « نعلب » قبل الإسلام . تشبه بالفرس في استئثار السلطة . كانت منزله في نجد وأطرافها ، ويبلغ من عزه أنه كان يحس الكثرة ، فلا يكثر تب حياه . ومن أنطاهم : « هو في حرم كليب ، لمن كان أمناً ، قال الرواة : إنه قام متعدياً كلبها ، فقتل جموع اليمن وحزمهم ، فاجتمعت عليه « معدة » كلبها ، وجعلوا له اسم الملك ولجابه رعيته وعلمته . فغيبتر بذلك حياً من دهره ، ثم دخله زهو شديد ، وبني على قومه . . . قتلته جساس بن مرة البكري الوائلي ، وكان أمماً زوجة كليب ، فارتدت « حرب البسوس » أطول حرب عرفت قبل الإسلام بين بكر ونعلب ، زعم الرواة أنها بلغت أربعين عاماً . وغيره وغير هذه الحرب في : - العقد ، والأطاني - وحكاياته عن منام الكلبى الرضاع الشعري كما ذكره المؤلف في تلويح الأوب (٢/ ١٥٠ وما بعدها) .

والهامة^(٥٠) عندهم طائر ، يتولد من روح القتول ، يكون على قبره ، ولم يزل يصيح ويثول : « إسْئَلِي : إسْئَلِي ! » حتى يُؤخَذَ بآره .

★ ★ ★

ومن عقوباتهم (إعلاء دية القتل)^(٥١) :

وهي مئة من الإبل . وكانوا يَتَكُونُون مِنْ أَغْطِهَا ، ويعتزون من يرضى بها . ولي ذلك شعر كثير ، منه قول (مرة بن عذاه الضعفي) :^(٥٢)

(٥٢) فقال السعودي في « مروج الذهب » : « من العرب من يزعم أن نفس طائر ينسط في الجسم . فإذا مات الإنسان ، أو قُتِل ، لم يزل يطيف به مستوحشاً يصيح على قبره . ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ، ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم . وهو أبداً مستوحش ، ويوجد في الديار المعلقة ومصارع القتلى والقبور ، وأنها لم تزل عند ولد الميت ومبغضه ، لتعلم ما يكون بعده لخيره » . وقيل : الهامة أُنثى العُدَوى ، وهو ذكر البوم . وقد يسمونها العُدَى ، والجمع أصداء . وقد تلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نوحهم « الهامة » ، ونهى عنها . غير أن هذا الوهم ما برح شائعاً برده في أشعر الإسلاميين أمثال نيس بن المرح صاحب ليل العاربية ، وثوبة بن الحصير صاحب ليل الأغبيلة ، وجعينة بن ثور . وفي هذه الخرافة كلام طويل ، ينظر في : نهاية الأرب ١٢١ / ٣ ، ولسان العرب ، ونباح الفروس (٨ / م) ، وشرح المقفليات ١٥٧٢ ، وديوان الأرب ٣١١ / ٢ .

(٥٣) الدَّيَّةُ ، بتخفيف الياء : حق القتل ، وأصلها « دَءِيَّة » بفتح الواو وسكون الدال ، تقول : دَءَيْتُ القَتِيلَ بَدَءِيَّةً وَدَءِيَّةً ، إذا أعطى وليه دِيَّتَهُ ، وهي ما يجعل في مقابل النفس ، وسُمِّي دِيَّةً نسبةً بالفتحة ، وقائماً (أي تولها وهو الواو) معنونة ، والهاء عوض من الواو ، ولي الأمر : « دَر القَتِيل » بدل مكسورة حَسْبُ . « لَمَّا وَقَعَتْ ، قُتِلَ : دَر » ، وثلاثين : « دَءَا » ، والجماعة : « دَءَا قُلُوباً » . وانتهى : أخذ دِيَّتَهُ .

(٥٤) الضعفي : نسبة إلى الضعس بن طريف أبي سفيان من أسد . وأبياته هي العصابة =

- وأنت مترايلي الألي بخلد لوتيني
 على حشد كان الدهر إذ يتقلب^(٥٥)
 فهتلا أعدوني ليلى - فافقدوا -
 إذ الخصم أبزى مائل الرأس أنكب^(٥٦)
 وهتلا أعدوني ليلى - فافقدوا -
 وفي الأرمز ميث شجاع وعقرب^(٥٧)
 فلا تاعدوا عتلاً من القوم ، إنني
 أرى العار يلى ، والمعاقيل تذهب^(٥٨)

= الحسرون في ديوان العساة ، اختيار أبي تمام ، وعندها فيه خمسة أبيات ،
 وعاسها قوله :
 كأنك لم تسبي من الدهر ليل^١ إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب^٢
 وسبائي مستغلاً بعد قليل .

- (٥٥) الترابي ، ماعنا : أبناء العم . - والألي : بمعنى القين .
 (٥٦) فافقدوا : فقد بعضهم بعضاً ، دعاء عليهم ، اعترض بين أول الكلام وآخره . -
 أبزى : البرزى اتقاء الظاهر عند العجز في أصل القتلين ، وقيل : هو إشراف
 وسط الظاهر على الأمت ، وقيل : هو خروج الصدر ودخول الظاهر ، وقيل :
 هو أن يظهر العجز ويخرج . يقال : برزى يبرز برزى ، وبرا يبرز برماً ، وهو
 أبزى ، والألي يزلوا ، وأبزى الرجل يبرز إذا رفع عجزه ، وبزوى
 مثله . - الأنكب : أنكل ، من التكب = يلتحنين ، وهو شبه الليل في الشئ ،
 ومنه الأنكب من الليل ، وهو الذي يسلي في شئ .
 (٥٧) الشجاع والشجاع ، بالنسب والكنس : قال شبيب في حساب الحيات : هو
 ضرب من الحيات اللطيف دليق ، وهو - فيما زعموا - أبروها . وقال غيره :
 الشجاع الحية المكسر ، وقيل : هو الحية مطلقاً ، والجمع أشجعة وشججان
 وشجعان . كنى الشاعر به والغرب عن الأعداء والشر .

- (٥٨) الدبة (ينظر التعليق ٥٣) . وسبوت الدبة : عتلاً ، تسمية بالمصدر ، لأن الإبل
 هي في دبة القتل كانت تعقل بيناه ولي القتل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق =

وحكى (الأصمعي) (٥٩) : « صار دمه معطلة على قومه (٦٠) : أي : صاروا يذونه » .

وكان أخذ الدية عندهم من أشد العار ، كما سبق . قال غانهم :
إذا صب ما في الوطى ، فاعلم بأنه
دم الشجر ، فاشرب من دم الشجر ، أو دعا (٦١)

= العقل على الدية ولم تكن إلا ، كما نوره الحافظ ابن حجر المصلا في باب العاقلة ، من : نفع البري بشرح صحيح البخاري . وقال في : العاقلة : هي قرايت الرجل من قبل الأب ، وهم عصبة ، وهم الذين كانوا يتقارون الإبل على باب ولي القتل . وتحصيل العاقلة ثلثة ثلث ، وأجمع أهل العلم على ذلك ، قال : وهو مخالف لما نره ناله : (ولا تروا وزرة وزير أخرى) ، لكنه خص من عومها ، أي أنه من الصلحة ، لأن النازل لو أخذ بالدية ، لأوشك أن ياتي على جميع ماله ، لأن نتائج الخطأ منه لا يؤمن ، ولو شرب بغير تفريم لأهدر دم القتل . . وعاقلة الرجل عشيرته ، فيأخذ بقطعة الأذى ، فإن عجزوا ضم اليهم الأقرب اليهم ، وهي على الرجال الأعرار البالغين ذوي اليسار منهم .

(٥٩) عبد الملك بن قريش بن علي بن أصح البجلي ، أبو سعيد : أحد أئمة العلم بالغة الشعر والبلدان . مولده سنة ١٢٢ هـ بالبصرة ، ووفاته لها سنة ٢١٦ هـ . ولقد اشتهر ابن أحمد الربيعي بكتاب : اللغني من أخبار الأصمعي - ط ، غير تام ، وفي مقدمته ترجمة له وفية وكثير من أخباره . ومصادر ترجمته كثيرة ذكرها القزويني في الأعلام ٣٠٧/١ - ٣٠٨ ، ط ٢ ، ومحقق : إتياء الرواة في ترجمته .

(٦٠) أي صار ذرئاً يذونه من أموالهم . ويؤفلان على معاقبتهم الأول من الدية ، أي : حال الديات التي كانت في الجاهلية ، يؤفلانها كما كانوا يؤفلانها في الجاهلية ، وعلى معاقبتهم أيضاً ، أي : على مراتب آباءهم ، وأصله من ذاك ، واستعمله معطلة ، يلسم الناس .

(٦١) الوطى : سقاء اللبن خاصة ، وهو جلد الجنذع قبا قومه . وقد وصفه حسبيد ابن ثور باني حريشاً ، واستحسن القاء وصفه ، وهي في الشعر والشعراء =

يقول : إن الذي تشرّبونه من لبن الإبل ، التي أخذتموها في دية شبنكم ، إنما هو دمه تشرّبونه .

وقال أئمة لرجل أخذ الدية نمرأ :

تَقْتُلُ بِصَنْدُ الْقَتْمَرِ ، وَالْقَتْمَرُ مُنْتَفِعٌ ٢٧

يَبْرُؤُهُ كَلْبُونِ الْأَوْجُونِ سَبَابُهُ ٢٨

وقال (سُرَّة) ٢٩ :

- (٣٩٢ - ٣٩٣) . - دَجْ : ترك ، والألف في آخره مقاربة من نون التوكيد الحقيقية . والتفسير عند العرب بأخذ الدية دون الأخذ بالثأر ، كثير في الشعر شعرائهم ، وقد ذكر أبو عثمان الأشعثاني في « كتاب معاني الشعر » قدراً منها غير يسير ، لم يرد في هذا البحث .

(٢٢) نقل هذا المعنى قول الآخر :

أَبَا الْعَرَفِ إِنَّ الشُّوْلَ يَنْتَفِعُ وَمِلْهَا وَلَكِنْ دَمُ الْفَارِ الشَّيْبَرِيِّ أَنْتَفِعُ

يعبر بأخذ الدية . والمرسل : اللبن ، يقول : ولكن دم ثورك لروى لك .

وقول الآخر :

قَلَا وَ (إِسَابُ) لَا يَدَالُ حَدِيثُنَا وَلَا تَرَوَا الْعَمَلُ (ابن سعد) تَنْتَفِعُ

وَلَا تَعْمَلُ غَالَتُنَا : لَدِمَاتُنَا فِي الْمَاءِ الْقَدِيدَانِ ، بَلْ فِي أَنْتَفِعُ

وتفسيره في « كتاب معاني الشعر » (ص ٩٤) .

(٢٣) يَرُودُ : يارون وروء ، أي : أحمر يطرب ال صلوة حسنة في كل شيء . - الْأَوْجُونُ : الأحمر ، والحُسرة . - وحكي السيراني : أحمر أوجون ، عل المبالغة به ، كما قالوا : أحمر قاني ، وذلك لأن سيوبه إنما يمتلئ به في الصلوة ، فلا أن يكون دمل المبالغة التي ذهب إليها السيراني ، وإنما أن يريد الأوجون الذي هو الأحمر مطلقاً . - السباب : الخفض من الشعر ، والمراد بعمل الشعر في التماثيل ، الواقعة سبب وسببة .

(٢٤) هو سُورَةُ بْنُ عَدَاةٍ الْقَتْمَتْسِي ، من بني القَتْمَسِ بْنِ طَرِيفِ أَبِي حَيٍّ مِنْ أَسَدِ .

كأنك لم تُسَبِّحْ من الدهر ليلة
إذا أنت أدركت الذي بحثت تطلبُ
يقول : من أدرك ما طلبه من النار ، فكأنه لم يُعَبِّد ، ولم يُؤْتِر^(٦٥) .
وهذا بحثٌ على طلب الدَّم .
ومثله ، غير أنه بحثٌ على طلب المال :
كأن القنى لم يمتعز يوماً إذا اكسى
ولم يكُ في بؤسٍ إذا ما شَمَوَا^(٦٦)
وقال آخر في التنفير عن الدنيا^(٦٧) :
لو أن حَبّاً يَبْكُلُ المالَ فِدْيَةً
لَسَفَّنا لهم سَبَلاً من المال مُنْفَعاً^(٦٨)

(٦٥) ذكرته بشيرة^١ ونزراً وثيرة^٢ : قتل حبيبه ، و = أصابه بمكروه ، والوتور : الذي قُتِلَ له حميم ، فليفلح بدمه . وفي حديث محمد بن مسلمة : أنا الوتور النار ، أي : صاحب الوتر الطالب بالنار .

(٦٦) أورده المزدودي في شرح ديوان الحماسة ٣٦٥/١ غير منسوب ، وكذلك فعل الخطيب التبريزي أيضاً في شرحه ، مع أنه من الحماسة الخامسة والتسعين في ديوان الحماسة . وقد نسبها أبو تمام إلى جابر بن ثعلب ، أو ثعلبة الطائي . وهو رابع خمسة أبيات عند المزدودي ، ورابع ستة أبيات عند الخطيب التبريزي . وحجزه في رواية الأول : « ولم يك صعلوكاً إذا ما شَمَوَا » . وفي طريق البيت الخامس بعده :

ولم يك في بؤس إذا بات ليلة
بناهي غزالاً ساجيةً لظرف أكتلها
(٦٧) البيان عند الحماسة الواحدة والخمسون في ديوان الحماسة لأبي تمام ، من غير عزو .

(٦٨) لال ، هنا : الإبل . - لهم : في شرح المزدودي ٢١٦/١ : « لكم » . - سبل مُنْفَعٌ : نافع كثير ، قال المزدودي : والسبل ينعم به الشيء ، يجوز أن يكون من باب =

ولكن أبى قوم ، أصيب أعورهم ،

رضى العار ، فاختاروا على البئر الدماء

معنى البيت الأول : لو كانت معاملتنا مع حتى يرى قبول المال فداء ،
لأرضينا بالمال الكثير .

ومعنى البيت الثاني : إنفع قوم ، أمبنا صاحبهم ، من الرضى
بالدنية ، وآتروا طلب الدم على قبول الدنية . وجعل الين كتابة عن
الإبل التي تؤذى عتلاً^(٦٩) ، لأنه منها . أي : آيتوا أن يرضوا العار
عتلاً^(٧٠) لأنفسهم .

وقالت (كتيبة)^(٧١) أخت (عمرو بن معتل يكسرب)^(٧٢) :

« عَمَّ ناصب ، وما أشبه ، ويكون المعنى سبلاً ذا إتمام . ولكن أكثر ما يعني
معنى السبب لينا كان فاعل ، كطالتي ومرضع ، ومثله : نطة مفر . ويجوز -
وهو الأجود - أن يكون عبر عن الكثرة بقوله « عَمَّ » ، كما عبر في قولهم
« شمر شاعر » ، « وموت مات » عن التعدد بلغة فاعل ، وإن كان الشعر لا
يشعر ، والموت لا يموت ، كما أن السيل لا يمشي .

(٦٩) ينظر التعليق (٤٨) .

(٧٠) العتلة : بالسم - وجعلها عتلت بالضم ثم الفتح - : الأمر ، أو الحالة .
وفي الحديث : « قد عرض عليكم عتلة رثت ، فآلبوها » ، أي : عرض أمراً
واضحاً في الهدى والاضطراب ، وفي المثال : « جاء فلان ولي رأسه عتلة » ، أي :
أمر قد عزم عليه .

(٧١) قال ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » (٣٧٤) : كان عمرو بن معد يكرب أخ ،
يقال له (عبدالله) ، وأخت يقال لها (كتيبة) . فقتل عمرو (عبدالله) ، وأراد
عمرو أخذ الدية ، فقالت (كتيبة) تعبر فيه (عمراً) :

« فإن أنتم لم تآلوا واتدينتم^(٧٣) فآلنا التعمار^(٧٤) التكمم^(٧٥) .

(٧٢) عمرو بن معد يكرب الربيعي ، أبو ثور ، من مدحج : أحد فرسان العرب =

أرسل (عبد الله) ، إذ حان يومه ،
 إلى قومه : لا تعذبوا لهم دمي^(٧٣)
 ولا تأخذوا منهم إفلاً^(٧٤) وأبكرأ^(٧٥)
 وأثركاً في بيتي^(٧٦) وصعداً^(٧٧) ومظليماً^(٧٨)
 ودع عنك (عمرأ) ، إن (عمرأ) مسالم^(٧٩)
 وحل بطن (عمرؤ) غير شيمر ليعطنهم ؟
 فإن أنتم لم تكأزوا ، والله يقيم^(٨٠) ،
 لتفتوا بأقان النعام المصنم^(٨١)
 ولا تردوا إلا فضول نيايكم^(٨٢)
 إذا لوتحت أفاعلهن من الدم^(٨٣)

— المدهورين بالأس . أمرك الإسلام ، وتقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم
 - (الديعة) ، وأسلم . ثم لوتة فيمن لوتوا باليمن . ثم هاجر إلى (العراق)
 فأسلم . وشهد (القادسية) ، وأبلى في قتال الفرس الجوس بلاه حساً . ثم شهد
 مع العمان بن مكتوم الزني فتح (تهاروت) ، فاستشهد هناك مع العمان وطليحة
 ابن عريك ، فقبورهم هناك في (الإسليمان) . وترجمته في : كتب الصحابة ،
 وسط الأكل ٦٣ ، والأخلاق ٢٤/١ .

(٧٣) هذه الأبيات هي الحماسة الثانية والخمسون في ديوان الحماسة ، اختار أبي تمام ،
 وفي معجم البلدان (صعدة) . والبيان : الثالث والرابع ، في الشعر والشعراء (٣٧٣)
 بتقديم الرابع . - ونقولها : أرسل ، دخل عليه الخرم ، وهو حذف لقاء من
 « فمروا » ، والخرم جاز في مطلع القصيدة . هكذا ورد في ديوان الحماسة
 وفي شرحي المزدني والبربري ، وورد في لسان العرب (ع / ق / ل) :
 « وأرسل ، بالواو غير مخروم . وصعدة في التعليل (٧٩) .

(٧٤) الإنال : سبيل المؤلف لتسريحها . - الأبكر ، والبكر ، جمع البكر - فتح فسكون :
 الشيء من الإبل ، والأبى بكرة ، وفي النخل : جازوا على بكرة أبيهم ، أي :
 جازوا جميعاً . وبلى الأبيات : فسرهما المؤلف .

فقلها : « أرسل عبدالله ... » إنما تكلمت به على أنه إخبار عما فعله (عبدالله) ، وهو أخو (عمرو) ، وفترعتها لتخفيفهم على إدراك الآثار . ويقال : عككت فلاناً ، إذا أصليت ديتته . وجعل هذا المقول الدائم : « لأن المراد مفهوم ، كقائه قال : لا تأخذوا بذلك دمي عكلاً . » وقلها : « ودع عنك (عمراً) » ، أي : خالف (عمراً) إن هو مال إلى الصلح ، ورغب في أخذ الدية .

وقولها : « ولا تأخذوا إلا إنا » الإنا : جمع أنيل ، وهو الذي أنت عليه سبعة أشهر أو ثمانية من ولاد الإبل . فإن قيل : لم ذكرت الإنا والأكثر ، وما يزدني في الديات لا يكون منهما ؟ قلت : أرادت تحفيز الديات ، كما يقول الرجل إذا أراد تحفيز امر : « خلعة فلان بها إنسان »^(٧٦) ، إنما أعطى غيرنا فقلوماً ، وإن كانت الثياب المطانة « كسوة »^(٧٧) فخره ، والمال المحقر جائزة سبيته^(٧٨) .

وقولها : « وكل بطن (عمرو) غير شبر الطعم » ، ترديد في الدية ، كما ورد في الخبر : « هل بطن ابن آدم إلا شبر في شبر »^(٧٩) لما أريد ترديد في الدنيا .

(٧٦) الخليفة من الثياب : ما غلته فطرحت على آخر ، أو لم تطرحه ، وكل ثوب نطقه « خلعاً » . واستعملت في معنى خيار المال يهدي إلى الإنسان من كسوة وغيرها في حنان أو عرس أو عند انتهاء بناء بيت أو صارة - كما تشيع اليوم في مصطلح البغداديين .

(٧٧) الكسوة والكسوة : الثياب ، جمعها كساً .

(٧٨) سبيته : ذلت سواه ورفعة وقدر .

(٧٩) في كتاب الزهد من صحيح الترمذي ، ومسنود الإمام أحمد ١/١٣٢ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن » .

وقولها : « وأُثْرَكَ في بيتي » ، صَعْدَةً ، مُثَلِّمٌ - صَعْدَةٌ (٧٩) :

مِخْلَافٌ من مَخَالِيفِ الْهَيْمَنِ ، ويسمونها غيرهم : التَّوَالِيفُ ، وهم أهل الحِجَاز ، ويسمونها أهل تَجْدٍ ، والمَدَارِخُ ، شتهروا بمقتارخ

(٧٩) وأثرَكَ : التَّصْبِيَةُ الفعل على ضمار « أن » ، وهو جواب النهي بالواو . - وصعدة ،

كافي ، المشترك وضعاً والمشرق صنفاً ، ومعجم البلدان ، - ثلاثة مواضع :

١ - مِخْلَافٌ باليمن ، ٢ - صعدة بين حوف بين فيهر في أنهار ثابت بن جابر

(تأبط شراً) ، ٣ - ماء جوف العُكْسَيْنِ : عَكْسِيَّ بن سُلَول ، قريب من

« مِخْبَر » . قال ياقوت : « وهذا الواقع أرواده (مِخْبَلَة) ألفت (عمرو بن

سعد يكره) - فيما أحسب - بقولها تروني أنحاعاً (عِفْطَة) ، و« مِخْرَس » (عشراً)

على الأخذ بآراء ، وساق أبهاتها الخمسة هذه . وجاء عنده في البيت الثاني

« لم يري » في موضع « بيت » ، وفي البيت الرابع « ولوليتهم » في موضع « واقتدبتم » ،

وهو من تحريف الطبع . و(صعدة) المرفوعة اليوم : مدينة مِخْلَافٍ كبير باليمن ،

بها وبين (صنعاء) ثمانون ميلاً ومئة ميل . قال الهيدلي في « صلة جزيرة العرب »

(ص ٩٤) : « تسمى في الجاهلية (جُصَاع) ، وكان بها في قديم الدهر قعر

تَيْمِيزٍ [ثم سميت (صعدة) في غير ذكره] . وقال بعض علماء العراق : إن

التَّيْصَالَ الصَّاعِدَةَ تسمى الآن (صعدة) ، وإنما يقال فيها الصَّاعِدَةُ ، فإذا انسطر

شاعر قال : صعدة . ثم قال : « وهي كورة في بلاد غولان ، وموضع القباخ

في الجاهلية الجهلاء ، وذلك أنها في وسط بلاد الشُرْطِ ، وهو يدور عليها في سلك

يومين . . وكان بها حروب وأيام لك ذكراً ناعاً في بعض كتبنا ، وذكرنا من كان

بها من شعراء غولان » . وقال الشيخ محمد بن علي الأسقع الحوالي معلناً على كلام

الهيدلي (ص ٩٨) : « صعدة مدينة جميلة ، نزهة ، نظيفة ، ولا تزال الأحداث

تأخذ منها حتى يومنا هذا . وقد أخرجت من حَسَنَةِ العلم ورواة الأخبار وأصحاب

الأدب وأهل السيف والقلم جملة مشكورة » ، وذكر بعضهم ، وإذ قوله :

« وصعدة أيضاً بلدة من (مِخْلَافٍ صغير) جنوب (تَعِيز) » . وذكر الهيدلي

(ص ٢٤٨) أيضاً ، وفي كتاب « الإكمال » ٢ / ٣٥٩ ، وانظر

عنها معجم البلدان ، وصحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ١٦٨/٣

الأديم^(٨٠) ، وهي كبريتات^(٨١) . وواحدة : المزالف^(٨٢) مزلتة .
وإنما جعلت قبره مظلماً ، لأنهم كانوا يزعمون أن القبول إذا قُتِلُوا
به ، أنصأ قبره . فإذا أُعِدِرَ دَمُهُ ، أو قُبِلَتْ دَيْتُهُ ، بقي قبره مظلماً .
وقولها : « وَاذْكَبْتُمْ » ، معناه : قَبِلْتُمُ الدَّيْتَةَ . يقال : وَذَيْتُهُ ،
قَاتِلِي ، كما يقال : وَحَبَّتُهُ ، قَاتِلَتُهُ ، أي : قَبِلْتُ الدَّيْتَةَ . وفي
الحديث : « حَسِبْتُ أَنْ لَا أَتُوبَ »^(٨٣) إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ ، أو أَنْصَارِيٍّ^(٨٤) .
ومثله : قَضَيْتُهُ الدَّيْنَ ، فاقضاه ، أي : قَبِلْهُ وَتَوَقَّرْهُ^(٨٥) .

وقولها : « قَسَمْتُهَا » ، أي : إِنْشَرَّهَا ، وَضَعْتُهَا لِلتَّكْسِيرِ .
وَمِنْ رَوَى : « قَعَسُوا » ، بِضَمِّ الِيمِ ، لَمَعَنَاء : امْتَحَنُوا . ويقال
لِلْحَبْدِيلِ^(٨٦) : « الْتَشْرُشُ »^(٨٧) . والمعنى : إِنْ لَمْ تَنْشُرْنَا قَاتِلِي ،

(٨٠) مذكور في القاموس ومذاريعها : فوائدها في أنواع بها الأرض . وفوائدها : سرحدات .
والقارح : السخلة القريبة من بيروت . والمزارع : ما دلت المص من القرى الضيقة .
والقارح : المزالف ، وهي البلاد التي بين الريف والريف ، كالكثافة والأبواب
في العراق ، الواحد مزارع ، وفي حديث الحسن : « كَانُوا يَسْطَرَعُ بَيْنَ » ،
قال : هي القرية من الأمصار . ومزارع الأرض : نواحيها .

(٨١) الكبيرتان : جمع الكُشْرَج ، وكُشْرَج كل شيء مزلتة .
(٨٢) في صحاح العربية : المزالف : البراغيل ، وهي البلاد التي بين الريف والريف ،
الواحدة مزلتة .

(٨٣) أنبوب : أنبل الية . أصلها : أنبوب ، قلبت الواو تاء ، وأدغمت في تاء
الاضمالة ، مثل : أنزل من الوزن ، وأنشد من الرعد .

(٨٤) في : النهاية في غريب الحديث والأثر ، زيادة : « أو قَبِلْتُمُ الدَّيْتَةَ » ، نسبة إلى التقيف
قبيلة العبكاج بن يونس والي الجعرانين .

(٨٥) تَوَقَّرَ : بَيَّنَّه .

(٨٦) الحبدل بكسر الهم ، والشدليل بنسبها ، والشدليل بكسر الهم وفتح الدال : =

وَقِيلَ لَكُمْ دِيْنِي ، فَأَمْسُوا أَوْ كَلَا ، بِأَذَانٍ مُجْدَّةً ٤٨٥ كَأَذَانِ النِّعَامِ ٤٨٦ .

== كله الذي يمتنع به ، قيل : هو من الندك الذي هو التمسح ، وقيل : إنما اشتقاقه من الندك الذي هو النزل . ولقد تشكك به ، وانعقد ، وأنكر الكسائي بمتدل .

(٨٧) المشوش : ما تشكك (تمسح) به اليد من متديل ولحمه ، من قولهم : مكش^٥ يده ، إذا مسحها بشئ عشن ليزيل التمس . والمش^٥ ومشخته - ما عدا المشوش - من المتداول في كلام البغداديين اليوم .

(٨٨) جندته ، وجندته (بالضعف) : قطع أنه ، أو طرفاً من أطرافه .

(٨٩) كسنا النص في شرح ديوان الحماسة لبيروني ، وقال الرزولي في شرحه ٢١٨/١ : « ووصف النعام بالمسلم تصوير لها ، وإن كانت خلقته جميعها ذلك » . قال : « ومن أحاديثهم عن أبيهم : « ذهبت النعامة تطلب طيرين ، فجدهت ألقاهما » . والنعام : يذكّر ويؤنث ، وهو اسم جنس مثل : حمام وحمادة وجراد وجرادة ، ولجميع النعامة حل لعادات . وهو حيوان مركب من خلقته الطير والجمل ، يقال له بالفارسية « الشتر سُرُخ » ، وتفسيره : صبر وطائر . . أخذ من العبء المتق^٥ والوظيف^٥ والتشيس^٥ ، ومن الطير المظفر والذئب والريش . - مسلم الأثنين - كأنهما اتعلقتا من أصولهما ، وهو صحيح حاسة السمع والشم ، ينتفع الحمى ، ويلوب في فائضه حتى يصير كأنه ، وينتفع الجبر ولا يفهم ، ونحوه صفة مئة درهم من الحديد حتى تحمر وتزمن إلى النعامة فيلعها وتمسرها . ويقال للمكرها « التلكيم » ، ويجمع على « طيلمان » . والنعام في أدب العرب ذكر مستفيض ، كثرت أوصافه في الشعر ونكب الحديث والفقه والأمثال والحيوان ، وأما الكلام عليه الجاهل في « كتاب الحيوان » (ينظر فهرست الكتاب في ٣٥٧/٧ من تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون) ، و « حياة الحيوان » لقسري ٣١٠/٢ - ٣١٢ ، و « عجائب المخلوقات » لفرزوني في حاشية حياة الحيوان ٢٥٩/٢ - ٢٥٨ . وفي النعام ضربت أمثال كثيرة متعددة الأوصاف ، تنظر في « جميع الأمثال » لبيداني ، و « تراث الآلا » للأعديب .

ووصفُ الطعام بالمُكتم ، تصغيرٌ لها ، وإن كانت خليفة ^(٩٠) . تقول : كُفِّمْتُمْ ، مِمَّا تُعَيَّرُونَ ، ليست لكم آذان تسمعون بها ، قامشوا بنير آذان ، أي : صمًا عما ينكلمُ الناس به من عيكم . وانحكف في الطعام ، قيل : إنَّها كُلُّها مَكْمٌ ، وقيل : إنَّها صَمٌ ، لا تسمعُ شيئاً ، وليس لها آذان ^(٩١) ، وإنما تعرف ما تحتاج إليه بالشم .

وقولها : « ولا تردُّوا إلَّا قُضُولَ سنانكم ... » ، قال (أبو رياش) ^(٩٢) : تقول - : إذا قيلتُم الدُّبَّةُ ، فلا تَأْتُرُوا بعدها من شيءٍ كما تأتفُ العرب ، واغشروا سنانكم وحنَّ حَيْضٍ . فقد كان من عاداتهم ، إذا وُودُّوا المياهَ ، أن يقدِّمَ الرِّجْلُ ، ثمَّ المُضْطَرِيط ^(٩٣) والرِّعَاءُ ^(٩٤) ، ثمَّ النساءُ ، إذا صدرت كلُّ فِرقةٍ عنه ، فكُنَّ يَغْسِلُنَّ أَفْسَهَنَ وِيَابِهِنَّ ، ويظهرنَّ

(٩٠) وصف الطعام بذلك لصغر أذنيه وتصغيرها وعدم ظهورها ، والمكْم : القطع المتماثل ، وقيل : المصم قطع الأذن والألف من أصلها ، ورجل مصم الأذنين إذا انقطعوا من أصولها ، ويقال لظلم مصم الأذنين - كأنه ستمل الأذنين خيفةً . قلنا أطلق على الناس ، وإنما يراد به القليل الهان ، وهو ما أراده (كوشة) في هذا البيت .

(٩١) هذه حكاية الخطيب البربري في شرح ديوان الحماسة ١١٧/١ - ١١٨ ، والصحيح ما أسلفه في الفترتين السابقتين .

(٩٢) هو أحمد بن إبراهيم الشيباني ، أبو رياش الهاماني القوي . شترح (الحماسة) ، وروى سنة ٣٣٩ هـ . وترجمته في : معجم الأدياء ١١٣/٢ ، ولزاد الرواة ٢٥٨/١ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ١٨٨/١ ، ونية الرعاة ١٧٨ ، والمخصي ابن مكرم . وقد أقتل الزركلي ترجمته في الأعلام ، ط ٢ .

(٩٣) المضارب والمضاربة : التجاج ، والتحامرون على طعام بطونهم ، والصعاليك الواحد : مضروب ، ومضروبوط .

(٩٤) الرِّعَاء والرِّعَاء والرِّعَاء ، كلها جمع راعٍ ، وفي التبريل المسبوز : (حتى يُصْغِرَ الرِّعَاءُ والبرقة شيخٌ كبيرٌ) .

أعدت مما يروجهن . فمن ثأخر من الماء حتى يثبل النساء ، فهو الغاية في الذل . وجعل النساء مزيّنات بدم الحيض ، تطليعا للشان . وارزمتكن : إذا تطليخ بالدم . والفصول ، هنا : بقايا الحيض . وسقى القيشان (٩٨) ورداً ، متجازاً . وقال (أبو محمد الأعرابي) (٩٩) : معناه - لا تردوا اللباس بعد أخذ الدية إلا وأعرضكم ديكاً من العار ، كأنكم لباء حيض . وهذا كما قال (جزي) (٩٨) :

(٩٨) قشيان الكان : إتيانه .

(٩٦) هو الحسن بن أحمد الأعرابي الشنجانى ، أبو محمد ، المعروف بـ (الأسود) . فارسي من أهل « شنجان » ، قبة « دشت بارين » في فارس . ألف أسماء على العرب وأسابيها وذكر فرسها ، وفرقة الأدب ، وفرقة الأدب ، وشاة الأدب ، وليلة الأرباب - وهذه الكتب الأربعة ردود على بعض الكتب في اللغة والأدب ، وغيرها . قال باقر : وكان لا يفتنه أن يرد على أهل العلم ودأ جليلاً ، وإنما يجعله من باب السخرية والتهكم وضرب الأمثال . توفي سنة ٤٦٨ هـ . وترجمته في : معجم الأدباء ، وفرقة الأدب لبيضاى ٢١/١ ، والقهرس الشهدى ٣٥٧ ، وتاريخ أدب العرب لراضى ٣٠٧/١ ، ومعجم البلدان - في (شنجان) .

(٩٧) جزي بن عطية بن حذيفة ، أبو حذرة ، البريقي النخعي (١٢ - ١١٠ هـ) : أحد فحول شعراء الإسلام ، ومن أحسنهم تشبهاً ، وأرجعهم هجاء . ولد في العراق ، ومات في البصرة . منح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، والهجاء ابن يوسف التقي ، وشغل أهل زمانه بأهليته ومناقضاته لشعراء ، وتبلى له حاشي ثلاثة وأربعين شاعراً ، منهم الفرزدق والأعشى . وتناول بالشاء لرق الغزل ، وكان غليظاً . طبع ديوانه في مصر ١٣١٣ هـ و ١٣٥٣ هـ ، وتنافس مع الأعشى في بيروت ١٩١٢ م ، وتنافس مع الفرزدق ٣ أجزاء ١٩٠٥ - ١٩١٢ م . وترجمته في : طبقات الشعراء ٩٦ ، والشعراء والشعراء ٤٦٤ والموشح ١١٨ ، والأطاني ٣٥/٧ ط سلسي .

لا تذكروا حال الملوك ، فإنكم

بعد (الترتيب) كحافظ لم تغسل

وقال (جميل العذري) (٩٩) من أبيات :

و ٨ ط . دار الكتب ، ونبات الأحياء ١٠٢/١ ، وسط اللآلي ٢٩٢ و ٧٥٣ ،
وشرح مقامات الحريري للشرشي ٢ / ٢٤٩ ، والاشتقاق ١٤٦ ، ومركب الجنان
٢ - ٢٣٤ ، وشرح الشواهد الكبرى ٩١/١ ، وشرح شواهد مغني اللبيب ١٦ ،
ونزهة الأصب ليهودي ٣٦/١ يولاق ، ٧٨/١ السلفية ، ومعجم الشعراء ٧١ ،
وتاريخ الأدب العربي لكارول بروكلمان ٢١٥/١ الترجمة العربية ، وكتابي :
المجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٧٣/١ ط . بغداد ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .
وله دراسات وبعوث كثيرة ، منها بحث التشويق شاذ A. Shinde
في ملحق دائرة المعارف الإسلامية ، والثلاث الأتري : لؤزاد البستاني في مجلة
المشرق ١١/٥١٥ - ٥٢٥ ، وجرير : تحليل مردم بك ، وجرير : قصة حياته
ودراسة أشعاره ، لجميل سلطان .

(٩٨) البيت في ديوانه (بصرى محمد بن حبيب) ص ٩٤١ ، وفيه : « حُكِّل ،
في موضع « حال » . وهو من قصيدة يخاطب بها القزويني ، عدة أبياتها ٦٢ بيتاً .
(٩٩) هو جميل بن عبد الله بن معشر العذري ، المعروف بجميل بنية : شاعر سنجاري
قوله من مشاعير الناسخين . شغف به (بنية) من نواتج شيرته ، وعلمها فرداً
عنها ، فكانت « بنية » ، وعلني يشيب بها حتى اشتهر بها وأضيف اسمه إلى اسمها ،
وطرح به ابتلاءه بحبها في الآفاق بين الشام واليمن . ثم رحل إلى عبلان بن
مروان بصرى ، فأكرمه ، ووعده في بنية خيراً ، وأمر له بستره ، فأقام ليلاً
ومات فيه كئيباً من تلويح وجهه في سنة ٨٢ أو ٨٣ هـ . وغزله غاية في السلاسة
والعلاوة والعلوية ، وقد انحط أكثره على الرواة ، فأضافوا إليه شعر مجنون إلى
وغيره ، كما أضافوا إلى المجنون وغيره شعره ، لغرب مدحهم في الشعر ، وتشابه
حياتهم في الحب : الحب العفيف البري . وديوان شعره كبير ، فذكر ابن خلكان =

يقولون^{١٠٠} لي : « أخلأ^{١٠١} وسهلاً ومريحاً » ،
ولو ظفروا بي ساعة^{١٠٢} ، فتكثروني
وكيف ، ولا تُروفي معاقبهم^{١٠٣} دمي ،
ولا مالههم^{١٠٤} ذو قدحك^{١٠٥} ، فيبدوني^{١٠٦}
القدح^{١٠٧} : كثرة المال ، وقال قوم : القدح^{١٠٨} العيرون من الإبل ،
والنخلة من الفأان^{١٠٩} ، والألف من الصامت^{١١٠} . ويقال : وداه^{١١١}
يديه وداهها ودية^{١١٢} .
وقوله : « ولا تُروفي معاقبهم دمي » ، أي : معاقبهم كلهم ، لا تحبي
بدمي . يقال : أروني به ، وروني ، وأوقاه يروفي إيشاء : إذا قضى دونه
على الوقاه .

١٠٠ (١١٥/١) أنه كان متدارلاً في أبيه . غير أننا لم نلث حل غيره ، ومث طائفة
في مجموعة ذكر أن نسخة منها في « مكتبة برلين » . وفي كتب الأدب جملة
صالحة به . وترجمت لي : الشعر والشعراء ١٦٦ ، ومختصر تاريخ ابن حناكر
٣/٣٩٥ ، والأشقي ٨/٩٠ ط . دار الكتب ، والآدي ٧٢ ، ووليات الأعيان
١/١١٥ ، وشرح ديوان الحماسة للبربري ١/١٦٩ ، ومغزاة الأدب البغدادي
١/١٩١ ، وتزيين الأسواق ١/٢٨ ، وكتابي : الجبل في تاريخ الأدب العربي
١/٢٨٣ ط . بغداد ، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .

(١٠٠) البيان من قصيدة ، جديتها ٣٤ بيتاً ، في ديوانه (ص ٢١١) . يقول : وكيف
يشلونني ولا تولي معاقبهم^{١٠٣} دمي ، لأنهم ليسوا أكفأ لي ، ومن أين لهم القدرة ،
وهم قراء بالسون ، حل أن يدوني ، أي يدفعوا عني .
(١٠١) الشأن : ذو الصوف من الثمن ، ويقال : لحم^{١٠٨} شأن^{١٠٩} ، بالإضافة ، ولحم^{١١٠}
شأن^{١١١} ، بالوصف .

(١٠٢) الصامت ، من المال : اللعب والنفضة ، ويقولون : « ماله^{١١٢} صامت ، ولا تامل » ،
إذا كان لا يملك شيئاً .

وقال (زيادة الحارثي) ^(١٠٣) من أبيات :

يقول رجالٌ ، ما أصيبَ لهم أبٌ ،

ولا من آخر : « أقبل على المال تُعْطَلْ »

يقول : يشيرون على بأخذ الدية ، ولم يُعْصِبْهم ما أصابني . ولعكهم لو

أصيبوا بما أصيبت به ، لم تُغْنِعْهم الدية . ونحوه التلُّ السَّاتِر :

« وَيَلُّ الشَّجِي من الخَلِي » ^(١٠٤) ، أي : لا يساعده على شجائه ، ويلومه .

وقال (الحكم بن زهرة) ^(١٠٥) :

قومٌ ، إنا ما جئنا جانيهم ، أميتوا

— من لؤمِ أحاسيهم — أنْ يُشْكِرُوا قَتْلًا ^(١٠٦)

(١٠٣) هو زيادة بن زيد بن مالك ، من بني الحارث بن سعد بن هذيل : شاعر إسلامي

من شعراء العصر الأموي . قاله حنيفة بن عثرم السلمي . ذكر له أبو تمام

في « ديوان الحماسة » ثلاثة أبيات على الراء ، ثم ذكر مقطوعة قالت لثابتة

أبيات على اللام لآية مسور بن زيادة الحارثي ، وفيها بيت : « يقول رجال ... » ،

وهو السائد في القطوعة .

(١٠٤) مَثَلٌ يضرب لسوء مشاركة الرجل صاحبه . والخلِّي : الخالي من الهم ، ويلؤه

مشقة . — والشجي : الهموم ، ويلؤه مشقة ، وقد تشدد . يقول : إن الغلي

لا يساعده الشجي على ما به ويلومه . وزعم بعضهم أن الغلي والشجي اسمان جليلين

على ما ذكر في كتب الأمثال ، في شرح المثل : « صُغْرَمَن شُرْغَمَن » .

(١٠٥) قال الجميعي : زهرة أمه ، وهو ابن القداد بن الحكم ، أحد بني مطلق :

يلن من فزكرة ، ويعرف بالحكم الأصم الفزكري ، ولم تُثَف على كونه جاهلياً

أو إسلامياً .

(١٠٦) هذا البيت من ثلاثة أبيات ، هجا بها الشاعر قبيلة « وَبَر بن الأضيظ » من كلاب ،

ذكرها أبو تمام في باب الحماسة من « ديوان الحماسة » ، ووضعها الصحيح

باب الهجاء . والأبيات هي الحكم بن زهرة ، على ما نسبها إليه أبو هلال والبيروني

والمرزباني . — والفزقة : نخل القائل بالقتيل .

يقول : هم قوم إذا جرت واحد منهم جتريرة : أمين جميعهم ، لذلك أصولهم ، وثقوب أحسابهم ، أن يؤخذ كلهم بها . فكيف الواحد منهم ؟ كانتهم لا يعتدون بقاءه بقتيل^(١٠٧) . والقود : أن يقتل القاتل بالقتيل ، فيقال : أقدته به . وإذا أتى الرجل صاحبه بسكروحة ، فأنضم منه بشاها ، قيل : استخاضها منه .

وفي كتاب إعلام الموقعين ،^(١٠٨) للإمام (ابن القيم)^(١٠٩) :

(١٠٧) البؤء ، قطع إلهه وتعطيف الراو : المساواة ، يقال : بارأيت بين الفل ، أي : ماوت . ويقال : بارأه ، إذا كان ككؤأله ، ومع يؤك - أي : أكاه ، سناه : ذؤو يؤك ، ومع الحديث : « الجراحات بؤء » يعني أنها متساوية في القصاص ، وأنه لا يقتصر المجرور إلا من جرحه الجاني ، ولا يؤخذ إلا مثل جرحه سواء وما يباريها في الجرح ، وذلك البؤء .

(١٠٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين : من أجل الكتب في أحكام القضاء والاجتهاد . طبع بعصر مع كتاب حادي الأراج ، في ثلاثة أجزاء ، وكلا الكتابين للإمام ابن قيم الجوزية .

(١٠٩) هو محمد بن أبي بكر بن أبي الربيع الرُّومِي الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين المشهور بابن القيم ، وابن قيم الجوزية ، أي تيمم المدرسة الجوزية بدمشق . أحد علماء الفقه الجهاديين الكبار والصلحين المجددين ، وصدر جليل القدر من صدور المؤلفين للحقوقيين المبدعين . ولد في دمشق سنة ٦٩٦ هـ . وتكسب لشيع الإسلام العظيم في الدين بن تيمية ، وجرى على نهجه في الإصلاح الإسلامي ومقارعة البدع ، وسجن معه في قلعة دمشق ، وأمين وعذاب ، وطيف به على جبل مشهوراً بالمصي ، وأطلق بعد موت شيخه السجين في سنة ٧٢٨ هـ ، وعاش بعده إلى سنة ٧٥١ هـ . وقد ألّف تصانيف جليلة في فنون كثيرة غلبت في سعة العلم ، وتعد آثاره الفكر وقوة التحليل وحرية الرأي ، مع التزام عبود القرآن والسنة النبوية ، منها : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، والفرق الحكيمة في السياسة الشرعية ، والبيان في أنساب القرآن ، والهدى النبوي - ويعرف أيضاً بزياد اللغات ، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، وإغاثة

« إنَّ الجناية على النَّفْسِ من الأعضاء ، تُدْخِلُ من النِّيطِ والحَقِّقِ والعداوة على التَّجَنُّبِ عليه وأولياؤه ما لا تُدْخِلُهُ جنايةُ المالِ ، وتُدْخِلُ عليهم من النَّضاضَةِ ^(١١٠) والعارِ واحتِمالِ الضَّيْمِ والحَمِيَةِ والتَّحَرُّقِ لأَخِيذِ النَّارِ ما لا يَتَجَنَّبُهُ المالُ أبداً ، حتَّى إنَّ أولادهم وأعقابهم لَيُتَعَيَّرُونَ بِذلك . وأولياء القَتْلِ من النَّفْسِ ^(١١١) في النَّيَاصِ ، وإذاقة الجاني وأولياؤه ما أَذاهُ لِلتَّجَنُّبِ عليه [وأولياؤه] ^(١١٢) ، ما ليس لمن غُرِقَ ثوبه ، أو عَكِرَتْ فَرْسُهُ ^(١١٣) . والتَّجَنُّبُ عليه مَوْتُهُ ^(١١٤) هو وأولياؤه . فإن لم يُمَوِّتِ الجاني وأولياؤه ، رُبِّجَتْ عَمْرًا من الأَكَمِّ والنِّيطِ ما تَجَرَّعَهُ الْأَوَّلَى ، لم يَكُنْ عَدْلًا » .

قال : « وقد كانت العرب في جاهليَّتها تُعَيِّبُ على من يأخذ الدِّيَّةَ ، ويرضَى بها من دَرَكِ ^(١١٥) لَوْنِهِ وشُغَاءِ غِيظِهِ ، كَقَبُولِ قَاتِلِهِمْ يَهْجِرُ مَنْ أَخذ الدِّيَّةَ مِنْ الإِبِلِ : وإنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ تُحْلِيُونَهُ دَمٌ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّوْنَ لَيْسَ بِأَشْفَرَا

= التهذيان ، وعداية الجباري ، وملتحاح دار العداة ، وشرح مثقال الشارحين ، وروضة المحبين ، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، وديافع البوائد ، والصرافين المتزلة على الجبهة والمضطلة ، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقاء الجهمية ، والداد والدواء ، وغيرها . ومصادر ترجمت في الأعلام ٦/ ٢٨٠-٢٨١ ، ط ٢ .

(١١٠) النضاضة : الذلة والنقص ، و - العيب .

(١١١) في « إعلام الموقعين » للطبريزي : « النفس » .

(١١٢) من « إعلام الموقعين » للطبريزي .

(١١٣) عكرت : غرقت فرائسها بالسيف . وعكر الحيران : ذبحه .

(١١٤) تقدم في المصباح (٦٥) .

(١١٥) الدَّرَكُ ، والدَّرَكُ : اسم مفعول من الإدراك .

وقال (جثريه)^(١١٧) يعتر من أعد الدبنة ، فاشترى بها نخلا :
 ألا ، أبلغ (بني حنجر بنز وهب)
 بأن اتختر حنكو في الشتاء^(١١٨)
 [ومثل قوله (جثريه) ، قول (الفرزدق)^(١١٩) :

(١١٧) ينظر الطائي (٩٧) .

(١١٧) ديوان جرير (ص ١٠١٩) ، والأخاني ٢١/٨ ، وأنساب الأشراف (مقطوع)
 ٩٤٣/٢ ، وبه :

عليكم بالليل فاملحوها ودوروا بالشكر فالصلها
 وفي الأخاني :

فمردوا للليل فآتروها وعشوا بالشكر فالصلها
 وهذا في حياء العباس بن يزيد الكندي . - ر (حنجر بن وهب) بن ربيعة بن
 معاوية الأكرمين : جد جاهلي ، ينسب إليه كثيرون ، ذكر عز الدين بن الأثير
 بعضهم في الباب (٣٨١/١) ، وقال : هو (أي حنجر) ابن عم (حنجر
 ابن عدي) بن ربيعة بن معاوية الأكرمين : بن من كندة . - وأثير الليل :
 نقيحها . - والشكر : حمن بالبحرين عظيم ليل القيس ، يلي حمن لهم كمر
 يقال له : الحما ، فيكل مدينة حنجر .

(١١٨) هو حمام بن غالب بن صعصعة ، أبو فيراس ، الفارسي السلمي (. . . - ١١٠ هـ) .
 لقب بالفرزدق ، لجهامة وجهه وعظفه : شاعر كبير ، ولد في البصرة ،
 شريف في قومه . مدح الخلفاء الأمويين وأمرائهم . وكان من أشد الشعراء
 انصافاً لبي أمية ، وبنو آل عثمان بن حنظلة وأسرته . وهاجى جريراً والأخطل ،
 وشعره عظيم الأثر في اللغة والشعر . وكان مدحاً بنسبه ، فخوراً بأبائه : سامي
 منلوبه . طبع ديوانه بمصر في جملة المداوين الخمسة (الثابتة ، وعروة ،
 وحاتم ، وعطمة ، والفرزدق) ، وطبع وحده في باريس مع ترجمة ليوشر .
 وترجمته في : ملاحظات الشعراء ٧٥ . والموشح ٤٨٦ ، والشعر والشعراء ٥٧١ ،
 وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ ، والحيوان ٦ / ٢٢٩ ، والبيان والبيان (ينظر
 لهرمه) ، ومعجم التنصيص ٤٥/١ ، وروية الآمل ١١٤/١ و ٧٨/٢ ، ٢١٧ ، =

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أُرْعَكَ بِضَرْقَةٍ ،

بَعِيدَةٍ مَهْدَوِي التَّرْطُطِ ، طَلَبَةِ التَّشْمِيرِ ١١١٧

٣٣٧ و ٥٥/٣ ، والذكي ٤٤/١ ، والأخفي ٣٢٤/٩ ، وأمثالي الرغضي ٤٣/١ ،
ومعجم الأدباء ٢٩٧/١٩ ، وشرح الشرائع الكبرى ١١١/١ ، وشرح شواهد
معني القليب ٤ ، ومنتاح السعادة ١٩٥/١ ، وعزلة الأديب البغدادي ١٠٥/١ ،
وسرح العيون ٢١٣ ط . بولاق ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ١٤٢/١ ،
وتاريخ الأدب العربي لكارول بروكلمان ٢٠٩/١ ، الترجمة ٤ ، وكسائي :
المجلد في تاريخ الأدب العربي ١٦٨/١ ط . بغداد ، ١٩٢٩ م ، وغيرها
كثير . وفيه دراسات حديثة ذكر بعضها كارول بروكلمان ، وغيره الذين أروا
في الأعلام ، وآخر ما ألف فيه رسالة الدكتور شاكر القحمان ، طبع في دمشق
سنة ١٩٧٧ م .

(١١٩) خلا لبيت ، لا وجود له في ديوان الشروذق المطبوع . وقد ذكر الزمخشري
في الكشاف (٢١٥ / ١) شطره الأول من غير عزو ، ضاعداً على قول
العرب : « أَكَلْتُ ثَلَاثَ لَبَنٍ : إِذَا أَكَلْتُ اللَّبَنَ الَّتِي فِي يَدِكَ مَتَّةً » ، وذكر نظيره
قول الآخر : « يَا كَلْبُ كُلِّ لَبَنٍ إِكْلَاكًا » ، وقال : « وَأَوْدَعَ لَبَنَ الْإِكْلَاكِ » ، فسماه
إِكْلَاكًا ، لئلا يكتونه لئلا له ، « وصدره : « إِنْ لَنَا أُنْصَرَةُ عِجَاجًا » . وهو (أي
البيت : أَكَلْتُ دَمًا . .) ثاني بيت من خمسة أبيات لأعرابي مجهول ، ذكرها
أبو تمام في أول « باب ملحة النساء » من ديوان الحماسة ، وقال : « قال بعض
الأعراب يطالب امرأته (حين تزوجها ، ظم ثرائفه) ، فقليل له : حَسْبِي
(دمشق) سريعة في موت النساء . فحملها إليها . . والبيت الرابع يقطع
بأن الأعرابي فعل ذلك (بعد ثلاثين حولاً من تزوجه لم يجد فيها راحة من
امرأته هذه) ، وليس (حين تزوجها) ، كما جاء في « ديوان الحماسة » .
والأبيات هي :

دمشق غلبها ، واعلمي أن لبنة	تسمر بمهروني تمشيها لبنة القدر
أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أُرْعَكَ بِضَرْقَةٍ	بَعِيدَةٍ مَهْدَوِي التَّرْطُطِ طَلَبَةِ التَّشْمِيرِ
أَمَّاكِ حُسْرًا ؟ إِنَّمَا أَتَيْتَ حَيَّةً	إِذَا هِيَ لَمْ تَنْشَلْ نَيْشَ أَخْرَقَ الدَّمَرُ =

= ثلاثين حنلاً ، لا يرى منك راحة . لهنك في الدنيا لياقية العشر
لأن أكلها من عشر صعبة ساءة . تكن من نساء الناس لي يفضة العشر
وقوله : « أكلت دماً » ذكر محشي الكتابات (٢١٦/١) ثلاثة احتمالات في
أوليه : الأول أنه أراد به الدية لأنها بدل الدم ، وأخذها عار عند العرب ،
لأنها على الجبن وحسب المال دون النار . الثاني أنه دعا على نفسه بالجذب حتى
يحتاج إلى قتل النفس وأكل دمه ، قال : وكذلك كانت فعل الجاهلية في
الجذب . الثالث أن المراد شرب دماً ، فهو تعليق على المنسح عنه ،
دلالة على تحقيق الزوج ، لأنه يرجع إلى أن عدم الزوج منع ، كما أن شرب
الدم منع . ثم عقب على هذا بقوله : « وظهر ما أنشد أبو إياس » ، وأورد
الآيات المذكورة - عدا هذا البيت : أكلت دماً . - على ترتيب الشعر . ولست
أعري من أبو إياس عينا ؟ وهل الآيات له أو لغيره ؟ وقوله : « إن لم
أر منك » من : راعه يروعه إذا أخافه ، والمراد أنه يتقيها بزوج خيرة عليها
جيلة . « بعيدة مهوى القرمط » أي طرية العنق ، حسنة الساق ، وهو تعبير
كثاني داخل لينا سماء البلاطين (الإرداف) . وهو كما قال ابن الأثير في
« النبل السار » شرب من لثمة المركب ، إلا أنه الغرض بصدقة نخعة ، وهي
أن تكون الكتابة دليلاً على الكفر منه ، ولازمة له ، بخلاف غيرها من الكتابات ،
الآرى أن بُعد مهوى القرمط دليل على طول العنق ، وأن طول العنق دليل على
طول القامة ولازم له ؟ . ومثل هذا التعبير في البيت قول عمر بن أبي ربيعة
(تدويران ١٧٨) :

بعيدة مهوى القرمط : إما النول أبوها ، وإما عبد شمس وعائش
والقرمط جلي يعلق في شعبة الأذن ، ومهوى : مسطحة من الذكيب . - والشعر :
الرائحة الطيبة .

(١٢٠) ما بين المعولين ، ليس في « إسلام الوثنيين » الطبع ، قلل المؤلف
وقت له هذه الزيادة من نسخة مخطوطة ، على أنه ذكر في كتابه
(بلوغ الأرب) (١٩/٢٠ - ٢٠ ، ط ٢) طرفاً من كلام الإمام ابن =

وقال آخر^(١٢١) :

عيلان ، مختلف شككنا ،

أريد العلاء ، ويغي السمن

أريد ديماء (بني مالك) ،

ورئي (المكني) يابس^(١٢٢) اللبن

وهذا - وإن كانت الشريعة قد أبطلته ، وجاءت بما هو خير منه وأصلح في المعاش والمعاد - من تخيير الأولياء بين إدراك الثأر وتبليز النفس ،

القيم هذا ، وقام أن يشير إليه كما فعل في هذه الرسالة . والذي في التعليق هو : وقال آخر :

إذا صب ما في الوطب فاعلم بأنه دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أو دعه

أي : دعه ، والألف مثقلة من ثون التوكيد المحققة . وقد تقدم غير معزوف في موضع سابق (ينظر التعليق ٥٨) .

(١٢١) لم أقدر باسمه .

(١٢٢) بنو مالك : قبائل عدة تعرف بهذا الاسم ، من جُلُهم ، ومن قيس عيلان ،

ومن الأزد ، ومن تغلب ، ومن طيء ، ومن همدان ، ومن كهلان ، ومن

كثفة ، ومن تميم من همدان . الخ . - و (المكني) لقب الملقب بن تميم

الذي أجاز امرأ القيس بن حجر حين لجأ إليه خائفاً من الظفر بن ماء السماء

ملك النخيرة ، وعلم الظفر أنه عدوه فطلبه ، وقتل مثوله ، وأغواه ابن للمعل

في فقه حرمة ، وأجسج ، بنو تميم ، فمالوا بين الظفر ودعوله القبة ، قال

امرؤ القيس يمشحه :

كأني إذ نزلت على (المكني) نزلت على البراذع من (كسار)

فما ملكت العراق ، على (الملق) بمقتدر ، ولا ملك (الشأم)

أشدّ نكاساً ذئ القرنين حسي تولي حارث بن مالك الهشام

أثر حسي (امرؤ القيس بن حجر) (بنو تميم) مصابيح القلام

والخير في ديوان امرؤ القيس ، والأغصاني ٨ / ٦٨ ، وبلوغ الأرب ٩٠ / ٣ ، وغيره .

وَتَبَيَّنَ أَهْلُ الدِّيَةِ - فَإِنَّ النِّصْدَ بِهِ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَكُنْ تَعْبَرُ مَنْ أَحْتَدَ بَدَلَ
مَالِهِ ، وَلَمْ تَعُدَّهُ ضَعْفًا وَلَا عِجْزًا الْبَيْتَةُ ، بِخِلَافٍ مَنْ أَحْتَدَ بَدَلَ دَمٍ وَلَيْتَهُ .
فَمَا سَرَى اللَّهُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي طَبْعٍ ، وَلَا عَقْلٍ ، وَلَا شَرَعٍ (١٢٣) .

★ ★ ★

دِيَّةُ الْمَلُوكِ لَدَى الْعَرَبِ أَبَامُ الْجَاهِلِيَّةِ :

كَانَتْ دِيَّةُ الْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ ، إِذَا قُتِلَ قَاتِلُ مَنَّهُمْ ، أَلْفَ بَعِيرٍ (١٢٤) .
وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ (قُرَادٍ بْنُ حَنْشَلٍ الصَّكْرِيّ) (١٢٥) ، وَهُوَ (١٢٦) :

(١٢٣) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْكَدِمِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٣٠/٢) ، وَبَقِيَّةُ نَبِيٍّ : « وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَخْرُقُ
تَوْبَهُ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وَيُذْبِحُ مَالَهُ ، وَيُطْلِقُ مَالَهُ ، فَلَا يُلْحِقُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الشُّقَّةِ
وَالْعِلَاقَةِ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ مَا يُلْحِقُ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ ، أَوْ جَدَعَ أُنْفَهُ ، أَوْ قَطَعَ عَيْنَهُ » .

(١٢٤) قَالَ الزَّائِفُ - وَحَمَدَةُ اللَّهِ تَعَالَى - فِي « بُلُوغِ الْأَرْوَاحِ » (٢٢٢/٣ ، ط ٢) :
« كَانَ حَامِلُ الْعَرَبِ بِالْخُلُودِ فِي دِيَةِ النَّفْسِ مِثْلَ مِنَ الْأُيُولِ ، وَكَانَ هَذَا الْحَكْمُ
جَارِيًا بَيْنَ قَبَائِلِهِمْ . وَلَمَّا كَانَ الْمَلُوكُ يَمُوتُونَ عَنْهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ ، جَعَلُوا
دِيَّةَ أَحَدِهِمْ - إِذَا قُتِلَ - أَلْفَ بَعِيرٍ » .

(١٢٥) سِيَدُكَ الزَّائِفُ قَبِيكُ (صَارِدَةٌ) ، وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، قَاتِلُ الشُّعْرَاءِ ، جَبَّارٌ .
جَعَلَهُ الْجَمُوحِيُّ فِي الْمُلَقَّةِ الثَّامَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ مِنْ مَعَاوِيَةَ (عَقِيلُ
ابْنِ عَمْلَةَ الْأُرَيْيِّ) فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِيِّ ، وَهُوَ غَرِيبٌ . فَإِنَّ أَلِيًّا عُبَيْدَةَ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَعَاوِرًا لَزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وَأَنَّ قَتْلَهُمَا كَانَتْ تَغْيِرُ عَلَى شُعْرَاءِ
قَتْلَهُمَا وَتَدْعِيهِ ، مِنْهُمْ : زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ، أَدْعَى الْأَبِيَّاتِ الَّتِي أُولَاهَا :

إِنَّ الرُّبَيْسَةَ لَا وَرِثَةَ مِثْلَهَا مَا تَبَغَّيْتُ قَتْلَهُمَا يَوْمَ أَفْكَتِ
وَمَنْ لَقَرَادٍ . أَفْكَرَ طَبَقَاتٍ لِحَوْلِ الشُّعْرَاءِ ٥٦١ وَ ٥٦٨ ، وَشَرَحَ التَّبَرِيزِيُّ عَلَى
دِيَرَانَ الْحَبَشَةِ ٣-٤ ، وَمَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٧ ، وَنَسَبِ قُرَيْشٍ ٧ ، وَبُلُوغِ الْأَرْوَاحِ
٢٢/٣ وَالْأَوَّلِيِّ ٢٤/١٠ .

(١٢٦) الْبَيْتَانِ مِنَ الْعَبِيدَةِ ، عِيْدُهُمَا اثْنَا عَشَرَ رِيَّةً ، فِي كِتَابِ « لِسَانِ بَرَزِيٍّ وَأَخْبَارِهَا » (ص ١٨) =

وَنَحْنُ رَهْنًا الْقَوْسَ ، ثُمَّتَ فُؤُودِيَّتَا

بِأَلْفٍ عَلَى ظَهْرِ (الْفَزَارِيَّ) أَقْرَعَا ^(١٢٧)

بِعَشْرٍ مِثْقَالٍ لِلْمَلُوكِ ، مَسَى بِهَا

لِيُؤْفِيَّ (سِيكْرُ بْنُ عَمْرٍو) ، فَاسْرَعَا ^(١٢٨)

قَالَ (ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ) ^(١٢٩) فِي (الْعَيْشَةِ الْقَرِيدِ) : « إِنَّ (سِيكْرَ بْنَ

عَمْرٍو بْنِ جَاهِرِ الْفَزَارِيَّ) احْتَمَلَ لَيْلًا (أَسُودَ بْنَ الْمَطَرِ) ^(١٣٠) دِيكَةً أَبْيَهَ ،

وَهَذَا فِيه :

يَكْتَفِيهِمْ مَا شَاءَ ، ثُمَّ وَفُوا بِهَا بِأَلْفٍ عَلَى ظَهْرِ (الْفَزَارِيَّ) أَقْرَعَا

بِعَشْرٍ مِثْقَالٍ لِلْمَلُوكِ مَسَى بِهَا لِيُحْتَمَلَ (سِيكْرُ بْنُ عَمْرٍو) فَاسْرَعَا

وَفِي الْأَقْلَاقِ (١١١/١١ - ١١٢) : وَيَقَالُ : « بَلْ قَالَهَا دِجَعُ بْنُ تَعْتِيبَ » ،

وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ مَنْشُورِينَ إِلَى أَرْمَازَ بْنِ سَهْبَةَ الْفَرَّجِيِّ ، وَاقْتَلَعَهَا :

وَبَطَا دِيَاتُ الْمَلُوكِ ، مَسَى بِهَا (سَيَّانُ) وَ(سِيكْرُ بْنُ عَمْرٍو) فَاسْرَعَا

وَنَحْنُ رَهْنًا الْقَوْسَ ثُمَّ افْتَكَحْتُهَا بِأَلْفٍ عَلَى ظَهْرِ (ابْنِ مُرَّةٍ) أَقْرَعَا

(١٢٧) الْأَلْفُ : مَذْكُورٌ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : أَلْفُ أَقْرَعٍ ، وَلَمْ يَقُولُوا : قَرَعَاهُ . وَأَلْفُ

أَقْرَعٍ : ثَمَرٌ ، وَهُوَ لِكُلِّ أَلْفٍ ، كَمَا أَنَّ « مُشْتَدَّةً » اسْمُ لِكُلِّ مِثْقَالٍ ، كَمَا فِي

صَحَاحِ الْقَتَادَةِ . وَقِيلَ : لَوْ أَنَّ « الْأَلْفَ » بِاعْتِدَادِ الْقَرَامِطِيِّ ، لَجَازَ بِمَعْنَى : هَذِهِ

الْقَرَامِطِيُّ أَلْفٌ .

(١٢٨) سِيكْرُ بْنُ عَمْرٍو : فِي كِتَابِ لِسَانِ فَرِيشٍ وَأَعْيَابِهَا (ص ١٢) ، وَالْأَقْلَاقِيُّ

١٠ / ٢٤ ، وَلَقَدْ ٥ / ٦٤٩ .

(١٢٩) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، أَلِيٌّ حَسَنٌ : شَاعِرٌ مَذْكُورٌ ، وَأَقْرَبُ إِدْمَامٍ

مَنْ أَهْلُ (قَرَطِة) . وَلَدَ سَنَةَ ٢٤٦ هـ ، وَتَوَلَّى سَنَةَ ٣٢٨ هـ . وَأَلْفُ كِتَابِ

(الْعَقْدِ) ، وَقَدْ أَضَافَ التَّصَانِيعَ الْمُنَافَرَةَ إِلَيْهِ لَفْظَ « الْقَرِيدِ » ، فَصَارَ يُعْرَفُ بِالْعَقْدِ

الْقَرِيدِ . وَمَصَادِرُ تَرْجُمَتِهِ فِي الْأَعْلَامِ الْقُرُوكَلِيِّ .

(١٣٠) هُوَ الْأَسُودُ بْنُ الْكَلْبِ الْأَوَّلُ بْنُ الْقَعْبَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو الْقُطَيْمِيِّ :

مِنْ مُلُوكِ الْعِيرَانِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَنَشِيتُ حُرُوبٍ بَيْنَهُ =

الذي قتله (الحارث بن ظالم) (١٣١) ، أُلْحَقَ بهمير ، وهي دينةُ الملوك ، ورَحِمَتْهُ بِهَا قَوْمُهُ ، فَوُتِيَ . وكان هذا قبل قوس (حاجب بن زُرارة) (١٣٢) .

وبين الفاتحين ملوك الشام ، ظهرهم ، ثم قُتِلَ في إحدى معاركه نحو سنة ١٦٤ قبل الهجرة . وأخباره في تاريخ سني ملوك الأرض والأنياء ٦٩ ، وتاريخ ابن الأثير ١/ ٤١٠ ، ٤٣٩ ، ٤٨٣ ، ٥٦٣ ، ٦١٧ - ط بيروت ، والعرب قبل الإسلام ، ص ٢٠٦ .

(١٣١) الحارث بن ظالم بن غيث المري ، أبو ليلى : من المضروب بهم القتل في الوفاء ، وأشهر فتاك العرب في الجاعلية . تخلصت العرب شره ، ونشبت من أجله معارك كثيرة ، ومات في البلاد حتى أتى الشام . قُتِلَ في حَتْرَان . وأخباره في تاريخ ابن الأثير ١/ ٢٠٠ ، والمحرر ١٩٢ ، والأمنك قبيداني ٢٤/٢ ، وفرائد الأثر لإبراهيم الأحمب ٢/ ٣٣٣ ، ونهاية الأثر في توفري ٣٤٨/١٥ و ٣٤٩ و ٣٥٣ - ٣٥٦ ، وعزارة الأثر في توفري ١٨٥/٣ ، والأطاني ٨٤/٦ - ٨٧ ، وبلوخ الأثر ١/ ١٣٣ - ١٣٥ ، و ٢٤/٢ - ٢٦ و ٧٤ و ١٨٩ ، و ٢٣/٣ ، ط ٢ ، وشرح اخبارات القتل الخطيب التبرزي ١٣٢٧ ، و ٧٩/٨ ، و ١٦١/١٠ - ٢٩ و ١٩ - ٩٩ ، والشعر والشعراء ٦٧ ، وأسماء المغتالين ١٣٤ - ١٣٥ و ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وكشي الشعراء ٢٩٣ ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٣ - ٢٥٤ ، والاشتقاق ١٠٧ - ٢٨٧ ، واللائح ١٠٣ - ١٠٤ ، و ١٠٦٠ - ١٠٦١ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(١٣٢) حاجب بن زُرارة بن حُدُوس الشافريّ النخعي : من سادات العرب في الجاعلية ، ومن حكام نخيب : ومن المشهورين بالوفاء بين العرب ، ومن القصاص والوفاء . وقد عثر على كسرى لما منع نخيباً من ديف العراق ، فخلطه بسحر يباله ، في عبر إليه بعض ملوك ، وسأله كسرى النعمان له أن لا تغير نخيب على بلاده ، فقال له : أرحمك قوسي . فلما جاء بها ، ضحك من حوله ، فقال كسرى : وما كان يسلمها لشيء أبداً . فخلعوا منه . وأُثِّلَ لنخيب أن يدخلوا ديف العراق . وفي ذلك قال أبو تمام في منحه أبا دلف العجلي :

وقال (أبو عبيدة) (١٣٣) في (مقاتل القُرْسان) (١٣٤) : « إنَّ أُنْجَا (مَيَّار) لِأُمَّة ، (العلوثة بن سُلَيْمَان الصَّكودي) ، كَتَبَهَا لِي (أَسْوَد) ، فقام منها بِسَمَان مئة . ثم مات . فرحَن (مَيَّار) قومه على الميَنَتَيْنِ الباقيتين ، لا غير . فلعنَ مدح (قُرَادُ بْنُ حَنْش) (بني قُرَازة) ، جعل الحَمَاقَةَ (١٣٥) كَلَمًا لِي (مَيَّار) ، (١٣٦) .

= إذا التصرفت يوماً (تميم) يدرسها وزادت على ما وطئت من مناصب فأقيم به (ذي قار) أماتت سيوفكم عروش الذين استرحوا قوس (حاجب) وأعدوك حاجب بن زوارة الإسلام وأسلم . وبنت النبي - صلى الله عليه وسلم - على صفقات بني تميم ، فلم يلبث أن مات نحو ستة ثلاث للهجرة . وأخبروه في : الإصابة ١/٢٧٣ ، ١٨٧/٢ ، والألصاني ١١/١٥٠ ط . دار الكتب للعبودية ، وبلغ الأرب ١/١٢٣ - ١٢٤ ، و ٣١١ - ط ٢ ، والعتد .

(١٣٣) هو مصر بن اللثي النبي - بالولاء ، البصري ، أبو عبيدة : شعري لغوي نسكية . ولد سنة ١١٠ هـ ، وليل غير ذلك . فارسي الأصل ، شعري . .. قال ابن قتيبة : كان يفيض العرب ، وصنف في مثاليهم كتباً ، له نحو مئتي كتاب . قال علان الشعري ، والقوم يعرف بعضهم بعضاً : « أبو عبيدة ، يلقب به (سَيَّحُوت) من أهل (فارسي) ، عجمي الأصل » . مات أبو عبيدة سنة ٢٠٩ هـ ، ولم يحضر جنازته أحد ، الشعريته وشدة تحاميه على الناس . مصادر ترجمته وأخبروه في : إنباء الرواة - ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ١٣/٣٣٩ ، والأعلام ١/١٩١ ، ط ٢ .

(١٣٤) ذكر الزركلي في الأعلام « ملقات القُرسان » ، وذكره القنطي قبله في « الإلياء » ، وذكره أيضاً « كتاب مقاتل الأشراف » ، وكذلك في وديان الأعيان . وعما - كما في الفهرست ٨٠ ط ١ مصر - كتابان : كتاب مقاتل القُرسان ، وكتاب مقاتل الأشراف .

(١٣٥) الحَمَاقَةُ ، بفتح الحاء وتخفيف المهم : الدية : والغرامة التي يجعلها قوم عن قوم . (١٣٦) ومثل هذا قصة رداء (الزردق) ، رداها أبو عبيدة - قال : كان الزردق =

والنَّ اُمرُءٌ - بالفتح - أي : تام .

و (مُرَادُ بْنُ حَنْشٍ) : شاعر جاهلي ، من (بني عبادة) ،

بتقديم الراء على الدال ، وهم قحط من (مُرَارَة) (١٣٧) .

★ ★ ★

[التعليلية] (١٣٨) :

بـ (المدينة) حين جاءت وقعة (وكيح) ، وحج سليمان بن عبد الملك ، فبلغه بـ (مكة) واقعة وكيح بـ (حنية) ، فخطب الناس بـ (مسجد عرفات) ، فذكر خبر بني تميم ووثوبهم على سلطانهم وإسراهم الى القن ، وأنهم أصحاب قن وأهل خبر وقعة شكر ، فقام اليه (الفرزدق) فقال - وقنع ولاء - : يا أمير المؤمنين ! هذا وهاهي وعن لك يولاء بني تميم ، والذي يملك كلب . وفي ذلك ، حيث جاءت يعة وكيح لسليمان بن عبد الملك ، قال :

فدعى ليوف من تميم وقى بها يرداني ، وجئت عن وجوه (الأهلين)
خليل حراوات الصغور ، ولم تدخ عينا مثالا في وضاء ليلتي
أيتانا بهم نلى ، وما في مداهم وفاة ، وعن الثابت الموائم (؟)
جزى الله قومي ، إذ أرادوا غفاري ، فية سعي الأهلين الأكرام
هم سمعوا يوم الحنطب من بيني لساني إذا التقت رفاق اللواسم

والخبر والشعر وشرحه لي : حراوة البغدادي ، وبلخ الأرب ٢٢/٣ - ٢٤ ،

ط ٢ .

(١٣٧) مُرَارَة ، بفتح الراء والتخفيف للراء : أبو حي من قحطان ، وهو قرارة بن

ذبيان بن بكيش بن وبيث بن قحطان .

(١٣٨) الحنية : مصدر عنى الرامي بالسهم يفتي تحفة ، رمى به نحر الساء فارتفع ،

لغة في عكته يفتة عكفا ، ويسى فاك السهم : الحنية .

ومن عجيب أمر العرب ، في الاحتفال من قبول الهدية ، تُجسّدُهُم
إلى ما يقال له (التعزية) . وهو ما ذكر عليه شعر (المتنخل الهذلي) (١٣٩) ،
أشده (أبو عبيد البكري) (١٤٠) في (شرح نوافر القالي) (١٤١) ، وهو :

(١٣٩) هو طاك بن حبيب (أو عمرو) بن عثمان (أو عثم) ، أبو أمية ، من هذيل .
والمتنخل اسم فاعل ، من : تنخل الشيء ، أي اختاره ، كاله صفاة من ثغاله :
لقب) . وهو في الأصل المتنخل . وفي شرح ما وقع فيه التصحيف والتعريف :
(ص ٣٩٠) : « ويطلق بالمتنخل والمتنخل . فأما التنخل بن الحارث ، فهو
رَبْعِيٌّ من بني يشكر ، وهو انتقال :

إن كنت حاذلي ، نسيري نحو (العراق) ، ولا تحسوري
وأما المتنخل ، فهو من شعراء هذيل وهو جاهلي ، من لباء هذيل .
أثبت بعض شعراء مشروحا في «ديوان الهذليين» (ق ٢ - ١ / ٣٧) وأثبت
له أبو الفرج في الأغاني «صوتا» من قصيدة قالها في ولاد ابنه «أمية» ، وقال
الأندلسي : شاعر محسن ، وقال الأصمعي : « هو صاحب أبيود قصيدة طالية
قالها العرب » ، وهي بتمامها في «جمهرة أشعار العرب» (ص ١١٨) . وترجمة
المتنخل في : الشعر والشعراء ٦٥٩ ، والأغاني ١١٥/٢٠ ، والمؤلف ١٧٨ ،
والانتصاب ٢٦٢ ، وسط الألفي ٧٢٤ ، وشرح الشواهد الغني ١٧ / ٥١٧ ،
وعزلة البغدادي ١٣٥/٢ ، وتاج العروس ١٣٦/٨ ، وديوان الهذليين ق ٢/١٠٦ .

(١٤٠) هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، أبو عبيد ، البكري الأندلسي ، من بكر بن
واقل ، صلي : أديب مؤرخ جغرافي لبناني ، ثقة . ولد في شلبيش : مدينة
غربي شيلية في الأندلس ، وتوفي في قرطبة سنة ٤٨٧ هـ عن سن عالية . ألف
كتابا جليله ، طبع منها «معجم ما استعجم» ، و«جزءان من كتاب» و«الملك والملائكة» ،
و«وسط الألفي» في شرح أمالي الخليلي ، و«الشيبة على أوطاس أبي علي في
أماله» .

(١٤١) أراد «كتاب الشبيه على أوطاس أبي علي في أماليه» (ص ٨٠ - ٨١) .

لَا يُشِيرُ اللَّهُ مِثًا مَعْتَصِرًا ، شَهَدُوا

يَوْمَ الْأَمْبِيجِ ، لَا عَاشُوا وَلَا مَرَحُوا (١١٠)

عَمَرُوا بِسَهْمٍ ، قَلَمٌ بِشَعْرٍ بِهِ أَمَدٌ ،

نَمَ اسْتَفْزَاؤُوا ، وَقَالُوا : حَبَبًا الْوَضِجُ (١١١)

قال (البكري) : هذا ، من شعر يهجو به ناساً من قومه ، كانوا مع ابنه

(حجاج (١١٠)) يَوْمَ قُتِيلَ . وقوله : لَا يُشِيرُ اللَّهُ ، أي : لا يؤخر

الله موتهم ، من الإثاء ، وهو التناخير .

(١١٢) الْأَمْبِيجُ : موضع في بلاد حذلي ، كان به يوم ، أي وقعة ، كما في لسان العرب

(م / ا / ح) ، وأشد البيت لفتخل ، وفيه « لَا يَشْتَأُ ... لَا عَاشُوا وَلَا

مَرَحُوا » ، قال ابن منظور : « يقول : لم يغنوا فَنُكِّلُوا أَنْ يُوَسَّرُوا لِيُشَلُّوا ،

وَلَا يَسْرُوا » ، أي : لَا قَالُوا ، إِذْ كَانُوا مَعَهُ . وبين حذلي البتين في رواية

البكري في كتاب النية (ص ٨١) بيتان آخران ، وهما :

لَا يَشْتَبُوا شَيْئًا (حجاج) وَلَا شَهَدُوا حَتْمَ الْقَدَالِ ، لَا تَسْأَلُ هَذَا التَّضْحَرَا

لَكِنْ (كبير بن هند) يَوْمَ ذَلَكُمُ فَتُخَّ السَّعَالُ فِي أَيْدِيهِمْ وَتَوَخَّ

(١١٣) لَيْتَ فِي تَهْلِبِ اللَّحَّةِ (٦٠ / ١) غَيْرَ مَسُوبٍ ، وفيه : « وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ

الْبَكْرِيُّ عَنْ الرَّبِيعِ أَنَّ أَشَدَّهُ : « عَمَرُوا بِسَهْمٍ ... لَيْتَ » . وورد في

لسان العرب غير مسوب في (فداي / أ) ، ومسوبا لـ أبي ذؤيب الهذلي في

(واض / ح) ، والـ للفتخل الهذلي في (ع / ق / ق) و (ع / ق / ا) ،

وهذا هو الصحيح كما جاء في أمالي القائل (٢٤٨ / ١ ط ٢) ، وفي النية على الروام

أبي علي في أماليه (ص ٨١) . وورد البيت في « كتاب الصام في تفسير

أشعار حذلي لما أشبهه أبو سعيد البكري (٨٩) غير مسوب ، وصفوه فيه :

« عَمَرُوا بِسَهْمٍ قَلَمٌ يَضْرِبُ بِهِ أَمَدٌ ، وَ « عَمَرُوا » - بِالْقَاءِ - تصحيف . ومعنى

« اسْتَفْزَاؤُوا » : رجعوا ، أي : رجعوا عن طلب الثأر إلى قبول الدية . قال : قاء ،

وأداء ، والمضاه . - والوضيح : الذين ، سبي وأُخْتُعَا ليأخذ . ومعنى « حَبَلًا

الْوَضِجُ » : حبلًا الإبل والقنم تألفعا في الدية وتشرب ألبانها .

(١١٤) فِي الْأَصْلِ : وَكَانُوا مَعَ أَبِي حُجَّاجٍ ، وهو تحريف في الكتاب المثلث عنه ، =

قال (أبو العباس ثعلب) ^(١١٨) : « التعلبية : سهم الاعتذار ، وقال (ابن الأعرابي) ^(١١٩) : أصلُ هذا أن يقتلَ الرجلُ رجلاً من قبيلته ، فيطلبُ القاتلُ بدمه ، فتجتمع جماعة من الركساء إلى أولياء المقتول بديعة مكتمكة ، ويسألونهم العفو وقبول الدية . فإن كان أولياء ذوي قُوى ، أبوا ذلك . وإلا قالوا : بيننا وبين عائلتنا علامة للأمر والنهي . فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأخذَ سهماً ، نرميَ به نحرَ السماء . فإن رجّعَ إلينا مُفترجاً بالدم ، فقد نُهيّا عن أخذ الدية . وإن رجّع كما صعد ، فقد أُمِرنا بالخطأ ١ . وحشدوا متحوا لبحامهم ، وصالحوا على الدية . وكان صبحُ النوبة علامةً على الصلح .

== وصوابه ما أثبتته من « كتاب النية » (ص ٨٠) ، ويعقده قول الشاعر الذي أورده في التعليق (١٣٨) :

لا غيوا نلوا (حجاج) ، ولا شهدوا حتم قتال ، فلا تسأل بما انفضحوا
(١٤٥) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء ، وطلب لقب : أحد أئمة الكوليين في الشعر والقدر ورواية الشعر ، ثقة ، مشهور بالحفظ . ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٩١ هـ . وله من المؤلفات : الفصح ، ومعاني القرآن ، ومعاني الشعر ، وتواعد الشعر ، والمجالس ، وما تلحق به العامة ، وشرح ديوان الأعشى ، وغيرها .

(١٤٦) نص كلام ثعلب في : تهذيب اللغة (٥٩١) ، ولسان العرب (عن) ، والنية على أوهام أبي علي في أداليه (ص ٨٠) : « قال أبو العباس ثعلب ، رحمه الله : سألت ابن الأعرابي ، رحمه الله ، عن « التعلبية » ، وهو سهم الاعتذار ، فقال : قالت الأعراب : إن أصل هذا أن يقتلَ الرجلُ من قبيلة ، فيطلبُ القاتلُ بدمه . . . »

قال (الأشعر الجعفي)^(١١٧) :

عَفُّوا بِهِمْ ، ثُمَّ قَاتُوا : سَالِحُوا .

يا ليتني في القوم إذا مَسَحُوا اليَحْيَا^(١١٨)

قال (ابن الأعرابي)^(١١٩) : ما رَجَع ذلك السهم قطاً إلا ثِقْباً ،

واكتهم يحشرون به عند الجَهَنَّم .

و : عَفُّوا : بضم الفاء ، وفتحها ؛ لأنه جاء من بابٍ يُعَفُّ .

قَاتَهُ يقال : عَقَّ بالسهم ، إذا رمى به نحر السماء . وذلك السهم يسمى

(١١٧) في الأصل : « الأشعر الجعفي » - بالشين المعجمة ، وشد في : لسان العرب ،

وتاج العروس في (ع) ، وذكر فيها في (سر) بالشين المهملة على الصيغة .

وهو من الألفاظ التي وقع فيها التصحيف كثيراً ، وقد ثبت عليه السكري

في شرح ما يقع فيه التحريف والتصحيف ، فقال (ص ٣٧٦) : « ولست

بالأشعر الجعفي » ، فهو بالشين غير المعجمة ، سَعَى (الأسم) قوله :

فلا يدْعُ عُنْيي قومي لكُعْبِي بئر مالك - ولئن أنا لم أسعُرْ عليهمْ وأثْلُبِي .

وروى الأبيدي البيت في « المؤلف » :

فلا يدْعُ عُنْيي قومي أسعُرْ بئر مالك - إذا أنا لم أسعُرْ عليهمْ وأثْلُبِي

وفي الصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس : « .. من آل مالك . إذا أنا .. » .

و (الأسم) - واسمه هو مرثد بن أبي حمران الطارث بن معاوية الجعفي :

شاعر ، له ترجمة في « المؤلف » (ص ١٧) ، وشعر في « مختارات الأسمي » .

(١١٨) البيت في : « تهذيب اللغة » (٦٠/١) ، وغيره ، منسوب إلى الأشعر الجعفي ،

وسمى في : أمالي الفراء : « مسحوا ليحطم » ثم قاتوا : سألوا .

(١١٩) التعليل (٩٦) .

« عَقِيْبَتُهُ » ، بقاين . ويقال له أيضاً « سهم الاعتذار » ؛ فَعَكُوا ، بضمّ القاف . ويقال : عَقَى بِسَهْمِهِ تَعْقِيْبَهُ ، إذا رماه في الهواء ؛ فَعَكَرَ ، بفتح القاف .



(المائلة (١٠٠) :

وقد يوجبون الدُّيْنَةَ (١٥٠) على أقارب القاتل ، لا على القاتل ، وهم العَصِيَّة ، وهم القرابة من قبيل الأَب الذين يُعْطَوْنَ دِيْنَةً قتل الخطأ . وَيُسَمَوْنَ المائلة . وهي صفة جماعة عائلة . وأصلها اسم فاعل من « العقَل » ، وهي من العُقَات الطلبة . والعَقْلُ : الدُّيْنَةُ . وعَقَلَ القَتْلَ يَعْقِلُهُ عَقْلاً : ودَّاهُ . وعَقَلَ عنه : أدَّى جنايته ، وذلك إذا الرَّمَتْهُ الدُّيْنَةُ ، فأعطاهما عنه . وعَقَلْتُ له دمَ فلان : إذا رَحِمْتَ التَّوَدَّ للدُّيْنَةِ . قالت (كَبَشَةُ) (١٥١) أَمَت (عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبِ) (١٥٢) : أَرسلَ (عِدْكَ) ، إذا حانَ يَوْمُهُ ،

إلى قومه : لا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي (١٥٣) وهذا ، هو الفرق بين : عَقَلْتُه ، وعَقَلْتُ عنه ، وعَقَلْتُ له . فأما قوله :

لَإِنْ كَانَ عَقْلٌ ، فَأَعْيِلَا عَنْ أَنْبِكَمَا

بناتِ السَّخَاوِرِ وَالْيَصَالِ الْمُتَلَحِّبَا (١٥٤)

(١٥٠) التعليقان (٥٣) و (٥٨) .

(١٥١) التعليق (٧١) .

(١٥٢) التعليق (٧٢) .

(١٥٣) التعليق (٧٣) .

(١٥٤) لسان العرب (ع لقال) ، وهو غير منسوب فيه . - والخفاس : وجع الولادة =

لِإِسْمَاعِيلَ عَدُوَّهُ ، لِأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ « اَعْتَلُّوا » ^(١٠٠٠) مَعْنَى « أَدُّوْا » وَ
« اَعْتَلُّوْا » ، حَتَّى كَلَّمَهُ قَالَ : « نَادَيْتُ وَأَعْتَلُّتُ عَنْ لُصِيكُمَا .

وَيَقَالُ : اَعْتَقَلَ فُلَانٌ مِنْ دَمٍ صَاحِبِهِ ، وَمِنْ طَائِلِهِ ، إِذَا أَعْتَدَ
الْعَقْلَ .

وَمَعْرِفَةُ الْعَاقِلَةِ ، أَنَّ يُنْتَظَرَ إِلَى إِخْرَاجِ الْجَانِي مِنْ فَيْكْرِ الْأَبِّ ، فَيُحْتَمَلُونَ
مَا تُحْتَمَلُ الْعَاقِلَةُ . فَإِنْ اَحْتَمَلُوهَا ، أَدُّوْهَا ، فِي ثَلَاثِ سِنِينَ . وَإِنْ لَمْ
يَحْتَمِلُوهَا ، وَفُيْعَتْ إِلَى بَنِي جَدِّهِ . فَإِنْ لَمْ يَحْتَمِلُوهَا ، وَفُيْعَتْ إِلَى بَنِي
جَدِّ أَبِيهِ . فَإِنْ لَمْ يَحْتَمِلُوهَا ، وَفُيْعَتْ إِلَى بَنِي جَدِّ أَبِي جَدِّهِ . ثُمَّ هَكَذَا
لَا تَرْفَعُ عَنْ بَنِي أَبِي ، حَتَّى يَعْجِزُوا .

وَكُلُّ حَامِلٍ لِحُرْمَةِ الْعَلَقِ لِهَيْبِ مَا خَشِيَ . - وَالْمَخَافَةُ : الْحَوَالِمُ مِنَ الْتَوَقُّعِ ،
وَاحْتِنَاطُهَا عَنِ الْخَطَرِ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنَ لُغَتِهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ لِفَضِيلِ
إِذَا اسْتَكْمَلَ السَّنَةَ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ : ابْنُ مَخْلَافٍ ، وَالْأَكْثَى : ابْنَةُ مَخْلَافٍ .
قَالَ الْبُيْهَرِيُّ : ابْنُ مَخْلَافٍ لُكْرَةٌ ، فَإِذَا أُرِدَتْ تَعْرِيفُهُ ، أَدْخَلْتُ عَلَيْهِ الْأَلْفَ
وَالْوَاوَ ، إِلَّا أَنَّهُ تَعْرِيفٌ جَنَسٍ ، قَالَ : وَلَا يَقَالُ فِي الْجَمْعِ إِلَّا بَنَاتُ مَخْلَافٍ ،
وَبَنَاتُ لَيْوَنَ ، وَبَنَاتُ آوَى . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَيَقَالُ لِلْفَعِيلِ إِذَا لَقِيتُ أُمَّهُ :
ابْنُ مَخْلَافٍ ، وَالْأَكْثَى بَنَاتُ مَخْلَافٍ ، وَجَمْعُهَا : بَنَاتُ مَخْلَافٍ ، لَا تَقَالُ مَخْلَافٍ
وَلَا تَجْمَعُ . لِأَنَّهُمْ إِذَا يَرِيدُونَ أَنَّهَا مَفْصُولَةٌ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ الرَّاحِلَةِ ، وَتَدْخُلُهُ الْأَلْفُ
وَالْوَاوُ لِلتَّعْرِيفِ ، يَقَالُ : ابْنُ الْمَخْلَافِ وَبَنَاتُ الْمَخْلَافِ . قَالَ جَرِيرٌ ، وَتَبِعَهُ ابْنُ
بَرِيٍّ فِي أَنَالِيهِ إِلَى التَّرْتِيزِ :

وَجَدْنَا لِهَيْبَلًا تَمْلِكُنَا قُلُوبَنَا كَفَضَلِ ابْنِ الْمَخْلَافِ عَلَى التَّصْغِيلِ
لَقَدْ : وَمِنْ هَذِهِ بَيِّنَاتُ الظَّاهِرِ مَا هُوَ . - وَالْقَاضِمُ : جَمْعُ الْقَضْمِ ، وَهُوَ الْبُحْرِ
الْقَدِي يَبْقَى سَيِّبَتُهُ فِي عَامٍ وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِابْنِ الْهَرَمِثِيِّ ، قَالَ
أَبُو مَسْعُودٍ الْأَزْهَرِيُّ .

(١٠٠٠) هَذَا نَحْوُ الصَّحَاحِ ، وَالْبَيِّنَاتُ يَطْلُبُ التَّشْبِيهَ ، لِأَنَّهَا كَلِمَاتُ فِي الْبَيْتِ ، فَيَقَالُ : لِأَنَّ
فِي لُوكِ « اَعْتَلُّ » مَعْنَى : « أَدُّ » وَأَعْتَلُّتُ .

وسُئِلَ الإمام (أحمد [بن محمد] بن حنبل) (١٥٧) عن العاقلة (١٥٨) ، فقال : « القبيلة » ، [لا أنهم يُحْتَمَلُونَ بِشَرِّ مَا يُطِيقُونَ] . قال : « وإن لم تكن عاقلة ، لم تُجْعَلْ في مال الجاني ، ولكن تُهْدَرُ عنه » . والعقل ، في كلام العرب (١٥٩) : الدِّبَّةُ . سميت عقلاً ، لأن الدِّبَّةَ كانت عند العرب في الجاهلية إِيلاً ، لأنها كانت أموالهم ، فسميت الدِّبَّةَ عقلاً ، لأن الثَّالِ كان يَكْلَفُ أن يردِّقَ الدِّبَّةَ إلى نِيساء (١٦٠)

(١٥٦) هو الإمام المحدث الفقيه العظيم ، أبو عبد الله الشيباني الوافقي . ولد بهصاد في سنة ١٦٤ هـ ، وتعلَّم على طلب العلم ، وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة إلى أطراف العالم الإسلامي ، وأثَّرَ المسند المشهور ، والتفسير ، والتاريخ ، وقضايا الصحابة ، وحلل الحديث ، والرد على من ادعى التشاؤم في القرآن ، والبيع والنسج ، وغير ذلك . وأصبح بنسبة الثَّأُون ، إذ دعا العلماء إلى القول بخُلُقِ القرآن ، ومات الثَّأُون قبل أن يخالقه ، وتولى المنصم ودعا إلى القول بذلك ، فامتدح ، فسجنه ثمانية وعشرين شهراً ، وأطلق سنة ٢٢٠ هـ ، وسلم من الشر في زمن الراتن . ولا تولى المروكل أكرم الإمام ابن حنبل وقدمه . وتوفي الإمام سنة ٢٤١ هـ وهو على تقدم عند المروكل . صنف ابن الجوزي في سيرته كتاب « مناقب الإمام أحمد » ، والتشيخ محمد أبو زهرة من المعاصرين : « ابن حنبل » . وبعض مصنفوه ترجمته في الأعلام ١/١٩٢ .

(١٥٧) في لسان العرب (ع لئال) : « مَنَرُ العاقلة ؟ » ، ونفسه : « لئال اسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل : مَنَرُ العاقلة ؟ فقال : القبيلة ، إلا أنهم يُحْتَمَلُونَ بِشَرِّ مَا يُطِيقُونَ » . قال : « وإن لم تكن عاقلة لم تُجْعَلْ في مال الجاني ، ولكن تهدر عنه » . وقال اسحاق [يعني ابن زهير] : « إذا لم تكن العاقلة أصلاً ، فإنه يكون في بيت المال ، ولا تهدر الدية » .

(١٥٨) لسان العرب (ع لئال) عن أبي منصور الأزهري .

(١٥٩) القيتاء ، بكسر القاء : الساحة في الدار ، أو بجانبها ، ج : أقبية .

وَرَزَقَهُ الْمَقُولُ عَنْهُ ، فَيَحْيِيهَا بِالْمَقُولِ ، وَيَسْلِمُهَا إِلَى أَوْلِيَاءِهَا . وَأَسْلَمَ الْقَتْلُ ،
مصدرٌ : عَتَقْتُ الْعَبْرَ بِالْمَقَالِ ، أَعْقَيْتُهُ ، عَقْلًا : وَمِنْ حَيْلٍ ، تَفْتَنِي
بِهِ يَدَ الْعَبْرِ إِلَى رُسُكَيْتِهِ ، فَتُخَذُّ بِهِ (١٦٠) .

وَالْمَعْقُولَةُ : الدَّيْةُ . يَقَالُ : وَ لَنَا عِنْدَ قُلَانٍ ضَعْفٌ مِنْ مَعْقُولَةٍ ،
أَي : بَقِيَّةٌ مِنْ دِيَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ . وَ دَعَاهُ مَعْقُولَةً عَلَى قَوْمِهِ ،
أَي : خَرَمَ يُوَدُّوهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ (١٦١) .

وَيَقَالُ : بَسَرَ قُلَانٌ عَلَى مَعَايِلِهِمُ الْأَوَّلِ مِنَ الدَّيْةِ ، أَي :
عَلَى حَالِ الدَّيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يُوَدُّوْنَهَا كَمَا كَانُوا يُوَدُّونَهَا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ (١٦٢) .



(١٦٠) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ - وَقَتْلُ ابْنِ مَنظُورٍ عَنْهَا : وَكَانَ أَسْلَمَ الدِّيَّةَ الْإِبْلِي ، ثُمَّ
قُوتِمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْأَعْيَابِ وَالْفَضَّةِ وَالْبَرِّ وَالْعَقْمِ وَغَيْرِهَا . قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ
الْأَزْهَرِيُّ : وَقَفِيَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي دِيَّةِ الْخَطَا الْمُحْسَنِ وَشَبِ
الْعَمْدِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا حَتَبَةُ الْقَتْلِ ، وَيَخْرُجَ مِنْهَا وَلَدُهُ وَأَبُوهُ . وَأَمَّا دِيَّةُ الْخَطَا
الْمُحْسَنِ ، فَلَرْنَهَا ثَلَاثُ أَلْفِ نَفْسٍ : عِشْرُونَ ابْنَةَ مَخَاضٍ ، وَعِشْرِينَ ابْنَةَ لَبُونٍ ،
وَعِشْرِينَ ابْنَ لَبُونٍ ، وَعِشْرِينَ حِفَّةً ، وَعِشْرِينَ جَنْدَاقَةً . وَأَمَّا دِيَّةُ شَبِ
الْعَمْدِ ، فَإِنَّهَا ثَلَاثُونَ ، وَهِيَ مِثْلُ بَعْرِ أَهْلٍ : مِنْهَا ثَلَاثُونَ حِفَّةً ، وَثَلَاثُونَ
جَنْدَاقَةً ، وَأَرْبَعُونَ عَابِينَ تَنْصِيَةً إِلَى بِلَالٍ عَابِيهَا - كُلُّهَا حَتَبَةُ ، فَتَحْتَبَةُ
الْقَتْلِ - إِنْ كَانَ الْقَتْلُ خَطَاً مُحْضًا - خَرَمُوا الدِّيَّةَ لِأَوْلِيَاءِ الْقَتْلِ الْعَمْدِ ، وَإِنْ
كَانَ الْقَتْلُ شَبِ الْعَمْدِ خَرَمُوا مَقَاتِلَهُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَهِيَ الْمَقَاتِلَةُ . وَلِي كِتَابُ
الْحَدِيثِ وَالْفَتْحَةِ كَلَامُ سَطِيفِ بْنِ هَذَا الْبَابِ .

(١٦١) لِسَانُ الْعَرَبِ (ع/أ/د) ، وَالْعَرْمُ : مَا يَنْبَغُ الْإِنْسَانَ فِي مَا لَمْ يَنْبَغِ مِنْ غَيْرِهِ
جَنَابًا مِنْهُ أَوْ حَيَاةً .

(١٦٢) لِسَانُ الْعَرَبِ (ع/أ/د) .

(أبناء الأسير) :

كان العرب في الجاهلية إذا وقعت بينهم الحرب ، وأستمر بعضهم بعضاً ، يعاملون الأسير معاملةً شديدةً بأوضاع مختلفة : من تقييده بقيد ، أو إدخاله في جلد بعير ، أو غير ذلك .

فإن كان الأسير شريكاً ، فديّ يمينين من الإبل .
وكان من مدائحهم لشريف أنهم يقولون : « فلان عيال المئين » ، ويقولون أيضاً : « فلان قيد مئة » و « عيال مئة » وإذا كان قيداً ، إذا أسير ، مئة من الإبل (١٧٣) .
قال (يزيد بن الصعقي) (١٧٤) :

أسأروُ يعض الذراعين ، وأبني عيالك المئين في الصباح وفي الدُحر (١٧٥)



(عيذاب من هجا من الشعراء) :

كانوا إذا عابوا هجاء شاعر ، شذّبوا مساله ، ليشلا بهجوههم ، كما دلّ على

(١٧٣) لسان العرب ، تلج العروس (ع لئ ل) ، ولم تذكر عبارة ، ليدلّ ، في (قاي أد) .

(١٧٤) هو يزيد بن عمرو بن غويلد الصعقي بن ثعلبة الكلابي : شاعر جاهلي ، من القريظ كما يشير إلى ذلك به هنا . له أخبار ذكرت مصادرنا في الأعلام ٢٤٠/٩ ، ط ٢ .

(١٧٥) البيت في لسان العرب (ع لئ ل) ، وفي موضع « الصباح » فيه : « الصباح » ، وفي العائبة : « هكذا في الأصل بدون قطع ، وفي نسخة من التهذيب « الصباح » . وهو في تلج العروس - في (ع لئ ل) أيضاً - : « الصباح » . وأما صبح هذا ثم أن يكون لطف « صبيح » ، ولم تذكره ديوان اللغة ، وإنما ذكرت : صبح يسوع صوّحاً ، وهو أن يحصل الصباح على ألفائه فيلحق جمعهم . - والساورة : مصدر ساورة سواراً وساورة : وابّة ، و - أخذ برأيه في الميراث - . والذراع : لايس الذراع .

ذلك شعر (عبد بن عمرو بن قيس الحرثي التميمي) (١٦٦).
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً ، سيد قومه من بني
الحرث بن كعب . وهو الذي كان قائدهم يوم « الكلاب الثاني » (١٦٧) ،
فأمره (نيسم) (١٦٨) ، وشكروا لسانه . وهذا شعره :

(١٦٦) هذه رواية البغدادي (الخرقة ٣١٧/١) في لسانه . وهو في «كتاب الشعر» :
« عبد بن عمرو بن قيس بن صلالة (يقسم أوله) الحرثي » ، وفي سطر الكافي
(٣-٦٣) : عبد بن عمرو بن صلالة ، وقيل : ابن الحرث بن قيس بن
صلالة : شاعر جاهلي بني ، من الفرسان المشهورين . ومن أخباره : أنه أسير
يوم الكلاب الثاني ، كلاب لعل اليمن وتميم .. أسره مضاد بن ربيعة التيمي ،
نيسم الرقاب . وكان مضاد مطعوناً في أكعبه ، فترقه الدم ، وعبد بن عمرو
خلفه ، فسلط ، وأجهز عليه عبد بن عمرو ، ونجا . وكان عرف امره عيسى بن
أبي برد ، فقصه فأمره . فاشتره منه من القيسية ، فبلايين من الإبل ،
وكسره بنسمة - فيما حكى الأديبي في شرح الفضليات (٣١٧) - مضافة أن
يهجرهم . قال : وقد كانوا سمعوه يشكو شعراً ، فقال : أطلقوا لي عن لسان
أمام أصحابي ، وأفرح على نفسي . فقالوا : إليك شاعر ، ونخلص أن تهجوا .
فجعل لهم أن لا يهجرهم . فأطلقوا له عن لسانه . قال الأديبي : فذلك قوله :
« أقول ، وقد شدوا لساني بنسمة .. البيت » . وقال غيره : إنه غير كيف يهرب
أن يموت ، فاختار أن يشرب الخمر صبراً ، ويقطع عرق الأكعب ، فمات
زناً . وأخباره في الألفاظ ٣٢٨/١٦-٣٤١ ، وغزاة البغدادي ٣١٧/١ ، وشرح
الشواهد ٣٣٢ ، والناقص ١٤٩-١٥٦ ، والديال الثاني ٣-١٢٢ ، والبيان والبيان
٤٥/١ ، والمقدح ج ٥ (يوم الكلاب الثاني) .

(١٦٧) الكلاب ، يؤذن الرقاب : قال ياقوت في كتاب الفهرست وغيره : « الكلاب
موضع واحد ، كان فيه يومان من أيام العرب المشهورة : الكلاب الأول ،
والكلاب الثاني ، واليومان في موضع واحد ، قيل : هو ماء بين الكوفة والبصرة
على سبع ليال من البصرة ، وأبل : ماء بين جبلة وشمام » . ثم قال : « والكلاب »

أقول ، وقد شكّوا ليالي بينة :
 أَمَشَر (تيم) : أَطْلَقُوا لِي لِيَايَا^(١٦٩)
 أَمَشَر (تيم) : قد ملككم فأسجحوا ،
 لأن أناكم لم يكن من بوايا^(١٧٠)

= راجع بطلان لبني الرجاء من بني حير ، ليه نخل لهم ومياه . وتفصيل حوادث
 هذين اليومين من أيام العرب في : الأثري ١٢ / ٢٠٩ - ٢١٦ ، والعقد
 ٢٢٢/٥ - ٢٣٣ ، ونهاية الأرب القوي ٤٠٦/١٥ - ٤١٢ ، وشرح القنطليات
 للأثري ٤٢٧ - ٤٣٥ . وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٣٩ ، وأما
 القنطليات ١٢٣/٣ ، ومعجم البلدان (الكتاب) ، وتاريخ ابن الأثير ٤١٩/١ -
 ٥٥٢ و ٦٢٠ - ٦٢٦ ط . بيروت .

(١٦٨) تيم : ليلة عطالية ، وهم تيم بن عبد مناف بن أد بن طابخة ، منهم عصبة بن
 أبتيرد الصحابي . وقد عرفوا به : تيم الرباب ، لأنهم تحالفوا
 وتربوا مع فبة وثور وعكل وعدي ، فصاروا يدا واحدة ، والرباب : هو
 التجمع ربةً وربّةً ، أي فيرة فيرة ، وجمع الربة : الرباب ، بكسر الراء .

(١٦٩) النبعة : بكسر فسكون : النبعة من النبع ، وهو السير للظفر من الجبل .
 وقوله : وأمشر تيم ، قال الأثري : « ويرى : معشر تيم . . . » .

(١٧٠) ملككم فأسجحوا : مثل يفسد في العدو عند المنفرة ، والقلة : « ملكت فأسجح » ،
 قاله ابن الأثير في غزوة ذي قرد (يلتحقين) ، والإسجاج : السهيل والرفق .
 ومعناه : خربت فأسمن ، وقدرت فسهل وأحسن الظن . ويقال : « إذا سألت
 فأسجح » ، أي : سهل فأسجح والرفق . - والنبوء : النبوء ، والنبوء النبوء
 فأن : كقوله إن تكلم به ، والتكلم : يكلم . قال : ما فأن يبرأ فأن ، أي ما هو
 يكفوه له . ومع فأن بواء لهم فأن : إذا كان كذا ، قالت ليلى الأعرابية في
 مثل لوبة بن الحُسَين :

فأن تكن القتل بواء ، فإنكمسني ما فأنم ، آل عرف بن حامر
 أشده أبو محمد الكاسم بن محمد بن بشار الأثري في شرح القنطليات ، وابن
 منظور في لسان العرب ، وأبو زيد في تاج العروس .

لأنّ تفلّتونني ، تفلّتونوا بيّ سيّداً .
 وإنّ تفلّتونني ، تحزّبوني بمايلاً (١٧١)
 أحقّاً ، عيادة الله ، أنّ لست سامعاً
 تشيد الرّعاء للعزّيين القاليا ؟ (١٧٢)
 وتضحكُ مِنّي شُبْحَةُ عَيْفُفِيَّةَ
 كَأنّ لم تَرَيّ قَبلي أسيراً يَمَانِيَا (١٧٣)
 وهي قصيدة طويلة (١٧٤) ، لا غرض لنا في نقلها .

(١٧١) حَزَبَهُ بِحَزْبِهِ حَزَبًا ، مثل : مَلَبَّهْ بِطَلَبِهِ طَلَبًا ؛ أَخَذَ مَالَهُ ، وَتَرَكَه لَأُشْرَاهُ ، وهو محروّب وحزب من لوم حَزَبَتِي وحَزَبَاهُ .
 (١٧٢) الرّعاء : الرّعاة ، جمع راعٍ ، وفي التثنية العزّيز : (حتى يُصَيِّرَ الرّعاء رُأبِيَا شَيْخَ كَبِيرٍ) . - وَالْعَزْبُ : الضّحي يَذَلُّهُ . - وَالْقَالِي : الذي قد شَجَّعَ بِعَظْمِهِ وَبَغِي بِغَضٍ ، الرّاحدة مُثَلِّية ، قاله أبو محمد الأنباري . وفي لسان العرب : وَالثَّغْلُ مُثَلِّلٌ وَمُثَلِّبٌ ، يَطْرَعُ وَلَدَهَا ، أَيِ جِيعَهَا . وَالثَّغْلِيَّةُ وَالثَّغْلِي : أَيِ شَجَّعَ فِي أَمْرِ الثَّغْلِجِ ، لِأَنَّهُا شَجَّعَ الْمُبَكَّرَةَ . وَقِيلَ : الثَّغْلِيَّةُ الْمُرْمَرَةُ لِلانْتِجَاعِ ، وَهُوَ مِنْ فَعَلَ ، وَالثَّغْلِي : الذي جِيعَهَا وَلَدَهَا
 (١٧٣) عَيْفُفِيَّةٌ : نسبة إلى عبد شمس ، وهم يلقب من قريش . وَلَقَدْ شَجَّعَ عَلٍ وَجْهَهُ مُتَعَدِّدَةً ذَكَرْتُهَا لِلْمُجَامِعِ الْكِبَارِ . - لم تَرَيّ : في لسان العرب (ض / م / س) : « لم تَرَ » ، والمعروف في رواية البيت : لم تَرَ ، بِكَوْنِ الْهَمْزَةِ فِي أَمْرِ الْقَطْلِ ، جَعَلُوا الْهَمْزَةَ بَدَلًا مِنْ الْيَاءِ ، وَ« لم تَرَيّ » بِحُطْفِ الْيَوْنِ عَلَامَةُ الْوَجْهِ ، فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ الْفَتَاتُ ، وَحَصَرُ الْأَنْبَارِيِّ بِهَا الرّوَايَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ أَسَرِ النَّسَائِرِ : أَنْ أَسْرَهُ - وَكَانَ أَمْرُجٌ - أَتَطْلُقُ بِهِ إِلَى أَعْلِهِ ، فَطَالَتْ أُمُّ عَبْدِ بَنُوثَ - وَوَلَدَهُ عَطِيًّا جَبِيلًا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَلَا سَيِّدُ الْقَوْمِ . فَضَحِكْتَ ، وَقَالَتْ : قِيحَكَ إِنَّكَ مِنْ سَيِّدِ الْقَوْمِ حِينَ أَسْرَكَ هَذَا الْأَمْرُجَ ! لَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ بَنُوثَ : « وَتَضَحَّكَ » نَحْوُ . . .
 (١٧٤) القصيدة في المقتضب ١٥٣ ، وشرح التفصيلات ٣١٥ - ٣٢٠ ، والأخاني =

ومعنى قوله : « أقول ، وقد شدوا ... » ، مختلف فيه . وفيه قولان :

الأول أن هذا ممكن . وذهب إليه شراح أبيات الشعراء ، و(القالي)^(١٧٧) في (المالية)^(١٧٨) . وحكاها (ابن الأثير)^(١٧٩) في (شرح المنقليات) ،

١٦ / ٢٢٢ - ٣٣٥ ، وخرقة البغدادي ١ / ٣١٦ ، و(القالي) ٣ / ١٣٢ ، وشرح شواهد الشافعية ٤٠٠ - ٤٠١ ، والربيع ابن الأثير ١ / ٢٢٨ ط : بيروت ، و ١ / ٦٢٥ ط : بيروت ، والمطد ٥ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ، وبعضها في البيان والبيان ٢ / ٢٧٧ و ٤ / ٤٠ .

(١٧٥) إسماعيل بن القاسم بن عيرون ، أبو علي ، القالي ، البغدادي : أدب لثري مشهور ، ولد سنة ٢٨٨ هـ في « مازجرود » ، على الفرات الشرقي بقرب بعيرة وان ، ونسب إلى « قاليبلا » - مدينة بين طرازوز ومنازجرود ، لأن بعض أهلها صاحب ال بغداد ، فانتسب بانتسابه . وكتف بغداد ، أنام بها عساً وعشرين سنة . ثم رحل إلى الأندلس في أيام عبدالرحمن الناصر الأموي ، فمستوطن قرطبة ، ولقبه الأندلسيون بالبغدادي لمحبته إليهم من بغداد . وتوفي بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ . ألف (اليسار) من أوسع ديوانين الفقه ، و (الأعمال) ، و (الثواب) ، و (المنصور والممدود والمموز) ، و (الأمثال) . ومصادر ترجمته في إنباء الرواة ١ / ٢٠٤ ، والأعلام ١ / ٣١٩ .

(١٧٦) ج ٣ / ص ١٣٣ ، وفيها : « مقامات » ، لأن النسان لا يشدّ بنسجة ، وإنما لرواة : إنعرا أبي خيراً ، يطلق لسانه بشكركم . فإن لم تقموا ، قلنا مشدود لا ينشر على منسجكم .

(١٧٧) الأثيري ، وابن الأثيري : أب ، وابنه .. من أهل الأثير بالعراق قرب بغداد . يلبسان على الناس ، وكلامهما عالم بالأدب واللغة وعلوم الفرائد والحديث ، وحقن بالاعتبار والاعتبار . أما (الأب) ، فهو القاسم بن محمد بن بشار الأثيري ، أبو محمد : سكن بغداد ، وتوفي سنة ٣٠٤ هـ . له (شرح المنقليات) و (شرح السبع الطوال) ، و (خلق الإنسان) ، و (الأمثال) . وأما (الابن) ، فهو =

وقال : « لأنَّ اللسان لا يُشَدُّ بِشَيْءٍ ، يَكسرُ التَّوَنَ ، وهو سِرٌّ مُنْجَرَجٌ ، وإِنَّمَا تُرَادُ : لَتَعْمَلُوا بِي خَيْرًا ، لِيَسْتَلِقَ لِسَانِي بِشُكْرِكُمْ ، وإِنِّكُمْ ، مَا لَمْ تَعْمَلُوا ، فَلِسَانِي مَشْدُودٌ ، لَا أَقْدِرُ عَلَى مَدْحِكُمْ » (١٧٧) .

والثاني أَنَّهُمْ شَدُّوا بِشَيْءٍ حَقِيقَةً . وإليه ذهب (الباجد) (١٧٨)

١٧٨ - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، أبو بكر . نشأ في كنف أبيه ، وكان غاية في الحفظ والذكاء ، وإتقان التصنيف . وكان له مجلس في ركن من المسجد يرتاده طلاب العلم ، ولأبيه ركن آخر . وكان أفضل من أبيه وأعلم . توفي سنة ٣٢٨ هـ ، وله : (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) ، و (إشباح الوتر والابتداء في كتاب الله عز وجل) ، و (الزايع في معاني كلام الناس) ، و (التذكرة والزيت) ، وغيرها . أما (شرح الفضليات) فقد نسب إليه بعض مفرجه . وتابهم عليه باحثان من المعاصرين . والصحيح أنه لأبيه ، وهو قد قرأه عليه ولحقه . ولد طبعه في بيروت سنة ١٩٢٠م كارلوس يعقوب لايل (Lyall : M. A. Charles James) ، وجاء في أوله : « نال أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري : « لعل عليا عامر ابن عمران » أبو بكر عكرمة القضي ، هذه القصائد المختارة المنسوبة إلى الفضل » ، وفي آخره (ص ٨٨٤) : « تمت القصائد الفضليات . وهذا آخر ما صنعه أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري ، رحمه الله » .

(١٧٨) شرح الفضليات (ص ٣١٦) ، وأول القصيدة فيه : « هذا مثل ، واللسان لا يشدُّ بشيء ، وإِنَّمَا تُرَادُ : لَتَعْمَلُوا بِي خَيْرًا » .

(١٧٩) عمرو بن بحر بن محبوب الكندي بالولاء : الكوفي ، أبو عثمان : رئيس القردة الجاهلية من القردة . « ولد في البصرة سنة ١٦٣ هـ ، ووفاته بها سنة ٢٥٥ هـ . لقب بالباجد لجهوشه عليه ، وكان مشهور الخلقة . ولكن حظ من العلم والذكاء غشابه في القردة . مات والكتاب على صدره : قلته مجلدات من الكتب وتعت عليه وهو مطروح . وله المؤلفات الروائع ، وأشهرها (كتاب الحيوان) ، و (البيان والبيان) ، و (الرسائل) ، وغيرها . ومصادر ترجمته في الأعلام ٢ / ٢٣٩ ، ط ٢ .

في (البيان والتبيين)^(١٨٠) ، و(الأصفهاني)^(١٨١) في (الأغصاني)^(١٨٢) .
وحكاية أيضاً (ابن الأثير)^(١٨٣) بأنهم وبطوء - بنسبة ، مخالفة أن
يهجروهم . وكانوا سبعة عشر شراً ، فقال : أطلقوا لي عن لساني ،
أدُمُ أصحابي ، وأتروحُ على نفسي . فقالوا : إنك شاعر ، ونخافُ
أن تهجرونا ! فعاهدهم أن لا يهجروهم . فأطلقوا له عن لسانه .

(١٨٠) ج ١٠ / ٤ .

(١٨١) هو علي بن الحسين بن محمد ، أبو الفرج ، الروائي الأموي الشُّركي ، جدهُ
مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية : من أميان الأدباء ، والمراد للصنفين .
وله سنة ٢٨٤ هـ بأصفهان (أو أصفهان) من بلاد فارس ، ونشأ يتيمًا ولستوطنها
إلى وفاته سنة ٣٥٦ هـ . روى عن عالم كثير يطول تعدادهم ، وألف في التاريخ
والسير والمغازي والأنساب وأيام العرب والقتال ، والشعراء ، والشواعر ، والغنين
والفيان ، والخبايا والفسادات ، والهدايات ، والنوادر . وأشهر كتبه (الأغلاني)
٢١ جزءاً - لم يُلَفَّ في بابها مائة .. جمعه في خمسين سنة ، وتصرف فيه بين
الهند والهندوك ، ولذلك أعلن المحققون من أمثال أبي الفرج بن الجوزي وشيوخ
الإسلام قبيح الدين بن تيمية التكبر عليه ، وقتل ابن شاذر عن شمس الدين المصفي
قال : « رأيت شيخنا علي بن تيمية يضطه ، ويهجمه في قتله ، ويستهل
ما يأتي به ... » . وله ترجمة ضاربة في مطلع الجزء الأول من الأغلاني في
(ط - دار الكتب المصرية) ، وفي كتب كثيرة ذكرت في : إنباء الرواة ٢ / ٢٥١ ،
والأعلام ٥ / ٨٨ ، ط ٢ .

(١٨٢) الأغلاني ١٦ / ٣٣٥ ، ط - دار الكتب المصرية . قال أبو الفرج في غير أمر
عبد بنوت : « وذلك أنه لما أسره شدوا لسانه بنسبة ، فحلا يهجروهم ، وألوا
إلا قتله ، فقتلوه بالصلبان بن جيلس » .

(١٨٣) شرح للمضليات ، ص ٣١٧ . وهذا نقل الأثيري في روايته غير أمر عبد
بنوت ، وليس برأيه ، وروايه هو ما أسلفه المؤلف ، وشده الحسن بنسبة بنح ولا
ريب .

قال (الجاحظ) : « ويبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكرهم في الأعقاب ، ويسبّ به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر ، أغلوا عليه الموائيق ، وربما شدّوا لسانه ونسجته ، كما صنعوا به (حيدر بن عمرو بن وقاص الحارثي) حين أسركه (نيسم) يوم الكلاب » (١٨١) .



ومن عقوباتهم (جزّ التواصي) (١٨٢) :

كانت العرب إذا أقسمت على الرجل الشريف للأمر (١٨٣) ، جزّوا ناصيته ، وأطلقوه ، لتكون الناصية عند الرجل يلخّص بها .

(١٨٤) البيان والبيان ٤٥/٤ ، وله : « ويبلغ من خوفهم من الهجاء ، ومن شدة الشبهة عليهم ، وخوفهم أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب ... » ثم ذكر الجاحظ قول عبد يثوث : « أقول ، وقد شدوا لساني بسعة .. البيت » وأربعة أبيات بعده من نصيبته ، وقال مقبلاً : « وكان سأله أن يطلقوا لسانه ، لينوح على نفسه ، ففعلوا . فكان ينوح بهذه الأبيات . فلما أشد نوحه على الشعر ، قال نيس : « تبتك » وإن كنت العريشي . » وتصدق الجاحظ شدّة اللسان بسعة ، غريب من مثله !

(١٨٥) التواصي : جميع الناصية ، وهي الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وأصلها عند العرب منية في مقدم الرأس ، وسمي الشعر ناصيةً لنباهة من ذلك الموضع . وجزّوها : قطعها ، يقال : جزّ الصوف والشعر والتخل والعشيش ، يَجْزُوها ، يَجْزَأُ : قطعها ، ويقال في العز والنيس : حلقتهما ، ولا يقال : جززتهما ، ومنه : الجزية ، لئلا يَجْزُو من صوف الغنم في كل سنة ، ويستعمل بهذا ما جزّ . (١٨٦) قال المؤلف ، رحمه الله ، في « تاريخ العرب » ١٦/٣ ، ط ٢ : « وربما جزّت ناصية مُطلق الأسيّر : أغريقاً كان أم لا ، وأخذت للانكسار ، والعرب مثابرون في ذلك » . وبهذا قال الأزهري كما سيرد في التعليق (١٩٢) .

ومن ذلك قول (الحطاب) (١٨٨٥) ، من آياتنا كل بها من (بنيض) ، (١٨٨٥) .

(١٨٧) هو جرّازك بن أوس بن مالك العبّسي ، أبو مليكة ، والحطّاب لقب غلب عليه لقبته وقريه من الأوس ، وله معنى آخر : شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية والإسلام ، وأسلم . تصرّف في جميع فنون الشعر من الفصح والهجاء والقصر والنسيب ، وأجاد في ذلك أنجح . وعجا الزيرقان بن بدر ، فاستدعى الزيرقان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسجّه في المدينة ، فاستطغقه بأبيات ، فأطلقه ، ونهاه عن هجاء الناس ، فقال : « إني لموت جباري جرماء » ، وعاش إلى نحو سنة ٤٥ هـ . وديوانه مشهور : شرحه ابن الكيث . والشكوكي ، والسجستاني ، وطبعه ليمان أمين طه في سنة ١٣٧٨ هـ - ١٣٥٨ م . وأما غيره ، وفي الشعر والشعراء ٣٢٢ ، وطبقات الجسعي ٢٢٢١ والأخاني ٤٥٧/٢ - ٢٠٢ ط . دار الكتب المصرية ، وفرائد الروايات ٩٩/١ ، وشرح القوافي ١٦٣ ، وعزلة الأدب القيندي ٤٠٨/١ - ٤١٢ ، والأصالة ٦٢/٢ ، والألفاظ ١٧٠ .

(١٨٨) بنيفس بن عامر بن شماس بن لأي بن أنث الثالثة : من رؤساء بني تميم في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من طرق الروايات أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . ترجمته في الإصابة ١٨٠/١ ، وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأخاني ١٧٩/٢ - ١٨٥ . وكان الحطّاب جاوراً للزيرقان بن بدر ، فلم يبعد جواره ، فتحوك عنه إلى بنيفس ، فأكرم جواره ، فقال يهجر الزيرقان ويمنح بنيفساً ويتأصل عنه :

والله ما معشر لاموا امرأ بجنب
في آل لأي بن شماس بأسياس
ما كان قلب (بنيفس) لا بألكنم
في بالنس جاء يحذر آخر الناس
إلى آخر القصيدة . فاستدعى عليه الزيرقان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأئتمه آخر الأبيات ، وهو قوله :

دع للكوارم ، لا لرحل ليبيتها
واقعد ذلك أنت الطاعم الكاسي
فقال له عمر رضي الله عنه : ما أعلمه هجاءك ، أما تراني أن تكون طامعاً كاسياً ؟ قال : إنه لا يكون في الهجاء أشدّ من هذا . ثم حكّم حسان بن ثابت ، فقال : لم يهتجّه ، ولكن سلح عليه ! فسجّه عمر .

وهجا (الزبيرقان) (١٨٨) :

قد تاضكرك ، فسكروا من كينائينهم

مجداً فكيداً وثبلاً غير أنكاس (١٨٩)

النكس (١٩٠) ، بالكسر : السهم بقلب ، فيجعل أسفه أعلاه إذا انكسر

(١٨٩) هو الحصين بن بدر بن لمر بن القيس السدي السبي ، لقب بالزبيرقان (وهو من أسماء القيس) لحسنه ، شبه به : شاعر فصيح ، من أشراف قومه . أسلم ، وولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقات قومه ، وأقره أبو بكر الصديق بعد وفاته ثم عمر رضي الله عنها . وكان بنو أئف الثالثة - وهم بليض وإعونه وأعله - يلقبونه الشرف ، إلا أنه قد كان استلهم بنفسه ، وكفى الخطيئة في سنة مجدية أيام عمر رضي الله عنه ، فجاوره وأحسن إليه . فالتهم بنو أئف ذلك ، وأفسدوا ما بين الزبيرقان والخطيئة ، فاحول عنه اليهم . وكُتبت بصر الزبيرقان في آخر عمره ، وتوفي في زمن معاوية رضي الله عنه . وذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص ٢٠٨) أن الزبيرقان خطياً (طليعة) في (الأندلس) لهم بها قدم ، وكانوا أول قولهم بالأندلس نزولوا بطريق غصنة تنسى (الزلولة) نسبة اليهم ، ثم طلب الإنفج عليها ، فانتقلوا إلى طليعة ، وترجمته في الأعاني : ١٧٩/٢ - ١٨٤ ، والإصابة ٤٤٣/١ ، ونزلة الأديب للبلدادي ٥٣٦/١ ، وطيقات الجيمي ٤٧ ، وغيرها .

(١٩٠) البيت من قصيدة له ، عدلها ١٧ بيتاً في ديوانه (ص ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وذكر منها في الأعاني (٢ / ١٨٤ - ١٨٥) ١٢ بيتاً . - والكائن : جميع الكيافة (بكسر الكاف) ، وهي جعبة السهام تتخذ من جلود ، وإذا كانت من خشب فهي جنكير . وبلى الألفاظ مسرة في البحث .

(١٩١) النكس ، واحد الأنكاس ، قال أبو عبيدة : النكس يكون في السيف والرمح والولد إذا ولد منكوساً ، وهو اليتيم ، وهو ضعيف أبداً ، وعدا كنه لا يحير فيه . وقال غيره : النكس الذي المنصر ، وأن أصل ذلك في السهام ، وذلك أن السهم إذا ارتدح . أو ناله آلة ، نكس في الكفاة ، يعرف من غيره .

طريقه . والمُناصلة : المفاخرة . وأراد بالمجد التقليد (١٩١) ، القصاصي التي جزّأها من أشرف العرب الأسراء .

وقال (يشر ١٩٢) بن أبي غلام الأسدي (من أبيات ١٩٣) :

(١٩٢) الفيلد : القديم : أراد أنهم فاعروه ، فرجعوا عليه بأبائهم وأجدادهم . وقالوا أيضاً : عنى بالمجد التقليد القوامي ، وكانت العرب إذا أُنعت عل الرجل الشريف بأسرته ، جزوا ناصيته وأملقوه ، لتكون الناصية عند الرجل يشر بها ، قال يشر : واني كانهيوس النفاة ذؤاني وما منّتها من منعم يسطيعها أي : صلتتُ ، ولم يكن ذلك من جز ناصيتي . وأطلق الأثري الطول في جز نواصي الأسمى ، ولم يخصه بالشرقاء ، قال : معنى البيت أن العرب كانوا إذا أسروا أسيراً غيروه بين التخلية وجز ناصيته والأسير . فإن اختار جز الناصية ، جزوها ودخلوا مبيد ، ثم جعلوا ذلك الشعر في كتابتهم ، فإذا اقتضوا ، أخرجوه وأروهم مقامهم .

(١٩٣) يشر بن أبي غلام يشر بن عوف ، أبو نوح : شاعر جاهلي لعيل قديم ، من بني أسد بن خزيمه . مات في نحو سنة ٩٢ قبل الهجرة . له ديوان حقيقته . عزه حسن ، ونشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية سنة ١٣٧٩ / ١٩٦٠ م . وترجمة يشر في : الشعر والشعراء ، ٢٧٠ ، وأنساب الرثبة ٢ / ١١٤ ، وعزالة الأدب البغدادي ٢ / ٢٦١ - ٢٦٤ ، وسط الألفي : نظر قهارة ، ومختارات ابن السجري ٢ - ١٩ - ٢٣ ، وله قصائد في مثنى الطلب ١ / ١٥٠ - ١٦١ ، وترجم له أحمد محمد شاكر في المخطوطات ٩٩ ، و : عزه حسن في مقدمة ديوانه .

(١٩٤) البيتان من قصيدة ، عطفها عشرون بيتاً في ديوان الشاعر ، و ١٨ بيتاً في شرح المقتليات - هجا بها أوس بن حلوتة بن لأم الحلاني . ولقد كان يشر في أول أمره يهجو ، فأمرته بنو نيهان من طيء ، فركب أوس اليهم ، فاستوجب منهم ، وكان قد تلمز لبحرته إذا قدر عليه ، فوهبه له . فكانت له أمة سعدى : قبح الله وأهلك ! أكرم الرجل وخلّ عنه ، فانه لا يسحر ما قال غير الله . فعمل أوس . فعمل يشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح .

وإذا جُرئت نواصي (آل بدر) ،

فأدومها ، وأسرى في القرائ (١٩٤)

والا ، فاعلموا أننا ولناهم

بغاة ما بقيت في شيفاق (١٩٥)

وسب هذا الشعر : أن قوماً من (آل بدر الفزاريين) جاؤوا
(بني لؤم) (١٩٦) من (طيبة) ، فعمدوا (بنو لؤم) إلى (الفزاريين) ،
فجروا نواصيهم ، وقالوا : قد مكنا عليكم ، ولم تلتكم . و (بنو
فزارة) حلفاء (بني أسد) . فغضب (بنو فزارة) لأجل ما صنع به
(البدرين) ، فقال (بشر) هذه القصيدة : يذكر فيها ما صنع

(١٩٤) وإذا : رواية الديوان « وإذا » . - وآل بدر : هم بنو بدر ، من فزارة ، وهم
يعدون بيت فزارة ، بل بيت نيس كلها ، فقد اتفق العلماء في مجلس عبدالمك
على خمسة بيوت : بيت معاوية الأكرمين في كيشة ، وبيت بني جشم بن
بكر في تغلب ، وبيت أبي العبدن في بكر ، وبيت زائرة بن علس في تبعم ،
وبيت بني بدر في نيس - كما في العقد ٢٢١ / ٣ . وكان بين بني أسد :
قوم بشر وبين غطفان حلف ، وفزارة من غطفان ، فذلك لمرهم
بشر . . . وكان بنو بدر بين الذين أمروا بشرأ يهجاه لؤس بن حارثة .

(١٩٦) بغاة : مصادون يعني على بعض ، جمع باغر ، وهو في الأصل القالم الذي
يجاوز الحد . - ما بقينا : في رواية ثانية « ما نحيه » ، وهما : مصلوية
طرية ، أي : مدة بغائنا ، أو حياتنا .

(١٩٧) بنو لؤم : بطن من التتطالية ، وهم : بنو لؤم بن عمرو بن طريف ، وينتهي
نسبهم إلى طيء . كانت منازلهم في المدينة . . . ، وكانوا يتولون في أكثر
أوقاتهم مدينة برب : وفي العهد : كانت منازلهم باليمن ، وهذا لما يظهر
هو الأصل . وسكن بنو لؤم وبنو طرف (الأخواز) منذ زمن بعيد ، ولا يزالون
هناك ، وتطلق (لؤم) مسجلة بالهمزة ، وطرفت بالسين ، وهو تحريف طريف
جدة لؤم .

يو (بني يدر) ، وبنوك (للظانين) : فإذا قد جززتم نواحيهم فاحملوها
إليها ، وأطلقوا من قد أسرتم منهم . وإن لم تفعلوا ، فاعلموا أننا
نبيكم ونظائركم . فإن أصبنا أحداً منكم ، طلبتمونا به ، فعاد كل واحد
مننا يعني صاحبه ، فبقى في شقاق وعداوة أبداً (١٩٨) .

(انتهى)

(١٩٨) ومن أشهر جزر نواحي القرمان ، الخفاء : تناخر بنت الشريد التميمية ،
وذلك قولها ، وقد ذكره المؤلف في بلوغ الأرب ١٦٤ / ٣ ، ط ٢ :

جزيرة نواحي قرمانهم وكانوا يظنون أن لا تجزراً
ومن ظن من يلاقي الحروب بأن لا يصابه ، قد ظن عجزاً
أي : ظن ظناً باطلاً ، وسد عجزاً تجزراً .

وكثر ورود ذكره لأن ، على الأسرى باطلاً في شعر العرب ، ففي يوم غزو
أسر عمرو بن كلثوم حليقة بن يدر ، ثم جزر لاصبه ، وروى لي قومه ، وقال
في ذلك (كما في : الأنوار ومحاسن الأشعار - ٧٧) :

والسي بالليلاب يوم غزو مننت على حليقة بعد أسر
ومن ذلك قول بعض نساكهم القواصر ، وقد أسرت يوم الكتيب (الأنوار - ١٠٧) :
وقد تركت الكيش منهم مفضلاً أمسن علياً والغيث فينا يدا
المفضلاً : المقتول .

وفي أخبار تيه في الأثافي (١٧ / ٢٨٦ ، ط . دار الكتب المصرية) قوله في
الاستخار بلان على الأسرى :

تسكي ببكة تخيبري أنا من اعلم وقتها
قدماً ، وأفضل أهلها مناً على أكفائها

وقد ضبط محققه الأستاذ محمد علي الجاربي ، مناً ، بكسر الهمزة ، بيتاً ،
على أنه جدارٌ ومجرور ، فأفسد بذلك معنى البيت ، وحركه عن قصد
الشاعر . وجاز ذلك على سوانحيه : الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، فلم يفرقه ،
وخذ وحده الكمال . هذا ، وقد يكون ، لأن ، بمعنى الإنعام والثناء أيضاً .
ويؤيد ذلك قول إسماعيل بن عيسى الصالحات .

وقد اد ١٤ / ٢ / ١٤٠٢ هـ .

محمد الأثري

الفائحة الشهباء في مؤنث

من قادة النبي صل الله عليه وسلم

- ١ - زيد بن حارثة الكلبي .
- ٢ - جعفر بن أبي طالب .
- ٣ - عبدالله بن رزاة الأنصاري .

الذوالركن مؤنث خطاب

(عضو الجمع)

زيد بن حارثة الكلبي

لبنه وأباه الأرقى

هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد المزي بن امرئ القيس بن
عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف
ابن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن دهمرة بن
تغلب بن حكران بن الجاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن
مالك بن حنظل بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى
قحطان جماع اليمن (١) ، وربما انحطفت الذين نسبوا في الأسماء وتقديم
بعضها على بعض وزيادة شيء فيها (٢) ونقص شيء منها (٣) .

-
- (١) طبقات ابن سعد (١٠/٢) وانظر انساب الأشراف (١١٧/١) وسيرة ابن هشام
(١١٠-١١٦/٢) والاصحاب (١١٢/٢) .
(٢) الاصحاب (١١٢/٢) وأسد القلاء (٢٢١/٢) .
(٣) أسد القلاء (٢٢١/٢) .

ومن المعلوم أن العرب كانوا ولا يزالون يهتمون بحفظ أنسابهم تسجيلاً ورواية ، ومصادر الأنساب في التراث العربي كثيرة جداً ، وحتى اليوم إذا زرت حياً من أحياء العرب ، وسألت طفلاً من أطفالهم عن نسب ، سرد عليك نسبته إلى بضعة أسماء أو أكثر ، وحفظ الأنساب غير معروف عند غير العرب من الأمم الأخرى ، فلا غرابة في تشكيكهم باستمرار في صحة الأنساب العربية ودقتها ، والمرء عدو ما جهل .

ولا مجال للعربي الأميل أن يتقبل تشكيك غير العربي بصحة أنساب العرب ، ولكن الشك ينحصر في دقتها ، وبخاصة إذا ارتفعت إلى عهد حبيطة في القيد^(١) .

وأم زيد : سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أثلثة من بني مغيص من طيء (٤) .

وزارت سعدى أم زيد قومها وزيد معها ، فأخبرت خيل لبني النضير ابن جسر في الجاهلية ، فمرّوا على أبيات بني مغيص رحط أم زيد ، فاحتملوا زيداً إذ هو يومئذ غلام يمتعة قد أوتست^(٥) ، فوالقوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن غوثيل بن أسد بن عبد العزى بن قصي^(٦) لعنته خديجة بنت غوثيل بأربع مائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجهته له ، فقبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) .

وفي رواية أخرى ، أن زيداً كان قد أصابه سباء في الجاهلية ، فاشتراه حكيم بن حزام في سوق حبيشة ، وهي سوق بنياعية مكة كانت مجتمعاً

(١) طبقات ابن سعد (١٠٢/٣) وأنساب الأشراف (١٦٧/١) وأسد القلبة (٢٢١/٢)

(٢٢١/٣) والاشتياق (٥١٢/٢) والأسماء (٢٥/٢) .

(٥) غلام يمتعة : غلام . وأوتست الكلام أو التفت : ألجأ لوان التفتة . وأوتست : تم له .

(٦) طبقات ابن سعد (١١-١٠٢/٣) وأنساب الأشراف (١٦٧/١) .

العرب يشكون بها في كل سنة ، اشتراء حكيم لخديجة بنت خويلد ، فوهبه خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) .

وقيل : رآه النبي صلى الله عليه وسلم يتأذى عليه بالبتحاء (٨) ، فذكره لخديجة ، فقالت له يشتريه ، فاشتراه من مالها لها ، ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم (٩) .

ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابتاع زيدا بالشام لخديجة حين تزجه مع ميسرة قيسية ، فوهبه له (١٠) .

والمتفق عليه ، أن زيدا أصابه ساء ، وكان حراً فأصبح عبداً لخديجة ، ثم أصبح للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أهمية للاختلاف في من اشتراه ولا في مكان بيعه .

وقد كان أبوه حارثة حين قتله قال :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَكَمْ أَذْرٍ مَا فَعَلَ

أَحْيَى فَيُرْجَى أَمْ أَنَّى دَوَتْهُ الْأَجَلُ

فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ سَائِلًا

أَهْلَكَ سَهْلُ الْأَرْضِ أَمْ غَالَكِ الْجَبَلُ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَلَّ لَكَ الدَّهْرُ رَجْعًا

فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُبُّوعُكَ لِي بِجَلِّ (١١)

فَذَكْرُ بَيْتِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا

وَتَعْرِضِ ذِكْرَاهُ إِذَا قَارَبَ الظُّنْقَلُ

(٧) الاستيعاب (١٢٢/٢) .

(٨) البهجة ، السيل الرابع فيه دقائق المصنوع ، والمتنوع هنا : بطناء - بكاء .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات (٢٠٢/١) .

(١٠) أنساب الأشراف (١٦٧/١) . (١١) بجل : حسب .

- وإنَّ هَبَّتِ الأرواحُ مِتَجَنِّ ذِكْرَهُ
فيا طولَ ما حزني عليه ويا وجسَل
ساعِل نصِّ العيسى في الأرضِ جاهدًا
ولا لئامَ الطوائفِ لو تَأَمَّ الإبل
حَبائِتي أو ثاني عليّ منيَّسي
وكلَّ امرئٍ فانٍ وإنَّ غَرَّه الأمل
وأوصي به قبا وعسرا كليهما
وأوصي يزيدًا ثمَّ من بعدهم جبيلٌ
يعني جبلة بن حارثة أبا زيد ، وكان أكبر من زيد ، ويعني يزيد أبا
زيد لأمه ، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل .
ثم إنَّ ناسًا من بني كلب حجروا ، فرأوا زيدًا فغترَّتهم وعرفوه ، فقال :
« بلغوا علي هذه الأبيات ، فاني أعلم أنَّهم جزعوا عليّ » ، وقال :
« أسبِّ إلى قومي وإنَّ كنتُ نائبا »
بأنِّي لطيفٌ ليث عند المشاعر
فكُنُّوا من الوجْدِ الذي قد شجَاكُمُ
ولا تَعْمَلُوا في الأرضِ نصَّ الأباغر
ثاني بحمد الله في اختيار أسورة
كرام متعلِّد كابرًا بتعلِّد كابر (١٣)
وانطلق الكلبيون إلى ديارهم ، وأعلموا أباه بمكانه ، ووصفوا له
موقعه وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل فيئداه (١٤) ،
(١٣) طبقات ابن سعد (٤١/٢) وأسابغ الأشراف (٤٦٧/١ - ٤٦٨) وهشام بن
ساکر (٤٠٦/٥) .
(١٤) آمد القباة (٢٢٠/٢) والاصمعي (٤٤٤/٢) وطبقات ابن سعد (٤١/٢) .
(١٥) طبقات ابن سعد (٤١/٢) ، وفي أسابغ الأشراف (٤٦٨/١) : خرج حارثة وكعب
ابنا شراحيل وجبلة بن حارثة بذلك .

وقد ما مكنة ، فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقبل : هو في المسجد ،
فدخلوا عليه ، فقالا : يا ابن عبد الله ! يا ابن عبد المطلب ! يا ابن هاشم .
يا ابن سيد قومه ! أنتم أهل الحرام وجبراته وعند بيته ، تفككون العاني ،
وتطعمون الأسير ، جنتك في ابنتك عندك ، فامتن علينا وأحسن إلينا في فداك ،
فإننا سترفع لك في الفداء . قال : من هو ؟ ، قالوا : زيد بن حارثة ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعل لغير ذلك ؟ ، قالوا : ما هو ؟ ،
فقال : دعوه ، فخيروه ، فإن اختاركم فهو لسكما بغير فداء ، وإن
اختارني ، فوالله ما أنا بالذي أختار على من أختارني أحدا ، قالوا : زدنا
في التصرف وأحسن . ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل
تعرف هؤلاء ؟ ، قال : نعم ، قال : من هما ؟ ، قال : هذا
أبي ، وهذا عمي . قال : فأنأ من قد علمت ورأيت صحتي لك ، فاخترتني
أبو اخترهما ، فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحدا ، أنت مني بمكان
الأب والأم ، فقالا : ويحك يا زيد ! أختار اليهودية على الحرية وهل
أهلك وعملك وأهل بيتك ؟ ، قال : نعم ! إنني قد رأيت من هذا الرجل
شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا . فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك ، أخرجه إلى (الحَجِير) (١٥) فقال : يا من حَفَرْتَ
أشهدوا أن زيدا ابني ، لوفته وبرثي ، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت
أنفهما وانصرفا ، فدُعِيَ : زيد بن محمد ، حتى جاءه الله بالإسلام (١٦) .
ويبدو من سياق هذا الحديث ، أنه جرى قبل بيعته عليه الصلاة والسلام ،
وكان قلوب حارثة وأخوه مكنة لقداء زيد قبل الإسلام أيضا .

(١٥) السير : حبر الكعبة ، انظر التفسير في سبيل البيان (٢٢٠/٢ - ٢٢١) .
(١٦) طبقات ابن سعد (١١ / ٢) وألب الأثراف (١٦٨/١ - ١٦٩) والإصابة
(٢٥/٢) وتلخيص ابن عساكر (١٥٦/٥ - ١٥٧) .

وما يلت النظر ، أن زيداً قال لأبيه وعتمته : « إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ، ماأنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً » ، فما الذي رآه زيد من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ حسن الخلق ، وحسن المعاملة ؟ ذلك صحيح ، ولكنه لا يكفي لاختياره ، لأنّه اختيار صعب جداً ، لا يكون إلا من أجل العقيدة وحدها ، فهي وحدها تدفع المرء المؤمن بها إلى التضحية بغير حدود .

وأرجح أن قدوم حارثة وأتبعه لقضاء زيد ، كان بعد الإسلام ، وأنّ زيداً كان قد أعلن إسلامه وارتبط ارتباطاً مصيرياً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو الذي رآه زيد من هذا الرجل : « النبوة » . . .

ولعلّ الدليل على ذلك ، ملجاء في مصدر واحد : « أن حارثة والد زيد أسلم حين جاءه في طلب زيد ، ثم ذهب إلى قومه مسلماً » (١٧) ، فإسلام زيد هو الذي جعله يختار النبي صلى الله عليه وسلم على أبيه وأخيه ، وإسلام أبيه حارثة ، هو الذي جعله تطيب نفسه فيصرف راضياً .

إسلام زيد

كان الزهري يقول : « أولك من أسلم زيد بن حارثة » (١٨) ، وكان يقول : « أولك من أسلم من النساء خديجة ، ومن الرجال زيد بن حارثة » (١٩) ، وقال غير الزهري : « إن أولك من أسلم زيد بن حارثة » (٢٠) .

وكان زيد وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، بلزمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أولك النهار ويصلي صلاة الفتحى ، وكانت قريش لا تتكرها ، وكان إذا صلى غيرها

(١٧) تهذيب الإسناد والثعلب (٢٠٢/١) .

(١٨) أنساب الأشراف (٤٢٠/١) . (١٩) أنساب الأشراف (١٧١/١) .

(٢٠) ابن الأثير (٥٩/٢) .

قعد علي^{٢١} وزيد بن حارثة يرصدانه (٢١) .

وقيل : إنه أسلم بعد علي^{٢٢} بن أبي طالب رضي الله عنه ، فكان أول ذكر أسلم وصلّى بعد علي^{٢٣} بن أبي طالب (٢٢) .

وقيل : أول من أسلم خديجة ، وأسلم علي^{٢٤} بن أبي طالب بعد خديجة ثم أسلم بعده زيد ، ثم أبو بكر (٢٣) رضي الله عنهم جميعاً .

وقيل : أول من أسلم خديجة ، ثم آمن من الصبيان علي^{٢٥} ، ثم آمن من الرجال أبو بكر الصديق ، ثم زيد بن حارثة (٢٤) .

ولا لرى تناقضاً في تلك الآراء ، فأول من أسلم من النساء خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وأول من أسلم من الصبيان علي^{٢٦} بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأول من أسلم من آل أبي طالب زيد بن حارثة رضي الله عنهم ، فهؤلاء هم الأوائل في الاسلام .

وكان هؤلاء أكثرهم الذين سبقوا إلى الإسلام ، ثم تابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس (٢٥) .

وفي مسألة إسلام أولئك الثمر السابقين خلاف مشهور ، ولكن تقديم زيد على الجميع ضعيف (٢٦) ، ولا مبرر للخلاف ، لأنهم أوائل نبي الاسلام ، كل فرد منهم الأول على أمثاله من الناس ، فإذا لم يكن زيد أول من أسلم ، فقد كان بالاجماع من أوائل من أسلم .

(٢١) انساب الاشراف (١١٢/١) وابن الأثير (٥٩/٢) .

(٢٢) سيرة ابن هشام (٢٦٥/١) وتهذيب ابن مكار (١٥٨/٥) .

(٢٣) أمه الثانية (٢٢٦/٢) . (٢٤) جرائع السيرة (١٥) .

(٢٥) ابن الأثير (٥٩/٢) . (٢٦) تهذيب الاسماء والقبائل (٢٠٢/١) .

في الطائف

توفي أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة أم المؤمنين قبل الهجرة بثلاث سنين ، وبعد خروجهم من الشعب (٢٧) - شعب أبي أبي طالب - توفي أبو طالب في شوال أو في ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة ، وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقبل : كان بينهما خمسة وعشرون يوماً ، وقيل : ثلاثة أيام .

وعظمت المعية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زالت قریش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » ، وذلك أن قریشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكرهوا يصلون إليه في حياته ، حتى يثر بعضهم التراب على رأسه ، وحتى إن بعضهم يطرح عليه رجم الشاة وهو يصلي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك على العود ويقول : « أي جبارٍ هذا بابي عبد مناف ! » ، ثم يلقيه بالطريق .

فلما اشتد عليه الأمر بعد وفاة أبي طالب ، خرج معه زيد بن حارثة إلى ثقيف ينس منهم النضر . فلما انتهى إليهم في مدينة الطائف ، عمد إلى ثلاثة نفر منهم ، وهم يومئذ سادة ثقيف ، وهم إنيرة ثلاثة : عبد ياليل ، ومسعود ، وحبيب ، بنو عمرو بن عتبة ، فدعاهم إلى الله ، وكنهم في نصرته على الإسلام والقيام معه على سن خالقه ، ولكنهم ردوه ردأ غير كريم .

وقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ينس من غير ثقيف ، وقال لهم : « إذا أبيتم فآكتموا علي ذلك » ، وكره أن يبالغ قومه غير إخفاقه ،

(٢٧) الشعب ، الفراج بين الجبلين - (ج) ، شاب .

فلم يفلحوا . وأغروا به سفهاءهم ، فاجتمعوا إليه وألجأوه إلى حائط لعشبة وشجيرة ابنتي ربيعة ، وهو البستان ، وهما فيه . ورجع السفهاء عنه ، فجلس إلى ظل لخلعة وقال : « اللهم إليك أشكر ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ! اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بيدٍ يتجهمني ، أو إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ! ولكن عافيتك هي أوسع لي أني أحوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك » (٢٨)

وعاد النبي صلى الله عليه وسلم أدواجه إلى مكة ، وعاد معه زيد ، الذي كان يلازمه ملازمة الليل ، ولا يفارقه طرفة عين ، بعد أن شهد رحلة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، ورأى بعينه ما لاقاه من صدور وأذى من أجل الدعوة إلى الإسلام وفي سبيل الله .

الهجرة

لا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة المنورة ، هاجر زيد إليها ، فنزل على سعد بن خبيصة (٢٩) .

وقيل : نزل حمزة بن عبد المطلب ، وحظبه أبو سريته كنانة بن حُصَيْن الغنوي ، وزيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كُثُوم بن الهذيم ، أخى بني عمرو بن عوف بقباء ، ويقال : على سعد ابن خبيصة (٣٠) .

ومهما يكن الاختلاف في اسم الأنصاري الذي نزل عليه في المدينة أو في ضواحيها ، فقد وجد له في المدينة المنورة مستقراً يأوي إليه ، يستأنف

(٢٨) ابن الأثير (١/٢ - ٩٢) . (٢٩) طبقات ابن سعد (١١/٢) .

(٣٠) جوامع السيرة (٨٩) ، وانظر طبقات ابن سعد (١١/٢) .

جهاده في خدمة الاسلام والمسلمين .

وفي المدينة ، آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أسيد بن حُصَيْن (٣١) ، وقيل : آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما (٣٢) . وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين زيد وحمنة وآخى بين زيد وأسيد بن حُصَيْن (٣٣) ، وقيل : آخى بين زيد وحمنة (٣٤) . ويدل أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين زيد وبين حمنة قبل الهجرة (٣٥) وإليه أوصى حمنة يوم أحد حين حضره القتال ، إن حدث به حادث المرات (٣٦) أما مؤاخاة المدينة التي كانت بعد الهجرة إليها ، فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين زيد وأسيد بن حُصَيْن .

أما المؤاخاة بين زيد وبين جعفر بن أبي طالب ، فقد كان جعفر مهاجراً إلى الحبشة ، وحادث منها هو وصحبه من المهاجرين ومن دخل في الاسلام هناك ، وقد عوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر (٣٧) ، وكانت غزوة خيبر في شهر محرم من السنة السابعة الهجرية (٣٨) ، فمن المشكوك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين زيد وبين جعفر في تلك السنة المتأخرة من الهجرة ، بينما جرت المؤاخاة بعد الهجرة مبكراً .

وهكذا أصبح لزيد في موطنه الجديد ، قاعدة المسلمين الأئمة : المدينة

(٣١) السير (٧١) . (٣٢) تهذيب الأسد والفتاح (٢٠٢) .

(٣٣) طبقات ابن سعد (١١/٣) .

(٣٤) الإصابة (٢٦/٢) وتهذيب ابن عساکر (١٠٧/٥) وأسد الغابة (١٢٦/٢) .

(٣٥) التدرج في انحصار المقاييس والسير (١٠٠) .

(٣٦) سير ابن عساکر (١٢١/٢) وتهذيب الأسد والفتاح (١٦٨/١) والإصابة (٢٧/١) .

(٣٧) تهذيب الأسد والفتاح (١١٨/١) .

(٣٨) سير ابن عساکر (٢٧٨/٣) وفي طبقات ابن سعد (١٠٦/٢) : أنه غزوة في جمادى الأولى سنة سبع الهجرية .

مستقر بأرضي إليه ، وأخ يشدّ به عضده ، وسجّمت يتعاون معه في السراء والضراء .

في غزوة بدر الكبرى .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة باتجاه مرقع (بَدْر) يوم السبت لاثني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من هُجْرته (٣٩) ، أي في السنة الثانية الهجرية .

وكان مع المسلمين سبعون بعيراً ، فكانوا يتعاقبون عليها : البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة ، وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة بغير (٤٠) ، وفي رواية أخرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومتركة بن أبي مَرْثَدَة يعتضون بغيراً ، وكان حمزة وزيد وأبى كَبْشَة وأُنْسَة موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتضون بغيراً (٤١) ، والرواية الثانية هي العشرة ، لاجتماع أكثر المُرَحِّين عليها .

وكان من الرماة المذكورين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى (٤٢) ، وكان هؤلاء الرماة الأثر العظيم في إحراز المسلمين النصر في هذه الغزوة الحاسمة على المشركين .

وقد قُتِلَ زيد من المشركين يوم بدر حَتْمَنَظَلَة بن أبي سفيان بن صخر ابن حَرْثَب بن أبيّة ، وكان من مشاهير مشركي قريش (٤٣) .

(٣٩) طبقات ابن سعد (١٢/٢) . (٤٠) أنساب الأشراف (٢٨٩/١) .

(٤١) جراح السيرة (١٠٥) .

(٤٢) أنساب الأشراف (٣٢٣/١) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (٢٠٢/١) .

وطبقات ابن سعد (١٥/٢) .

(٤٣) جراح السيرة (١٤٧) .

وكان زيد البشير الذي أوفده النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يلتحق بدر (١٤١) ، فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى أهل (السقيفة) من المدينة وبعث عبدالله بن رواحة إلى أهل (العالية) بشيرين بصبر المسلمين على الشر كين في بدر . قال أسامة بن زيد : « فأنا الخبير حين سوتنا التراب (١٥١) على وثبة ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد محكفني عليها مع عثمان - أن زيد بن حارثة قد قدم ، نجته وهو واقف بالمصلى وقد غشه الناس وهو يقول : قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ رِيعة ، وشَيْبَةُ بْنُ رِيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزَمْعَةُ بْنُ الْأَسود ، وأبو البختري العاص ابن هشام ، وأمية بن خلف ، وثبينة ومُصَنِّبُ ابْنِ الْحِجْجاج ! قلت : يا أبا ! أحيى هذا ؟ قال : نعم والله يابتي ! » (١٦) .

وكان رجل من المنافقين قد قال لأسامة بن زيد : « قُتِلَ صاحبكم ومن معه » ، وقال آخر منهم لأبي ثبابة : « قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا يجتمعون بعده ، وقُتِلَ محمد وهذه قاتله نعرفها » ، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب . قال أسامة بن زيد : « فأبى أبي ، فكذب قول المنافقين » (١٧) . وهكذا استطاع زيد أن يبدد مخاوف أهل المدينة ، ويكذب إشاعات المنافقين المُرعبة ، وبعد الهدوء والاعلمتان إلى المدينة ، ويرفع معنويات المسلمين فيها إلى عتات السماء .

لقد كان دور زيد في غزوة بدر الحاسمة دوراً بليزاً حقاً .

-
- (١١) المصبر (٢٨٧) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٠٢/١) وأمه القيلة (٢٢٦/٢) .
 (١٥) يريدة ، دناوها رسول التراب على قبرها .
 (١٦) سيرة ابن هشام (٢٨١/٥ - ٢٨٥) .
 (١٧) أنساب الأشراف (٢٩١/١) والنظر القتلاني (١١٤/١) .

الثلاث سرية القردكة (٤٨):

هي أول سرية خرج فيها زيد أميراً ، وخرج الهلال جسابي الآخرة
على رأس سبعة وعشرين شهراً (٤٩) من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ، أي في السنة الثالثة الهجرية .

وكانت قرين قد حذرت طريق الشام أن يسلكوها ، وخافوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكانوا قوماً تجاراً ، فقال
صفوان بن أمية : « إن محمداً وأصحابه ، قد عوروا علينا متجربنا ،
فما ندري كيف نصنع بأصحابه ، لا يبرحون الساحل ، وأهل الساحل قد
وادعهم ودخل عاصمتهم معه ، فما ندري أين تسلك ، وإن أقمنا نأكل رؤوس
أمرائنا ونحن في دارنا هذه ، ملأنا بها نفاق (٥٠) ، إنما نزلنا على التجارة :
إلى الشام في الصيف ، وفي الشتاء إلى أرض البصرة » ، فقال له الأسود بن
الخطيب : « فكنّب (٥١) عن الساحل ، وخذ طريق العراق » .

ولم يكن صفوان حلياً بطريق العراق ، فاستأجر دليلاً يدعى : فترات
ابن حيان النخيلي الذي قال لصفوان : « أنا أسلك بك طريق العراق ، ليس
يظهر أحد من أصحاب محمد ، إنما هي أرض تجلج وقياف » ، فقال
صفوان : « فهذه حاجتي ، أما القياطي فتحن شاتون ، وحاجتنا إلى الماء اليوم
قليل » .

وتجهز صفوان ، وأرسل معه أبو زمعة بثلاثمائة مثقال ذهب وثقتر (٥٢)

-
- (١٨) القردكة : من أرض نجد ، بين الريلة والبصرة ناحية ذات عراق ، انظر طبقات ابن
سنة (٣١٧/٣) وسيم البلدان (٥٠/٧) .
(١٩) بخاري الخوافي (١٩٧/١) ، أما في طبقات ابن سدة (٣١٧/٢) ، فيبد : على رأس ليلة
وعشرين شهراً .
(٢٠) بخاري الخوافي (١٩٧/١) ، وفي بعض النسخ : « ملأنا بها داء » ، والفقهاء : جمع لشفة .
(٢١) كنّب : خدع ، خدع ، خدع .
(٢٢) ثقتر : القطعة المأخوذة من الثوب والشفة .

فضة ، وبعت معه رجال من قريش يضائع ، وخرج معه عبدالله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبدالمزني في رجال من قريش ، وخرج صفوان بن مالك كثير : ثَمَرُ فِضَّةٍ ، وآبَةُ فِضَّةٍ وَزَنُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وخرجوا على (ذات عِرْق) (٥٣) .

وقدم المينة نُعَيْمٌ بن مسعود الأشجعيّ ، وهو على دين قومه ، فزل على كنانة بن أبي الحَكَيْمِ في بني النضير من يهود ، فشرب معه ، وشرب معه سَلِيطُ بن النعمان بن أسلم - ولم تحرم الخمر يومئذٍ - وهو بأبي بني النضير ويصيب من سرايهم ، فذكر نُعَيْمٌ خروج صفوان في غيره وما معهم من الأموال ، فخرج من ساعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب ، فاعترضوا عير قريش وأصابوها ، وأقلت أعيان قريش وأسروا رجلاً لو وطين .

وقدم زيد بالعير على النبي صلى الله عليه وسلم ، ففحصها ، فكان الخمس يومئذٍ قيمة عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقي على أهل السرية . وكان في الأسرى ، قُرَاتُ بن حَتِيَّانَ ، فأُتي به ، فأسلم (٥٤) .

وهكذا صعد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الغزوة الحصار الاقتصادي على قريش ، فهدّد طريق تجارتهم إلى العراق أيضاً ، بعد أن هدّد طريق مكة - الشام ، وطريق مكة - الطائف في غزواته وسراياه السابقة .

(٥٣) ذات عرق : سهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

(٥٤) " تلخيص الواقعي " (١ / ١٩٧ - ١٩٨) وطبقات ابن سعد (٢ / ٣٦) سيرة ابن هشام (١٣١ - ١٣٢ / ٢) .

سريّة زيد إلى مكّيم بالجنوم (٥٥) .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى بني مكّيم بالجنوم في شهر ربيع الآخر من سنة ست الهجرية زيدا ، فسار على رأس سريته التي لا تعرف تعداد رجالها حتى ورد الجنوم ناحية (بطن تخذل) (٥٦) عن يسارها ، وبتن تخذل من المدينة على أربعة يّرد ، فأصابوا عليه امرأة من مزيّنة يقال لها حليلة ، فدلتهم على محلّة من محالّ بني مكّيم ، فأصابوا في تلك المحلّة نعباً وشاة وأسرى ، فكان فيهم زوج حليلة المزيّنة . فلما قتل زيد بما أصاب ، ومبّى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزيّنة نفسها وزوجها ، فقال يلال بن الحارث في ذلك شعراً :

لعمرك ! ما أغنى السؤل ولا وكّت

حليلة حتى راح ركبتها معاً (٥٧)

ومكان الهدف من هذه السريّة تأمين المدينة وهي القاعدة الأمنية للإسلام ، وإرض سيطرة المسلمين على القبائل التي حولها ، وتثديد وملاءة انصار الاقتصاد على قريش وحلفائها .

قاله سريّة العيص (٥٨)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيدا الى العيص ، وبينها وبين المدينة أربع ليالٍ ، وبينها وبين ذي المروة ليلة ، في جمادى الأولى سنة ست

(٥٥) الجنوم : أرض بني سليم ، انظر معجم البلدان (١١٠/٢) .

(٥٦) بطن تخذل : جميع الخلة ، قرية قريبة من المدينة ، على طريق البصرة ، انظر معجم

البلدان (٢٢١/٢) .

(٥٧) طبقات ابن سعد (٨٦/٢) .

(٥٨) العيص : موضع في بلاد بني حليم ، يدهمه يقال له : ذئبان العيص ، انظر طبقات

(٢١٨/٦) ، وبينها وبين المدينة أربع ليالٍ ، وبينها وبين ذي المروة ليلة ، انظر طبقات

ابن سعد (٨٧/٢) .

الهجرية ، فقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن عبيراً اقترش قد أثقلت من الشام ، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب يتعرض لها ، فأخذوها وما فيها ، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أبيه ، وأمسروا ناساً ممن كان في العير : منهم أبو العاص ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقدم زيد بهم للمدينة ، فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجلته . وفادت زينب في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر . « إني قد أجرتُ أبا العاص ! » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما علمتُ بشيء من هذا ، وقد أجرتنا من أجرت » ، وردَّ عليه ما أخذ منه (٥٩) .

وعكفا شدَّ النبي صلى الله عليه وسلم الخناق في حصاره الاقتصادي ، على قريش التي تمسك على التجارة وتموت بملونها :

قاله سرية الطُرف (٦٠)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيدا على سرية إلى الطُرف في جمادى الآخرة من سنة ست الهجرية ، والطُرف ماء قريب من المراض دون التَّخِيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البُقْرة على الحجَّة .

وخرج زيد إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً ، فأصاب ثعماً وشاة ، وهربت الأهراب ، وصبح زيد بالثعم المدينة ، وهي عشرون بعيداً ، ولم يلق كيداً ، وغاب أربع ليلٍ ، وكان شعارهم : أميتاً... أميتاً... (٦١) .

(٥٩) طبقات ابن سعد (٨٢/٢) والطبرستاني الرازي (٥٥٢-٥٥٥) .

(٦٠) الطُرف : ماء قريب من الرمي دون التَّخِيل ، وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة باتجاه الرمان ، انظر مجسم البلدان (٤٢/٦) .

(٦١) طبقات ابن سعد (٨٢/٢) والطبرستاني الرازي (٥٥٥/٢) .

وكان هدف هذه السرية ، تأمين المدينة القاعدة الأساسية للإسلام ، وفرض سيطرة المسلمين على القبائل ، بالهجوم عليها ، لأن الهجوم أنجح وسائل الدفاع ، إذ أن الأعراب إذا لم يُهاجموا من المسلمين ، هاجموا المسلمين ، كما هو دأبهم .

قائد سرية جيشي (٦٢)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيدا على سرية إلى جيشي ، وهي وراء وادي القري ، في جمادى الآخرة من السنة السادسة الهجرية .

وسبب بعث هذه السرية ، أن دحية بن خليفة الكلبي - وكان مسلماً أقبل من عند قيصر الروم وقد أجاره وكساه ، فلقبه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في قاس من بني جندكم بجيشي ، فقطعوا عليه الطريق ، ولم يتركوا عليه إلا سكتل ثوب ، فسبح بذلك نفر من بني الضبيب ، فنفروا إليهم ، واستقلوا لدحية مناه .

وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بذلك ، فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ، وردّه معه دحية .

وكان زيد يسير الليل ويكنم النهار ، ومعه دليل من بني عذرة ، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على النوم ، فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهنيد وابنه ، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من النعم ألف بعير ، ومن النساء غيبة آلاف شاة ، ومن النبي مائة من النساء والصبيان .

ورحل زيد بن ربيعة الجندابي في نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتابه الذي

(٦٢) حسي : أرض يمانية الشام ، بينها وبين وادي القري بلدان ، وبين وادي القري والدينة ستة ليل ، انظر التفاصيل في سيرة النبوة (٢/٢٧٦) .

الذي كان كتب له ولقومه لياليي^{٦٣} قدم عليه وأسلم ، وقال : « يا رسول الله ! لا تُحَرِّمُ علينا حلالاً ولا تُحِلَّ لنا حراماً » ، فقال : « كيف أصبح بالقتلى ؟ » ، قال أبو يزيد بن عمرو : « أطلقوا يا رسول الله مَنْ كان حياً » ، ومن قُتِلَ فهو تحت قدمي^{٦٤} هاتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدق أبو يزيد » .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلى زيد بن حارثة ، يأمره أن يخلّي بينهم وبين حرّهم وأمرألهم ، فتوجّه علي ، فلحقه رافع بن سكيت الجُهَنِي بشير زيد بن حارثة على ناقه من من إبل القوم ، فردّها علي^{٦٥} إلى القوم ، ولقي زيداً بالفتحلتين ، وهي بين المدينة وذي الزوّاة ، فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردّها إلى الناس كلّ ما كان أخذ لهم (٦٦) .

وكان الهدف من هذه السرية ، تأديب بني جذام الذين اعتدوا على ربيعة بن خليفة الكلبي^{٦٧} ، وهم يعملون ألّه لأحد المسلمين ، وليس النبي صلى الله عليه وسلم والذي يرضي باعتداء أحد على مسلم من المسلمين ، لأنّ الاعتداء عليه اعتداء على المسلمين كافة .

لأله سرية وادي القُرَى (٦٨)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على رأس سرية إلى وادي القُرَى في رجب من السنة السادسة الهجرية (٦٩) ، لتأديب بني قُرَظَة ، فأصبحت هذه السرية وتسلل زيد من بين القتلى وعاد إلى المدينة ، فألقى على نفسه ألا يمسي^{٧٠} رأسه غسل جنازة حتى يغزو بني قُرَظَة (٧١) .

(٦٣) طبقات ابن سعد (٨٨/٢) ومغازي العراقي (٥٥٥/٢ - ٥٦٠) .
(٦٤) وادي القُرَى : واد بين المدينة والشام ، من أسواق المدينة، كثير القُرَى ، انظر التفاصيل في سيرة النبوة (٣٧٥/٥) .
(٦٥) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) . (٦٦) سيرت الأثر (١٠٨/٢) .
(٦٧) طبقات ابن سعد (٨٩/٢) .

وفي رواية، أن زيدا خرج في تجارة إلى الشام، ومعه بضائع لأصحابه التي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان دون وادي القري ومعه ناس من أصحابه، لقبه ناس من بني فزاراة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا، وأخذوا ما كان معه. ثم استبلى (٦٧) زيد، فعاد إلى المدينة (٦٨)، وهذه الرواية أقرب إلى المنطق والعقل وسير الحوادث.

ويبدو أن المسلمين لم يكتفوا بقطع الطريق التجارية: مكة - الشام على تجارة قريش، بل أرادوا استغلال هذه الطريق لتجارهم بهدف تحسين أوضاعهم الاقتصادية، ولكنهم أخطأوا في ذلك، إذ تبين لهم أن الوقت لا يزال مبكراً لاستغلال هذه الطريق.

قائد سرية أم ليرة بوادي القري

بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيدا على رأس سرية إلى أم قيرقة بوادي القري على سبع ليالٍ من المدينة، في شهر رمضان من السنة السادسة الهجرية، وهي من فزاراة من بني بدر.

وخرج المسلمون من المدينة، يكتمون النهار ويسرون الليل، وخرج بهم دليل لهم، ولدت بهم بنو بدر من فزاراة، فكانوا يجمعون قاطورا (٦٩) لهم حين يصبحون، فينظر على جبل لهم مشرفاً وجه الطريق الذي يرون أنهم يأتون منه، فينظر قدام مسيرة يوم، فيقول: اسرحوا فلا بأس عليكم هذه أيلتكم!

فلما كان زيد وأصحابه على مسيرة ليلة، أخطأ بهم دليلهم الطريق، فاعتل

(٦٧) استبلى، أي برأ.

(٦٨) متازي الرازي (١٠٤/٢) وطبقات ابن سعد (١٠٢/٢).

(٦٩) الشارح: حافظ القرم، واللفظ هنا: قرادة.

بهم طريقاً أخرى حتى أسوا وهم على خطأ . وهرقوا خطاهم ، ثم صعدوا (٧٠) لهم في الليل حتى صبحهم ، وكان زيد تهاهم عن المطاردة ، لم أمرهم ألا يتركوا ، وقال : « إذا كثرت فكثروا » ، ثم أحاط بفزارة في بيوتهم ، وكثر وكتبوا ، فخرج مسلمة بن الأكوع . فطلب رجلاً منهم حتى قطه ، وأخذ جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وجدها في بيت من بيوتهم ، وهي ابنة أم قيرفة ، واسم أم قيرفة : فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كما أنزلوا أم قيرفة قتلها قيس بن المحسر ، وقتل الثعمان وحيذافه ابني مسلمة بن حكمة بن مالك بن بدر (٧١) .

وكانت العرب تقول : « لو كنت أعز من أم قرلة » (٧٢) ، لأنها كانت يُعَلَّقُ في بيتها خمسون سيفاً كلهم لها ذو محرم (٧٣) .

وعاد زيد إلى المدينة ، فخرج باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليه سرعاً واعتنقه وقبله ، فأخبره زيد بانتصاره وغنائه .

لما جارية ابنة أم قيرفة ، فقد وهبها مسلمة بن الأكوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوهبها لحزّان بن أبي وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له امرأة ليس له منها ولد غيرها (٧٤) .

وهكذا أخذ زيد بأمر المسلمين الذين قتلهم قزارة ، وأعاد هبة المسلمين إلى تلك المنطقة ، وألّفن قزارة درساً لا ينسونه أبداً كما ألّفن غيرها من القبائل مثل هذا الدرس .

(٧٠) صعدوا لهم : أي ثبّثوا لهم وقصدهم وانتصروا قتلهم ، انظر التلميح (٣٧٤/٣) .

(٧١) طبقات ابن سعد (٩١-٩٠/٢) ، روى معاذي الواقدي (٥٦٥/٢) .

قتل حيذافه بن مسعدة ، وقتل قيس بن الصّمان بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر .

(٧٢) حيون الأثر (١٠٨/٢) . (٧٣) حيون الأثر (١١٠/٢) .

(٧٤) طبقات ابن سعد (٩١-٩٠ / ٢) ومعاذي الواقدي (٥٦٥-٥٦٤ / ٢) وانظر

حيون الأثر (١٠٨-١٠٧/٢) .

قائد سرية مؤتة (٧٥)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيدا على سرية إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان الهجرة ، وكان سبب بعث هذه السرية ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عُمَيْرَ الْأَزْدِيَّ أحد بني لَهَبٍ إلى ملك بُصْرَى (٧٦) بكتاب ، فلما نزل مؤتة عرض له شَرَحْبِيلُ بن عمرو الغساني فقتله ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه ، ونذب الناس فأسرعوا وحسروا بالجرف (٧٧) ، وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمير الناس زيد بن حارثة ، كان قَتِيلَ نجعفر بن أبي طالب ، لأن قَتِيلَ فبذل الله ابن رَوَاحَةَ ، كان قَتِيلَ فليترقى المسلمون بينهم رجلاً فيجملوه عليهم » . وعقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لواء أبيض دفعه إلى زيد ، وأوصاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يأثروا مقتل الحارث بن عُمَيْرَ وأن يَدْعُوا مَنْ هُناك إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا استأفوا عليهم والله وقائهم . وخرج مشيعاً لهم حتى بلغ (ثَبَّةُ الرِّدَاعِ) (٧٨) ، فوقف وودعهم ، فلما ساروا من معسكرهم قادي المسلمون : دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين ! فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ :

- (٧٥) حجة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، انظر الطاسيلي في معجم البلدان (١٩٠/٨) ، وهي بأرض البلقاء قرب دمشق ، انظر طبقات ابن سعد (١٢٨/٢) . والبلقاء ، هي الأردن الحالية .
(٧٦) بصري : مدينة من أعمال دمشق وهي ناحية حمودة حوران ، انظر الطاسيلي في معجم البلدان (٢٠٨/٢) .
(٧٧) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، انظر الطاسيلي في معجم البلدان (٨٩/٢) .
(٧٨) ثبة الروداع : ثبة مشرفة على المدينة ، سميت لتوديع المسافرين ، انظر معجم البلدان (٢٥/٢) .

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً

وضرّة ذات فرع تذف الزبدا (٧٩)

ولما فصلوا من المدينة ، سمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم ، وقام فيهم
شُرْحَبِيل بن عمرو ، فجمع أكثر من مائة ألف ، وقَدَّم الطلائع أمامه .
ونزل المسلمون (مَعَن) (٨٠) من أرض الشام ، وبلغ الناس أن
هِيَرَكَل قد نزل (مَتَب) (٨١) من أرض البلقاء في مائة ألف من بهراء
ووائل ويكتر ولحُم وجُدَام .

وأقام المسلمون ليالين لينظروا في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره الخير . . . فاجتمعهم عبد الله بن رَاحَة
على المُضَيِّ ، فمضوا إلى مؤتة .

ووافاهم المشركون ، فجاء ما لا قبل لأحدٍ به من العدد والسلاح
والكُراع والديباج والحرير والذهب ، فالتقى المسلمون والمشركون ، وقاتل
الأمراء يومئذ على أرجلهم ، فأخذ القواء زيد بن حارثة فقاتل ، وقاتل
المسلمون معه على صفوفهم ، حتى قُتِل طعناً بالرماح رحمه الله . ثم أخذ
القواء جعفر بن أبي طالب ، فنزل عن فرس له شقراء ، فطرقها (٨٢) ،
فكانت أول فرس عُرِيت في الإسلام ، وقاتل حتى قُتِل ، رضي الله عنه ،
ضربه رجل من الروم فقطعه بتصفيين ، فوجد في أحد نصفيه بضعة وثلاثون
جرحاً ، ووجد في يَدَيْهِ جعفر اثنان وسبعون ضربةً بسيف وطعته برمح . ثم
أخذ القواء عبد الله بن رَاحَة ، اقاتل حتى قُتِل رضي الله عنه .

(٧٩) ذات فرع ، أي ذات سدة .

(٨٠) مَدَن : مدينة يَلُوف بأهية الشام تلقاء الحجاز ، انظر معجم البلدان (٩٣/٨) .

(٨١) مَتَب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، انظر معجم البلدان (٩٩/٧) .

(٨٢) طَرَقَهَا : ألغى حروبها ، وحرّوب الهابة في رجلها .

والمصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فسحب قوات المسلمين من ساحة المعركة ، وحمى بالساقة انسحابهم ، فكانت عملية الانسحاب التي طبقتها خالد من العمليات الانسحابية الفذة في تاريخ الحروب .

ولما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين ، تلقّوهم بالجتراف ، فجعل الناس يُحشّون في وجوههم التراب ويقولون : يا مُرُكِر ! انزلتكم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بِمُرُكِر ، ولكنّهم كُرُكِر إن شاء الله (٨٣) .

وهكذا ضحى زيد بروحه وغيصه في سبيل الله مكبلاً غير مدبر ، وانفأ لواء الاسلام عالياً ، لم يضره بالتراب في حياته ، فلما استشهد لم يُعفّر بالتراب المجهول بدم الشهيد ، بل رلعه فوقاً القائد الجديد .

الإيمان

استشهد زيد في مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان الهجرية (٨٤) (٦٢٩ م) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من زيد بعشر سنين (٨٥) ، أي أن زيدا ولد سنة (٥٨١ م) ، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وهو سنة (٥٧١ م) ، ومعنى ذلك أنّ زيدا عاش ثمانياً وأربعين سنة شمسية وتعر خمسين سنة قمرية (٨٦) .

وهناك قصص على أنّه استشهد وله من العمر خمس وخمسون سنة (٨٧) ، والرواية الأولى أرجح ، لأنها المعتمدة عند أكثر المؤرخين المعتمدين .

-
- (٨٣) طبقات ابن سعد (١٢٨/٢ - ١٣٠) وانظر سقاي الوائلي (٧٥٥/٢ - ٧٦٩)
 (٨٤) تهذيب ابن مآثر (١٥٧/٥) .
 (٨٥) الاستيعاب (٥١٣ / ٢) وتهذيب ابن مآثر (١٥٧ / ٥) والصاب الأثراف (١٧٣/١) .
 (٨٦) (١٧٣/١) .
 (٨٧) الاسابية (٢٦٢/٢) وتهذيب ابن مآثر (١٦١/٥) .

وسكان زيد رجلاً قصيراً ، آدم شديد الأدمة ، في أنفه لطف (٨٨) ، وفي رواية أنه كان أبيض أحمر (٨٩) ، والتناقض بين الروايتين واضح ، والرواية الأولى هي الصحيحة ، لاعتقادها من أكثر المؤرخين الثقات .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير نخل جعفر وزيد بكى وقال : « أعزائي ومؤذيي وسعدائي » ، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة .

ولما أصيب زيد ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهله ، فجهشت زينب بنت زيد في وجهه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب ، فقال له سعد بن هبادة : « يا رسول الله ! ما هذا ؟ » ، قال : « هذا شوق الحبيب إلى حبيبه » (٩٠) ، ولا عجب في ذلك ، فقد كان زيد حبيباً رسول الله ومولاه (٩١) .

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لزيد وجعفر وابن رواحة بعد استشهادهم ، فقال : « اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لجعفر وعبدالله بن رواحة » (٩٢) .

وقال حسان بن ثابت يرثي زيدا :

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَازُورِ

وَأَذْكُرِي فِي الرُّخَاءِ أَعْلَى الْقُبُورِ (٩٣)

وَأَذْكُرِي مَوْلَتَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا

يَوْمٌ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ (٩٤)

(٨٨) أنساب الأشراف (١٧٠/١) وتهذيب ابن عساكر (٤٥٧/٥) وطبقات ابن سعد (١١/٣) .

(٨٩) آمد القابلة (٢٢٧/٢) .

(٩٠) أنساب الأشراف (١٥٣/١) . (٩١) تهذيب ابن عساكر (٤٥٤/٥) .

(٩٢) طبقات ابن سعد (١٦/٣) .

(٩٣) المتزور : القليل ، وذلك لأنه يمكن حتى فرغ منه .

(٩٤) التغوير : الإسراع ، يريد الانهزام .

حين راحوا وغادروا ثم زيدا
 نعم ماوى الضريك والمأسور (٩٥)
 حبة خير الأنام طرا جميعا
 سيد التأسر حبة في الصلور
 ذاكم أحمد الذي لا سيواه
 فالك حُرني له معا وسرودي
 إن زيدا قد كان ميتا بأمر
 ليس أمر المكذوب المغرور
 ثم جودي للخروجي بسدم
 سيداً كان ثم غير تزوير (٩٦)
 قد أنانا من ظلم ما كفانا

فبحرُن تبيث غير سرور (٩٧)
 وقد كان لزيد صلة مباشرة متينة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أثره
 زيد على أهله ، كما ذكرنا في قصة محاولة فدائه ، فبشاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم . قال عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زيد :
 « ما كنت أسمع إلا زيدا بن محمد ، حتى تزلت : (أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) (٩٨) ،
 فسُمي : زيد بن حارثة (٩٩) ، ودُعي الأدياء إلى آبائهم ، فدعي اليقصاد
 ابن عمرو ، وكان يقال له قبل ذلك اليقصاد بن الأسود ، لأن الأسود بن عبد
 يثوث كان قد تبشاه (١٠٠) .

(٩٥) الضريك : الفقير .

(٩٦) أراد بالخروجي : مبداه بن رواحة والنزور : التلبليل المطاف .

(٩٧) سيرة ابن هشام (٤٥٦/٣) وتعليق ابن سناكر (١٦٢/٥) .

(٩٨) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٥١٣٣) .

(٩٩) طبقات ابن سعد (١٣/٣) وأسد الغابة (٢٢٩/٥) والاسامية (٢٥/٣) .

(١٠٠) الاستيعاب (٥١٥/٢) .

وكان زيد يسمى : زيد الحية ، لأنه حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠١) وأمر حية (١٠٢) : أسامة بن زيد الذي فرض له عمر في العطاء أكثر مما فرض لابن عبد الله بن عمر ، وعلى ذلك عمر لابن : إنه كان أحبة إلى رسول الله منك ، وإن أباه كان أحبة إلى رسول الله من أميك (١٠٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زيد ! أنت مولائي ومني وإليّ وأحبّ القوم إليّ (١٠٤) ، وقال لزيد : أنت أغربنا ومولانا ، وقال : أنت مولائي ، ومني ، وأحبّ القوم إليّ (١٠٥) .

وكانت عائشة أم المؤمنين تقول : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا آثره عليهم ، ولو بقي بعده استخلفه (١٠٦) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يَغْزُ لم يعطِ سلاحه إلا لعليّ أو لزيد (١٠٧) .

ذلك مبلغ حب النبي صلى الله عليه وسلم لزيد وتقديره له ، ولن يكون هذا الحب وهذا التقدير إلا لشخصية لها سجاياها المتميزة وإخلاصها للتأخر وإيمانها العميق .

وزوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنة عمته زينب بنت جحش زيدا وهي التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد (١٠٨) ، لتكلم المنافقون والمشركون وقالوا : محمد يحرم نساء الولد ، وقد تزوج امرأة

(١٠١) أنساب الأشراف (١٦٩/١) . (١٠٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢٠٢/١) .
(١٠٣) تهذيب ابن مسك (١٦١/٥) . (١٠٤) طبقات ابن سعد (٤٤/٢) .
(١٠٥) أنساب الأشراف (١٧٠/١) . (١٠٦) طبقات ابن سعد (٤٦/٢) .
(١٠٧) تهذيب ابن مسك (١٥٩/٥) . (١٠٨) أمم النبوة (٢٢٦/٢) .

ابنه ، ، فانزل الله عز وجل : (ما كان محمدٌ اباً أحَدٍ من رجالِكُمْ ولكن رسولَ اللهِ وخاتمَ النبيّينَ ، وسمّاهُ اللهُ بكلِّ شيءٍ عليهما) (١٠٩) ، ونزلت : (ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فاعْتَمِدُواكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيهِمْ) (١١٠) ، فدعى يومئذٍ زيد بن حارثة ، ونُسبَ كلٌّ مَنْ تَبِعَهُ رجلٌ من قريش إلى أبيه (١١١) .

وكانت عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها تقول : « لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاذماً شيئاً من الوحي لكم هذه الآية : (وَإِذْ يَقُولُ الَّذِي نُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ : أَسْمِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ، فَلَمَّا قَفَى زَيْدٌ مِثْلَهَا وَطَرَا زَوْجَانِهَا لَكَيْتَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا) (١١٢) ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجها - يعني زَيْب بنت جحش - قالوا : « إِنَّهُ تَزَوَّجَ حَلِيلةً ابنةً » (١١٣) ، فإن العرب إذا تَبَّحَتْ غلاماً أَرْكَبَهُ مؤنة الولد حتى في الارث وتحريم نكاح زوجته ، وكان من سُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته ، إذا نَسَخَ اللهُ شيئاً من أمر الجاهلية أن يُسْرَعَ صلى الله عليه وسلم إلى الفعل ، ليقضى به ، فلما زَوَّجَ زَيْب بنت جحش من زيد وأذن الله بنسخ عادة الجاهلية ، أمر الله أن يطلقها زيد ويترجها رسول الله صلى الله عليه

-
- (١٠٩) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٤٠: ٤٣) .
 - (١١٠) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٥: ٣٣) .
 - أنساب الأشراف (١/ ١٦٩) .
 - (١١٢) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٣٣: ٣٣) .
 - (١١٣) أسد الغابة (٢٢٦/٤) .

وسلم ليطل عادة الجاهلية بالفعل ، لعلته التي ذكرها الله في كتابه العزيز :
 (لِكَيْ لَا تَكُونُوا هَلَالُ الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ أَهْلِيانِهِمْ) (١١٤) .
 وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أحب الناس إليَّ
 مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ » - يعني زيد بن حارثة - أنعم الله عليه
 بالاسلام ، وأنعم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشيق (١١٥) .
 ومن الواضح ، أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج زيداً زينب بنت
 جحش ، وهي ابنة عمته ، ليطل عادة جاهلية في الترفع على الموالى وعدم
 تزويجهم الحرائر وبناث الأشراف ، وكان زواجها يزيد شديداً على نفسها ،
 قالت زينب رضي الله عنها : « خطبني عدة من قريش ، فأرسلت أختي
 حمنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استشير ، فقال : أين هي
 ممن يعلمها كتاب الله وستة نبيها ؟ قالت : ومن هو يا رسول الله ؟ قال :
 زيد ! فغضبت غصبا شديداً وقالت : يا رسول الله ! أترؤج ابنة عمك
 مولاك ! فجاءت فأخبرت زينب ، فغضبت أشد من غضب أختها وقالت
 أشد من قولها ، فأنزل الله تعالى : (ما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
 ورسوله أمراً أن تكون لهم البغيزة) من أمرهم (١١٦) ، فأرسلت
 زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول : زوجني من شئت ،
 فزوجني من زيد (١١٧) .

لقد أبطل النبي صلى الله عليه وسلم تقاليد الترفع عن تزويج الموالى بالحرائر
 من بنات الأشراف وتقاليد تعريم الزواج بامرأة الابن بالنبي ، واعتقد أن



(١١٤) تهذيب ابن مسعود (٢٥٩-٢٥٨/٥) .

(١١٥) الاستيعاب (١١٦/٥) .

(١١٦) الآية القرآنية من سورة الأحزاب (٣١: ٣٣) .

(١١٧) تهذيب ابن مسعود (١٥٤/٥) .

لو لم يطبق إبطال تلك التقاليد عملياً بنفسه وعلى نفسه لصب على غيره، وهي تقاليد جاهلية بالية أبطلها الإسلام، فجعل التضاهيل بالتفري لا بالأحساب وبالتحسك بالدين لا بالتمسك بالأسباب.

ولست أنسى حديثاً سمعته في المدينة المنورة من شيخ معروف من الشيوخ المسلمين، يستكر فيه إقدام شخصيات من عوائل حريقة في المدينة على تزويج نسم من بناتهم الشريفات برجال قدّمهم علمهم ومناصبهم الحكومية وأخبرهم نسبهم وحسبهم، وقد مضى على الإسلام خمسة عشر قرناً، وذبت تقاليد الجاهلية إلى غير رجعة، وهذا يدل على مبلغ التضحية التي أقدم عليها النبي صلى الله عليه وسلم وعظم الشجاعة التي حققها بإقدامه على زواج زينب من مولاه، وزواجها بعد أن طلقها مولاه.

إنّ التضحية والشجاعة العنبريين اللتين تحملاهما الرسول الأعظم عليه عليه أفضل الصلاة والسلام في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها لا تقلان عن أي تضحية وشجاعة ماديتين إن لم تكونا أعظم أثراً وأبلغ تأثيراً، فكان القدوة الحسنة والمثال الشخصي في تطبيق أصعب تشريعات الإسلام على نفسه قبل غيره، فاجتث بذلك تقاليد جاهلية بالية، ولكن لا تزال آثارها باقية بين العرب المسلمين حتى اليوم ولا يطبق تطبيق اجتهالها على نفسه من العرب المسلمين غير المؤمنين حقاً من الطيبين الأخيار.

وما دعا قد عطفنا إلى زواج زيد بالسيدة زينب، فلا بد من إكمال الحديث عن زواجه بسائر الأخريات.

فقد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد (١١٨) حبيب رسول الله وابن حبيبته وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته، وكان اسم أم أيمن: بركة، كانت قد

(١١٨) له النجاة (٢٢١/٢) والاصحاب (٤١١/٢) والاصابة (٢٥/٢) .

تزوجت بمكة في الجاهلية عُبَيْد بن عمرو بن بلال بن أبي الحرياء بن قيس ابن مالك بن ثعلبة بن جَثَم بن مالك بن سالم بن غَثَم بن عوف بن الخزرج ، فولدت له : أَيْمَن بن عُبَيْد ، فكُنِيَتْ به . واستشهد أَيْمَن يوم حُنَيْن ، ومات عُبَيْد عن أم أَيْمَن ، فكانت فارغةً لأزواج لها ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْدًا (١١٩) .

وتزوج زَيْد أمّ كلثوم بنت عُمَيَّة بن أبي مُعَيْط (١٢٠) ، فقد أُنزلت أمّ كلثوم بنت عُمَيَّة بن أبي مُعَيْط ، وأُمُّها أَرْوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة ، وأمّ أَرْوَى هي أم حَكِيم البيضاء ، بنت عبدالمطلب - مهاجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فخطبها الزُّبَيْر بن العوام ، وزَيْد بن حارثة ، وعبدالرحمن بن عَوْف ، وعمرو بن العاص ، فاستشارت أخاها لأمها عثمان ابن عفان ، فأشار أن تأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتته ، فأشار عليها بِزَيْد بن حارثة ، فتزوجته ، فولدت له زَيْدًا وَرَقِيَّةً ، فهلك زَيْد وهو صغير ، وماتت رَقِيَّة في حجر عثمان . وطلق زَيْد أمّ كلثوم ، فخلعت عليها عبدالرحمن بن عوف ، ثم الزُّبَيْر ، ثم عمرو بن العاص (١٢١) . وتزوج بعد بنت العوام أُنَيسَ الزُّبَيْر (١٢٢) ، وكان قد تزوج قبلها دُرَّة بنت أبي لهب ثم طلقها (١٢٣) .

وتسلسل زوجات زَيْد بحسب الأقدمية في زواجه بهن : أم أَيْمَن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنة ، ثم زَيْنَب بنت جحش ، ولما طلق زَيْنَب تزوجه أمّ كلثوم بنت عُمَيَّة ، ثم طلق أمّ كلثوم وتزوج دُرَّة بنت

(١١٩) أنساب الأشراف (١٧١/١) .

(١٢٠) العمري (١١٩) رجسرة أنساب العرب (١١١) .

(١٢١) أنساب الأشراف (١٧١/١) وانظر العمري (١١٩) .

(١٢٢) الاسمية (٢٥/٣) .

(١٢٣) أنساب الأشراف (١٧١/١) .

أبي الهيثم بن عبد المطلب، ثم طلقها وتزوج عند بنت العوام تحت الزبير (١٢٤) وهكذا سعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زيدا كرائم النساء وأقربهن نسباً به ، لأنه حبة ومحبته وموضع لقته ، ولكن بعض المسلمين عاضوا إلى تلك التقاليد الجاهلية البالية ، فعادت إلى الحياة من جديد .

وقد استخاف النبي صلى الله عليه وسلم زيدا على المدينة المنورة مرتين : المرة الأولى في عروجه إلى غزوة (بُرَاط) (١٢٥) في شهر ربيع الأول سنة اثنين للهجرة (١٢٦) . والمرة الثانية في غزوة بني المصطلق من غزاةة في (المريسيع) (١٢٨) قرب مكة (١٢٨) التي كانت في شهر شعبان سنة خمس للهجرة (١٢٩) ، وهذا دليل على اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم على كفاية زيد الاقرية .

وأولاده النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة مع أبي رافع مولاة ، فحسلاً سودة بنت زمعة ، وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ، تقدم زيد وأبى رافع وزوج النبي صلى الله عليه وسلم وابنته المدينة والمسجد يبنى (١٣٠) . ولوقده مع رجل من الأنصار إلى مكة لحمل زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وقال لها : « كبراً يعطى (بأجج) (١٣١) حتى تمر بكما زينب ، فتصحبها

-
- (١٢٤) الإصابة (٢٦/٢) .
 ورواه ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٩٧/٢) .
 (١٢٥) أنساب الأشراف (٢٨٧/١) - (١٢٧) الترمذ : اسم ماد من ناحية قيد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١١/٨) .
 (١٢٨) أنساب الأشراف (٢٤٢/١) وتعليق ابن ماسك (٤٤٩/٥) .
 (١٢٩) أنساب الأشراف (٣٤١/١) - (١٣٠) أنساب الأشراف (١١٤/١) .
 (١٣١) بأجج : اسم مكان على شالية أمك من مكة .

حتى تأتاني بها ، فخرجنا إلى مكة بعد غزوة بدر الكبرى بشهر أو قريب منه ، فاستلمها زيد وصاحبه ، وقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٢) وهذا دليل على ثقته العالية بأمانة زيد وحسن تصرفه ورجاحة عقله وشجاعته الثائرة .

ولم يُسَمَّ الله سبحانه وتعالى أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب غيره من الأنبياء إلا زيد بن حارثة ، قال تعالى : « قُلْنَا قُتِي بُرَيْدٌ مِنْهَا وَقَدْ رَأَى رُؤُوسَ كُتُبِهَا » (١٣٣) .

وروى أربعة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٤) ، وفي رواية أخرى أنه روى حديثين (١٣٥) فقط .

ومضى أمير أسامة حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حبة إلى جوار ربه بعد أن عاش عشرين سنة قمرية ، كان فيها ، منذ هُجِّلَ إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم المول والأخ والحيب ، فأدَّى ما عليه من واجبات حكام كأحسن ما يكون الأداء ، فاستحق تقدير النبي صلى الله عليه وسلم ورحبه ورضاه ، وتقدير المسلمين وحبهم ورضاهم في الماضي والحاضر والمستقبل ، وكان ولا يزال وسيبقى أسوة حسنة للمؤمنين المخلصين الصادقين (١٣٦) وقد ترك زيد آثاره الباقية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، كما ترك آثاره الباقية في طعنة الدين الحنيف داعياً ومجاهداً ، وكان مع

(١٣٢) أنظر التفاصيل في سيرة ابن هشام (٢٩٧/٤-٢٩٩) وأصحاب الأثران: ٢٩٧/١-٢٩٨ وابن الأثير (١٣١/٢) .

(١٣٣) أسد الغابة (٢٩٧/٢) وتهذيب الأسماء والشُّبُهَات (٢٠٢/١) .

(١٣٤) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٣٧:٣٣) .

(١٣٥) أسد الصحابة الزكاة (٢٩١) .

(١٣٦) تهذيب الأسماء والشُّبُهَات .

النبي صلى الله عليه وسلم في السركاء والضركاء وفي السلام والحرب ، رضي الله عنه وأرضاه .

القائد

بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، أقام بالمدينة ببيت ذي الحجة والمحرم وصفر من السنة الحادية عشرة الهجرية (٦٣٢ م) ، فأمر بتجهيز جيش كبير فيه أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ، وجعل هذا الجيش بأمر أسامة بن زيد ، فتجهز الناس ، وأوعب (١٣٧) مع أسامة المهاجرون الأولون (١٣٨) ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة أن يوطئ الخيل تخوم الكوفة والدورم (١٣٩) من أرض فلسطين .

وتأخر تجهيز هذا الجيش لمرض النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج عاصياً رأسه حتى جلس على القبر ، ثم قال : « أيها الناس ! انفذوا بعث أسامة ، فلمصري لئن قلتم في إمارته ، لقد قلتم في إماره أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإماره ، وإن كان أبوه لخليقاً لها » (١٤٠) ، وفي رواية الإمام البخاري : « أن النبي صلى الله عليه وسلم : « بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فقطع بعض الناس في إمارته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أن تطلعنوا في إمارته ، فقد كنتم تطلعنوا في إماره أبيه من قبل . وأيسم الله ، إن كان لخليقاً للإماره ، وإن كان لمن أحب الناس إلي » ، وإن هذا

(١٣٧) أوعبوا منه : أي خرجوا جميعهم لتزود .

(١٣٨) سيرة ابن هشام (٣١٩/١) وطبقات ابن سعد (١٩٠/٢) .

(١٣٩) الدورم : قلعة بعد مدية لوزة للقائد أبي نصر ، المؤلف فيها يرى البحر ، إلا أن

بينها وبين البحر مقدار فرسخ ، انظر معجم البلدان (١٣/١) .

(١٤٠) طبقات ابن سعد (٦٨/١) . (١٤١) نسخ البخاري بقسرح البخاري

(١٩٦/٧) ، وانظر الامامية (٢١٦/٢) وتهذيب ابن حبان (١٦٠/٥) .

لن أحبه الناس إلي بعده ، (١٤١) ، وهذا تفويض لكفاية زيد القيادية وكفاية ابنه أسامة القيادية أيضاً ، يفوق كل تفويض ، لأنه تفويض النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يعادله ولا يقاربه أي تفويض آخر .

وقد كانت حادثة أم المؤمنين أرب القرين للنبي صلى الله عليه وسلم وأعرفهم به تقول : « ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم » ، (١٤٢) ، وتقول : « ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم » ، ولو بنى بعده لاستغفله ، (١٤٣) .

ذلك هو مبلغ تقدير النبي صلى الله عليه وسلم لكفاية زيد القيادية وثقته الكاملة به واعتماده المطلق عليه ، وهو تقدير عظيم وثقة بالغة واعتماد هائل ، استحقت زيد بمزاياه القيادية أولاً وقبل كل شيء ، فما كان النبي صلى الله عليه وسلم يولي ثقته الكاملة إلا لمن يستحقها بجدارته ، وكان بيني الإنسان المسلم بالعقيدة الراسخة ، والأسوة الحسنة التي يشرعها للمسلمين كافة بشخصه الكريم ، وبثولية الرجل المناسب للعمل المناسب ليقود الأمة أفضل رجالها عفيفة واقتصاداً بالنسبة للواجبات والمسؤوليات التي يفترضونها .

فما الذي يستطيع القادة أن يتعلموه من سجايا زيد القيادية ؟

كان من الرماة المبدعين المذكورين (١٤٤) من بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أي أنه كان هدافاً من الهدافين كما نطلق على أمثاله في المصطلحات العسكرية الحديثة ، وقد استغل هذه الثروة في غزوة بدر

(١٤٢) دواء النسي ، أنظر فتح الباري يشرح البخاري (٩٩/٧) .

(١٤٣) طبقات ابن سعد (١٦/٣) وتهذيب ابن مآثر (١٦١/٥) .

(١٤٤) تهذيب الأسماء والطبقات (٢٠٢/١) وتهذيب ابن مآثر (١٥٩/٥) وطبقات

ابن سعد (١٤/٣) .

الكبرى . قتل أحد أبرز سادات فرينش من ذكرهم للفرينشون ، وتمثل غيره من أبطال التاريخ ذكرهم . كما استغلّ هذه الميزة في الفزوات التي شهدتها مع النبيّ صلى الله عليه وسلم وهي غزوة بدر والغنلق والحندية ونجيبتر (١٤٥) وغيرها ، كما استغلها في السرايا التي قادها بأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهي سبع سرايا (١٤٦) ورد ذكرها في هذا البحث . وكان من القرمان الآخرين ، تدرب على القروسية كأيّ عربيّ آخر في محيطه ، فبرع بها وأفضها إتقاناً منجراً .

ومن دراسة السرايا التي قادها زيد ، تظهر لنا بوضوح أنّها (غارات) لها تأثير معنوي على الأعداء بالدرجة الأولى ، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يتوخى من تلك السرايا إثبات قوة المسلمين عملياً ، حتى يحول دون مهاجمة المسلمين من أولئك الأعداء ، وكان بهذه السرايا يطبّق الفكرة السوفية المعروفة : « الهجوم أنجع وسائل الدفاع » (١٤٧) .

لقد كان واجب زيد في سراياه ، هو إخوض معركة معنويات بالدرجة الأولى . تعتمد على المباغتة والاندفاع والحرب الخاطئة ، ومثل هذا الواجب بحاجة إلى قائد يتميز بالشجاعة المخارقة التي تضمن الاقدام والاندفاع ، ويميّز بالعقيدة الراسخة التي تسهين بالاعتماد . ويميّز بالعقلية الراجعة التي تبصر بالعواقب ، ويميّز بعد كلّ ذلك بالقنوة التي تتحمل المشاق ولا تبالى بالأهوال .

وقد لبنا شجاعة زيد في الفزوات التي شهدتها مع النبيّ صلى الله عليه وسلم وفي سراياه التي قادها ، ولبنا شجاعته في الواجبات الأخرى التي

(١٤٥) تهذيب ابن عساکر (١٠٩٩/٥) . (١٤٦) طبقات ابن سعد (٢/٤٠٠) وتهذيب ابن عساکر (١٠٩٩/٥) .

(١٤٧) النظر الكتب العسكرية الروسية حول القضايا السوفية والامبرورية .

ألقاها في عاتقه النبي صلى الله عليه وسلم في استصحاب بناته وزوجته في الهجرة ، في وسط يعج بالأعداء والحاقدين والمؤتوزين من المشركين . وقد نشأ زيد في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به أولاً من آمن ثم مع أولئك من آمن ، وأصبح مستعداً للتضحية بكل شيء في سبيل عقيدته التي آمن بها .

أما عقليته الرائجة ، فقد ظهرت بواقرها مثل لقمة أظفاره ، وما نفثه النبي صلى الله عليه وسلم على أبيه وإخوته وعنه وآل بيته ، إلا لقمة من نماذج عقليته الرائجة الحصينة وطالما استشاره النبي صلى الله عليه وسلم في معضلات الحرب والسلام .

أما شابه وفوته ، فيكفي أن تذكر أنه مات في العشرين من صفر ، وهو في أوج قوته وعظاه .

وما أشبه سماته القيادية تلك ، بسمات قيادة ابنه أسامة بن زيد (١٤٨) ، حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبيب .

لقد قضى الاسلام - مع عاقضى عليه من تقاليد الجاهلية ، على الأئمة من تأمير من لم تقدمه السين ، والامتناع بعرض التفاضل بالانساب والاحساب والعشائر والقبائل إن التفاضل في الاسلام يخضع للنزوى وصالح الأعمال بالانحياز إلى الكفايات المناسبة لعمل المناسب .

وقد رفعت مزايها زيد القيادية وإيمانه الراسخ العميق إلى الامارة .

لقد كان لزيد قابلية فذة لاعطاء قرار سريع صحيح في الوقت والمكان المناسبين ، وكانت كل سرابه بحاجة عامة إلى إصدار قرارات سريعة وصحيحة ، وحين وجد العدو في سرية مؤتة قد حشد له مالا يقبل للمسلمين

(١٤٨) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة نوح الشام وعصر (٢٢-٥١) .

به ، حزم أن يبريث في قبول المعركة غير التكاثرية ويستشير النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف الجديد . ولكن التحصين من المجاهدين الذين خرجوا للجهاد طلباً للشهادة وعلى رأسهم عبدالله بن رواحة ، أرادوا لقاء العدو مهما تكن نتائج هذا اللقاء ، فانصاع زيد لتداء العاطفة ، ويبدو أن الأحداث تطوّرت بسرعة عظيمة فاضطرت المسلمين إلى قبول المعركة ، ثم كانت سرية مؤنة إغداقاً تعبويّاً ولكنها كانت نصراً استراتيجياً ، جعلت الروم جيران المسلمين في الشمال ، يلمسون عملياً بأن العرب بالاسلام أصبحوا خلقاً جديداً ، فأصبحت حربهم ليست حرباً عابرة ، بل حرب لها مابعدا كأية حرب نظامية تستثير بإرادة القتال وبالانظام والتنظيم والاستمرارية .

وكان زيد ذا إرادة قوية ثابتة ، استطاع أن يتغلب بها بسهولة ويسر على كثير من المصاعب والعقبات في سراياه ، التي كان أكثرها يشتم بالمقاومة والشاق ، فتجج بفضل إرادته على مصادفه من معضلات وشاق . وكان من أولئك القادة الذين يتحملون المسؤولية ويضبطونها قبولاً حسناً ، ولا يتصلصون منها بالقاتها على عواقب الآخرين .

وكان ذا نفسية ثابتة لا تهتز : لا يطربها النصر فيؤدي بها إلى مزائن الشطط ، ولا يذاتنها الانتصار فيحملها إلى مهاوي الانهيار ، والشطط والانهيار تلحق الكوارث بالقائد ورجاله .

ومادام المرء لا يعمل لنفسه ، بل يعمل للمصلحة العامة ، وتكون نيته خالصة لوجه الله ، فإن نفسيته تكون ثابتة لا تتغير .

وكان عارفاً بنفسيات ورجاله وقابلياتهم ، لأنه نشأ بينهم وعمل معهم ، وعاشهم طويلاً في حالي الحرب والسلام ، إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المقربين وآل بيته الطاهرين ، فكان يكاف كل فرد منهم بما يناسب نفسيته وقابليته .

وكان يثق برجاله ثقة مطلقة ، ويثق به رجاله ثقة مطلقة ، والثقة هي الأساس القوي للتعاون بين القائد وجنوده ولا تعاون بدون ثقة متبادلة . وكان يحب رجاله حب الأخ لأخيه ، ويحبته رجاله حباً لا مزيد عليه ، والحب المتبادل هو العامل الحيووي لأرساء أسس التعاون الوثيق الذي يقود إلى النصر .

وكان يتمتع بشخصية قوية نافذة ، جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يوليه سرايا التي فيها أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ، ويوليه إمرة المدينة المنورة في بعض غزواته ، مما يدرك على شخصيته القوية النافذة .

وكانت له قابلية بدنية نافذة ، ساعدته على قطع المسافات الشاسعة بسرعة ، وتحمل أعباء السفر والقتال ، دون كلال ولا ملل ولا تعب ولا إنهاك .

وكان له ماضٍ ناصعٌ مجيد في خدمة الإسلام والمسلمين ، وخدمة النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان يساوي بينه وبين رجاله ، لا يستأثر دولتهم بالخير ، ويترك لهم المتاعب ، بل يثقلهم بالأمن والدعة والاطمئنان ، ويستأثر دولتهم بالأخطار والمصاعب والمشاق .

وكان يستشير أصحابه ، ويخاصة ذوي الرأي منهم ، ويأخذ بآرائهم ويضعها في حيز التطبيق العملي .

واستناداً إلى ميادى الحرب ، فقد كان زيد يختار مقصده ويبلغه ، ويفكر في أقوم وسيلة للوصول إليه ، ثم يقرر الخطة المناسبة للحصول عليه . وكانت سرايا زيد كلها عرضية ، تسبق فيها روح المباغزة ، وكانت جميع سراياه حذاً سرية مؤنثة مباغزة كاملاً لأعداء المسلمين ، لذلك استطاع الانتصار عليهم بالرغم من قلة قواكه بالنسبة إلى كثرة قواتهم ، وبالرغم من

وجودهم في بلادهم بينما كانت خطوط مواصلات زيد بعيدة عن المدينة قاعدة عمليات المسلمين الرئسية .

كما أن زيداً كان يحشد قواته قبل الانقدام على نحو من المعركة ، وكان يديم معنويات لكل القوات ، ويمكن اعتبار سراياه في هدفها الرئيسي سرايا معنويات بالدرجة الأولى كما ذكرنا من قبل .

وكان يطبق مبدأ الأمن ، فلم يستطع العدو مباغتة سرايا زيد في أية معركة خاضها ، وحتى سرية مؤمنة لم يتهاخت بضيق القوات المعادية على قوات المسلمين عدداً وعدداً ، ولكنه اختار لنفسه الشهادة ، فكان له ما أراد .

وكانت سرايا زيد تتحلى بالطاعة المطلقة ، وهي مانسية اليوم : الضبط الثين ، كما امتازت سراياه بالשתجاعة والانقدام والجند والصبر والمصابرة وتحمل المشاق ، وهي الصفات المعنوية الباقية على الزمان لكل جيش متماسك في كل زمان ومكان .

وكان زيد يتحلى بنفس مزايا جيشه المعنوية ، وكان مثلاً شخصياً دائماً لسراياه في كل تلك المزايا والصفات .
لقد كان زيد قائداً متميزاً حقاً .

زيد في التاريخ

يذكر التاريخ لزيد ، أنه أصابه سياء في الجاهلية ، فطوحت به الأقدار بعيداً عن أهله ليصبح في كنف النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته .
وإنّ إلهاء وعنه وإخوته أرحوا فداءه ، فاختار النبي صلى الله عليه وسلم على أبيه وعنه وإخوته ، فأرتبط مصيره بالاسلام والمسلمين .
وأنه كان أول من أسلم ، أو من أول من أسلم ، فكان أول من أسلم من الرجال بدون خلاف .

وأنه رافق النبي صلى الله عليه وسلم إل مدينة الطائف لدعوة بني تميم إلى الإسلام ، فشهد ألسى ما لآلاء النبي صلى الله عليه وسلم من تيميم في رحله الصعبة الشاقة .

وأنه هاجر إلى المدينة المنورة ، وحمل معه بعضاً من بنات النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته .

وأنه شهد بدرأ وأحُدأ والخطق وغيرها من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبلى فيها أعظم البلاء .

وأنه ثول قيادة سبع سرايا من سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أكثر قادة النبي صلى الله عليه وسلم في قيادة سراياه .

وأنه الوحيد الذي ذكر بالاسم من بين صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب النبيين والمرسلين في القرآن الكريم .

وأنه كان حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا حبيب أسامة بن زيد الكلابي .

وأنه ترج حياته المحاولة بالجهاد الثراصل بالشهادة ، فضحى بنفسه فداء لعقيدته ، ولم يفتح بعقيدته فداء لنفسه .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الشهيد ، الإداري الحازم ، حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زيد بن حارثة الكلابي .

جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي

أول من سفير في الإسلام والقائد الشهيد

نسبه وأيامه الأولى

هو جعفر بن أبي طالب ، واسم أبي طالب : عبد مناف ، بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ، وهو ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبويه (١) ،
يكنى : أبا عبد الله بابتة عبد الله (٢) .

أمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (٣) ، وكان
جعفر الثالث من أولاد أبي طالب ، وكان طالب أكبرهم ميئاً ، ويليهِ
عقيل ، ويلي عقيلاً جعفر ، ويلي جعفرأ علي ، وكل واحد منهم
أكبر من شقيقه بعشر سنين ، وعكبي أصغرهم ميئاً ، وأهمهم جميعاً : فاطمة
بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (٤) ، وفاطمة أهمهم أولك هاشمية
تزوجها هاشمي ، وقد أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وتوفيت في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل عليه الصلاة والسلام في قبرها ، وكان
يكرمها (٥) .

-
- (١) أسد الغابة (٢٨٦/١-٢٨٧) والأصلية (٢١٨/١) والانتساب (٢١٢/١) ، وانظر نسب
لريش (١٧) وجمهرة أنساب العرب (١٤-١٥) .
(٢) الانتساب (٢١٢/١) والأصلية (٢٤٨/١) وميلقات ابن سعد (٣٨/١) .
(٣) ميلقات ابن سعد (٣٤/١) ومقاتل الطالبين (٥) .
(٤) مقاتل الطالبين (٥) ، وانظر أسد الغابة (٢٨٧/١) .
(٥) تهذيب الأسماء، والثقات (١٤٩/١) .

أسلم جعفر قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم يدعوه إلى الإسلام فيها (٦) ، وقد أسلم بعد إسلام شقيقه عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه بقليل ، وروي أنّ أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليّاً رضي الله عنه يمشيان ، وعليّ على يمينه ، فقال لجعفر : « ميل جناح ابن عمك » وعكّل على يساره ، وقبل : أسلم بعد واحد وثلاثين إنساناً ، وكان هو الثاني والثلاثين (٧) .

لقد كان جعفر من السابقين الأولين إلى الإسلام (٨) .

الهاجر الكبير

١- لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، وأنه لا يقدر على أن يمنهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : « لو أخرجتم إلى أرض الحبشة ، فإنّ بها ملكاً لا يظلم عند أحد ، وهي أرض صدقي » ، حتى جعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » (٩) ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يُنتفى عليه وفيه صلاح (١٠) ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة (١١) ، وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة (١٢) ، أي في السنة الثامنة قبل الهجرة ، مخافة الفتنة ، وقراراً إلى

(٦) طبقات ابن سعد (٢٤١/١) .

(٧) أسد الغابة (٢٨٦/١) ، وانظر التفاصيل في سيرة ابن هشام (٢٦٥-٢٧١) وجوابع السيرة (٤٤-٤٨) والحدود (٣٩-٤١) .

(٨) الإصابة (٢٤٨/١) .

(٩) سيرة ابن هشام (٣١٣/١) ، وانظر جوامع السيرة (٥٥) والحدود (٥٠) .

(١٠) الطبري (٢٢٨/٢) .

(١١) سيرة ابن هشام (٣١٢/١) . (١٢) الطبري (٢٢٩/٢) .

الله بدينهم ، فكانت هذه الهجرة أول هجرة في الاسلام (١٣) ، وهي الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة (١٤) .

وكما كان جعفر أحد السابقين الأولين إلى الاسلام (١٥) ، كان أحد المهاجرين الأولين إلى الحبشة (١٦) ، لقد هاجر إليها ومعه امرأته أسماء بنت عميس بن الثعلبان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم الغنصية (١٧) ، فولدت له هناك : عبادة ، وعوناً ، ومحمداً (١٨) . وبعد التي صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى النجاشي مع جعفر هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

من : محمد رسول الله .

إلى : النجاشي الأصم (١٩) ملك الحبشة .

سَلِّمْ أَنْتَ ، فَإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عبدي بن مريم روح الله وكلّمته ، أنقأها إلى مريم البتول الطيبة ، فحملت يعسى ، فطلقه الله من روحه وتلقاه . كما خلق آدم بيده وتلقاه .

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والفرالة له على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فأني رسول الله .

وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ، وقرأ معه من المسلمين ، فإذا جاءك ،

(١٣) سيرة ابن هشام (٢٢٢/١) . (١٤) سيرة ابن هشام (٢٢٢/١) .

(١٥) الاسامة (٢٤٨/١) .

(١٦) أحد كتابا (٢٨٧/١) والاسامة (٢١٨/١) والاصطبل (٢١٢/١) .

(١٧) سيرة ابن هشام (٢٤٠/١) .

(١٨) جوامع السيرة (٥٧) والفرار (١) .

(١٩) اسم النجاشي ، أسمة وليس الاسم ، انظر البداية والنهاية (٧٧/٢) .

فأنزلهم ، ودفع التجير ، فاني أدعوك وجنودك إلى الله ، فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي .

والسلام على من اتبع الهدى (٢٠) .

وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمه جعفرًا هذا الكتاب إلى التجاشي وقت هجرة جعفر إلى الحبشة ، طالباً من التجاشي العادل الاعتناء بحال اللاجئين الغريباء في بلاده (٢١) من المسلمين ، وهم المهاجرون الأولون من المسلمين إلى أرض الحبشة ، كما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام .

وذكر العبارة : . . . وقد بعث إليك ابن عمي جعفرًا وقرأ معه من المسلمين ، فإذا جاءك ، فأنزلهم . . . ، لا يمكن أن تتعلق بالكتاب المرسل في السنة السادسة الهجرية مع عمرو بن أبية الضميرى ، حيث كان قد مضى خمس عشرة سنة على هجرة جعفر إلى الحبشة ، وكان على وشك الرجوع إلى دار الإسلام .

والمصادر التي لم تذكر هذه العبارة في متن الكتاب الطبري متأخرة عن الطبري الذي ذكرها ، فليس ذكرها سهو من الطبري ، بل عدم ذكرها سهو من الآخرين .

٢- ولما رأيت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمينوا وأسلموا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، اتعمروا أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين إلى التجاشي فيردّهم عليهم ، ليقتلهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم التي أعلماؤنا بها وأمنّا فيها ،

(٢٠) الطبري (٦٠٢/٢) وصح الأمشي (٢٧٦/٦) ، والفقر تفصيل المراجع والمصادر في : مسودة الوثائق السياسية (٤٣-٤٤) في الوثيقة رقم (٢١) .
(٢١) مسودة الوثائق السياسية (٢) .

فبعثوا عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما الهدايا لتجاشي وبطالوته (٢٢) ، ثم بعثوها إليه فيهم ، وأمرهما أن يدفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن يكتلنا التجاشي في المسلمين المهاجرين إلى أرض الحيرة .

ومخرجا حتى قدما على التجاشي ، فلم يبق من بطالوته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكتلنا التجاشي ولما لا نكل بطريق منهم : وإنه قد غشوا (٢٣) إلى بلد الملك منا غيثمان سقفاء ، فأرغوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجعلوا بدين مستدع لا تمرقه نحن ولا أنتم ، ولقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم إليهم ، فإذا كتلنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ، ولا يكتلهم ، فإن قومهم أهل بهم عينا وأعلم بما طابوا عليهم ، فقالوا لهما : نعم (٢٤) .

وكان أمير المؤمنين على المهاجرين إلى الحيرة جعفر بن أبي طالب .

وقدّم عمرو بن العاص وصاحبه هداياهما إلى التجاشي ، فقبلها منهما ، فكتلناه في المسلمين الذين طاجروا إلى بلاده ليردّهم إلى قريش ، فأرسل التجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جازوا ، وقد دعا التجاشي أساقفته (٢٥) ، فشرخوا مصاحفهم حوله ، فسألهم وقال لهم : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الملل ؟ فأجابهم جعفر بن المسلمين المهاجرين فقال له : أيها الملك ! كنا أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأفئ الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، وبأسكل

(٢٢) البشارة : نمره أبرار بالورد .

(٢٣) غشوا : كثر وأجاءوا . (٢٤) سيرة ابن هشام (٢٥٦/١-٢٥٨) .

(٢٥) طيلت ابن سعد (٢٤/٤) .

(٢٦) الإمالة : جيع أسف ، وهو السلام في الصراية .

الغوي من الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف
 نبيه وصدقه وأمانته وعاقبه ، فدعانا إلى الله لنوحّد ، ونعبده ، ونطع
 ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث
 وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والبداه ،
 ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتم ، وقذف الحصة ،
 وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة
 والصيام . وعَدُّدٌ عليه أمور الإسلام — فصدقناه وآمنا به والتبّعناه على
 ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نُشرك به شيئا ، وحرّمنا ما حرّم علينا ،
 وأحلّنا ما حلّ لنا : فعبدنا الله قوما : فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا إلى
 عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخيائث ، فلما
 قهرونا وظلمونا وظهروا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك
 واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا تُظلم عندك
 أيها الملك ، فقال له التجاشي : هل ملك مما جاء به عن الله من شيء ؟
 قرأ عليه صفر آمن (كهيعص) (٢٧) ، فبكى التجاشي حتى اغشفت
 لحيته ، وبكت أسنفته حتى اغشفت أوصالهم حين سمعوا ما نال عليهم (٢٩) .
 ثم قال التجاشي : إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرّج من مشكاة (٣٠)
 واحدة ، فلا والله لأسلمهم إليكما ، ولا يُكادرون .

(٢٧) هي سورة مريم — مكية لا آية ٥٨ و ٢٩ فطهران ، وآياتها ٩٨ ، نزلت بعد سورة
 طه — ١٩ .

(٢٨) اغشفت : أعتقت . وفي بعض النسخ : (اعتقت لحيته) ، كما عرفت في النهاية
 لابن الأثير ، فاعتقل على هذا مثل أكرم ، ومناه بها ، ولحيته على هذا مقول ،
 مثل قوك : اعتقدا مصاحفهم . تقول : اعتقل الظم الأرض : أظلم بها .

(٢٩) سورة زين عنام (٣٥٨/١ — ٣٥٩) .

(٣٠) المشكاة : القصب الذي يوضع فيه القليل والصلحاح ، وهي الكوة بئر المشكاة .

ولما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : « والله لأتيته غداً عنهم ،
أستأصل به خضرهم » (٣١) ، فقال عبدالله بن أبي ربيعة ، وكان أنفى
الرجلين : « لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا ، فقال :
« والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عي » .
وقفا على النجاشي من الغد ، فقال : « أيها الملك ! إنهم يقولون في
عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلّهم حتماً يقولون فيه » .
وأرسل النجاشي إلى المسلمين المهاجرين يسألهم عن عيسى ، فلما دخلوا
عليه قال لهم : « ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ » ، فقال جعفر : « نقول
فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبدالله ورسوله وورثه وكلمته
ألقاهما إلى مريم العذراء يقول : « فاضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ
منها عرواً ، ثم قال : « والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا (٣٢) العروء .
اذهبوا فأنتم الآمنون ، مَنْ سَبَّكُمْ لَرَم ، ما أحب أن لي جيلاً من ذهب وأني
أفيت رجلاً منكم ... ردوا عليهما هذا بما عدا فلا حاجة لي بهما » فخرجا - عمرو
ابن العاص وصاحبه - من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به ، وأنام
المسلمون في أرض الحبشة عند النجاشي في غير دار مع خير جار (٣٣) .
ومكثا أدنى جعفر وأبيه في الدفاع عن المسلمين المهاجرين إلى أرض
الحبشة وفي شرح تعاليم الإسلام للنجاشي ورجاله ، فتجع في إغراق عمرو
ابن العاص وصاحبه في مهمة إلى أرض الحبشة ، فعادا أذراجهما خاليين .
٣- ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ،
وأذن للمسلمين بالهجرة إليها ، وبدأ يوضع أسس المجتمع الإسلامي بالمؤاخاة ،

(٣١) استأصل به خضرهم : يعني سبائهم وسلبهم .

(٣٢) قال أبو بكر : تفسيره « ما جازة » ، فدار هذا العروء أو دار هذا العروء « آء » .

(٣٣) سورة ابن عباس (٣٦٠/١-٣٦١) وحلية الأولياء (١١٦-١١٧) والنظر ميرون
الأثر (١١٦-١١٧/١) .

أخى بين جعفر ومُعَاذ بن جَبَل من بني سَلَيْمَة الْأَنْصَار ، وكان جعفر غائباً بالحِشَّة (٣٤) .

وأكثر الذين أُوْتِخوا لجعفر لم يذكروا هذه المُواخاة بينه وبين مُعَاذ ابن جَبَل ، فقد كانت المُواخاة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل غزوة بدر الكبرى ، فلما كان يوم بدر نزلت آية الميراث وانقطعت المُواخاة وجعفر غائب يومئذٍ بأرض الحِشَّة (٣٥) .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمضري سفيراً إلى النجاشي (٣٦) بدعوه إلى الاسلام سنة ست الهجرة ، وكتب إلى النجاشي ، فأسلم النجاشي ، وأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ويرسلها ويرسل من عنده من المسلمين (٣٧) .

فقد آمن النجاشي بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعه ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب ، وأرسل إليه ابنه في ستين من الحِشَّة ، ففرقوا في البحر (٣٨) ، وبعث النجاشي بكسرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٩) .

وأرسل النجاشي إلى التَّوْائِم (٤٠) فقال : « انظروا ما يحتاج فيه هؤلاء القوم من السكن ؟ » فقالوا : « يحتاجون إلى سفينتين ، فجهزهم » .

وكلم قوم النجاشي من الحِشَّة أسلموا ، في أن يبعث بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكنوا عليه ، وقالوا : نصاب هؤلاء ، فنجدف بهم في البحر ، ولعنهم ، فأذن لهم ، فمضوا مع عمرو بن أمية ، وأمر

(٣٤) سيرة ابن هشام (١٢١/٢) والقدور (٩٩) وجوامع السيرة (٩٩) والاسمائية (٢١٨/١) .
(٣٥) طبقات ابن سعد (٢٠/١) .

(٣٦) سيرة ابن هشام (٢٧٩/٤) وجوامع السيرة (٢٩) .

(٣٧) أسد الغابة (٥٦/٤) . (٣٨) ابن الأثير (١١٣/٢) .

(٣٩) للمير (٧٦) .

(٤٠) التَّوْائِم : سفودا لولي ، وهو الفلاح الذي يدير السفينة في البحر .

عليهم جعفر بن أبي طالب (٤١) .

ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أرسل عمرو بن أمية إلى النجاشي في أواخر سنة ست الهجرية ، فعاد من مغارته في أوائل سنة سبع الهجرية ، لأن مهاجري الحبشة وعلى رأسهم جعفر ، عادوا من أرض الحبشة إلى المدينة المنورة ، في أعقاب غزوة خيبر التي كانت في شهر محرم من سنة سبع الهجرية (٤٢) .

وقدم جعفر في جماعة من المسلمين من أرض الحبشة بأمر فتح خيبر (٤٣) ، فالتمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبّل ما بين عينيه واعتقه (٤٤) ، وقال : « والله ما أدري بأيهما أنا أسير أبتدوم جعفر ، أم بفتح خيبر » (٤٥) ، أو قال : « والله ما أدري ، أبتدوم جعفر أنا أسير والفرح ، أم بفتح خيبر » (٤٦) وأنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب المسجد (٤٧) ، وقسم له من خناتم خيبر (٤٨) ، واعتلّ له إلى جنب المسجد (٤٩) .

وهكذا كانت لجعفر هجرتان : هجرة إلى الحبشة ، وهجرة إلى المدينة (٥٠) وقد استقرّ في المدينة المنورة قاصداً المسلمين الرئيسة ، بعد أن طال خيابه عن وطنه ودحاً طويلاً من الزمن ، استمرّ أكثر من أربع عشرة سنة في بلاد الحبشة ، من السنة الثامنة قبل الهجرة إلى أوائل السنة السابعة الهجرية ،

(٤١) السلب الأثراني (٢٢٩/١) .

(٤٢) جرائع أسيرة (٢١١) والحدود (٢١٧) .

(٤٣) الحدود (٢١٨) .

(٤٤) طبقات ابن سعد (٢٥٠/٤) .

(٤٥) سيره ابن هشام (٤١١/٣) .

(٤٦) الحدود (٢١٨) ، وفي طبقات ابن سعد (٢٥٠/٤) ما أدري بأيهما أنا الفرّح ، أبتدوم جعفر أم بفتح خيبر .

(٤٧) طبقات ابن سعد (٢٥٠/٤) .

(٤٨) أسد القابة (٢٨٧/١) .

(٤٩) الاستيعاب (٢٤٢/١) .

(٥٠) أسد القابة (٢٨٧/١) .

كان خلالها المسؤول الأول عن المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة ، فأسلم على يديه التجاشي وغيره من الحبشة ، كما أسلم غير التجاشي وغير الذين أسلموا على يدي جعفر من الأحباش على أيدي غيره من المسلمين المهاجرين . ولا مجال للشك في إسلام التجاشي ، ولا مجال للتشكيك في إسلامه ، ولا يقبل الشك في إسلامه ولا التشكيك فيه مسلم حق ، لأن إسلام التجاشي ثابت ، فقد صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب حين بلغه موته ، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري (٥١) ، ومسلم (٥٢) والنسائي (٥٣) وفي جميع مصادر الحديث الشريف والفقه الاسلامي (٥٤) ، ولا تسمى صلاة الغائب إلا على المسلمين حسب ، وكان اسم التجاشي الذي أسلم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب : أمّ حنّة (٥٥) .

في سرية مؤنة (٥٦)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية مؤنة في جمادى الأولى من سنة ثمان الهجرة ، وكان سبب بعث هذه السرية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عتبة الأزدي أحد بني لهب إلى ملك بصرى (٥٧) بكتاب يدعو فيه إلى الاسلام ، فلما نزل مؤنة عرض له شرحبيل بن عمرو

(٥١) فتح الباري بفتح البخاري (١٤/٢) و (١٦١/٢) في باب الرجل يني إلى أصل البيت بقله ، وباب التكبير على صلاة أرباب .

(٥٢) صحيح مسلم (٥١/٢) في باب التكبير على الصلاة .

(٥٣) النسائي (٣٣٧/٢) في باب التكبير على الصلاة .

(٥٤) انظر التفاصيل في بحث : إسلام التجاشي ، في هذا الكتاب .

(٥٥) السير (٧٦) والبداء والنهاية (٧٧/٢) .

(٥٦) مؤنة : قرية من قرى البلقاء (الأردن) في حدود الشام ، انظر التلميس في سمر البلقاء . (١٩٠/٨) ، وهي بأرض البلقاء دون دمشق ، انظر طبقات ابن سعد (١٢٥/٢)

(٥٧) بصرى : مدينة من أمسال دمشق ، وهي ثمة حوران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٨/٢) .

الغساني قتله ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه ، وندب الناس ، فأسرعوا ، وعكروا خارج المدينة المنورة بالجرف (٥٨) ، وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمير الناس زيد بن حارثة ، فان قُتل فجعفر بن أبي طالب ، فان قُتل فعبد الله بن رواحة ، فان قُتل فلهيتمنقر المسلمون بينهم رجلاً ، فيجعلوه عليهم » .

وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم : لواء أبيض دفعه إلى زيد بن حارثة ، وأوصاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا مقتل الحارث ابن عبيد ، وأن يدعوا من هناك إلى الاسلام ، فان أجابوا وإلا استعاضوا عليهم الله وقتلهم . وخرج عليه الصلاة والسلام مشياً لهم حتى بلغ (ثنية الوداع) (٥٩) ، فرأى وودعهم ، فلما سلوا من معسكرهم نادى المسلمون : دفع الله عنكم ، وردكم صالحين غانمين !

فقال عبدالله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً

وضربة ذات فرع تقذف الزبداء (٦٠)

ولما فصل المسلمون من المدينة ، سمع العدو يسيرهم ، فجمعوا لهم ، وقام فيهم شرخيشيل بن عمرو ، فجمع أكثر من مائة ألف ، وقدم الثلاثين أمامه .

وزل المسلمون (مُعَكَّن) (٦١) من أرضهم الشام ، وبلغ الناس أن

(٥٩) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، انظر معجم البلدان (٨٧/٢) .

(٦٠) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على المدينة ، سميت لتوديع المسافرين منها ، انظر معجم البلدان (٢٠٥/٣) .

(٦١) ذات فرع ، أي ذات سعة .

(٦٢) مدائن : مدينة بطرف يمانية الشام تسمى تلّاء السجاء ، انظر معجم البلدان (٩٢/٨) .

هيرقل قد نزل (مآب) (٦٢) من أرض البكتكة في مائة ألف من بهراء ووايل واتختم وجدكهم .

واقام المسلمون في مَعَان لِيَتَنَظَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ ، وَقَالُوا : نَكُتِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتُخْبِرُهُ الْخَبَرُ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ شَجَّعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْفُتْيَى قَدْماً إِلَى هَدْيِهِمْ تَنْفِذاً لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَضَوْا إِلَى مُؤْتَةٍ .

وَلَمَّا وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى (مُؤْتَةٍ) ، وَاقَعَمَ الْمُشْرِكُونَ هُنَاكَ ، فَجَاءَهُمْ مَا لَا يَحْتَسِبُونَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعُدَّةِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالذَّبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ ، فَانْضَى الْمُسْلِمُونَ بِالْمُشْرِكِينَ ، وَقَاتَلَ الْأَمْرَاءُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَرْجُلِهِمْ .

وَأَخَذَ الْقَوَاءُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فَقَاتَلَ ، وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَى صَفْوَتِهِمْ ، حَتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَأَخَذَ الْقَوَاءُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَزَجَلَ عَنْ فَرْسٍ لَهُ شَقْرَاءُ ، فَعَرَقَهَا (٦٣) : فَكَانَتْ لَوْنُ فَرْسٍ عُرْقِيَّتٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَاتَلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ : فَتَقَطَعَهُ بِتَصَفِينَ ، فَوُجِدَ فِي أَحَدِ نَصْفَيْهِ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ جِرْحًا ، وَوُجِدَ فِيهَا أَقْبَلُ مِنْ يَدِكَ جَعْفَرَ مَا بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ لَسْعُونَ ضَرْبَةً بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الثَّلَاثَانِ وَسَبْعُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ وَطَعْنَةً بِرُمْحٍ (٦٤) .

وَأَخَذَ الْقَوَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَسَحَبَ قُوَاتُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَاحَةِ الْمَرْكَةِ وَحَمَى بِالسَّكَاةِ أَنْسَابَهُمْ ، وَعَادَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ (٦٥) .

(٦٢) مآب : مدينة في طرف الشام بواحي البلقاء ، انظر مقيم القلعة (٢١٩/٢) .

(٦٣) عرقتها : قتل عرقوها ، وعرقوب القادة في رجلها .

(٦٤) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٣٩-٢٨١/١) .

(٦٥) طبقات ابن سعد (١٢٨/٢-١٣٠) وانظر سلاوي الرازي (٧٦٩-٧٠٠/٢) =

وهكذا مضى جعفر إلى ربه شهيداً ، مقلداً لغير مدير ، يقاتل الروم وحلفاءهم من الفاسقة وهو يقول :

يَا حَبِيبَ الدِّينِ الْجَنَّةُ وَالْغُرَابُهَا

طَيِّبَةُ وَبَارِدُ شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا مَكَابُهَا

كَافِرَةٌ يَتَعَبَّدُ أَنْكَابُهَا

عَلَيَّ إِذَا لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

تأخذ جعفر القراء يمينه تَشْطِيعَت ، فأغله بنسالة قتلعت ، فاحْتَضَمَتْ (٦٦) بِعَقْدِهِ حَتَّى قُتِلَ (٦٧) ، فسقط مضرجاً بدمائه دون أن يفتد القراء ، فقد رقبه أحد المسلمين عالياً وتلك شجاعة فذة ، وبطولة نادرة ، وإقدام لا يتكرر إلا قليلاً .

الإنسان

كانت سين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم أسلم إحدى عشرة سنة على أصح ماورد من الأخبار في إسلامه ، وقيل : ثلاث عشرة ، وقيل : سبع سنين ، والثابت إحدى عشرة سنة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث وهذه سُنَّةُهُ ، فأقام معه بمكة ثلاث عشرة سنة (٦٨) ، أي أن علياً كان في الرابعة والعشرين من عمره حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

- سيرة ابن هشام (١١٧/٢ - ١١٧) وجامع السيرة (٢٢٠-٢٢٢) وانظر (٢٢٢-٢٢٢) وابن الأثير (٢٢٤/١) وبيرون الأثر (١٠٢/٢ - ١٠٦) .
(٦٦) انقضت ، أنه في حفته ، ومضى الرجل : ماتت المقادير إلى أنقلا .
(٦٧) سيرة ابن هشام (١١٧/٢) . (٦٨) مقاتل الطالبين (١٧) .

وكان جعفر أكبر من علي بن أبي طالب بعشر سنين (٦٩) ، أي أن جعفر كان في الرابعة والثلاثين من عمره حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

وقد استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام مقتلاً غير مدبر مجاهداً الروم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في شهر جمادى الأولى من سنة ثمان الهجرة (٧٠) (٦٢٩ م) ، أي أنه استشهد وكان له من العمر اثنتان وأربعون سنة (٧١) .

وولد جعفر : عبدالله ، ومحمداً ، وعمرناً ، أسماء بنت عميس الخثعمية (٧٢) ، ولما هاجر جعفر إلى أرض الحبشة ، حمل امرأته أسماء بنت عميس ، فولدت له هناك : عبدالله ، ومحمداً وعمرناً . ثم ولد للنجاشي بعدما ولدت أسماء بنت عميس ابنها عبدالله بأيام ، فأرسل إلى جعفر : « ما سببت إليك ؟ » ، قال : « عبدالله » ، فسمى النجاشي ابنه عبدالله ، فأخذته أسماء وأرضعته حتى قطعت يلبين عبدالله بن جعفر ، وثرت بذلك عندهم منزلةً ، فكان من أسلم بالحبشة يأتي أسماء بعددٌ ، يخبر خبرهم . فلما ركب جعفر بن أبي طالب مع أصحاب السيفتين ، متعززينهم من عند النجاشي ، حمل معه أسماء بنت عميس وولده الذين ولدوا هناك : عبدالله ، ومحمداً ، وعمرناً . حتى قدم بهم المدينة ، فلم يزالوا بها حتى وجه النبي صلى الله عليه وسلم جعفراً إلى مؤتة ، فمات بها شهيداً (٧٣) .

(٦٩) أحد الثمانية (٢٨٧/١) والأصحاب (٢١٢/١) والاصابة (٢٤٨/١) .

(٧٠) الاصابة (٢٤٨/١) وانظر تاريخ خليفة بن خياط (١٩/١) والسير (٩/١) .
وتأليف التهايب (٩٨/٢)

(٧١) في تهذيب الأسماء والشعارات (١١٩/١) ، وذكره جعفر يوم توفي إحدى وأربعين سنة . أسما في سيرة ابن هشام (١٣٦/٢) فقد جاء : أنه قتل وهو ابن ثلاثين سنة .

(٧٢) انظر نسبها في نسب الرضا (٨٠-٨١) وجبهة أنساب العرب (٢٩٠-٢٩١) .

والجعفر ثلاثة أبناء من أسماء بنت عميس ، انقضى عطف محمد من قيسل ابنة القاسم ، ولم يكن له غيره ، ولعمون عقب غير مشهور ، وولد عبدالله بن جعفر ، وأولهم علي بن عبدالله بن جعفر ، وفيه الكثرة والعدد ، وأمه زيب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٤) .

ولا استشهد حمزة بن عبدالمطلب ، خلف ابنة واحدة ، فرأى علي بن أبي طالب تطوف حول الكعبة بين الرجال ، فأخذ بيدها وأقامها إلى فاطمة في هودجها . واعتصم فيها علي بن أبي طالب ، وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة حتى ارتفعت أصواتهم ، فأبطلوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه ، فقال : « هَلُمُّوا أَنْضِرْ بَيْتَكُمْ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا » ، فقال علي : « ابنة عسي ، وأنا أنجزها ، وأنا أحق بها » ، وقال جعفر : « ابنة عسي ، وعائلتها عندي » ، وقال زيد : « ابنة أخي » (٧٥) ، فقال في كل واحد قولاً رضي به ، ففرض بها لجعفر ، وقال : « الخالة والدة » ، فقام جعفر فحمل (٧٦) حول النبي صلى الله عليه وسلم ، دار عليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما هذا ؟ » ، قال : « شيء رأيتُ الحشّة يصنعونه » ، « بملوكهم » ، « وخالة بنت حمزة أسماء بنت عميس ، وأمتها سلمى

(٧٤) نسب لريش (٨١) .

(٧٤) انظر التفاصيل في جبهة أسباب الحرب (٦٤-٦٩) ، ولب لريش (٨٠-٨٢) ، وانظر تجميع الأسماء والكنى (١١٩/١) .

(٧٥) أمي النبي صلى الله عليه وسلم بين حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة في مؤامرة مكة ، انظر الخبر (٧٠) .

(٧٦) حبل - حبلًا وحبلًا : شئ من رجل ، والماء الأعرج . ويقال : هو يميل في شئ : وإذا تيسر .

بنت عُصَيْسٍ (٧٧) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر حين تنازع عمر وعليّ وزيد في ابنة حمزة : « أَشَبَّهُتْ عَمَلُكَ عَمَلِيَّ ، وَعَمَلُكَ عَمَلِيَّ » ، وفي رواية أخرى : « أَشَبَّهُتْ عَمَلِيَّ وَعَمَلِيَّ » ، وفي رواية ثالثة : « إِنَّكَ شَبِيهُ عَمَلِيَّ وَعَمَلِيَّ » (٧٨) ، فهو أحد المحدثين من المشبهين بالنبي صلى الله عليه وسلم (٧٩) .

وكان اسم ابنة حمزة رضي الله عنه : أُمَامَةُ ، زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سَكَمَةُ ابن أبي سَكَمَةَ ، وكان يقول : « هل جرئت سَكَمَةُ ؟ » ، يعني حين زوجها بنت حمزة بتزويجه إياه أمه أم سَكَمَةَ (٨٠) . وقد تزوج أسماء بنت عُصَيْسٍ بعد جعفر أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم تزوجها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (٨١) .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل جعفر كما روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت : « عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن » (٨٢) . ثم أمهل عليه الصلاة والسلام آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال : « لا جكروا على أخي بعد اليوم » ، ثم قال : « إئتوني ببني أخي » ، فجاء « بنا كأننا الخراخ » فقال : « ادعوا إليّ الحلاق » ، فدُعي ، فحلق رؤوسنا ، ثم قال : « اللهم اكشف جعفرًا في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يعبه » ثلاث مرات ، فجاءت أسماء وذكرت بِسْمِ أولادها ، فقال : « أَلْعَبْلَةُ تَخْلُفُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَا وَلَيْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ » (٨٣) .

(٧٧) طبقات ابن سعد (٢٦-٢٧/١) وانظر جبهة انساب العرب (٢٩٠) حول نسب أسماء وعلى ابني حمزة .

(٧٨) طبقات ابن سعد (٢٦/١) . (٧٩) انظر أسامهم في القبر (١٩-٢٧) .

(٨٠) انبهر (١٠٧) . (٨١) القبر (١٤٢-١٤٣) .

(٨٢) الامامية (٢١٩/١) . (٨٣) طبقات ابن سعد (٢٧/١) .

وصلني النبي صلى الله عليه وسلم على جعفر ، ودعا له ، ثم قال :
« استقروا لأخيكم جعفر ، فإنه شهيد ، وقد دخل الجنة ، وهو يطير فيها
بجناحين من باقوت حيث شاء من الجنة » (٨٤) .

وذكر عن عبيد الله بن جعفر أنه قال : « أنا احتفظ حين دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أمي ، فتعيا لها أبي ، فأنظرُ إليه : يسبح على
رأسي ، وعيناه تهرقان بالدموع ، حتى تنظر لحبيته » ، ثم قال : « اللهم
إن جعفرأ قدم إلى الحسن الثواب ، فأعطته في ذريته بأحسين ما خلقت أحداً
من عباده في ذريته » ، ثم قال : « يا أسماء ! ألا أسرك ؟ » ، قالت :
« بلى ، يا بني أنت وأمي » ، قال : « إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما
في الجنة » ، قالت : « يا بني أنت وأمي يا رسول الله ، فأعلم الناس ذلك » ،
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأخذ بيدي حتى ركب المنبر ،
وأجلسني أمامه على الدرجة السكلى ، والحزنُ يُعَرِّفُ عليه ، فشكتم ، فقال :
« إن المرء كثير بأنبيائه وابن عمه » ، ألا إن جعفرأ قد استشهد » ، وقد
جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة » ، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم : فدخل بيته ، وأدخلني معه ، وأمر بطعام فصنع لأهلي ، وأرسل
إلى أخي ، فتقدمنا عنده ، والله غداً طيباً مباركاً : عمدت سكتي خادمه
إلى شعير ، فطعته ، ثم نسفته ، فأفسجته ، وأدنته بزيت ، وجعلت
عليه ثلثلاً ، فتدريت أنا وأخي معه ، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ، نكدر معه
كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا (٨٥) .

وفي صحيح البخاري أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب كان إذا سلم على
ابن جعفر قال : « السلام عليك يا ابن ذي الجناحين (٨٦) » ، لأنه قاتل

(٨٤) طبقات ابن سعد (٣٨/١) . (٨٥) تب تريش (٨١-٨٢) .

(٨٦) تهذيب الأسماء والمقات (١٤٩/١) والاصابة (٢١٩/١) .

في مؤونة قطعت بداء والراية معه لم يكلفها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة » .

ولما نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفرأ إلى زوجه أسماء بنت عُمَيْس ، قامت وصاحت وجمعت النساء ، فدخلت عليها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وتقول : « وأسماء ! » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل مثل جعفر فلتعيبك التواكي » ، ودخله من ذلك هم شديد . ولما رجع عليه الصلاة والسلام إلى أهله قال : « لا تغفلوا آل جعفر ، فانهم قد شغلوا » (٨٨) ، فاعدوا لآل جعفر طعاماً ، وأوصى أسماء زوج جعفر بقوله : « لا تقولوا هُجْرًا ، ولا تضربوا صدوراً » (٨٩) .

وكان مما بُكِّيَ به شهداء مؤونة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قول حسان بن ثابت :

طُوبَى لِمَنْ لَيْسَ بِمُضْرِبٍ أَعْمَرُ
وَهُمْ إِذَا مَا تَوَمَّ النَّاسُ مُنْهَرُ (٩٠)
لَيْدٍ كَرِي حَنِيبٍ مَتَجَّتْ لِي عَبْرَةٌ
سَكُونًا وَسَهَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ (٩١)
بَكَيْتُ إِنْ لَقَيْتُ الدَّانِ الْحَنِيبَ بِكِيَّةً
وَكُنتُمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصِيرُ

(٨٧) الله تعالى (٢٨٨/١) . (٨٨) أمه القلية (٢٨٩/١) .

(٨٩) السحاب الأثراف (٢٨٠/١) .

(٩٠) طُوبَى : طاب لي ، ورجع إلي ، وأمه أب وزوج ، رجع وأمر ، فطبة السر . وسهر : دافع إلى السهر ، ودافع من النوم .

(٩١) البكرة : القصة . والسفرح : الساقطة أو اللطيفة المليون .

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ ذُكِرُوا
 شَعُوبَ وَخَلْقًا بَعْدَهُمْ بِشَاحِرٍ (٩٢)
 فَلَا يَتَّبِعُونَ اللَّهَ قَتْلَ تَتَابَعُوا
 بِمُؤَمَّةٍ مِنْهُمْ فَوَ الْجَنَاحِينَ جَعَلُوا
 وَزَيْدٌ وَعَبْدُكَ حِينَ تَقَاتِلُوا
 جَمِيعًا وَأَسَابُ النِّيبَةِ تَخْطُرُ (٩٣)
 غَدَاةً مَتَّسُوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَتَوَدُّهُمْ
 إِلَى اللَّوْنِ مَيِّمُونَ النِّيبَةِ أَزْهَرُ (٩٤)
 أَعْمَرُ كَفَسُوهُ الْبَدْرُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 أَبِي إِبْرَاهِيمَ الظَّلَامَةِ مِجْسَرُ (٩٥)
 قَطَاعِنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرَ مَوْجِدٍ
 بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ قَتْلًا مُكْتَسَرُ (٩٦)
 فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ تَوَابُهُ
 جَنَانٌ وَمُتَلَقِّ الْحَلِيقِ اعْتَصَرُ (٩٧)
 وَكُنَّا نَرَى فِي جَعَلُوا مِنْ مُجْتَمَعٍ
 وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَتَأَمَّرُ
 وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 دَعَائِمُ هِيَ لَا يَزُولُنَّ وَمُتَخَضَّرُ

- (٩٢) شعوب : تروى بضم الشين فهي جمع شعب ، وهو القبيلة ، ويقال : هو أكبر منها ، ويجب حينئذ تصديها مشقة ، وتروى بفتح الشين ، فهي اللذة ، يقول : يعني قاتل سبب ذلك لأنها تشعب الأسباب ، أي بترفعهم . وخلفاً : تروى بالقاء ، وسنة التي يأتي بعدها ، وتروى بالالف ، وهو ظاهر المعنى .
- (٩٣) تخطر : تقول : خطر فلان في شئبه : إذا اعتال لها وتهاجر وتركها واحداً .
- (٩٤) ميونة النيبية : يريد أنه مسعود منج لها يطلبه . وأزهر : أبيض .
- (٩٥) الأبي : التبريز الذي يأتي القسم ، أي ينتسب من تروى . سبب : كلف . الجسر : الشهيد البسرة .
- (٩٦) المتراك : موضع الحرب .
- (٩٧) الحقائق : جمع حقيقة ، وهي الجنة .

هُمُ جَيْلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوَاطِمُهُمْ
 رِضَامٌ إِلَى طَوْدِ بَرُوقٍ وَيَتَهَرُّ (٩٨)
 بِهَالِجِلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ
 عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُصْطَفَرُّ (٩٩)
 وَحَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
 عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعَوْدِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
 بِهِمْ تُكْرَجُ اللَّوَاهُ فِي كُلِّ مَنَازِقٍ
 عَنَّا إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مُصْدَرُ (١٠٠)
 هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ
 عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُنِيرُ
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَرْثِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ :
 حَدَّثَ الْعَبِيدَ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْشِكُ
 سَعَا كُنَّا وَكَفَّ الطَّبَابُ الْمُخْضِلُ (١٠١)
 فِي لَيْلِكَ وَوَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
 طَوْرًا أَحْنُ وَتَارَةً أَتَمَكْمَلُ (١٠٢)

- (٩٨) : الرِّضَامُ : جمع رِضْمٍ ، وهو العجاول يهيل عليها نورك بعضي ، والطَّوْدُ : السَّيْلُ ،
 وِبروقه : يَجِبُ . (٩٩) : الهَالِجِلُ : جمع يَهْلُوكُ ، وهو أَمِيدُ .
 (١٠٠) : اللَّوَاهُ : اللُّعْدَةُ ، وَالْمَنَازِقُ : السَّكَاكِنُ الْفَتِيَّةُ ، وَالْعَبَّاسُ : الْقَلَمُ ، يَرِدُ عَنْ أَوْتِاقِ
 الْقَبْرِ نَبْ .
 (١٠١) : يَهْلِكُ : يَهْلِكُ ، يَقُولُ : هَلَلَ الصَّبْحُ : إِذَا سَالَ ، وَمِنْهَا : سَبَا ، وَوَدَّتْ : خَلَرُ .
 وَالطَّبَابُ : الْقَلْبُ فِي حَزْنِهِ الزَّوَادَةُ الَّتِي يَهْلِكُ نَبَاهُ اللَّهِ ، وَالْمُخْضِلُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَعْمَلٍ :
 إِذَا تَنَحَّى .
 (١٠٢) : فِي الْبَدَايَةِ وَالْخَتَامَةِ (٢٦١/١) : أَتَمَلُّ ، وَوَدَّتْ كَذَلِكَ فِي سِرَةِ ابْنِ هِشَامٍ
 (١١٢/٣) : كَمَا فِي أَعْلَاهُ ، وَأَمِنْ : مَخَارِجُ مِنَ الْخَلَّةِ ، وَهِيَ صَوْتٌ يَخْرُجُ
 مِنَ الْأَنْفِ مَعَ الْكَلَامِ ، أَلْطَلُّ : الْقَلْبُ .

واعفاني حزنٌ قبيحٌ كئاني
 يبتكث ثغثي والسمكُ موكلي (١٠٣)
 وكائناتٌ بينَ الجنانِ والحشا
 ما تالوني شهابٌ مدحلي (١٠٤)
 وجداً على الفكرِ الذينَ تنابحوا
 يوماً بمؤنةٍ أسيدوا لم يفتكروا
 صلي الإلهُ عليهمُ من فيشةٍ
 وصلي عظامهمُ الغمامُ المسيلُ (١٠٥)
 صبروا بمؤنةٍ للإلهِ قوسهمُ
 حذر الردي ومخافةً أنْ يتكفروا (١٠٦)
 فمضوا أمامَ المسلمينَ كأنهم
 نشقُ عليهنِ الحديدُ المرتلُ (١٠٧)
 إذْ يهتدونَ بجمليرٍ ولوائيه
 تُدأَمُ أولهمُ فيعصمُ الأولُ
 حتى تفرجتِ الصُفوفُ وجعفرُ
 حيثُ التفتى وعت الصُفوفُ مجدك (١٠٨)

(١٠٣) يبتكث تشي: "من الهجوم المرونة".

(١٠٤) الجنان: عظام أسفل الصدر. والشهاب: القذبة من النار. ومدحلي اسم مفعول من ادخل.

(١٠٥) المسيل: المطر، ويقال المسيل.

(١٠٦) يتكفروا: يرجعوا عن ما هم عليه.

(١٠٧) نشق: جرح فنيق، وهو الفضل من الأيل. والمرتل: الذي تجر أطرافه على الأرض.

(١٠٨) الرمي: الرمي الذي تهب فيه الأرجل. ومجدك: مطروح على اليدانة، وهي الأرض.

لَتَغْيِرَ الْقَمَرُ الْمِيرُ اقْتَدِرُ
وَالشَّمْسُ قَدْ كُفِبَتْ وَكَادَتْ تَأْتِي (١٠٩)
قَرَمٌ عَلَا بَنِيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ
قَرَعَا أُنْثَى وَسُودَا مَا يُنْقَلُ (١١٠)
قَرَمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْأَكَةُ عِيَادُهُ
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْفُزْلُ
فَضَلُّوا الْمَاشِيرَ عِزَّةً وَتَكْرَمًا
وَتَعَسَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ (١١١)
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّكَاوِ حَبَاثُ
وَتَرَى غَطِيَّتُهُمْ بِحَرٍّ بِتَضَلُّ (١١٢)
بَيْضُ الرُّجُومِ تَرَى بَطُونَ أَكْثُهُمْ
تَنْتَدِي إِذَا امْتَدَّتْ الزَّمَانُ الْمُسْجِلُ (١١٣)
وَيَهْدِيهِمْ رَضِي الْأَكَةُ لِحَلْقِهِ
وَيَحْدَهُمُ نُصِيرَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلُ (١١٤)

(١٠٩) قائل شيب .

(١١٠) القرم : أصله القمل من الأبل ، وأراد منه هنا : السيد . وقوله وما يظن بمرور بالشاف ،
ومناه ظاهر ومرور بالشاف ، ومناه : لا يصبر .

(١١١) كسدت أسلحتهم من جهل : أي شرت أهل الجهل .

(١١٢) السبي : قسم الحاء مضموراً ، جمع حيرة ، مثل خطوة وعطى ، والمبررة أن
يشك القراء أصابع يده بعضها ويحملها في ركبتها إذا جلس ، وربما احتسب الناس
بعضائل السيف ونحوها .

(١١٣) المسجل : هو من القمل ، وهو الشدة والقطر وكتب الزمان واليذهب .

(١١٤) ينجدهم : يروى بالحاء المهملة والهمزة مكسورة ، لأنها من رواد بالهلهلة ، فقد أراد به =

وقال حسن بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :
 ولقد بكيتُ وعزَّ مهلكُ جعفرُ
 حبَّ النبيِّ على البرية كُلِّها
 ولقد جرعتُ وقلتُ حين نُميتَ لي
 من الجلاء لذي العُقابِ وطيئها (١١٥)
 بالبشر حين تُسلُّ من أعمادها
 ضرباً وإنهالِ الرماحِ وعُلَّها (١١٦)
 بعد ابنِ فاطمةَ الباركِ جعفرِ
 غير البريةِ كُلِّها وأجلَّها (١١٧)
 وولداً وأكرمِها جميعاً سحفاً
 وأعزَّها مُتعلِّلاً وأذلَّها
 لحن حين يذوبُ غير تشكُّلٍ
 كذباً وأنداءاً يداً وأقلَّها (١١٨)
 لحناً وأكثرها إذا ما بُجِّتَ
 قسلاً وأنداءاً يداً وأهلَّها (١١٩)

- إنداءهم وشجاعتهم وجراتهم في أوقات القتال . وأما من من روى بالجيم المكسورة ،
 فهو الاجتهاد .
 (١١٥) العذاب في هذا المكان : الرأفة .
 (١١٦) الاحمال : أن يمسي الناس بعد الشرب الأول ، وهو مطروح على قوله الجلاء في البيت
 السابق . وأقل : الشرب الثاني .
 (١١٧) فاطمة هنا : هي أم جعفر وعلي وعمل أبيه أبي طالب ، وهي أول عاتق تولدت لهائس .
 (١١٨) التشكُّل : الانفعال ، والتشكُّل : الكذب الباطل .
 (١١٩) يجلد : تطلب جلوده ، والجلود يذبح الجيم : القصة والمصلحة .

بالعرف غير مُحتمل لا مثله
حيّ من أحياء البرية كلها (١٢٠)
والشعر في وثاقه كثير ، اكتسبته بجزء منه .

لقد كانت الجعفر مواقف مشهورة ، ومقامات محمودة ، وأجيرة سديدة ،
وأحوال رشيدة ، وقال فيه أبو هريرة : « ما احتذى الثعال ولا اقتل ، ولا
ركب الخفايا ، ولا ليس الثياب من رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
أفضل من جعفر بن أبي طالب » ، وكانه إنما يفضل في الكرم ، فأما
في التفضيل الدينية ، فمعلوم أن الصديق والفاووق بل وعثمان بن عفان
أفضل منه . وأما أخوه عليّ بن أبي طالب فالظاهر أنهما متكافئان أو عليّ
أفضل منه ، وإنما أراد أبو هريرة تفضيله بالكرم ، بدليل ما رواه البخاري
عن أبي هريرة : « كان غير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ، وكان
يتقلب بنا قبطعما ما كان في بيته ، حتى إن كان يخرج إلينا العنكة (١٢١)
التي ليس فيها شيء ، فنشقها ، ونلعن ما فيها ، نفرّد به البخاري (١٢٢) ، فهو
الجواد أبو الجواد (١٢٣) بحت . وكان أبو هريرة كما روي البخاري يقول :
« كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه (يخدمونهم
ويخدمونه) ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبه : أبا المساكين (١٢٤) .
ولا عاد جعفر من أرض الحبشة مهاجراً إلى المدينة : وتقدم مع المسلمين
في الفتيين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر ، أسهم لهم من

(١٢٠) سيرة ابن مشام (١١٠/٢ - ١١٤) والظفر البداية والنهاية (٢٥٧/١) ر

(٢٦٠-٢٦٢) ومقتل الطالبين (١٠-١١) .

(١٢١) : أمكة ترك صغير نسج ، جميعا : أمكة ، وأمكة .

(١٢٢) البداية والنهاية (٢٥٧-٢٥٦/١) .

(١٢٣) تهذيب الأسماء واللغات (١٤٨/١) وتهذيب التهذيب (٩١/٢) .

(١٢٤) الاسماء (٢١٨/١) .

قوائم غير ولم يسهم لمن لم يحضرها غير أهل الشفيتين (١٢٥) ، فكانت حصة جعفر خمسين وصفاً من تسمر في كل سنة (١٢٦) .

وقد ورد ذكر جعفر في (المختصر) وفي مواضع من (المهذب) ، منها : باب التكبير في العيد ، والتعزية ، والشرط في الطلاق ، والحضانة (١٢٧) . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه عبدالله وبعض أهله وأم سلمة وصهرو بن العاص وابن مسعود ، وروى له الثاني في اليوم واليلة حديثاً واحداً من رواية ابنه عبدالله عنه في كلمات الفرح والمحفوظ عن عبدالله بن جعفر عن علي بن أبي طالب (١٢٨) .

وكان عبدالله بن جعفر يقول : « سألت علياً فامتنع ، فقلت له : بحق جعفر ، إلا أعطاني (١٢٩) .

وكان علي بن أبي طالب يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطي سبعة رفقاء لجهاد وبراء ، وإني أعطيت أربعة عشر » ، وعدد أسماءهم ومنهم جعفر (١٣٠) .

وكان أحد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وحزرة ، وجعفر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان ابن عفان ، وعثمان بن مظعون ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام رضي الله عنهم ، وقيل : الزبير بن العوام وحده (١٣١) حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٢٥) تهذيب الأسماء والثلاث (١٤٨/١) .

(١٢٦) طبقات ابن سعد (١١/٤) .

(١٢٧) تهذيب الأسماء والثلاث (١٤٨/١) .

(١٢٨) تهذيب التهذيب (٩٨/٢) وانظر خلاصة تهذيب التهذيب (٦٣) .

(١٢٩) الإصابة (٢٤٨/١) والاحتجاب (٢١١/١) وأند القلاء (٢٨٩/١) .

(١٣٠) أمد القلاء (٢٨٨-٢٨٩/١) . (١٣١) للبحر (١٢١) .

وصدقت زوجه أسماء بنت عميس حيث وصفته بعد موته قائلة :
« ملأيت شاباً من العرب كان غيراً من جعفر ، ولا رأيت كهللاً غيراً من
أبي بكر » (١٣٢) .

وصدقت في ذلك حين قالت :

فأبى لا تشفك نفسي حريصة

عليك ولا يثلك جلدي الغبرا

فإنه عينا من رأى منه فنى

أكر وأحى في الهياج وأصبوا (١٣٣)

ومناقب جعفر كثيرة مشهورة (١٣٤) .

القتال

عاد جعفر إلى المدينة المنورة مهاجراً إليها من هجرته إلى أرض الحبشة في
أغصاب غزوة خيبر التي كانت في شهر محرم من سنة سبع الهجرية ، كما
ذكرنا من قبل .

وكانت غزوة مؤتة في شهر جمادى الأولى من السنة الثامنة الهجرية ،
فمكث مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة وثلاثة أشهر ، لم يكن فيها من
الاحداث المهمة غير حُسرة القضاء التي كانت في شهر ذي القعدة من السنة
التي تليها الهجرية التي شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وغير بعض سرايا
التي قادها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

لم جاءت سرية مؤتة ، وهي من أهم سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ،
لأنها كانت على القوم في أرض الشام وحلفائهم من العرب القيسية التصاري

(١٣٢) طبقات ابن سعد (١١/١) . (١٣٣) قيادة والنهاية (٢٥٢/٤) .

(١٣٤) تهذيب الاسماء والقبائل (١٤٩/١) .

وحلفاء الغساسنة من العرب النصارى والمشركن ، فكانت أول سرية تعرض
بالدولة البيزنطية وهي أكبر دولتين في العالم حينذاك : الروم والفرس ، كما
كانت أول سرية تنهض بتعرض خارجي على نطاق دولي لا على نطاق سطحي
قبطي ، لذلك احتفل النبي بهذه الفزوة ، وحشد لها ثلاثة آلاف مجاهد من
المسلمين وتولى قيادتها : زيد بن حارثة الكلبي ، وجعفر بن أبي طالب ،
وعبدالله بن رواحة .

وبالرغم من قصر المدة التي بقى فيها جعفر إلى جانب النبي صلى الله
عليه وسلم ، إلا أنه شارك في سرية مؤنثة قائداً ، لخاصة معركة مهمة
جداً من معارك المسلمين على الروم وحلفائهم ، وهي المعركة الشهيدية
الحقيقية لفتح بلاد الشام التي حصلت المسلمين على تأسيس أول ركن لدولة
الاسلام خارج شبه الجزيرة العربية ، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط
الشرقية . ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جانب تبليغه الدعوة
الاسلامية إلى قادة العالم في وقته ، كان قائداً مامراً بقطر لا يهبط الطرف
يفق ماكنة أزماء استشهاد رسوله الذي بعثه إلى أمير الغساسنة في بصرى ،
فأرسل سرية مؤنثة للأخط بئر وسوله الشهيد . وهناك عند مؤنثة على حدود
الهند إلى الشرق من الطرف الجنوبي لبحر الميت ، التقى المسلمون بفؤات
الروم .

ومهما تكن الغاشمة التي لقيتها سرية مؤنثة ، فإن نتائجها وأكوارها كانت
بعيدة المدى ، فينتما رأى الروم تلك السرية (غارة) من الغارات التي اعتاد
البدو شنها لتهيب والسلب ، كانت تلك السرية في الواقع ومعركتها من
نوع جديد لم تقدر دولة الروم أهميتها ، فهي حرب منظمة كانت لها مهمة
خاصة ، جعلت المسلمين يتطلعون جداً لفتح أرض الشام .

وفي العام التالي ، أي في السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠ م) ، قاد النبي

صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة (توك) ، فأظهر قوة المسلمين ، وعاد إلى المدينة متصراً .

لقد قدّر الرسول القائد عليه أفضل الصلوة والسلام بعمق ودقة أهمية سرية مؤنثة وأهمية المعركة التي تخوضها ، وخطورتها على حاضر المسلمين ومستقبلهم ، لذلك جعل على تلك السرية ثلاثة قادة من أبرز قادته وألمهم ، إذا سقط الأول شهيداً ، تولّى القيادة الثاني ، فإذا استشهد الثاني تولاها الثالث ، فإذا استشهد اصطلاح المسلمون على قائد يختارونه . وما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل سرية مؤنثة ولا رأى بعدها ثلاثة قادة أو قائدين على سرية واحدة ، ولكن يُعَدُّ نظره عليه الصلوة والسلام ، وتقديره لأهمية هذه السرية وخطورتها هو الذي جعله يولي ثلاثة قادة على سرية واحدة ، مرة واحدة فقط في حياته العسكرية كلها ، وقد صدقت الأحداث ماوقعه ، فانهزمت السرية تعبواً ولكنها انتصرت سرّياً ، وأثرت في معنويات الروم تأثيراً عظيماً .

والهزيمة التعبوية لا تُعَدُّ شيئاً بالنسبة للاتصال السوقي كما هو معلوم . وتولية جعفر القيادة في سرية مؤنثة على أهميتها وخطورتها ، دليل على كفايته القيادية وأنه قائد من طراز فريد .

وليس من الصعب اكتشاف سمات جعفر القيادية ، فقد كان من أولئك القادة ذوي العقيدة الراسخة ، الذين يضحون أرواحهم من أجل عقيدتهم ، ويعتبرون الشهادة فوزاً عظيماً .

وحين رفع القواء جعفر بعد استشهاد سلقه زيد بن حارثة ، كان يعلم بالتأكيد أنه يسلك طريق الشهادة ، فأقبل على مصيره المرتقب مُقبلاً غير مدير باصرار وعناد واستعجال ، وهو دليل على شجاعته القادرة التي لا تتكرر إلا في المجاهدين الصادقين المحسنين من ذوي العقيدة الراسخة والإيمان العميق .

وكان يستمتع بعقل مديد ومنطق عالب وذكاء وفاء ، مما يؤدي إلى أن تكون قراراته سريعة صحيحة .

وكان ذا إرادة قوية ثابتة ، يستعمل المسؤولية وبحبها ولا يتهرب منها أبولفيتها على عرائق الآخرين .

وكان ذا نفسية لا تتبدل في حالتي التقصير والاندحار ، ثابتة على الخطوب والاحداث ، والايمان بالقضاء والقدر يقوي هذا الاتجاه .

وكان يعرف نفسيات رجاله وقابلياتهم ، ويكلف كل فرد منهم ما يستطيع أن يؤديه بكفاءة وإتقان .

وكان يثق برجاله ويثقون به ، وكان موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم وثقة أسعابه الكاملة ، وكان يحب رجاله ويحبونه ، ويعتمد عليهم ويعتمدون عليه .

وكان ذا شخصية نافذة ، يسيطر رجاله ويسيطر عليهم ، ويتحلى بالطاعة التي هي الضبط المثين في أجلى مظاهره .

وكان ذا ماضٍ فاصح مجيد نسباً وفي محنة الدين الحنيف .

وكان عارفاً ببيداتى الحرب : يختار مقصده ويديمه ، يتخذ مبدأ التعرض سبباً لحركته ، يحشد قوته ، ويقتصد بمجهوده ، ويطلق مبدأ الأمن على قوته ، ويديم معنوياتها ، ويرعى قضايها الانسانية .

ولم يطلق مبدأ : المباشرة في هذه السرية ، فقد كان من الصعب إعلاء حركتها في تلك الظروف التي كان العدو يتوقع أن يهاجمهم المسجون بعد مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمير القناسة ، إذ من الصعب السكوت عن قتله أو إعماله ، وهو رسول من رسل الدعوة والرسل لا تقتل أبداً ، بل تُكرم بموجب العرف السائد حينذاك حتى بين القبائل القريية التي تسكن الصحراء البعيدة عن معائم الحضارة .

لقد كان قائداً متميزاً ، وحسبه أن يكون من محريجي مدرسة الرسول القائد العظيمة عليه الصلاة والسلام في القيادة . . . والعقيدة .

المكابر

كانت مزايا جعفر صغيراً واضحة المعالم ، أمهته للنهوض يراجه في تبليغ رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للنجاشي ملك الحبشة على أحسن وجه ، وأمهته للنهوض بواجب الدعوة إلى الله في أرض الحبشة ، فأمن على يديه النجاشي وكثير من بني قومه ، وأمهته لادِّفاع عن المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة تجاه مكابدة سفيري مشركي قُرَيْش الذين كانوا أثيرين لدى النجاشي ولدى المقرئين إليه من رجال الدين والسلطة ، ولديهما الهدايا والمال الذي يفرون به النجاشي ورجال المقرئين ، بينما لم يكن لدى جعفر ما يقترب به من الهدايا والمال للنجاشي وغيره من أصحاب السلطان ، وكان يعاني الفقر والعوز والحرمان .

كما أمهته تلك المزايا لقيادة المسلمين المهاجرين الذين قدموا معه أرض الحبشة من مكة ، وقيادة المسلمين الجُدد من الأبحاش الذين اعتنقوا الإسلام على يديه وعلى أيدي اخوانه المهاجرين الآخرين ، فقد كان جعفر أمير المؤمنين على المسلمين المهاجرين إلى الحبشة وعلى المسلمين في أرض الحبشة كافة ، مادام مهاجراً في أرض الحبشة حتى التحق بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، فكان جعفر نِعْمَ السفير القوي الأمين ، ونِعْمَ الداعية الحصيف الحكيم ، ونعم المدافع الجريء البليغ ، ونِعْمَ القائد الحازم القنطر .

لؤل هذه المزايا ، الانتماء والإيمان ، فقد كان انتماءه للإسلام حاسماً جازماً ، وكان من الذين سارعوا إلى اعتناق هذا الدين ، فكان من السابقين الأولين ، ولعلَّ الدليل القاطع على إيمانه العميق هجرته إلى أرض الحبشة ، سخطاً أهله وماله وطلده من أجل عقيدته ، وصبره الجميل على الفرية سنين

طويلة في ظروف معاشية قاسية أو غير مريحة على أقل تقدير . وانتماؤه ولياماته ، هو الذي حثَّه لرعاية إخوانه في الدِّين ، فكانت رعايته لهم لا تقلّ في حال من الأحوال عن رعاية أمته وزوجه وبنيه ، وادّعى إلى الانسجام معهم في حياتهم الجديدة انسجاماً عطفَ عليهم معضلات القُرْبَة في ديار العُربة ، ذلك لأنّ "الثلة الكاملة كانت متبادلة بين جعفر والمسلمين المهاجرين ، وبين المسلمين المهاجرين وجعفر ، فكان يحنّ الأب والأخ والقائد والأمير للمسلمين المهاجرين والمسلمين غير المهاجرين من الأحباش أيضاً .

كما أنّ الانتماء المطلق للإسلام والعقيدة الراسخة بتعاليمه ، أشاع الانسجام الفكري بين المجتمع أفراداً أو جماعات ، وهذا يؤدي إلى التعاون الكسر بغير حدود .

وكان جعفر يتميز ، بالنصاحة ، فهو رجل من قريش أنصح العرب ، ومن بني هاشم أنصح قريش ، وعرضه قضية المسلمين المهاجرين أمام الشجاشي وبحضور عمرو بن العاص وصاحبه ، خير دليل على نصاحته المتميزة ومنطقه الراضح السليم .

لقد كان أسلوبه الياني من ذلك السهل الممتنع ، الذي لا يشق فهمه على أحد ، ولكن الأتيان بعظه على كل أحد إلا نادراً .

وكان علقاً في الدِّين ، يحفظ ما نزل من القرآن الكريم ، ويناوله على أساع الآخرين دليلاً على شرح الإسلام ، وجواباً على اعتراض المعترضين وتساؤل السائلين .

وكان على جانب عظيم من حسن الخُلق ، فقد كان ألحيم الناس للمسكين (١٣٥) ، وما احتذى التعامل ولا ركب الطايا ولا ركب الكُذُر (١٣٦)

(١٣٥) أمد قلبية (٢٨٨/١) . (١٣٦) الكور : الجماعة الكثرية من الأبل .

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر (١٣٧) ، وقال عليه الصلاة والسلام : « أما أنت يا جعفر ، فأشبهت عكفي وعكفي » (١٣٨) ، وحسبه بذلك دليلاً على أنه كان على عكفي عظيم .

ولا شيء كالحلقة الكريم ، يؤدي إلى نجاح السقي في مثارته ، لأنه يستغلب الغلوب حوله ، ويشد الناس إليه ، ويجعله موضع تقديهم ، فيحقق ما يصبو إليه من أهداف دون عناء .

لقد كان جعفر ومن معه من المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة لاجئين ، فلما تأكد التجاشي أنهم على حق ، وأنتهم أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، بسط حمايته عليهم ومنعهم من أغفلهم مشركي قريش ، وبالتدريج تطور حال جعفر من حال إلى حال ، حتى أصبح التجاشي رجلاً من المسلمين له مالههم وعليه ما عليهم ، وانتهى الأمر بالمسلمين المهاجرين أن عادوا إلى وطنهم مكرمين معززين برعاية التجاشي الكافلة وحمايته ، ولم يكن هذا التطور من حسن إلى أحسن إلا ثمرة من ثمرات الحلقة الكريم لجعفر بخاسة والمسلمين المهاجرين بعامية .

وكان جعفر يتميز بالصبر والحكمة ، وقد برز صبره الجميل في تحمل أخطار الهجرة من مكة إلى أرض الحبشة ، والتسلل من مجتمع مشركي قريش الذين كانوا يناصرون أشد العداء للإسلام والمسلمين ، ويحرصون على بقاء المسلمين في مكة . ليصرف كل مشرك بما يشاء حين يشاء في إلحاق الأذى بالمسلمين القادرين على إلحاق الأذى بهم والذين لا يقدرون على الدفاع عن أنفسهم ، وحتى لا ينجس المسلمون من أذى مشركي قريش وحقابتهم . وكان

(١٣٧) أنه ثمانية (٢٨٧/١) .

(١٣٨) مقال الثالين (١٩) وأنه ثمانية (٢٨٧/١) .

مشركو قريش يظاردون المسلمين المهاجرين ، ويمنعونهم بشئ الوسائل من الهجرة ، والذين يلقون القبض عليهم من المسلمين المهاجرين ، لا يفلتون من العقاب الصارم .

وبرز صبره الجميل في غربته الطويلة التي امتدت أكثر من أربع عشرة سنة ، بعيداً عن أهله وقومه ووطنه .

كما برز صبره الجميل في مصاولة سفيريي المشركين من قريش : عمرو ابن العاص وصاحبه ، ومصاولة أشياهما الأحباش القرين من النجاشي ، والذين كان هواهم مع المشركين على المسلمين .

لقد كان في محنة طاحنة متعبة ، تغلب عليها بالصبر الجميل ، واجتازها بنجاح يدعوا إلى الإعجاب ، ولكن بعناء شديد .

لما حكيمه فتجلى في مناقشة عمرو بن العاص وصاحبه بحضور النجاشي ورجالاته ، وعمرو من ذعاة العرب الملعودين : وقد ضمن بهداياه وأمواله حاشية النجاشي إلى جانيه ، ولكن حكمة جعفر ومنطقه السديد : قوت الفرصة على عمرو وصاحبه ، وجعل كيدهما ومن معهما من حاشية النجاشي هباء تذرره الرياح ، فحاق المكر السيئ بأهله ، واتصم الحق على الباطل ، وجاء الحق وزحزح الباطل ، أن الباطل كان زهوقا .

ولم يكن موقف جعفر في مناقشته الرائعة سهلاً على كل حال .

وكان جعفر ألقي الذكاء ، لذلك كان واسع الحيلة ، وطلا صادفة المشاكل والمراقيل ، منذ هاجر إلى الحبشة إلى أن هاجر إلى المدينة ، ولكنه كان يجد لمشاكله ومعضلاته حلاً مناسباً ومخرجاً ملائماً .

وكان يتحلى برواء الظاهر ، فكان يملأ الأعين قدراً وجلالاً ، ويقف كالنبي صلى الله عليه وسلم : « أشبهت عكفك عكفي ، وعكفك عكفي » ،

وفي رواية أخرى : « أشبهت خليفي وخلفي » وفي رواية ثالثة : « إنك شبيهة خليفي وخلفي » (١٣٩) ، فهو أحد المحدثين من المشبهين بالنبي صلى الله عليه وسلم (١٤٠) .

ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان متعبراً برواء مظهره ، لا اختلاف في ذلك .

وما أصدق وصف زوجه أسماء بنت عميس له حين قالت : « ما رأيت شاباً من العرب كان خيراً من جعفر » (١٤١) ، وقد قالت ما قالت بعد استشهاده وبعد أن تزوجت غيره ، وكانت في عصمة زوجها الجديد .

لقد كان جعفر يتحلّى بمزايا السفير النبوي : الاتكاء المطلق والایمان الميق ، والنصاحة العالية والعلم الثمين وحسن الخلق ، والصبر الجميل والحكمة النادرة ، وسعة الحيلة التي تستعمل الصعب وتحلّ المعضلات ، ورواء المظهر الذي يخلب العقول والقلوب معاً .

لذلك نجح في مهمته سفيراً نجاساً باعراً ، كما نجح في مهماته الأخرى التي لا تقل أهمية عن سفراته .

جعفر في التاريخ

يذكر التاريخ لجعفر ، أنه كان من السابقين الأولين إلى الاسلام ، وأنه أسلم قبل أن يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم . ويذكر له ، أنه هاجر الهجرتين : إلى أرض الحبشة من مكة في الهجرة الأولى وإلى المدينة من أرض الحبشة .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل المهاجرين إلى أرض الحبشة ، ومن أواخر من عاد منها إلى المدينة من المهاجرين .

(١٣٩) طبقات ابن سعد (٣/٤) . (١٤٠) انظر أسلم في التعبير (١٦-١٧) (١٤١) طبقات ابن سعد (١/٤) .

ويذكر له ، أنه كان أمير المؤمنين المهاجري الحبشة منذ هجرته ، إليها من مكة ، إلى عودته منها إلى المدينة .

ويذكر له ، أنه كان أول سفير نبوي في الاسلام ، وأنه أول من حمل رسالة من رسالي النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك العصر وحكامه .

ويذكر له ، أن النجاشي ملك الحبشة ، أسلم على يديه ، كما أسلم على يديه قسم من الأقباش .

ويذكر له ، أنه دافع عن الاسلام والمسلمين أمام النجاشي دفاعاً منطقياً مُقنعاً ، فجعل النجاشي مع المسلمين على أعدائهم المشركين .

ويذكر له ، أنه كان أشبه الناس حكمةً وعلمًا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الناس إليه وأقربهم إلى قلبه .

ويذكر له ، أنه كان جواداً من أجواد العرب المشهورين ، وأنه كان خير الناس للمساكين من فقراء المسلمين .

ويذكر له ، أنه كان من قادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه قاد سرية مؤنثة في موقف حرج صعب ، فاستقبل السيوف والرمح مقبلاً غير مُدبر ، يقدّم بالثراء الذي يحصله إلى أمام .

ويذكر له ، أنه سقط شهيداً في ساحة المعركة ، دون أن يسقط لواء النبي صلى الله عليه وسلم الذي رفعه بأستانه بعد أن قطعت يده .

وروي الله عن السفير الخطير ، الصحابي الجليل ، القائد الشهيد ، جعفر الطيار بن أبي طالب الهاشمي القُرشي .

عليه بن رواحة الزنبي

الطيب الشاعر القائل الشهيد

نسبه وأبناؤه الأول

هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن أمية القيس بن عمرو بن أمية القيس بن مالك الأغبر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (١) .

ولمعه : كعب بنت واقد بن عمرو بن الأخطابة بن زيد بنت مالك الأغبر (٢) ، من الخزرج أيضاً : بلقي لب أمه وأبيه بمالك الأغبر .

وكان ابن رواحة يكنى : أبا محمد ، وقيل : يكنى أبا رواحة (٣) ، ولعله كان يكنى بهما جميعاً (٤) ، وأبى له عقب (٥) ، وهو خال النعمان ابن بشير (٦) ، لأن عمته بنت رواحة هي زوج بشير بن سعد وأم النعمان ابن بشير (٧) .

وكان عبدالله بن رواحة يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلة (٨) يومذاك ، فكان من العرب القلائد الذين يكتبون في الجاهلية .

(١) جبهة أنساب العرب (٢٦٢) وطبقات ابن سعد (٥٢٠/٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٥٢٠/٢) .

(٣) أسد ثعلبة (١٥٦/٢) والأصالة (١٦/١) .

(٤) طبقات ابن سعد (٥٢٦/٢) .

(٥) طبقات ابن سعد (٥٢٦/٢) ، ولله أنه خال بشير بن سعد ، والصحيح أن بشيراً زوج أخت عبدالله بن رواحة .

(٦) أسد ثعلبة (١٠٧/٢) ، (٧) الاستيعاب (١١٢) .

(٨) طبقات ابن سعد (٥٢٦/٢) وتهذيب ابن عساکر (٢٩٠/٧) .

أسلم قديماً (٩) وشهد بيعة العقبة الآخرة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان الذين شهدوها من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين (١٠) ، وقيل كانوا سبعين وامرأتين (١١) . واختار النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيباً ، كان منهم عبدالله بن رواحة (١٢) ، فهو خزرجي أنصاري نقيب .

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة صلى الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي في بني سالم بن عوف ، فكانت أول جمعة صلاها في المدينة ، فأناه رجال من بني سالم بن عوف ، فقالوا : « يا رسول الله ! أقم عندنا في العدة والعدة » ، فقال : « خلّوا سبيلها فأتها بأمرورة » ، فأتته ، فخلّوا سبيلها ، فانطلقت ، فمرّت بدار الحارث بن الخزرج ، فاعتزله سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبدالله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : « يا رسول الله ! هلّكم إيتا إلى العدة والعدة والمنشة » ، فقال : « خلّوا سبيلها فأتها بأمرورة » (١٣) ، يريد : خلّوا سبيل قاتله .

وفي المدينة آوى النبي صلى الله عليه وسلم بين عبدالله بن رواحة والمقداد ابن عمرو (١٤) ، فأصبح ابن رواحة أحد أفراد المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة المنورة ، فاعلن المسلمين الرعية الأول .

(٩) البداية والنهاية (٢٠٦/١) . - (١٠) سيرة ابن هشام (١٢٢/٢) و (١٢٢/٢) .

(١١) القدر (٧٥) .

(١٢) سيرة ابن هشام (١٢٢/٢) وأسابيق الأشراف (٢١١/١) والقدور (٧٥) وجماع النبوة (٢٦) والقدور (٢٦٩) .

(١٣) سيرة ابن هشام (١١٢/٢) والقدور (١٢) وجماع النبوة (١٤) .

(١٤) القدر (٦٩) .

في الجهاد

١- مع النبي صلى الله عليه وسلم

أ. في غزوة بدر الكبرى ، خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شعبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، ودعوا إلى المأززة ، فخرج إليهم خيصة من الأنصار ثلاثة ، وهم عترة وعترة ابنة عكرمة ، وعبد الله بن رواحة ، فقالوا : لنسقم لنا بأكتفاء . وأبوا إلا قومهم وخرج إليهم حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة ابن الحارث : وعلي بن أبي طالب ، فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة ابن ربيعة ، وبارز حمزة شعبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة وأما حمزة فلم يسهل شيئا أن قتله ، وأما علي فلم يسهل الوليد أن قتله ، وأما عبيدة وعتبة فقد اختلعا ضربين ، كلاهما جرح صاحبه ، ففكر حمزة وعلي بأسافهما على عتبة ، فقتلاه واحتملا عبيدة إلى أصحابه (١٥) .

ولا انتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر الكبرى ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيراً بالانتصار إلى أهل (المدينة) (١٦) ، وبعث زيد بن حارثة الكلبي إلى أهل (المدينة) (١٧) ، فجعل عبد الله يتأدي على راحته : يا معشر الأنصار ! أبشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقتل المشركين وأسرهم ! قتل ابن ربيعة ، وابنة الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمعة بن الأسود ، وأمية بن خلف ، وأسر سهيل ابن عمرو ذو الأناب في أسرى كثيرة : قال عاصم بن عدي : فقلت إليه ، فبحرته ، فقلت : أحنأ ما تقول ! قال : إي والله ، وغداً يقدّم رسول

(١٥) سيرة ابن هشام (٢٦٤/٢) والذوق (١١١) وجوامع البحرة (١١٢-١١٣) .
(١٦) أمالية اسم لكل ما كان من جهة اليد من المدينة من قرأها وصارها لك تهامة لها أمالية ، وما كان من جهة من جهة تهامة لها أمالية ، انظر التكميل في سجع البلدان (١٠١-١٠٠) .

(١٧) انظر للمادة (٢) في الفهرست أخبار ، وانظر سيرة ابن هشام (٢٨١/٢-٢٨٢) .

الله صلى الله عليه وسلم إن شاملكم ومعك الأسرى مقرئين ، ثم أنتج دور دور الانتصار بالعالية - العالية بنو عمرو بن عوف وخطمعة ووائل ، منازلهم بها - فبشرهم داراً داراً ، والصبيان يشتدون معه (١٨) .

وكانت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان من السنة الثانية الهجرية (١٩) .
ب- وشهد عبدالله بن رواحة غزوة (أحُد) (٢٠) ، فلما استشهد حمزة ابن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعاد النبي أدراجه مع المسلمين إلى أعماء ، ساق عبدالله بن رواحة نساء بني الحارث بن الخزرج إلى قرب دار النبي صلى الله عليه وسلم ، فتدّ بن حمزة مع نساء الأنصار ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعدن إلى منازلهن بعد أن دعا لهن ونهالهن فقد من الشرح أشدّ النهي (٢١) .

وكانت غزوة (أحُد) في شهر شوال من السنة الثالثة الهجرية (٢٢) .
ج - وفي غزوة بدر الآخرة التي كانت في شهر شعبان (٢٣) من السنة الرابعة الهجرية ، استخلف عبدالله بن رواحة على المدينة (٢٤) ، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم على ماء (بدر) ثمانية أيام ، ولكن أبا سفيان بن حرب لم يحضر مع قريش لقتال المسلمين كما وعد ، فعاد المسلمون إلى المدينة دون أن يلقوا كيداً (٢٥) .

د - وفي غزوة الخندق ، وهي غزوة الأحزاب التي كانت في شهر شوال من سنة خمس الهجرية (٢٦) ، انضمت يهود بني قريظة إلى الأحزاب

-
- (١٨) بخاري الرازي (١١١/١-١١١) .
(١٩) ابن الأثير (١١٦/٢) وتاريخ خليفة بن خياط (١٥٠/١) والسير (٢/١) .
(٢٠) طبقات ابن سعد (٥٢٦/٣) . (٢١) بخاري الرازي (٢١٧/١) .
(٢٢) تاريخ خليفة بن خياط (٦٦/١) والسير (٥/١) .
(٢٣) سيرة ابن هشام (٢٢١/٣) . (٢٤) بخاري الرازي (٢٨١/١) .
(٢٥) سيرة ابن هشام (٢٢٢-٢٢١/٣) . (٢٦) سيرة ابن هشام (٢٢٩/٣) .

ونقضت عهدها ، قلنا علم النبي صلى الله عليه وسلم بالتفاسير فربطته ،
بعث سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عبيدة
ابن دلَيْم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد
الخزرج ، ومعهما عديلة بن رباحة وعمرات بن جبير أخو بني عمرو بن
عوف ، فقال : « انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا من هؤلاء القوم أم لا ، فإن
كان حقاً ، فالحنا لي لحناً أعرفه (٢٧) ، ولا تفتنوا في أعضاء
الناس (٢٨) ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم ، فاجهروا به للناس » .
وخرجوا حتى أروهم ، فوجدوهم على أبحث ما بلغهم عنهم ، فأتوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ثم قالوا : عفاك والفتوة ، أي
كفدر عفاك والقارة بأصحاب الرجيع : خبيب وأصحابه ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « الله أكبر ، أهدروا يامعشر المسلمين » (٢٩) .
وانتهى الطبر حول نقض بني فريضة العهد ، فاشتد الخوف وعظم
البلاد (٣٠) .

وبعث عتبة بنت رباحة ابنتها بحفنة تمر عجيذة في ثوبها وكان
المسلمون قد أصابتهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يبحثون اليهم بما قدروا
عليه . وقالت عتبة لابتها : « يا بنيّة ! إذهبي إلى أبيك بشير بني سعد ،
وخالفك جدك بن رباحة . بغلثهما » ، فاطلقت الجارية حتى أتت العنق ،
فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في أصحابه ، فقال : « تعالي
يا بنيّة ، ما هذا معك ؟ » ، فقالت : بعثني أبي إلى أبي وخالف بغلثهما » ،

(٢٧) فالحنا لى : التين ، أن يخالف ظاهر الكلام منه ، قال القاسم ،

وانت لست لكم لكما تنهوا ، والممن بينهم نور الألياب

(٢٨) يقال قد لي عده ، إذا سبته وكذبه .

(٢٩) سيرة ابن هشام (٢٢٧/٣ - ٢٢٨) والقرطبي في التواتر (٤٤١/٢) .

(٣٠) سلاوي الواقدي (٤٠٩/٢) والذوق (١٨٢) وجولج السيرة (١٨٨) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عاتيه » ، ثم أمر بثوب فبسط له ، وجاء بالتمر فشره عليه فوق الثوب ، ونادى أهل الخندق للقداء : فاجتمعوا عليه يأكلون منه (٣١) .

٢- قائد السرية

كانت هذه السرية في شوال سنة ست الهجرية إلى أسير بن رازم اليهودي ، لما قُتل سلام بن أبي الحقيق اليهودي ، أسرت يهود عليهم ابن رازم ، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه ثلاثة نفر في شهر رمضان سرّاً ، فسأل عن خبره وغيرته ، فأخبر بذلك . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ للخبر الخير ، فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فأتدب له ثلاثون رجلاً ، تبع عليهم عبيد الله بن رواحة .

وقدموا على أسير فقالوا : « نحن آمينون حتى نعرض عليك ما جئنا له ؟ » قال : « نعم ، ولي منكم مثل ذلك ؟ » ، فقالوا : « نعم » .

وقالوا لأسير : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثنا إليك لتخرج إليه : فيصحبك على غنيمته ويحسن إليك » ، فطمع في ذلك ، وخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود ، مع كل رجل رديف من المسلمين . حتى إذا كانوا (قرقرة ليار) (٣٢) . ندم أسير ، وفكر بالخيانة . قال عبيد الله ابن أبيس - وكان في السرية : « وأهوى بيده إلى سيفي ، فقطعت له ، ودعوت بهري ، وقلت : غداً أيّ عدوّ الله ! فعل ذلك مرتين ، فترأت فسفئت بالقوم حتى انفرد لي أسير ، فضربته بالسيف فأنشأت عامة فخذه »

(٣١) بخاري الواقدي (١٧٦/٢) .
(٣٢) قرقرة ليار ، موضع على ستة أميال من غير باتجاه المدينة ، انظر مجيب القلبدان (١/٣) .

وساقه وسقط عن بعيره ، وبيده ميخترش (٣٣) من شَوْحَط (٣٤) ففصرني فشيخي ، ومثا على أصحابه فخطبهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شداً ، ولم يُصَبِّ من المسلمين أحدٌ . ثم أبلغنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث ، فقال : « نجاكم الله من الغرم الظالمين » (٣٥) .

ومكذا أدى عبيد الله بن رواحة واجبه على أحسن الرجوع ، دون أن يتكبد المسلمون خسائر مادية بالأرواح والمراد .

٣- قبل سرية مؤتة (٣٦)

أ- شهد عبيد الله بن رواحة بعد عودته من سرية إلى غيبتير ، غزوة الحُدَيْبِيَّة (٣٧) وغزوة غيبتير ، وفي الطريق إلى غير ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبيد الله بن رواحة : « ألا تُحَرِّك بنا الرُّكْبَ ؟ » ، فنزل عبيد الله عن راحته وقال :

والله لولا أنت ما عتدينا

ولا تصدقنا ولا صليتنا

فأنزلني سكينتي عانيما

ولبت الأندام إن لاقينا

والمشركون قد بنوا علينا

(٣٣) المغرقة ، صيا سرية الرأى كالمصليان .

(٣٤) شوحط : ضرب من شعر جبل السراة تنفذ به النبي . واحدته : شوحطة .

(٣٥) طبقات ابن سعد (٢٣-٩٢/٢) ومغازي لقمان (١٦٦/٢-١٦٨) وسيرة ابن هشام (٢٩٢-٢٩٣/٢) وميقات الأثر (١١١/٢) . وألساب الأشراف (٣٢٨/١) .

(٣٦) جزلة : قرية من قرى البلقاء في حدود اندام على التي عشر ميل من لوزج ، القلر سيم القيدان (١٩٠/٨) .

(٣٧) طبقات ابن سعد (٢٢٦/٢) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحمه » ، فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : « وَجَبَتْ يا رسول الله ! » ، فقتل يوم مؤونة شهيداً (٣٨) .

ولما قسم النبي صلى الله عليه وسلم أرض غدير على المسلمين ، سلم عبدالله سهم بني الحارث بن الخزرج : إذ كان لكل مائة رأس ، منهم رأس يُعرف ، يكتسب على أصحابه ماخرج من فلتها ، وكان رأس بني الحارث ابن الخزرج عبدالله بن رواحة (٣٩) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث ابن رواحة إلى أهل غدير محارباً (٤٠) بين المسلمين ويهود ، فليطرح عليهم ، قائلاً قالوا : تعذبت علينا ، قال : « إن شئتم فلنا ، وإن شئتم فلكم » ، فنزل يهود : « بهذا قامت السموات والأرض » ، وإنما عرض عليهم ابن رواحة علماً واحداً ، ثم أصيب بمؤونة (٤١) .

ب - وشهد عُمرَةُ القضاء (٤٢) ، التي كانت في شهر ذي القعدة من سنة سبع الهجرية (٤٣) ، وحين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في تلك المُمرَّة ، دخلها وعبدالله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول :

هَلَكُوا بِبَنِي الْكُفَرِ عَنْ سَبِيلِهِ

هَلَكُوا فَكُلَّ الْغَيْثِ فِي رَسُولِهِ (٤٤)

(٣٨) بخاري الترمذي (٦٣٩/٢) وانظر طبقات ابن سعد (٥٢٦/٢) .

(٣٩) بخاري الترمذي (٦٩٠-٦٨٩/٢) ر (٧١٨/٢) .

(٤٠) الطبرسي : الذي يقدر الضر وعمر بن الخطاب قبل أن يفتح ، وأعرض عنه عن التقدير .

(٤١) سيرة ابن هشام (١٠٩/٢) وانظر بخاري الترمذي (٦٩١/٢) .

(٤٢) طبقات ابن سعد (٥٣٦/٢) .

(٤٣) للربيع خليفة بن شياب (١٨/١) وأبو (٨/١) .

(٤٤) سيرة : طريقته التي انتهجها له أنه عمل .

يَرْبُؤُا إِنِّي مُؤْمِنٌ بِفَيْئِهِ
أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ (٤٥)
نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى ثَوْبِهِ
كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى ثَوْبِهِ
غَزَا بِرَبِيعِ الْهَامِ عَنْ مَقْبَلِهِ
وَبَدَأَ خَيْلُ الْخَلِيلِ عَنْ غَلْبَتِهِ (٤٦)

أقال عمر بن الخطاب : « يا ابن رواحة ! حرم الله ، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول هذا الشعر ؟ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عجل » عنه يا عمر ! فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع التبل » (٤٧) .

لقد كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كثافة ، وكان أثره واضحاً فيها .

٤- في سرية مؤتة

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى من سنة ثمان الهجرة بعثه إلى الشام في ثلاثة آلاف مجاهد ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : « إن أصيب زيد لجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فميدان ابن رواحة على الناس » ، فتجهز الناس ثم تهبوا للخروج .

(٤٥) قبله : التبل بكسر التاء ، والقول بفتح وسكون ، والقيل بالفتح وقلب الواو ألفاً ، كل ذلك عند جماعة من أهل اللغة بمعنى واحد ، ويقال : القول بالصدر ، والقيل بالاسم .

(٤٦) الهام : جمع هامة ، والمراد هنا الرأس ، ومقبلي الهام الأمام . ومقبل : يمشي ، يمشي ، يمشي .

(٤٧) الإصابة (٦٧/٤) والقرطبي شذوي شوافي (٧٣٦/٣) وخطبات ابن سعد (١٢٧/٣) .

ولما أكملت السرية استعداداتها للحركة ، ودّع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم ، فلما ودّع عبدالله بن رواحة مع من ودّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية بكم ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية في كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : (وَإِنْ مِنْكُمْ) إلا وأريد ما كان على ربك حقيقاً مكلفاً (٤٨) ، فلت أدري كيف في الصلور بعد الزود . ، فقال المسلمون : صحبكم الله ، ودّع عنكم ، وردكم إلينا صالحين . فقال عبدالله بن رواحة :

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً

ومغفرةً ذاكَ فرعٍ تُغديهِ الزُّبَدا (٤٩)

أو طعنةً بيدي حُرٍّ أنْ مُجَهَّزةً

بِحُرِّيَّةٍ تُنْغِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكُفَيْدَ (٥٠)

حتى يُقالَ إذا مَرَّوا على جَدِّي

أُرْسَدَهُ اللهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا (٥١)

وخرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ، حتى إذا ودّعهم وانصرف ، قال عبدالله بن رواحة :

عكفَ السَّلامُ على امرئٍ ودَّعتهُ

في التَّخْلِيفِ خَيْرُ مُشِيعٍ وَعَكِيفٍ

(٤٨) الآية التكرية من سورة صريم (٧١، ١٩) .

(٤٩) ذاك الفرع يريد واحة . والزبد أصله ما يملأ الماء ، والزبد هنا ما يملأ الدم الذي يفيض من الطعنة .

(٥٠) مجهزة : سريفة القتل ، أجهز على الجريح ، إذا أسرع في قتله وتلقاه الأحشاء : تفرقتها وتصل إليها .

(٥١) التحدث بفتح الجيم وإدخال الهاء وآخره ناء مثله : القبر .

ثم مضوا حتى نزلوا (مُعان) (٥٢) من أرض الشام ، فبلغ الناس أن
 هيرقل ملك الروم قد نزل (مُتاب) (٥٣) من أرض (البلقاء) (٥٤) في
 مائة ألف من الروم ، وانضم اليهم من التحضر وخدام وبكتشيين وبنهراء
 ويكيي مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بكليي ثم من أحد إركشك يقال له :
 مالك بن زافله ، فلما بلغ ذلك المسلمين ، أقاموا على مُعان ليكن يفكروا
 في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونخبر به
 بعدد عدونا ، فلما أن بعدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فتُصفي ،
 فشجع الناس عبدالله بن رواحة ، وقال : يا قوم ! والله إن التي تكرهون
 التي خرجتم تطلبون الشهادة وما قتال الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ولا
 قتالهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فاتلوا ، فأتوا هي إحدى
 الحُشْبِير : إما ظهور ، وإما شهادة ، فقال الناس : قد والله صدق
 ابن رواحة ، فبضى الناس ، فقال عبدالله بن رواحة في محبتهم ذلك :

جَلَبَتْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَمَا وَتَسْرِعُ

تُغْتَرُ مِنَ الْحَشِيرِ لَهَا الْعُكُومُ (٥٥)

حَدَّثَنَا هُمْ مِنَ الصَّوْانِ سِينًا

أَزَلَّ كَانَ حَتَحِيهِ أَدَيْمُ (٥٦)

(٥٢) معان : بلد في طرف بلادية الشام تلياذ شيجاز من نواحي البلقاء ، انظر معجم البلدان (٩٢/٥) ، وهي جيلة أردنية في الوقت الحاضر .

(٥٣) مُتاب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، انظر معجم البلدان (٣٤٩/٧) .

(٥٤) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ودمشق الشرى ، لصبتها حياء ولها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، انظر معجم البلدان (٢٧٦/٢-٢٧٧) .

(٥٥) أَمَا - يفتح الهزة والهمزة وآخره حمزة ، أحد جبلي طي والآخر طلس ، وفتح ، بروى
 بالعين الملهة وبالفن الجملة ، اسم موضع . واخر ، تضم شيئا بعد شيء ، فلول :
 غررت الظفر : إذا أظمت . والعكوم : الجنوب ولي دولة : جيلة الخيل من قبيل
 قرح ، وفتح : اسم موضع أيضا .

(٥٦) حَتَحَاكُم : أي جعلنا لها حياء ، والبقاء : النبل . والصوان والحجارة اللس ، =

أقامت إثنين على مُعَان
فَأَعْتَبَ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا جُمُومُ (٥٧)
فَرُحْنَا وَالْحَيَادُ مُسْرَمَاتُ
تَنَقَّسَ فِي مَنَاحِرِهَا السَّمُومُ (٥٨)
فَلَا وَابِي (مَاتَ) لَأَتِيَنَهَا
وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَسْرَتُ رُومُ
فَعَبَّاتَا أَعْتَبَهَا لَجَامَتُ
عَوَابِسُ وَالْفُبَارُ لَهَا بِرَيْمُ (٥٩)
بَلَدِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْيَقْصَ فِيهِ
إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا التَّجُومُ (٦٠)
فَرَأَيْتُ الْعَيْشَةَ طَلَقَتْهَا
أَيْتُهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَتَيْمُ (٦١)

ومضى الناس قدماً إلى هدفهم ، وكان زيد بن أرقم يتبعاً لعبدالله بن رواحة في حيدريه ، فخرج به في سفره ذلك وقد أودعه على حطية (٦٢) وحُلِيهِ ، لسمعه ينشد في ليلة من الليالي هذه الأبيات :

- وأبدلتها صرناة وأبليت بكسر الهمزة ، التمال التي تعلىح من الجسد اللدبور ، وأزل : ألقى ظهر الصنعة ، والأديم : الجلد .
- (٥٧) التجوم : استراحة الخمرى ، وأراد هنا استناده وتسلله .
- (٥٨) مسلمات : مرحلات ، أو طبقات . والسوم : الفرج البحارة .
- (٥٩) برجم : هو في الأصل حيث تطلق المرأة ثم تذهب على رجلها ، وأراد هنا الحزام .
- (٦٠) بلدي لجب : اللجب : كثرة الأصوات واختلاطها ، وهو اللجب : الجيش . والكواوس : جمع قواوس ، وهو أمل البهنة . والتجوم : غير كائن ، وجهة الشوط وجواب المسدود مسرعة .
- (٦١) تيم : لتي في غير زوج .
- (٦٢) الحطية : ما يربطه الراكب برأيه إذا ركب .

إذا أدبني وحملت رجلي
 سيرة أربع بعد الحياء (٦٣)
 فتألك أتمم وحكلك ذم
 ولا أوجع لك أعلي ورائي (٦٤)
 وجاء المسلمون وشادوا
 بأرضهم الشام مشتبهتي الفتاة (٦٥)
 وردك كل ذي نسب قريب
 إلى الرحمن منقطع الإحصاء
 هناك لا أبالي طلع بطل
 ولا تحل أسافلها رداء (٦٦)

فما سمعها زيد بن أرقم حتى بكى ، فحفظه (٦٧) عبدالله بن رواحة
 بالذرة وقال : « ما عليك بالكبح » (٦٨) أن يردني الله شهادة ، وترجع بين
 شعبي الرجل (٦٩) ؟ .

وقال زيد بن أرقم : « قال عبدالله بن رواحة في سفره ذلك وهو يرتجز :

- (٦٣) أصل النداء : جع حس ، والعسي : ما ينور في الرمل ، فلما بحثت عنه وجدت .
 (٦٤) ولا أوجع : جزم هذا الفعل على النداء ، يدعو على نفسه بأن يشهد في هذه السيرة
 ولا يرجع إل الله .
 (٦٥) الفتاة بفتح الفاء الفتاة : الأنثى ، والفتول : نوى المكان ينوى - من باب ضرب
 - إذا قام .
 (٦٦) قبل : الذي يشرق بمرور من الأرض ، والعلو : الذي يشرق من ، النداء ،
 وفرد : أسافلها رداء : أظهر ما به أنه مبتدأ وغير ، فني هذا البيت الأقوال ،
 وهو المتداول حركة الروي .
 (٦٧) خلفتي : تدريني . والذرة : القضا .
 (٦٨) لك : التيم .
 (٦٩) شيدا الرجل : طرده القوم والمؤخر .

بَارِئِدُ زَيْدُ الْيَحْمَلَاتِ الذُّبُلِ

تَقْلَوُكُ الْاَبْلُ هُدَيْتُ قَاتِرُكُ (٧٠)

ومضى الناس ، حتى إذا كانوا يتخفون (٧١) اليكفاء ، ثم دفا العدو ،
وانحاز المسلمون إلى برية مؤونة ، قاتلوا الناس عندها .

وتبعاً لهم المسلمون ، فجعلوا على مبعثهم رجلاً من بني عُدْوَة يقال
له : قُطْبَةُ بن قَتَادَة ، وعلى مبعثهم رجلاً من الأنصار يقال له :
عَبَادَة بن مالك .

والقى الناس ، وثب القتال بين الجانبين ، فقاتل زيد بن حارثة براءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شاق في رماح القوم (٧٢) .

وأخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فقاتل بها حتى إذا أَلَحَمَتِ القتال
اقتحم عن فرس (٧٣) له شقراء ، فعفرها ، ثم قاتل القوم حتى قُتِل ، فكان
جعفر أولك رجل من المسلمين عكّر في الاسلام .

وكان جعفر يردد حين كان يقاتل :

يَا حَبِيبَا الْجَنَّةِ وَالْقَرَابِئِهَا

طَبَّةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَفَا عَذَابُهَا

كَافِرَةٌ بِعِلَّةٍ أَنَابُهَا

عَلَيَّ إِذْ لَا قِيَّتُهَا فَيَرَابُهَا

وأخذ جعفر اللواء بعينه ، فقطعت ، فأعطاه بشماله ، فقطعت ، فاحتضنه

(٧٠) اليحلمات : جميع بعلات ، وهي ثلاثة نسوة . رائيل : التي أوقفها الحير قتل لعلها .

(٧١) الحرم : حدود الأرضين التي تقع بين أرضي وأرضي ، وهذا يقع الله أو قسمها .

(٧٢) شاق في رماح القوم : أي عكّر ، تنزل : شاق الرجل ، إذا سال فيه فتهلك .

(٧٣) اقتحم عن فرس له : أي وس نفسه عنها ، يريد أنه كان فارساً فترجل .

بَعَثْنَاهُ (٧٤) حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة قتلته (٧٥) نصفين .

وأخذ الزبابة عبدالله بن رواحة ، فتقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يستترل نفسه ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَفْسَنْتُ بِأَنْفُسِي لَتَنْزِيلِيهِ

لَتَنْزِيلَيْنِ أَوْ لَتَكُفْرَيْنِيهِ

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثْمَ

مَالِي أَوْ أَكْ تَكْفُرَيْنِ الْجَنَّةَ (٧٦)

قد ملكت قد كنت مطمئناً

هكّ أنت إلا تطقت في شئت (٧٧)

وقال أيضاً :

بِالنَّفْسِ إِلَّا تَفْعَلِي تَمُونِي

هذا حَيَامُ السَّوْتِ قَدْ صَكَيْتِ

وَمَا تَمَنَيْتِ لَقَدْ أُعْطِيَتْ

إِنْ تَفْعَلِي فَعَلْتُهَا مُدِيَتْ

يريد : صاحبه زيدا وجعفرًا : ثم تزل .

وأثناء ابن عثمّ له يعترق (٧٨) من لحم ، فقال : « شُدُّ بهذا سَلَكِيكَ »

فأنتك قد أقيت في أيامك هذه ما أقيت ، فأخذه من يده ، ثم انتهى (٧٩)

(٧٤) بعثناه : أرسلناه في حقيقته ، وحسن الرجل : ملكت انضبط إلى أسفل .

(٧٥) قتلته : يروي في مكانه فلفك - بشارته الشك ، وأخذ وقطعه بمعنى واحد .

(٧٦) أجلب الناس : صاعروا واهتسروا . والرقعة : صوت فيه ترجيع يشبه البكاء .

(٧٧) التطقت : لكاء القليل الساني . والشفة : الغرقة التلبية .

(٧٨) شرب : الشظم الذي عليه بعض اللحم .

(٧٩) انتهى : أخذ يده من يده .

منه تهمة" ، ثم "سمع المحظمة (٨٠) في ناحية الناس ، فقال : « أنت في الدنيا ! ! » ، ثم أخذ سيفه وتقدم ، لقاتل حتى قُتل .

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم الحويزي المتجلان ، فقال : « يا معشر المسلمين ! اصطليحوا على رجل منكم » ، قالوا : « أنت ! » ، قال : « ما أنا بذاهل » ، فاصطليح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم (٨١) ، ثم احتاز وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس ، وأنكىل بهم قافلاً .

فلما دنوا من حول المدينة ، تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، واتبعهم الصبيان يشدّون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة ، فقال : « تحقوا الصبيان فاصطوهم وأعطوني ابن جعفر » ، فأني بمبدأه ، فأخذه فحمله بين يديه . وجعل الناس يتحسّرون على الجيش الثراب ويقولون : يا فخرنا ! فترزّمْ في سبيل الله ! ! فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبسوا بالفكر ، ولكنهم الكثر » إن شاء الله تعالى (٨٢) .

وأخيراً استراح الراحة الأبدية من كان لا يستريح ولا يُريح ، يجاهد بلسانه ويده وسيفه ، وظلّ يجاهد حتى اللحظات الأخيرة من حياته ، وهو يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتغل دفاعاً عنه وعن مثله

(٨٠) التحفة : الكبرى . (٨١) قيل : هو بالقاء المبدأ من المشاة ، وقيل : أو بالقاء الصبية ، وأما الفتنة ، أي أن فيه لهم كانه قتل من يمشي .

(٨٢) انظر التفاصيل في : سيرة ابن هشام (٢٢٧-٢٢٨ / ٢) ومغازي الواقدي (٧٠٠-٧١٩ / ٢) ودرر السيرة (٢٢٠-٢٢٢) ومطبوعات ابن سيد (١٢٨-١٣٠ / ٢) والدرر (٢٢٢-٢٢٣) وأخبار الأشراف (٢٨٠ / ١) والنجاة والنهاية (٢٤٩-٢٥٢ / ١) والتهذيب (١١٣ / ٣) والتهذيب (٣ / ٢٤-٣٦) وابن الأثير (٢٣٨-٢٣٩ / ٢) وميراث الأثر (١٤٢-١٤٣ / ٢) والنهاية الأرب (١٤-١٥ / ٢) .

عليه ، فسقط ابن ربيعة شهيداً مضرجاً بدمايته ، دون أن يسقط لواء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد تلقته مجاهد جديد يسعى إلى الشهادة دونه ، ففصحى ابن ربيعة بروحه من أجل دينه ، ومات الذين حرصوا على الحياة ، كما مات ابن ربيعة ، ولكن شتان بين الميتين .

الإنسان

١. الشاعر

كان عبدالله بن ربيعة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين يلهون عن الإسلام بالسهم : كتب بن مالك السلمي ، وعبدالله بن ربيعة ، وحسان بن ثابت من بني النجار ، وكتبهم من الخزرج من الأنصار (٨٣) ، وكان من شعراء الصحابة المشهورين (٨٤) .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقتل الخراب ، حتى وارى الخراب شعر صدره ، وهو يرتجز يرتجز ابن ربيعة .

يا لله لولا الله ما احدثنا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلنا سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأول لقد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا (٨٥)

ودوى هشام بن عروة عن أبيه قال : سمعت أبي يقول : سمعت أحداً أجراً ولا أسرع شعراً من عبدالله بن ربيعة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يوماً : قل شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك ، فابتعث مكانه يقول :

إني تفرغت فبك الخير أعرفه

والله يعلم أن ما غاني البصر

(٨٣) جراح السيرة (٢٨) . (٨٤) البداية والنهاية (٢٠٨/٤) .

(٨٥) تهذيب ابن ماجة (٣٩٤/٧) .

أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحْرَمُ شَفَاعَتَهُ
 يَوْمَ الْحِسَابِ لَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ
 فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا أَتَاكَ مِنْ حَسَنٍ
 تَبَّتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي تَصِرُوا
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ فِتْنَتُكَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ .
 قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : « فَبَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنَ الْبَاقَاتِ ، فَتَقَلَّ شَهِيدًا
 وَنَصَحَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَدَخَلَهَا » .

وفي رواية ابن هشام :

إِنِّي تَرَمَّتُ فَبِكَ الْخَيْرِ نَاقِلَةٌ
 فَرَامَةٌ خَالَتْ فَبِكَ الَّذِي تَقْلُرُوا
 أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحْرَمُ نَوَاقِلُهُ
 وَالرَّجْعَةُ مِنْكَ ، لَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ (٨٦)

ونصام القصيدة هي :

إِنِّي تَرَمَّتُ فَبِكَ الْخَيْرِ نَاقِلَةٌ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَا خَانَنِي الْبَصْرُ (٨٧)
 فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا أَتَاكَ مِنْ حَسَنٍ
 تَبَّتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي تَصِرُوا
 يَا آلَ هِشَامِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ
 عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلًا مَا لَهُ شَيْبَرُ

(٨٦) الاستيعاب (٩٠٦/٢) والاستيعاب (١٠٩-١١٠) .

(٨٧) في تهذيب ابن عساکر (٢٩٣ / ٧) : والله يعلم أنني تليت البصر ، وما ألقته في
 أحسن ألسن ، والبيب والفتح .

ولو سألت أو استصرت بعضهم
 في جُلِّ أمرِك ما آثروا ولا قصروا
 تخيروني أئمان العباد مني
 كنتم بطاوين أو دانت لكم مضرة
 تجاليد الناس عن عرض فأسرهم
 فينا النبي وفينا نزل السور
 وقد علمتم بأن ليس بقلنا
 حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
 وروى أنه لما قال : نثبت الله ما آتاك من حسن ، قال له النبي صلى
 الله عليه وسلم : « وإياك ياسيد الثمراء » (٨٨) .
 وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحبا
 لكم لا يقول الركن - يعني ابن رواحة - ذلك لقوله :
 وفينا رسول الله يظل كتابه
 إذا اتقى معروف من القجر ساطع
 أروا الهدى بعد العمى فقلوبنا
 به مرقعات أن ما قال والقسم
 بيتٌ يجاني جنبه عن فرائسه
 إذا استقلت بالكارمين المضاجع
 وأعلم علماً ليس بالظن أني
 إلى الله محذور هناك وراجع (٨٩)

(٨٨) تهذيب ابن سaker (٣٩٠/٧) وانظر طبقات ابن سعد (٢٨٨/٢) .

(٨٩) تهذيب ابن سaker (٣٩٠/٧) .

وقال يكي حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه الذي استشهد في غزوة أحد :

بكت عيني وحسني لها بكاء
وما يغني البكاء ولا العويل (٩٠)
على صدر الآله غداة قالوا :
أحمزة فاحكم الرجل القليل
أصيب اللون به جميعاً
هناك وقد أصيب به الرسول
أبا بعثي لك الأركان هدت
وأنت الماجد البتر الوصول (٩١)
طبك سلام ربك في جنان
مخالطها تعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخبار صبراً
فكل فتاككم حسن جميل
رسول الله مضطرب كريم
يلمر الله بطنك إذ يقرول
ألا من مكيغ عن لربنا
بعد اليوم دائرة نذول (٩٢)

-
- (٩٠) العويل : البكاء مع ارتفاع صوت .
(٩١) أبو يهل : هي كفة حمزة رضي الله عنه ، وكان حمزة يكنى بأبه يهل ، ولم
يش له حمزة ولد غيره ، وكان كنهه يكنى : أبا صولة ، وصولة بنت له .
واللهب : الشريف .
(٩٢) دائرة نذول : يريد دائرة الحرب .

- وَقِيلَ الْيَوْمَ مَاعَرَفُوا وَذَانُوا
 وَقَاتَعْنَا بِهَا بُشْتَى الْغِيلُ (٩٣)
 نَسِيحُمْ ضَرِينَا بِفَكَيْبٍ بَذَرُ
 غَدَاةً أَلَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ (٩٤)
 غَدَاةً نَوَى أَبُو جَهْلٍ ضَرِينَا
 عَلَيْهِ الْفَطِيرُ حَامَةٌ تَجُولُ (٩٥)
 وَعُتْبَةُ وَابْنُ خَرَّاجٍ جَمِيعَا
 وَشَيْبَةُ عَفْةُ السَّبْتِ الْعَقِيلُ (٩٦)
 وَمَقَرَّكُنَا أَيْةٌ مُجْتَمِعَا
 وَفِي حَبِزٍ وَمِيزٍ لَدُنْ نَسِيلُ (٩٧)
 وَهَامَ بَنِي رَيْبَعَةٍ سَائِلُوعَا
 قَفَى أَسَافَنَا مِنْهَا فُلُوكُ
 أَلَا يَاعِيذُ قَابَكُنِي لَا تَسَلِّي
 فَأَبِ الْوَالِدُ الْعَبْرَى الْهَيُولُ (٩٨)
 أَلَا يَابِئْتُ لَا تُبْدِي شَمَاتَا
 بِحِمْرَةٍ ، إِنْ هَزَّكُمْ ذَلِيلُ (٩٩)

- (٩٣) الغيل : حراوة الموت من عطف أو حزن . (٩٤) البشيت : السجيل : السجيل السريع .
 (٩٥) حامية : الدور حول . تقول : حام الطائر حول الماء : إذا دار حوله .
 وتقول أيضاً : وقلب . (٩٦) خراجاً : حياً : سقط على الأرض .
 (٩٧) مجلياً : معناه أنه قد مع الأرض . والحيزوم : أسفل الصدر . والكن : الرج
 الين . والنيل : الضيق .
 (٩٨) الوالد : تشديد الحزن ، أو هي الفتنة . والعبري : الكثرة الدخ . والهيول : التي فلتت
 حريزها .
 (٩٩) ميرة ابن هشام (١١٨/٣ - ١٤٩) ، وقال ابن هشام : أشد فيها أبو زيد الأحمدي
 لكعب بن مالك . ولكن ابن إسحق نسبها لابن رواحة .

وقال يهكي قانع بن بَدَّيل بن وَرْقَاء الذي استشهد في سرية بئر معونة :
 رَحِمَ اللهُ قَانِعَ بْنَ بَدَّيْلٍ
 رحمة المُبْتَلِينَ ثَوَابَ الْجِهَادِ
 صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٌّ إِذَا مَا
 سَكَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّامِرِ (١٠٠)

وقال في يدو الآخرة :
 وَعَدْنَا أبا سُبَيْحَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ
 لِعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَالِيَا
 فَأَنِيسُ لَوْ وَاقِبْنَا قَتَلْتَيْنَا
 أَهْبَتْ ذَمِيمًا وَافْتَقَدَتْ الْمَوَالِيَا (١٠١)
 تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُنْبَةَ وَابْنِهَا
 وَعَمْرَأَنَا جَهْلًا تَرَكْنَاهُ لِلرَّوِيَا (١٠٢)
 حَمَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لَدَيْكُمْ
 وَأَمْرُكُمْ السَّبِيءَ الَّذِي كَانَ غُلَامًا (١٠٣)
 فَاتِي وَإِنَّ عَفْصُونِي لَلْأَيْبَلِ
 فَيْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا (١٠٤)

-
- (١٠٠) سيرة ابن هشام (١٨٩/٣) . (١٠١) القحطاني : القحط . والفرق جميع قول ،
 ولها معان كثيرة ، منها ابن النعم ، ومنها الناصر والدين .
 (١٠٢) الطوسي : القحط ، تقول : ثوى بالكاف يثوى : إذا ألام به .
 (١٠٣) أفت : كلمة تنال منه استقياح التي ، ومعنى تذر ، وقوله : وأمركم النبي ، يفتح السين
 ويكون آية ، وأبعد تشديد الياء لثقله ، كما قالوا : عين ، ولين ، وبيت ، وقيل :
 الأصل في جميعها تشديد الياء .
 (١٠٤) عفشوني : لشوني .

أظنكم لم تعدلوا فينا بغيره
 شيئاً لنا في ظلمة الليل حادياً (١٠٥)
 لقد كان شاعراً مجيداً ، حاضراً الديمة ، يرتجل الشعر القوي الرصين ،
 ويوظف شعره في خدمة الاسلام والمسلمين ، فكان من شعراء الدعوة
 المخلوذين ، ومن أبرز شعراء النبي صلى الله عليه وسلم والشعراء الاسلاميين .

٢. العالم

كان ابن رواحة يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب
 قليلة (١٠٦) كما ذكرنا ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 نهى أن يترك الرجل أهله ليلاً (١٠٧) ، وروى عنه أيضاً : « نهانا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُب » (١٠٨) . وقال :
 « توفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على المرقين (الخفّين) » (١٠٩) .
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن يلال الخوذة ، وروى عنه ابن
 أخته النعمان بن بشير بن سعد وأبو هريرة وابن عباس وأنس ، وأرسل عنه
 عبدالرحمن بن أبي ليلى وقيس بن أبي حازم وعروة بن الزبير وعطاء بن
 يسار وزيد بن أسلم ، وعكرمة وأبو الحسن مولى بني نوفل وأبو سلمة بن
 عبدالرحمن (١١٠) .

(١٠٥) قوله ولم تعدلوا : يريد لم تعدلوا ، أي لم تبعث مع غيره سواه ، انظر سيرة ابن
 هشام (٢٢٢/٣) .

(١٠٦) طبقات ابن سعد (٥٢٦/٣) وتهذيب ابن عساكر (٢٩٠/٧) .

(١٠٧) انظر مختصر شرح الجامع الصغير للسيوطي (٢١٢/٢) ، حديث صحيح ،
 وانظر تهذيب ابن عساكر (٢٩٠/٧) .

(١٠٨) أنه الزيد الملقب بالزيد بن زيد بن يلال ، انظر تهذيب ابن عساكر (٢٩٠/٧) .

(١٠٩) تهذيب ابن عساكر (٢٩٠/٧) .

(١١٠) تهذيب التهذيب (٢١٢/٥) وانظر الاستيعاب (٨٩٨/٣) .

وحدثه في البخاري وسنن النسائي وسنن ابن ماجه ، انقرد له البخاري بحدیث معروف (١١١) ، روى حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم (١١٢) ، وكان من أصحاب القضية من الصحابة عليهم رفسوان الله (١١٣) ، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم (١١٤) .

٣- الشقي

كان ابن رواحة أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين ، الذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويردون الأذى عنه ، وفيه وفي صاحبه حسان بن ثابت وكعب بن مالك نزلت : (لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) (١١٥) .

وروي عن أبي الله زهراء أنه قال : « رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، في اليوم الحار الشديد الحر ، حتى أن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما في القوم صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة » (١١٦) .

وبكى يوماً ابن رواحة ، فبكت امرأته ، فقال : « ما بك ؟ » ، فقالت : « رأيت بكيت فبكيت » ، فقال : « إني قد علمت أني وارد النار فلا أدري أخرج منها أم لا » (١١٧) .

-
- (١١١) علامة تنبيه تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩٧) .
 - (١١٢) أسماء الصحابة الرواة - ملحق بجوامع الشيعة (٢١٠) .
 - (١١٣) أصحاب الفتيا من الصحابة - ملحق بجوامع الشيعة (٢٢٢) .
 - (١١٤) الإمامية (٦٦/١) .
 - (١١٥) الآية الكريمة من سورة التمره .
 - (٢٢٧ و ٢٢٨) ، انظر الاستيعار (١٠٨) والاشيابه (٨٩٨/٢) .
 - (١١٦) الاشيباب (٩٠٠/٢) والاستيعار (١٦٠) . (١١٧) الاستيعار (١١٠) .

وروى أبو هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُعْتَمَ عِيْدُهُ ابْنُ رَوَاحَةَ » ، وعن عِيْدُهُ بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ ابْنَ رَوَاحَةَ : كَانَ أَيْضًا أَدْرَكَهُ الصَّلَاةُ كَأَخٍ (١١٨) » .

وكان ابن رَوَاحَةَ ، إذا دخل بيته صلى ، وإذا خرج صلى (١١٩) .
وعن أنس بن مالك ، قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَافِرٍ ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ وَرَدَّأَخْ (١٢٠) » ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَصْلِيَ عَلَى ظُهُورِ رَوَاحِلِنَا ، فَقَعْنَا . وَنَزَلَ ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَصَلَّى فِي الْأَرْضِ ، فَنَظَرُ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْقُرْمِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَمَرْتَ النَّاسَ بِصَلَاةٍ عَلَى ظُهُورِ رَوَاحِلِهِمْ فَقَعَلُوا ، وَنَزَلَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَصَلَّى فِي الْأَرْضِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبْنَيْتَكُمْ وَقَدْ لَقِيَ حُجَّتَهُ ، فَأَنَاءَ لِقَاكَ لَهُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ يَصَلُّوا عَلَى ظُهُورِ رَوَاحِلِهِمْ : فَتَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لِأَنَّكَ تَسْمَى فِي وَتَبَةٍ قَدْ نَكَلَهَا اللهُ ، وَإِنَّمَا أَنَا نَزَلْتُ لِأَسْمَى فِي وَتَبَةٍ لَمْ تَكُنْكَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّهُ سَبَلَنِي حُجَّتَهُ » ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ : « يَا رَسُولَ اللهِ ! أَنَا لَسْتُ بِمِثْلِكَ ، أَنْتَ تَسْمَى فِي عَتَقٍ ، وَنَحْنُ نَسْمَى فِي رِقٍّ » ، فَلَمْ يُجِبْ عَلَيْهِ مَا صَحَّ (١٢١) .

وقال أبو الله زكاه : « أَعْرَفَ بِاللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ عَلِيٍّ لَا أَذْكَرُ فِيهِ عِيْدُهُ ابْنَ رَوَاحَةَ » ، كَانَ إِذَا لَقِيَنِي مَقِيلًا ضَرْبَ بَيْنَ ثَلَاثِي ، وَإِذَا لَقِيَنِي مَدِيرًا ضَرْبَ بَيْنَ كَثْفِي ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا عَوِيْزُ ! اجْلِسْ فَلْتَوْثَمِ سَاعَةً ، فَتَجْلِسَ فَلْتَذْكُرِ اللهُ مَا شَاءَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا عَوِيْزُ ! هَذِهِ مَجَالِسُ الْإِيمَانِ » (١٢٢) .

(١١٨) تهذيب ابن حاكم (٣٩٠/٧) . (١١٩) الاستيعار (١١٠) .

(١٢٠) رداع : جمع ردة . الرجل الكثير .

(١٢١) تهذيب ابن حاكم (٣٩١-٣٩٠/٧) . (١٢٢) آمد الخلية (١٥٧/٣) .

وكان عبدالله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : « تعال نؤمن برَبنا ساعة » ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ! ألا ترى أن ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله ابن رواحة ، إنه بحبة المجالس التي تنبأ بها الملائكة » (١٢٣) .

وأي ابن رواحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » ، فجلس مكانه خارجاً من المسجد ، حتى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « زائد الله حرصاً على طراحيته الله وطراحيته رسوله » (١٢٤) .

وتزوج رجل امرأة عبدالله بن رواحة ، فسأله عن صنيعه فقالت : « كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يلدح ذلك » (١٢٥) .

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفر من أصحابه فيهم عبدالله بن رواحة يدكرهم بالله ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذكر أصحابك » ، فقال : يا رسول الله أنت أحسن مني ، قال : « أما إنكم الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم » ، ثم تلا عليهم : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) (١٢٦) ... الآية إلى آخرها ، ثم قال : « وما فعلت عدتكم يذكرون الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة » ، فإن حمدوا الله حمدوه ، وإن سبّحوا الله

(١٢٣) تهذيب ابن ماکمر (٣٩١/٧) واطر الاسامة (١٦/١) .

(١٢٤) أسد الغابة (١٥٧/٢) والاسامة (١٦/١) وتهذيب ابن ماکمر (٣٩١/٧) .

(١٢٥) الاسامة (١٦/١) .

(١٢٦) الآية الكريمة من سورة الكهف (١٨ و ٢٨) .

سبحوه ، وإن كبروا الله كبروه ، وإن استغفروا الله آمنوا ، ثم عرجوا على ربهم فسألهم وهو أعلم منهم ، فقال : أئن ومن أين ؟ فقالوا : ربنا عبيد لك من أهل الأرض ذكروك فذكركك ، فقال : ويقولون ماذا ؟ قالوا : ربنا حمدوك فقال : أوك من عبد ، وأعسر من حمد ، قالوا : وسبحوك ، قال : مدحي لا ينبغي لأحدٍ غيري ، قالوا ربنا كبروك ، قال : لي الكبرياء في السموات والأرض ، وأنا العزيز الحكيم ، قالوا : ربنا استغفروك ، قال : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم ، قالوا : ربنا قهيم فلان وفلان ، قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (١٢٧) .

وقال ابن روضة لصاحب له : « تعال حتى نؤمن ساعة » ، قال : « أو لنا بمؤمنين ؟ » ، قال : « بلى » ، ولكننا نذكر الله فتزداد إيماناً ، وكان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : « قم بنا نؤمن ساعة » ، فجلس في مجلس ذكر (١٢٨) .

وقد نزلت الآيات الكريمة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُكْمِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ يُثْبِتَانِ مَرْحُومًا) (١٢٩) في نفر من الأنصار ، فيهم عبدالله بن روضة ، قالوا في مجلس : « لو تعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعلمنا به حتى نموت » ، فلما نزلت فيهم هذه الآيات قال ابن روضة : « لا تزال حبيساً في سبيل الله حتى أموت » ، فقتل شهيداً (١٣٠) .

(١٢٧) تهذيب ابن ماجة (٢٩١/٧ - ٢٩٤) .

(١٢٨) البداية والنهاية (٢٠٨/٤) .

(١٢٩) الآيات الكريمة من سورة الصف (٦١ : ٦٠) .

(١٣٠) تهذيب ابن ماجة (٢٩٢/٧) .

وكانت له أمّةٌ سوداء ، فغضب عليها ، فلطمها ، ثم إنّه نزع فأسه التي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها ، فقال له : « ما عي يا عبدالله ؟ » ، فقال : « إنها تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وألّكّ رسولهُ » ، فقال : « يا عبدالله ! هذه مؤمنة » ، فقال عبدالله : « فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأنزويجتها » ، فلعلّ ، لطمن عليه فأس من المشركين وقالوا : « نكح أمّةً » ، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحهم ولعبة في أصحابهم ، فأزول الله فيهم : (ولأمة مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبكم) (١٣١) .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ربيعة في سرية ، فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقدّم أصحابه وقال لهم : « أتختلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ألتحقكم » ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآه فقال : ما منعك أن تنضم مع أصحابك ؟ ، فقال : « أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألتحقهم » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم » ، وفي رواية قال : « لعدوة (١٣٢) في سبيل الله أو راحة (٣٣) غير من الدنيا وما فيها » ، وكان ذلك في غزوة مؤمنة ، فراح عبدالله منطلقاً (١٣٤) .

لذلك كان ابن ربيعة ، أول من خرج إلى الغزو وآخر قاتل (١٣٥) ، فهو

(١٣١) الآية التكرية من سورة البقرة (٢ : ٢٢١) ، وانظر ماورد من ذلك في تهذيب ابن عساکر (٣٩٤/٧) .

(١٣٢) القدر : الخروج مسلحاً . (١٣٣) الراحة : الخروج سداً .

(١٣٤) تهذيب ابن عساکر (٣٩٤/٧ - ٣٩٢) ، والحدث الأخير رواه البخاري وسلم والترمذي والنسائي وأحمد ، الفهرست لشرح الجليل المفسر الشافعي (٣١٠-٣٠٩/٢) .

(١٣٥) الاحتجاب (٨٩٤/٣) وأسد الغابة (١٠٦/٣) .

صاحب المواقب المذكورة في الاسلام والأيام المشهورة (١٣٦) ، وكان من المجتهدين في العبادة (١٣٧) .

لقد كان ثقيلاً شقياً ، صالحاً ورعاً ، بذل قصارى جهده في تطبيق تعاليم الاسلام في العبادات ، فكان صواماً قواماً ذا كرام الله شاكراً لأئمنه ، وبذل قصارى جهده في تطبيق تعاليم الاسلام في الجهاد ، فما تخلت عن غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أولك خارج وأخير قاتل ، وأخيراً بذل روحه رخيصة دفاعاً عن الاسلام ، فوقع شهيداً في معركة مؤتة ، عليه رحمة الله .

الشهيد

استشهد عبدالله بن رواحة في سوية مؤتة التي كانت في شهر جمادى الأول من السنة الثامنة الهجرية ، كما ذكرنا .

ولم أجد في المصادر التي اطلعت عليها سنة مولد عبدالله بن رواحة ، كما لم أجد كثيراً عن أهله ، سوى أن أمه كعبشة بنت واقد الخزرجية وابنتها عثمرة بنت رواحة الخزرجية ، كانتا من النساء الميامات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٨) .

وعثمرة بنت رواحة ، أخت عبدالله بن رواحة ، هي زوجة بشير بن سعد وأم النعمان بن بشير ، وهي التي ذكرها النعمان في حديثه قال : « نحلني (١٣٩) أبي فخللاً » ، فقالت أمي عثمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى يشهد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٣٦) عذيب ابن ماسك (٣٩٠/٧) .

(١٣٧) الاستيعاب (١١٠) .

(١٣٨) التبر (٤٢٠-٤٢١) . (١٣٩) نحلني ، أعتاني .

وعمرته هذه هي التي كان يشب بها نيس بن الخطيم الأوسي قبل الإسلام ، وإيانا حتى يفوله .

وعمرته من سترات النساء

تفتح باليك أوداتها (١٤٠)

فما روضة من رياض القطا

كان المصايح حوزاتها (١٤١)

أحسن منها ولا مزنة

دلج تكشف أدياتها (١٤٢)

وروي أن النعمان بن بشير دخل مجلساً فيه رجل يقني بهذا الشعر ،

فأسكته حين دخل النعمان ، فقال النعمان : « ما قال إلا حقاً ، ولم يقل سراً » (١٤٣) .

ولم يعقب ابن رواحة عليه رحمة الله (١٤٤) ، وقد رثاه حسان بن

ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ورثي شهاده مؤونة في قصيدة طويلة ، منها :

توبني ليل يكرّب أضر

وهم إذا ماتوم الناس مهير (١٤٥)

(١٤٠) السروات : جيع سراء ، وهم الأشراف من القوم ، والأرواح : جيع ودن ، وهو الطرف الرابع من الكم . وتفتح : لتخرج .

(١٤١) رياض القطا : سواج ، والسروات : نوع من الزمر يبيع الألوان يبت في قيامة .

(١٤٢) الزنا : السحابة المطيرة . والدلج : الواسعة الشقة . « أدياتها : ثيابها » .

(١٤٣) الأبيصار (١١٢ - ١١٤) والظفر الماروف (٢٩٤) .

(١٤٤) أمه القاهية (١٠٩٢) . (١٤٥) تلويح : علاني ورجح ال ، وأسر : لشبه

السر ، وسهر : داح ال السهر ويطلع من النوم .

ليذكرني حبيبٍ متجتٍ لي حبرة
 مفوحاً ، وأسبابُ اليكاه التذكرُ
 بكى إنَّ فقدانَ الحبيبِ بكيةٌ
 وكم من كرهٍ يُبتلى ثم يتغيرُ
 رأيتُ حيارِ المؤمنين تواردوا
 شعوبٌ وعلفٌ بعدهم يتأخروا (١٤٦)
 فلا يُبعدنَّ اللهَ فتلقى تأمرا
 بعزةٍ منهم ذو الجناحين جفرا
 وزيدٌ وعبداه حين تأمروا
 جميعاً وأسبابُ النية تخطرُ
 في قصيدة طويلة (١٤٧) .

وقال حسان بن ثابت يرفي عبداه بن راحة ، وزيد بن حارثة الكلبي :
 عيني جودي بدعيك المنزور
 واذكري في الرعاء أهل القبور (١٤٨)
 واذكري مؤنة وما كان فيها
 يوم راحوا في وقعة التغوير (١٤٩)
 حين راحوا وغادروا ثم زهدا
 نعم ماوى الضربك والأسور (١٥٠)

(١٤٦) الشعوب ، النية ، وعلفٌ ، الذي يأتي بعدهم .
 (١٤٧) سيرة ابن هشام (١١١/٢) والبيان والنهاية (٢٦٠/١) .
 (١٤٨) المنزور : الليل ، وذلك لأنه يكنى حتى لربح معه .
 (١٤٩) التغوير : الأسراع ، يريد الانهزام .
 (١٥٠) الضربك : القيد .

حبة غير الأنام طراً جبعاً
 يدُ التمر حبة في الصدور
 ذاكتمُ الحمدُ الذي لا سيواه
 ذاك حُرُوري له معاً وسُرُوري
 إن زيدا قد كان ميتاً بأمر
 ليس أمرُ الكذّاب القسُور
 ثم جُرُوري للحرّزجي يدُتمع
 ميتاً كان ثم غير نُرُوري (١٥١)
 قد أنا من قتلهم ما كُفانا
 فبحرُورٍ نبيثُ غير سُورٍ (١٥٢)
 وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤفة :
 كَفَى حُرّاً أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْتُ
 وَزَيْدٌ وَعِدَّتِي فِي رَمْسٍ أَقْبَرُ
 تَقَوُّوا نَحْبَهُمْ ۚ مَضَوْا لِحَبِيبِهِمْ
 وَخَلَقْتُ الْبَلَوَى مَعَ الْمُتَخَبِّرِ (١٥٣)
 ثلاثةً وسطاً قدّما فقدموا
 إل وُرُورٍ مكثُورٍ من الموت أحمر (١٥٤)
 والشعر في وثائقه ورواياه شهداء مؤفة كثير.

- (١٥١) أراء بالخزرجي عبدالله بن رواحة ، والقرور : القليل الماء .
 (١٥٢) سيرة ابن هشام (١١٦/٣) . (١٥٣) لقوا نبيهم : يرد ماقرأ ، وأصل النصب
 القبر ، والفتور ، البالي .
 (١٥٤) سيرة ابن هشام (١١٦ / ٣ - ١١٧) .

ومضى عبدالله إلى رحاب الله ، وبقي ذكره في بطون الكتب ، ومثله يستحق الثناء المناسب .

الصادق

شهد ابن روضة بيعة العتبة الثانية ، وكان ليلته نقيب بني الحارث ابن الخزرج ، وشهد بئراً وأحدأ والخندق والحُدَيْبِيَّةَ وَغَبِيَّيْنِ وعُسْرَةَ القَصَاءِ والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا غزوة القنبح وما بعدها ، قاله كان ثوئي قبلها يوم مؤتة ، وهو أحد الأمراء في مؤتة ، وكان أول خارج إلى الغزوات وآخر قادم (١٥٥) .

وقال ابن روضة : « لأزال حبيباً في سبيل الله حتى أموت » (١٥٦) ، وكانت الشهادة في سبيل الله من أعز أمانيه (١٥٧) .

لقد كان من هواة الجهاد ، يحضره إليه عقيدته الإسلامية ، ورويته الصادقة في نيل أجر المجاهدين في سبيل الله ، والشهادة لأعلاء كلمة الله ، فهو الذي شجع المسلمين في سرية مؤتة على لقاء الكفار ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، والكفار مائتي ألف (١٥٨) : مائة ألف من الروم بقيادة هيرمكل قيصر الروم . ومائة ألف من العرب بقيادة رجل من يثربي ثم أحد لؤاشة يقال له : مالك بن زائلة ، فلما بلغ ذلك المسلمين ، ألقوا على مئكتين يثكرون بأمرهم ، فشجع الناس عبدالله بن روضة وقال : « يا قوم ! والله إن الله تكرمون لكنني أخرجتم تطليرون الشهادة ، وما نقاتل الناس بمكدم ولا قوة ولا كثرة ، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور ، وإما شهادة » (١٥٩) .

(١٥٥) تهذيب الأسد ، وانتقلت (٥٦٥/١) . (١٥٦) تهذيب ابن عساكر (٣٩٢/٧) .
(١٥٧) الاستبصار (٥٩٥/٢) . (١٥٨) تهذيب الأسد ، وانتقلت (٢٦٥/١) .
(١٥٩) سيرة ابن هشام (١٢٩/٣ - ١٣٠) .

ومهما قبل في مبالغة الذين سجلوا تعداد الروم وحلفائهم ، فإن الحقيقة تبقى واضحة للدارسين ، بأن الروم وحلفاءهم كانوا أصحاب تعداد المسلمين ، كما أنهم يقاتلون في بلادهم دفاعاً عنها ، بينما يقاتل المسلمون بعيداً عن قاعدتهم الرئيسة : المدينة ، وبذلك تكون المزايا العسكرية في التفوق العددي والعُددي وفي قرب قواعد الروم إلى أركانهم المقاتلة ، هذه المزايا مع الروم على المسلمين بلا مراء .

وفي هذه الحالة ، ويمثل هذا الموقف ، وبموجب المقاييس المادية وحدها ، فإنّ تشجيع المسلمين على اقتحام الروم وحلفائهم بالرغم من تفوق الروم العددي تفوقاً ساحقاً على المسلمين ، وقرب قواعدهم من قواتهم القتالة ، وبخبرتهم الطويلة في فنون الحرب بشكل أفضل بكثير من خبرة أولئك المسلمين القادمين من أوساط الصحراء ، يمكن اعتباره بموجب المقاييس المادية وحدها مجازفة من المجازفات الخطيرة التي تؤدي إلى التهلكة ، ويمكن اعتباره خطأ فاحشاً من الأخطاء العسكرية الماحضة أيضاً .

ولكنّ المقاييس المادية تطبّق على الذين يعتمدون الوسائل المادية وحدها في حروبهم أما الذين يحاربون حرباً عقائدية جهاداً في سبيل الله ، ودفاعاً عن عقيدتهم وعن حرية انتشارها ، فلا تطبّق عليهم المقاييس المادية وحدها التي تطبّق على غيرهم في حروب استثمارية أو توسعية أو من أجل أمجاد شخصية وأسطار عنصرية أو طائفية ، وعلى ذلك فلا تطبق هذه المقاييس المادية على أمثال عبادته بن رواحة ، لأنهم كانوا يهاجسون حرباً عقائدية لا تدخل المادة فيها من قريب أو بعيد ، وإلا فبماذا يمكن أن يقال في غزوة بدر الكبرى الحاسمة بالنسبة للمقاييس المادية وحدها ، وكان تفوق المشركين على المسلمين بنسبة ثلاثة على واحد في الأشخاص ونسبة مائة على واحد بالخيل والخيّل ألجح سلاح في الحروب القديمة ؟ ؟ ؟

لقد حرص عبدالله بن رواحة المسلمين على القتال لأغراض عقائدية ، فكان تحريضه عطاء بالنسبة للمقاييس المادية ، ولكنه كان عين الصواب بالنسبة للجهاد والحرب العادلة التي كان يخوضها المسلمون حينذاك .

وتشجيع عبدالله بن رواحة المسلمين على قتال الروم وحلفائهم ، واستجابة المسلمين لهذا التشجيع ، له دلالة لا يمكن أن يختلف فيها اثنان ، هي أنه كان يتقن لغة عالية برجالها ، وأن رجاله كانوا يتقنون به لغة مطلقة ، واللغة المتبادلة بين القائد ورجاله من أهم مزايا القائد المتميز .

ولا يمكن أن يتقن الرجال بقائدهم لغة مطلقة عنراً وبدون أسباب ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يولي المراكز القيادية إلا لأشخاص لهم مؤهلات عالية ومزايا واضحة المعالم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يحرص أعظم الحرص على توثيق الرجل المناسب للعمل المناسب تطبيقاً لتعاليم الإسلام في الرأية ، وثقة النبي صلى الله عليه وسلم بعبدالله بن رواحة ، وثقة رجال عبدالله بن رواحة به ، أسبابها وحوافزها واحدة ، هي تمتع عبدالله بن رواحة بالأمانة إلى صني إسمائه بمنزلة قيادية أهلكته لأن يكون أحد قادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يستحوذ على لغة رجاله المطلقة .

ويمكن إيجاز مزاياه القيادية ، بأنه كان قادراً على إصدار القرار السريع الصحيح ، فهو من الفئة النادرة التي تحسن القراءة والكتابة ، في وقت كان لا يحسن فيه القراءة والكتابة في المجتمع السائد حينذاك إلا القلائل الذين يعدون على الأصابع ويشار إليهم بالبنان ، مما يدل على ذكائه الأملئ .

وكان شجاعاً مقداماً ، أثبت جدارة في كل الفروقات التي خاضها تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كانت مهمة تلك السرية مهمة صعبة للغاية لا يقدر عليها غير القلائس المقلوبير الشجعان .

وكان يتحلى بإرادة قوية ثابتة ، وقد ظهرت إرادته التي لا تزعزع قُبيل سرية مؤناته ، إذ ترددوا الأكترون ولم يترددوا الأقارن ، وعسل رأسهم عبدالله بن رواحة ، الذي أصرَّ على مجابهة الرُّوم وحلفائهم ، فكان أنه ما أراد .

وكان له نفسية لا يتبدل في حالتي النصر والاندحار ، يعرف نفسيات رجاله وقابلياتهم ، يحبُّ رجاله ويحبونه ، له شخصية قوية نافذة : وقابلية بدنية فائقة ، ومناخِر ناصع مجيد حباً ونياً وفي خدمة الاسلام والمسلمين ويتحلى بأعلى درجات الشَّهيد للثمن والطاعة .

وكان يعرف مبادئ الحرب وطبيعتها بظفرته التي لا تخطئ ، فهو يطبِّق مبدأ : اختيار المقصد وإدامته : لا يحد منه أبداً ، ويسعى لتحقيقه بكل ما يستطيع من قوة وجهد وعزم ، وكانت معاركه تعريضةً كلها ، لم يدافع أبداً ولم يطبق الدفاع في القتال .

وكان يطبِّق مبدأ : المباغتة ، وقد باغت اليهودي ومن معه ، فاستطاع التغلب عليهم ، والتفضاء على تشاغلهم التخريبي .

وكان يطبِّق مبدأ : الاقتصاد بالقوة ، فهو يعتقد بحق أنه ينتصر على أعدائه بقوة حقيقته وضعف حيلهم لا بعدد أو عدد .

وكان يطبِّق مبدأ : الأمن ، فلك استطاع أن يباغت أعداده ، ولم يستطع أعداؤه أن يباغروه .

وكان يديم المعنويات ، بل كان بحق كتلة من المعنويات ، يقاتل بشعره كما يقاتل بسيفه ، ويرفع المعنويات بالمعبرة الراسخة والایمان العميق . وكان يساوي نفسه برجاله ، ولا يتميز عليهم بشيء ، ويستشيرهم في كل خطوة بخطورها أو عسيلة ينفذها .

ذلك هي سماته القيادية التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يريه مركزاً قيادياً ، وجعلت أصحابه يتفون به ويعتمدون عليه ، وهو حري بالثقة والاعتداد .

ابن رَوَاحَة في التاريخ

يذكر التاريخ لابن رَوَاحَة ، أَنَّهُ شهد بيعة العقبة الثانية في ضواحي مكة مع الذين أسلموا من الأوس والخزرج من أهل المدينة ، وَأَنَّهُ بايع النبي صَلَّى الله عليه وسلم في العترة مع إخوانه المبايعين ، وَأَنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم اختاره ليقبض قتيلاً على بني الحارث بن الخزرج قومه من الخزرج . ويذكر له ، أَنَّهُ شهد بَدْؤاً وأُحُدًا والخندق والحُدَيْبِيَّةَ وخَيْبَرَ وعُسْرَةَ الفَتْحِ والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، إِلَّا الفتح وما بعدها فإنه توفي قبلها بيوم مؤتة .

وَأَنَّهُ كان قائد سرية من سرايا النبي صَلَّى الله عليه وسلم إلى أحد أعداء الإسلام والمسلمين من يهود ، فاستطاع إزاحته عن طريق الإسلام والمسلمين . وَأَنَّهُ كان أحد الأمراء الثلاثة الذين سمّاهم النبي صَلَّى الله عليه وسلم في معركة مؤتة ، وَأَنَّهُ استشهد في تلك المعركة التي غاضها المسلمون على الروم وحلفائهم .

ويذكر له ، أَنَّهُ كان أحد الشعراء المحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم والإسلام والمسلمين .

ويذكر له ، أَنَّهُ كان صاحب مجالس الذكر ، يشجع إخوانه على عقدتها لتجديد حوافز الإيمان .

ويذكر له ، أَنَّهُ كان من الصالحين الورعين النشأة الأبرار الصالحة في علمه وعمله واجتهاده في العبادة .

ورضي الله عن العقبيّ النقيب ، الصحابيِّ الجليل ، القائد الشجاع ، الشاعر المجيد ، البطل الشهيد ، عبدالله بن رَوَاحَة الأنصاري الخزرجي .

مواد التجميل في الحضارة العبرية

الكثرة بما راى الشكر

(عضو الجمع)

خلق الله ، جعلت قدرته ، المرأة ، وبستر لها كل ما تحب وتبهواه ، وراحت هي أيضاً بوسائلها البشرية تستلهم الرجل ليشكر لها أشياء تفتقرين بها وتكمل .

وعادة التجميل القديمة بقدم البشرية نفسها ، وتختلف باختلاف الأزمان والأجناس والشعوب والقبائل . ونجد مثلاً ، آثار مواد التجميل باقية على وجوه الوميا المصرية ، ونجد الكثير من أسماها لم دون في البرديات المصرية .

وفي وادي الرافدين قرأ في الألواح الطينية وصفات عديدة لأسماء مختلفة لمواد التجميل وكيفية الحصول عليها من مصادرها الطبيعية وصناعتها . إن استعمال مواد التجميل أي - التزيين - مظهر من مظاهر الترف والافتاق ، وهي أمور لا تظهر عادة إلا بين الشعوب المتمدنة ، إذ هي دليل ملموس على ارتفاع المستوى المعاشي والحضاري . ولنا في ذلك مثال في حضارتنا ، الحضارة العربية الخالدة ، التي خلقت لنا تراثاً زاخراً في كل ناحية من نواحي الفكر والفن .

لقد نالت مسألة مواد التجميل وصناعتها في الحضارة العربية قسطاً وافراً من الأهمية الشبكية ، وراح الصناع يفتشون في صناعتها ، فأجادوا بها ، رغم

أنها صناعة متعددة الجوانب ، ومصادرها كثيرة . لمعها ما كانت من مصدر حيواني ، ومنها ما كانت من مصدر نباتي ، وأخرى من مصدر معدني . يذكر ابن الجوزي في « المتكلم » (١) أسواق بغداد ، ومنها « سوق العطارين » الذي كانت دكاكته خاصة بمختلف أنواع العطور . ومن المؤكد ان مواد التجميل كانت تباع في مثل هذه الدكاكين ، لأنّ « العطار - هو الشخص الشخصى يبيع مثل هذه المواد . والأرجح أنه كان هو المُستَخدِمُ بعلمها وتحضيرها .

والعطار في عصر الحضارة العربية هو الشخص المسؤول عن العطارين بمختلف أنواعها وأشكالها ، طيبة كانت أم غير طيبة . وقد نظم العطار العربي دكانه ، فكانت حصة ذلك « الصيدانية » كما نسميها الآن وماحبها « الصيدلاني » . ويحدثنا التاريخ أن أولك صيدانية فتحت في العالم كانت في بغداد سنة ٦٢١ هـ - ١٢٢٤ م . ومن بغداد انتشرت الصيدانيات . ثم تفرعت بمرور الزمن - الى أربعين ، فرع تباع فيه المواد الطيبة حصراً ، واطلق عليها ، في اللغات الأوروبية اسم « Pharmacy » وأخر تباع فيه العطاريات القديمة ومواد التجميل وغير ذلك في مثل هذه البضائع ، واطلق عليها اسم Drogerie أي محلّ بيع العطاريات . (مخزن العطاريات) .

ونقصر حديثنا على مجموعة من مواد التجميل التي وردت في المصادر التاريخية العربية وهي تكون صنفاً مهماً من التفتيات « الكيمائية » التي برزت بها الحضارة العربية . ويطلق عليها في العرف الكيمياتي الحديث « Cosmetics » .

الكُحْلُ ، الإثْمِيدُ ، (٢)

الكُحْلُ ، ويقال له الإثْمِيدُ ، أخذ من الثَّمَد ، وهو الماء القليل . وذلك أنه يُؤخذ قليلاً قليلاً ، ويكثّفُ به .

والإثمد في اللثة حبر يتخلط منه الكحل ، وليل ضرب من الكحل ، وليل هو الكحل نفسه ويقال الرجل يسهر ليله سارياً ، أو عاملاً فلان يجعل الليل المدا أي يسهر ، فجعل سواد الليل لعينه كالإثمد لأنه يسهر الليل كله في طلب المعالي . قال الشاعر : أهر عمرو :

كميش الأزار يتجمل الليل إثمداً

ويظفر علينا مشرقاً غير واجيم

والكحل ما يكحل به ، قال ابن سيده : الكحل ما وضع في العين يشفي به . ويقال كتحلّ وكتحلّ العين . وأشد الشاعر : ثلج ،

فمالك بالسفطان أن تحلل القدي

جفون عيون بالقدي لم تكتحل

إن عادة التكتحل قديمة جداً ، فقد وردت لمرص بالهبة وآشورية وفرعونية كثيرة حول الكحل . ويظهر سواد الكحل بصورة بارزة في عيون النساء ، والرجال أيضاً ، في الرسوم الأثرية المنتشرة في المتاحف العالمية . ويروي لنا « المسعودي » (٣) في سياق كلامه عن قصة زرقاء اليمامة الشهيرة واستعمالها للإثمد ، حيث يقول :

« ولما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مرة ، وكانت امرأة زرقاء ، فأمر فترعت عيناها ، فإذا في داخلها عروق سود ، فألقاها عن ذلك فقالت : حبر أسود يقال له الإثمد . كنت أكتحل به ، فنشب لي بصري وكانت هي أول من اكتحل به ، فأتخلوه بعد ذلك كحلاً ... »

وبما يذكره الدكتور أحمد سوسة (٤) عن حضارة الهكسوس وثقافتهم « وقد ورد في الكتابة الهيروغليفية التصويرية التي يحملها أحد الموظفين

المصريين بيده ما يشير الى أن هذه الجماعة من « سكان الرمال » وقد جاءت الى مصر وهي مؤلفة من ستة وثلاثين شخصاً من نساء وأطفال ورجال يرأسهم الشخص المسمى « أيشاي » وقد جاءوا بهدايا معهم الى الحاكم منها كمية من مادة « الكحل » التي تصبغ بها أهداب العين الى زوجته . وقد سُمّي « الكحل منيبم » .

من المعروف أن رواية الهكسوس تقع بعد رواية زرقاء اليمامة ببضعة قرون ، مما يستدل أن الهكسوس نقلوا الأئسد معهم من الجزيرة العربية . وهنا يرد السؤال : هل أن الأئسد كان يُستخرج من مكان ما من الجزيرة العربية ، أم يأتي به من مكان آخر ؟

توجد في أحد الماحف الأمريكية آنية أكنثية (٥) (حوالي ٤٠٠٠ ق.م .) مصنوعة من معدن الأنتيمون الخالص ، وهذه إشارة الى احتمال وجود هذا المعدن في مناطق ليست بعيدة عن موطن الأكديين (أور) وكذلك الى احتمال تدخين الأئسد (كبريتيد الأنتيمون) .

لقد أصبحت العيون الكحيلة من الصفات المستحبة في المرأة في العصر الجاهلي - وحتى الآن - قال زهير بن أبي سلمى :

وإنظرني تطهران قدامكما

كأنهما مكحولتان بأئسد (٦)

وعند ظهور الاسلام أقر النبي الكريم (ص) التكحل ، بل وحسّن المسلمين على استعماله . وورد في الحديث الشريف : عليكم بالأئسد فإنه يجلو البصر ، وكان يكثر التكحل حتى أنه كان يكحل وهو صائم (٧) . وفي العصر الأموي عُدَّ الكحل من أزين الزينة ، وتشير مصادرنا أن عبد الله بن جعفر قال لابنته حين جهّزها : أياك والغيرة ، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة . واستمر اعتبار الكحل في العصر العباسي من أزين زينة

المرأة . لقد جاء مثلاً ، في حديث لأبي الأسود مع ابنه مخاطباً إياها « عليك بالزينة وأزوين الزينة الكحل » (٨) .

لقد كان الكحل من أهم المستحضرات التي اعتم بها العطارون . لقد نشأوا في صناعته وطرق استعماله . وصنعت الككاحيل لحفظه وبأشكال جميلة ومن مواد ومعادن مختلفة ، فمنها ما كان يصنع من العاج الثمين ، ومنها من الذهب أو الفضة ، وكانت الككاحيل تُرَضُّ بالأحجار الكريمة ذات الألوان الخلابة . وقد أصبحت عادة التكحل من العادات المتبعة عند الرجال أيضاً ، ومظهراً من مظاهر الأناقة .

بحث « ابن البيطار » (٩) وغيره من أصحاب كتب المفردات ، الأئمة بحثاً مفصلاً ، للخص ما جاء به « أرسطو » حيث قال : هو حجر يخاطله ، الرصاص في جسمه ... وإذا جعل مع القشرة كسرها (تكون سبيكة رغوثة) وله معادن بأكتاف المشرق ، وأنه نافع لمعيون وقائع في كثير من الأحوال . ويقرئ أعصاب العين ، وينفع العجائر والشايخ والذين ضعفت أبصارهم من الكبر إذا جعل فيه شيء من السمك .

الكحل هو كبريتيد الانتيمون الطبيعي ، والمشهور منه الكحل الاصفهاني ، أو الكحل الأسود . وتوجد خامات الانتيمون Animon في الطبيعة بأشكال مختلفة ، وأقدمها وأهمها هو الخام المعروف باسم Splissglanz أو Grausplissglanz وهو الذي أطلق عليه اسم « الأئمة » . ومن الناحية الكيميائية هو ثالث كبريتيد الانتيمون Sb2S3 ومن المعروف أن القدماء كانوا يطلقون اسم « المعدن » على « الخام » لأن أغلب المعادن التي كانت معروفة ليست بصورتها النقية (طبعاً عدا الذهب ، والقضة أحياناً) .

يرمز لعنصر الانتيمون Sb مأخوذ من اسمه اللاتيني Stribium – ستريبم – وكان هذا الاسم يطلق على الخام نفسه وهنا يرد التعليق على هذه

الكلمة . فقد ذكر ان الهكسوس أطلقوا اسم « ستبيم » على الأئبد ، وهو اسم مصدرة الجزيرة العربية ومعنى ذلك ان الاسم Subbata ليس لاتينياً بل أدخل الى اللاتينية ، وهناك كلمات كثيرة ترد في الكيمياء بعد كلمات لاتينية بحث : ولكن لو تعمقنا بتدقيقها لوجدناها غير ذلك .

لقد قتل العرب علوم اليونان الى اللغة العربية ، وقالوا هذا الموضوع نقل عن ارسطو او افلاطون مثلاً . وقالوا هذه كلمة يونانية عربتها ، واذا لم يجدوا الكلمة المناسبة في العربية : كتبوا الكلمة اليونانية بحروف عربية وعربوها بهذه الصورة . وعندما نقلت العلوم من العربية الى اللاتينية شوهت الحقائق ولمست معالم وأكبر علمية كثيرة قام بها العرب ولا نريد ان ندخل في هذا الباب الآن ، والشواهد كثيرة جداً . ان كشف المزيد من معالم الحضارة العربية ومآثر العلماء العرب والمسلمين منوط بمساعي وجهود هذا الجيل المساعد من أبناء هذه الامة العريقة ، وهم علماء المستقبل وسلمو الأجيال .

اما كلمة « التيمون » Antimon فيقال ان واضعها شخص اسمه « قسطنطين الافريقي » Constantinus Africanus . وهناك تكهنات كثيرة حول الاسم . ولكن الكيميائي الالماني الشهير H. Remy ريمي يذكر ان التسمية « التيمون » جاءت متأخرة ، ويضد انها عربية الاصل (١٠) . كما ان المؤرخ الدكتور فليب حتي أيد ذلك (١١) .

وبهذه المناسبة لا بد ان نشير الى ان صياغة (الميتاء » على ايدي صابئة العراقي قديمة جداً ، وهي كما يعرف الكيميائي أغلبها من الاتيمون .

لا يزال الأئبد « الكحل » وبخاصة في الجزيرة العربية وبلدان الخليج العربي يستعمل بكثرة عند العامة من الناس ، ويطلق عليه هناك وفي العراق أيضاً - اسم « كحل مكة » ومن الناحية الطبية يفضل عدم استعماله ، حتى لو كان محضراً بالمعامل الكيميائية . وقد استعفى عنه بمواد التجميل الحديثة .

فالكحل الطبي الذي يصنع في مصانع مواد التجميل هو غير الأثمد القديم ، ولكن لا يستبعد أن يدخل في تركيبها .

الدَّهْرَم

الدَّهْرَم قِشْرَةُ أَغْصَانِ شَجَرِ الْجَوْزِ . تُؤْخَذُ لُطْمَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْقَشْرَةِ ، وَتَضَعُهَا الْمَرْأَةُ فَوْقَ الشَّفَاهِ وَتَتْرَكُهَا نَفْرَةً مِنَ الزَّمَنِ ، فَتَصْبِغُ الشَّفَاهَ بِلَوْنٍ بَنِيٍّ مِثْلَ لَوْنِ الْحُمْرَةِ . وَيَكُونُ اللَّوْنُ فَاتِحاً أَوْ غَامِضاً بِحَسَبِ نَوْعِيَةِ الْقَشُورِ وَجُودَتِهَا ، وَكَذَلِكَ بِحَسَبِ النِّفْرَةِ الزَّمْنِيَّةِ الَّتِي تُتْرَكُ فِيهَا الْقَشْرَةُ حَتَّى الشَّفَاهِ . وَهَذِهِ عَادَةٌ قَدِيمَةٌ جَدّاً ، وَقَدْ عَرَفْنَاهَا النَّسَاءُ مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ .

وَتَوْجَدُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ قَشُورِ الْأَشْجَارِ وَالنباتاتِ تَسْتَعْمَلُ لِلدَّهْرَمِ ، وَلَكِنْ أَشْهَرُهَا وَأَكْثَرُهَا اسْتِعْمَالاً عِنْدَ النَّسَاءِ هِيَ قَشُورُ شَجَرِ الْجَوْزِ ، وَلَا تَزَالُ تَسْتَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ عِنْدَ الْبَهَائِءِ مِنَ النَّاسِ . وَتُبَاعُ مِثْلُ هَذِهِ الْقَشُورِ عِنْدَ الْعَطَّارِينَ ، وَتَشَاعَدُهَا فِي دُكَّانِيهِمْ فِي « سَوَاقِ الشُّورَجَةِ » مِثْلًا .

إِنَّ الصِّبْغَةَ الَّتِي فِي قَشُورِ الْجَوْزِ تُؤَثِّرُ فِي الْمَوَادِّ الزَّلَالِيَّةِ (أَيْ اللَّحْمِ) فَتَصْبِغُهَا بِلَوْنٍ ثَابِتٍ ، يَبْقَى عِدَّةَ أَيَّامٍ ، يَتَخَفُّ تَلَوُّنُهَا بَعِثًا . وَهَذَا عَكْسُ مَا يَحْصُلُ فِي « أَحْمَرِ الشَّفَاهِ الصَّنَاعِيِّ » إِذْ يُمْكِنُ إِزَالَتُهُ بِسَهُولَةٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّبْغَ غَارِجِيٍّ ، وَلَا يَتَغَاوَلُ مَعَ الْمَوَادِّ الزَّلَالِيَّةِ .

وَرَدَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الدَّكْرَمُ - شَجَرٌ شَبِيهُ بِالزُّنْقَلِ ، وَلَوْنُهُ أَسْوَدٌ ، يَسْتَأْكُ بِهِ النَّسَاءُ فِيْحُسْرَ لِيَنَاهَنَ وَشِفَاهَهُنَّ تُحْمِرُ شَدِيداً ، وَهُوَ حَرِيفٌ ، رَوَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَنْشَدَ :

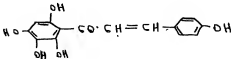
إِنَّمَا سَكَّرَ لِسَوَادِي دَهْرَمٌ بِالشَّفَتَيْنِ

(الدَّكْرَمُ هُوَ الدَّهْرَمُ . إِنَّ بَعْضَ الْبَهَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ تَلَقَّبَ الْأَكْنَافُ بِهِ . دَهْرَمٌ أَيْ الصَّبْغُ الْأَحْمَرُ) .

وجاء في تاج العروس : جتوزة لمر معروف ، وهو الذي يؤكل - معترَّب -
وقد جرى على لسان العرب وأشعارها ويقال جتوزة وجوزات . وشجر الجوز
كثير بأرض العرب ، وعشبهه يوصف بالصلابة .

يُسمى شجر الجوز بالانكليزية Walnuttree ، وباللاتينية
Walmuss Baum . وهو أنواع كثيرة ، ومنها الجوز المعروف باسم جوز أرمه
واسمه العلمي ((Juglans Cinerea)) من العائلة الجوزية ((Juglandacea))
لقد استطاع الكيميائيون الحصول على مواد كثيرة من قشور الجوز ،
والأجزاء الخضراء من الشجر ، ومن أهم هذه المواد صبغ أحمر بني اللون ،
أطلق عليه اسم « يوكلون Juglone » وهذا الصبغ هو الذي يؤثر على
الشفاء ، أي يتفاعل مع الزلال ، ويصبغها وقد عرفوا الصيغة التركيبية لهذا
الصبغ أيضاً ، وهي

— هيدروكسي — ٤٩ — نفتو كينون



5-Hydroxy - 1,4 - naphthoquinone.

الحناء

الحناء معروفة منذ زمن بعيد جداً ، وكان الفراغة يستعملونها في
تحنيط موتاهم. وقد وجدت آثارها في مقابر « الهوكرة » واستعملوها أيضاً
خضياً للأبدن والأرجل والشعر .

ومما جاء في لسان العرب في مادة «خَضَبَ» : الخِضَابُ : ما يُخَضَّبُ به من حِنَّاءٍ ، وَكَتَمَ ونَحَرَهُ . وفي الصحاح : الخِضَابُ ما يُخَضَّبُ به ، وَخَضَبَ بالحناء ونحوه ، وَخَضِبَ الشيءَ يَخْضِبُهُ خَضِبًا ، وَخَضَفَهُ : غيرَ لونه بِخَضِرَةٍ أو صُفْرَةٍ أو غيرهما ، قال الأعشى :

لَوْ رَجُلًا ، مِنْكُمْ ، أَسِنًا ، كَأَنَّمَا

يَتَمُّ ، أَلَّا تَخْضِبَهُ ، كَفَأَ مُخَضَّبًا

وَخَضَبَ الرَّجُلُ شَيْئَهُ بِالْحِنَّاءِ يَخْضِبُهُ ، وَالْخِضَابُ الاسم . قال السهيلي : عبد المطلب أول من خَضَبَ بالسَّوادِ من العرب . ويقال لَخَضَبَتِ الرَّجُلَ وَاعْتَضَبَتِ المرأةُ .

وجاء في تاج المروس : حِنَّاءٌ بالكسر والمدّ والتشديد ، معروف ، وهو الذي أَعَدَّهُ الناسُ الخِضَابُ .

وقد ذُكرت الحِنَّاءُ ، وذكر الخِضَابُ في الأشعار الجاهلية ، ولَفَزَا ، فيها الشعراء (١٢) ، كَقَوْلِ عاتمة القحطِ ، الذي قال :

كَأَنَّ دُمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ

عَصَاةُ حِنَّاءٍ بِشِبِّ مُخَضَّبٍ

وقال كعب بن الأشرف في الكَتَمِ :

صَفْرَاءُ وَادِعَةٌ أَوْ تَعَصَّرَ الْعَصْرُ

مِنْ ذِي التَّرَارِيرِ وَالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ

وقال زهير بن أبي سلمى :

وَكَأَنَّهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ بَسَا

مِنْهَا الْإِنْسَانُ يَزِينُهُ الْحِنَّاءُ

وقال شاعر جاهلي ، في الخِضَابِ وَالْكُحْلِ :

وما عَثرَني إلا خِيضابٌ بكَتَمَها
وَكُحْلٌ بَيْنَها وَأَثوابُها الصُّلُورُ
وَجاءوا بها بَعْدَ الحَاقِ بِبِلَّةِ
فَكَانَ مُحافاً كُلَّهُ ذاكَ الشَّهرُ

وقد أقرَّ الرسول الكريم (ص) الخطاب بالحناء والكتم ، وروي عنه (ص) قوله : « أن أحسن ماغيثهم به الشيب الحناء والكتم » . ويذكر أنه (ص) قال : « عليكم بالحناء فانه خطاب الاسلام » (١٣) .
وذكر في القاموس المحيطة : الكَتَمُ مُحرَّكة والكُتْمَانُ بالضم ، نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر ، فيبقى لونه . وأصله إذا طيخ بالماء كان منه مداد للكتابة .

وجاء في لسان العرب : الكَتَمُ بالتحريك : نبت يخلط مع الوُصْبَةِ للخطاب الأسود . الأَثَرِيُّ الكَتَمُ نبتٌ فيه حُمْرة . وروي عن أبي بكر (رضي) أنه كان يختضب بالحناء والكتم . وفي رواية : يصيغ بالحناء والكتم : قال أئمة بن أبي الصلت :
وشرَّ ذَاتِ شَمْسِهِمْ إِذَا طَلَعَتْ

بالجلب حيناً كانت كَتَمُ

لقد ذكرت الحناء في كل كتب المردات ، وابتداء من « ديسقوريدوس » والسهب المزيلون في وصفها ، واستعمالها في تحضير الأدوية . فذكر « داود الأنطاكي » (١٤) على سبيل المثال لا الحصر :
« شجر الحناء ، باليونانية - قَجْغَرَس - له ورق كورق الزيتون ، ولونه أحمر سيرا وهو سيّد الخِيضاب . . . يطرد الحرارة ويفتح السدد ، ويلعب اليرقان والطحال ، ويُنَقِّت الحصى » . ويذكر البوسل . . . الخ . وبالسنن يقطع الجرب الزمن . . . الخ .

وأشجار الحناء تُعمر سنوات عديدة ، خشبها صلب ، وجلودها حمراء ، ولها أزهار تُسمى « ثَعْرُ حِنَّا » وتنمو الأشجار في الهند وإيران وبعض البلدان الاقريقية ، وتكثر زراعتها في جنوب مصر . وقد نجحت زراعتها في منطقة البصرة في السنين الأخيرة .

ولابد لنا من قول في الكتّام .

الكتّامُ ، ويسمى قنبل الفرو ، وهو شجر جبلي شوكة ، ثماره مميّنة ، والمحتص منها قابض . يتخذ من جلوده صباغ أزرق جميل يدخل في صناعة الحبر . وأوراقه تخلط مع الحناء في تعطيب الشعر بالآون الأسود . ويسمى الكتّام في اللغة الانكليزية « (Randia) » (١٥) .

تعطر الحناء المعروفة في أسواق المطارات بتجفيف الأوراق الطرية والأفصان الغضة والقسم الزهرية ثمّ تطحن هذه جيداً ، فيحصل من ذلك طحين أخضر اللون أو أعضر مائل الى الصفرة ، رائحته طيبة عطرية .

وتدخل أزهار الحناء « ثَعْرُ حِنَّا » في صناعة المطور ومواد التجميل الحديثة .

ويصل من مسحوق الحناء الأخضر عجينة بالاء ، وتطبخ بها الأيدي أو الأرجل أو الاقدام أو الشعر ، وتترك بضع ساعات ، ثمّ يغسل الموضع الذي كانت عليه العجينة ، فيلاحظ أنّه قد صبغ بلون أحمر ، مع ترك الرائحة طيبة مقبولة تبقى بضعة أيام أما الصبغ فيبقى مدة أطول ، قد تصل الى أسابيع عديدة .

إن عشاب الحناء مفيد جداً ، ضدّ تشقّحات الأقدام ، وكثرة العرق ، ذلك لأنّه يحتوي على مادة دابضة ، هي حامض التانيك « (Tannic Acid) »

والدياق نفسه ((Tannin)) وهما ينسجمان بدباقة غفيرة ، مما يؤدي ذلك الى ايقاف قفوح العرق .

والحناء تحتوي على مواد عطرية أيضاً ، لذا فانها تلتفت الرائحة ، ويُصح بخضاب الأرجل بالحناء في أيام الصيف خاصة ، لتع قفوح العرق وتطيب رائحة الأقدام .

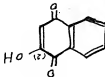
وعادة الخضاب بالحناء ، معروفة منذ أقدم الأزمان - كما ذكرنا سابقاً - ولا زالت مستعملة ، خصوصاً بين سكان القرى والأرياف لصيغ الاظفار والأيدي والأرجل . أما صيغ الشعر بالحناء فستعمل بكثرة كثيرة بين جميع الطبقات تقريباً . وهذا الصيغ يدخل في تركيب الأصباغ الكيميائية الحديثة أيضاً . ويستخدم الخضاب بالحناء من المستحضرات الشرعية ، ونعم ذلك ففيها التجميل والنظافة والتطبيب . ولا سيما في مناسبات الفرح ، كأيام الأعياد والأعراس ، وكذلك زينة للأطفال ؛

وتخلط الحناء مع صبغة النيل ، أو النيلة أو العنظيم ، Indigo ، فتصبح صبغة جديدة ، سوداء ، تستعمل في صناعة الشعر ، وتعرف عند العطارين باسم « حنة ورممة » حيث يُصيغ بها شعر الرأس والحناء . وهذا الخضاب مُختلئ لدى كثير من الناس ومُحبَّب للكبار السن والشيوخ ، وعند القصور القديمة - كما قلنا سابقاً - ولقد وجد أثر لهذا المريج في اظفار مومياء « حتاتري ورمسيس الثاني وكذلك في شعرهما (١٦) .

تُسمى الحناء في كلِّ اللغات الأوروبية ((Henna)) والاسم عربي لم يتغير .

واسمها العلمي ((Lawsonia)) وقد درست من الناحية الكيميائية ، وعرف الصيغ الموجود فيها ، وكذلك صبغة التركيبية ، وسُمي « لوسون » Lawsonia ، وهو صيغ برتقالي اللون ، سهل الذوبان في الماء .

والصبغة الكيميائية للصبغ الآزوسون تثبت تماماً صبغة صمغ الديبرم ، هذا موقع الهيدروكسيل فيكون له ذرة الكربون رقم (٢) ويقرأ : ٢- هيدروكسي - ١,٤ - نافتو كينون



2 — Hydroxy - 1,4 - naphthoquinone

العُصْفُرُ

كانت النساء العربيات يستعملن حضارة نباتات معينة لتجميل الخدود. ومن أشهر هذه النباتات هي نبتة: القُرْطُومُ ، وتحمل هذه النبتة زهورات جميلة ذات لون أحمر تعرف باسم: العُصْفُرُ ، وقد سماه العرب بأسماء عدة ، منها الإحتريق ، والخفريق ، والمُرِّي ، والبَهْرَم ، والبَهْرمان ، وزعفران كاذب . . . الخ . ويقال عَصْفَرَتُ التراب أي صبغته بالعُصْفُرُ .

ويستخرج من العُصْفُرُ صبغة حمراء اللون ، رائحتها القوام ، يصنع منها صبغة ، وذلك بمزج الصبغة مع قليل من الطحين والعسل وصمغ نباتي . وتستعمل هذه الصبغة لتحسين الخدود عند النساء . وهي بمثابة الحُسنَة ، كما يصطلح عليها الآن . وقد سميت النبتة « العصفور » في بعض البلدان العربية باسم « حُسن يوسف أو مست الحُسن » وهذا غير صحيح (١٧) .

ويُعتصر من القُرْطُوم زيت يدخل في صناعة الصابون . وحبة يستعمل في تلوين الأظفار والمُخَلَّلَات (الطُرَشِي ، ويُقَشُّ به الزعفران الغالي

النحن . والقرطم من العطاريات المهمة ، فهو من اليهات الطيبة الرائحة والطاق . ويدخل في تحضير بعض الأدوية ، وقد دُرس في كتب المفردات الطبية العربية دراسة جيدة (١٨) .

والاسم العلمي للعصفر أو القرطم هو ((Carthamus Tinctoria)) وله أسماء عدة في اللغتين الانكليزية والالمانية .

فيقال له بالانكليزية مثلاً : Carthame أو False Saffron أو Bastardsaffron وبالالمانية Flbersafflor أو Bastardsaffron . وكان هذا الصيغ يستعمل بكثرة في صباغة المنسوجات القطنية والحريرية . وقد عرف الكيميائيون صيغته التركيبية ، وأمكن تحضيره في المختبر أيضاً . شكل ٣ .



الإسفنج

الإسفنج هو أحد خامات الرصاص الطبيعية ((Cerussit)) وهو كربونات الرصاص القاعدية :



وقد عُرف في حدود القرن السادس ق . م ، وربما قبل هذا التاريخ . وقد أطلق عليه العرب اسم « الأسرْب أو الأبار - مُعَرَّب » .

والإسفنج أو الإسفنج أو الإسفنج كلمة مُعَرَّبَةٌ ومعناها
«رماد الرصاص» ويُسمى بالانكليزية Ceruse أو White Lead
وبالألمانية Bleiweiss أو Welschleierz ومعنى كل هذه الكلمات
«أبيض الرصاص» .

يؤخذ الإسفنج ويخلط مع قليل من الزيت أو العسل الخفيف ،
وتُعمل منه عجينة أولاً ، ثم تحوّل العجينة إلى أقراص ، يهضأ اللون ،
وتترك في الهواء فترة من الزمن حتى تصل إلى درجة الجفاف تقريباً وقد
يخلط عطر مع العجينة لتطيّب الرائحة وتباعد بهذه الصورة عند العطارين .
وتشاهد مثل هذه الأقراص حتى الآن في الأسواق الشعبية وتُسمى
«سِنداج» .

وعند الاستعمال يُسْحَق قرص الإسفنج بقطعة من القطن أو
الحمام ، فينطلق فيه «الرماد الأبيض» وتكادح به الوجتان والوجه .
وهذا يقرم مقام «البودرة» المعروفة في الوقت الحاضر . ولا تزال ترى
استعمال السداج عند النساء في الأوساط الشعبية والقرى والأرياف
حتى يومنا هذا .

فلما إن الإسفنج أحد خامات الرصاص الطبيعية (كبريتات الرصاص
القاعدية) موقدة ذكر في كتب المفردات كلها ، حتى أنه ابن الهيثم (١٩)
استهجن في وصف تحضيره أيضاً . وذكره « القزويني (٢٠) » وما قاله :
حجر الإسفنج هو رماد الرصاص الفلزي . . . يضع من حروق النار إذا
ملك يبيع الأدهان . . . ويُستعمل الإسفنج في الطب الحديث قابضاً
مُسَكِّناً في شكل مرهم في التقرحات والأمسحة للتهبة وتُصنع منه مرهم
(لصفحات) (٢١) .

السَّوَالُ وتطهير الأسنان

جاء في لسان العرب: سَوَّك: السَّوَّكُ: فِعْلُكَ بالسَّوَالِ والمِسْوَالِ .
وساك الشيء سَوَّكاً : دَلَكْتَهُ ، وسالكاً فَعَمَهُ بالعود يَسْوُكُهُ سَوَّكاً ،
قال عدي بن الرقاع :
وسكانٌ ملغَمٌ الزنجبيلُ والذَّكَّةُ

صَهْبَاءٌ ، سَالِكٌ بِهَا السَّحَرُ فَأَمَّا

ويُقالُ إِسْرَافٌ عَطِيرةٌ مَطِيرةٌ بَغْفَةٌ مَفْتَةٌ . والمطيرة الكثيرة
السَّوَالُ .

والسَّوَالُ ما يَدُلُّكَ به القمُ من العيدان . والسَّوَالُ كالسَّوَالِ:
والجمع سَوَّكٌ : مساويك . (وهو العود الذي تُنظف به الأسنان) .

توجد أشجار كثيرة تكمن فيها زيوت طيارة ، ومواد عطرية طيبة
الرائحة . وفيها فوائد طيبة أيضاً . ومن هذه الأشجار شجرة الأراك أو
الأرك ، وتسمى شجرة السواك . واسمها العلمي ((Salvadora Persica))
واسمها بالانكليزية toothbrush - tree (شجرة فُرْشَة الأسنان)
وبالألمانية ((Senfkorn)) .

لقد ذُكِرَ الأراك في كلِّ كتب القدرات العربية . ومما قيل
عنه : فشر جزو السواك حريفة مُنْقَطعة ، والأوراق سهلة ، ترعاها
الأبل ، والثمار عذوبة ثَباع في الشجر أسوة بما تلبه الحب . والفروع
تعمل سواكاً للأُسنان . ولذا سمي سواكاً أو مِسْواكاً (٢٢) .

ويُستَحَدُّ من سيقان شجر الأراك القفَّة عودٌ تُعْرَك به الأسنان
لتطهير وتطْيِيب رائحة القم أيضاً . وهذه عادة قديمة جداً ومعروفة
عند العرب ، ولا يزال المِسْوَالُ يستعمل عند سكان الجزيرة العربية
بكثرة كثيرة . وقد استعمل العرب مواد أخرى لتطهير القم والأسنان .

حدثني عطار طاعن بالسِّن ، فقال : كُنَّا نشير على من كان في أسنانه سواد أو وسخ أن يفرَكها بخليط من الملح ومُسحوق القمح . قلت : أي فحم ؟ قال : أيا كان ، ولكن الأفضل أن يؤخذ القمح الذي يحصل عليه من حرق العظام . فشكرته ، وقلت له ، هذا ما كنت أتوقعه وبه تلتُ مطلبي . فالملاح من الناحية الطبية قابض *astringent* . لأنه ينصص الرئال *hygroscopic* ، والفحم فيه خصيصة القَصْر واجتذات الأوساخ الملونة .

قلت : وهل يمكنك أن تقول ، متى عرفتم أو سمعتم بخراب العظام المحروقة . قال : هذا ما كنت أسمع عن أبي وجدتي وكانا من المطارين المشهورين . ولا أدري من أين سمعا ذلك .

لقد أفادنا هذا الحديث لربط عملية التنظيف بفحم العظام بعماية نشبة المواد الكيميائية . ونوجزها :

يستعمل فحم العظام في الكيمياء في عمليات التقطير والتبلور *Crystallization* لازالة الشوائب والمواد اللزنة من المواد التي يُراد تنقيتها وتنظيفها (وفي الصناعة أيضاً يستعمل فحم الفحم الحيواني ، ومنه فحم العظام ، مثال ذلك تصفية السكر الخام الذي يُقَصَّر بالفحم أو غيره) .

ويطلق على هذه العملية المصطلح « إمتزاز » (*adsorbtion*) . وقد اكتشفت خاصية فحم العظام هذه منذ مدة لا تزيد على المئة والعشرين سنة . ويضخ من حديث الشيخ العطار أنها معروفة قبل هذا التاريخ ، وربما كانت معروفة عند الكيميائيين والصنّاع العرب ، واستعملوها ولكنهم لم يُكَيِّمُواها في مدخل الكيمياء .

ومن المواد المتفككة التي كانت متداولة عند العرب البتة المعروفة باسم « حاقير قرحا » أو « عود القرح » ويسمى « ناغند ست » أو « أصل الطرخون الجلي » وهذه العشبة من جنس البابونج « البيرون » واسمها العلمي *Anacyclus Pvruthrum* واسمها بالانكليزية « ورد البعوض *Insect Flowers* » أو *Pellitory of Spain* أو *Alexander's foot* . وتسمى بالألمانية *Spelchotruerz* أو *Alexanderfuss* . وقد استخلص من العاقر قرحا مواد كيميائية عديدة : أهمها المادة المعروفة باسم *Pyrethrin* (٢٢) ، وهي مادة مثبطة التركيب ، تتدخل في تحضير مواد طيعة كثيرة ، خاصة مواد التعقيم وعمل المراهم ، ويعمل منها مرهم ضد الجرب .

قال ابن البيطار وغيره من العشائين (٢١) والأطباء العرب : عاقر قرحا يسكن وجع الأسنان الحاد من البرودة ، ويضع من التافض والقشعريرة الكائنة بأدموار (ويقصد بها اللاريا) إذا دلك به البدن كله قبل نوبة الحمى مع الزيت . . . الخ .

وتدخل جذور العاقر قرحا المجففة ، وكثفك الأوراق والقمم الزهرية ، في عمل المساحيق القاتلة للحشرات ، وعلى الخصوص البق والبعوض ، وتدخل أيضاً في تحضير مساحيق الأسنان . ويصنع منها غراغر (م . غرغرة) لضم واللثة . فهي مكنة اللعاب ، ومعطلة ، وأجودها ما يضاف إليها من القوقاس . . . الخ .

المراجع والتعليقات

- ١- نقلاً عن ابن الجوزي ، ج ٨ ، ص ١٨١ .
 زكية عمر العلي - التزين عند المرأة في العصر العباسي .
 ص ١٩ - منشورات وزارة الاعلام . بغداد ١٩٧٦ .
- ٢- لسان العرب لابن منظور : مادة ، تحكك وتحكل .
 وكذلك : الإنصاح في فقه اللغة - عبدالفتاح الصعيدي وحسين
 يوسف موسى - الطبعة الثانية . دار الفكر العربي ، القاهرة .
 وكتاب التلخيص - لأبي هلال العسكري . تحقيق الدكتور
 عزة حسن . دمشق ١٩٦٩ م .
- ٣- مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤١ - تحقيق محيي الدين عبد الحميد ،
 دار الفكر . - بيروت ١٩٧٣ م . وكذلك ألفهار الزمان ص
 ١٢٤ ، الطبعة الثانية - دار الأندلس - بيروت ١٩٦٦ م .
- ٤- العرب واليهود في التاريخ : ص ٧٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد
 ١٩٧٢ م .
 الهكسوس: أي ملوك الرعاة (التسمية يونانية) وهم الذين
 يُسمونهم - العمالة أو العرب البائدة - ويقال إنهم أدخلوا
 النحاس إلى مصر ، وبعض المعادن الأخرى . حكموا مصر بين
 ١٧٨٥-١٥٨٠ ق . م .
- ٥- دائرة المعارف البريطانية ، مادة Antimon .
- ٦ و ٧ و ٨ - المصدر رقم (١) ص ٦٧-٦٨ .
- ٩- الجامع لمردات الأدوية والأغذية - مادة إلميد - مكتبة المتنبي -
 بغداد - بالأوفست - .
- ١٠- H. Remy : Lehrbuch der Anorganischen Chemie, B. I.,
 S. 581, 3. Auflage, (Leipzig 1940).

- ١١- تاريخ العرب (مطارك) ص ٦٨٨، الطبعة الرابعة دارالكتشاف ، بيروت ١٩٦٥ م .
- ١٢ و ١٣ - المصدر رقم (١) ص ٦١-٦٢ .
- ١٤- تذكرة أوني الألباب والجامع للمجب العُجَاب .
الطبعة الأولى ، الطبعة العثمانية المصرية ١٩٣٧ م .
- ١٥- تذكرة ابن أرماتئوس (علّاز أرماتئوس) ص ٢٢٥ ، الطبعة المصرية ١٩٢٢ م .
- ١٦- رمزي مفتاح : إحياء التذكرة ، ص ٢٦٣ ، مطبعة الباهي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- ١٧- إن الاسم العلمي للنبّة المعروفة باسم حمز ورسف أوستالغن هو :
Atropa Belladonna . ويُستخرج منها قلويد (شبيه
قلوي Alkaloid) ، يعرف باسم « أتروپين Atropine »
ويُستعمل في طبّ العيون : «وسمّاً للحذقة» ، وكذلك يدخل
في تركيب بعض أدوية المعدة .
(كتاب البحث - المصطلح الكيميائي في التراث العربي ،
مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ١ ، مجلد ٣١ ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ١٨- للمزيد من المعلومات ، تراجع المصادر رقم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .
- ١٩- المصدر رقم (٩) .
- ٢٠- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص ٢٤٩ ، تحقيق
قاروق سعد ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
- ٢١- المصدر رقم (١٥) ص ٦٢ .
- ٢٢- المصدر السابق ، ص ١٥٧ . والمصدر رقم ١٦ ، ص ٧٩ .
- ٢٣- A. Hill : Economic Botany, p. 2641, Mc. Graw - Hill (1952).
- ٢٤- المصدر رقم (٩) ، و ١٥ و ١٦ (مادة عاقر قرحا) .

لِحَاثُ مِنْ أَشْرَاقِ فِي الْغَرْبِ

الأستاذ ميخائيل عواد

(عضو المجمع العلمي العراقي)

تعهد :

هذا الشرق ، لاسيما الشرق العربي الذي ابحاث منه في العصور السالفة
مشاعل المدنية والحضارة ، فاجتازت ديار الغرب ، لتضيء الظلمات هنالك ،
قد آوحتني الى جمهرة من علماء الغرب ، أن يقولوا كلمة الحق في شأنه .
فقد أدرك هؤلاء العلماء ، أن الشرق وإن دبت فيه عرامل الضعف والانحلال
في بعض الأزمان ، وأصبح تهباً بين بعض دُوك الغرب ، إلا أنه كان في
العصور الوسطى ، معلّم أوروبا ، وإليه الفضل في اقباع نهضتها الأخيرة .
فكفل الكريستال تشيمز Ximenz ، عن البابا اينوست الرابع عشر ،
قال عن الغرب : « نحن نقراء إلى ما لديهم من عِلْم ، وصناعة ، وفن » .
وذلك في القرن الثالث عشر للميلاد .

وقال غوستاف لويون : « الغرب ولبد الشرق ، ولا يزال ماضي الحوادث
في الشرق . فعلى العلماء أن يبحثوا عن هذا المفتاح فيه » .

وقال بريتو : « إنّ العِلْم الغربي ... يدين بوجوده للحضارة العربية » .
وقال ج . د . برغال : « نحن في الغرب مدينون للغرب بكلّ علما » .
وهناك طائفة من العلماء والمشرقين والمستعربين ، وقفوا حيالهم
لتحقيق هذه الرسالة ، ونعني بها بيان فضل الشرق على الغرب ، وإنّ

الشرق هو معلم أوربة ومهذبها في العصور الوسطى. وقد لاقى هؤلاء الأعلام حثثاً ، لا سيما من أنصار الدراسات القديمة ، الكلاسيكية ، التي تشيد بمجد الإغريق ، وتترجيع كل عوامل الرقي الأوربي إليهم (١) .

كما لاقى هؤلاء العلماء إعجاباً وتقديراً من النصفين . فالغرب مدني " للشرق في كثير من أمور ، مدني " له في : مأكله ومشربه ، وملبسه ، وغير ذلك كثير . كما أن لغات أوربة مشحونة بالأقوال والمصطلحات الشرقية .

الأبجدية الكتابية :

فن الشرق ابعث في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، الأبجدية الكتابية التي استعارها اليونان ، فالرومان ، فسائر الشعوب الغربية . أما في غير الأبجدية ، فقد أخذ الغرب عن البابليين والآشوريين ، كثيراً من المقومات التي اعتمدت عليها الحضارة اليونانية القديمة .

يعترف اليونان صراحة ، أنهم مدينون للشرقيين في نشر الكتابة الأبجدية ، وكذلك في الأرقام الغربية ، والمخروف أن أوربة ، كانت تستعمل الحروف الرومانية .

الصيفر :

يقول المستشرق (جورج يقرب) (٢) لدى كلامه على نظام الأعداد ، إن " الصيفر " لم يجاري بنية الأعداد في تطورها ، بل سلك طريقه الخاص .

(١) جورج يقرب : « أثر الشرق في الغرب » (الترجمة العربية : من ١ - ٢) .

وقد صنف في هذه المباحث كتب وأبحاث ، في العربية ، وفي غيرها من اللغات .

(٢) جورج يقرب Georg Jakob ، مستشرق ألماني ، مني بالدراسات الشرقية . توفي سنة ١٩٣٧ .

ألف باللغة كنيا ، من :

ميلا بيدو في العصر الجاهلي .

جغرافي العرب .

كذلك الحال مع الإشارة الدالة على عدم وجود قيمة ، والتي تُعتبر بحق من أحسن ما اُعتدئ إليه العقل البشري ، فقد كانت من اختراع الشرق . وقد مرّت هذه الإشارة بأدوار هامة في تاريخ الثقافة البشرية . فالأبائون العرب لم يعرفوا الصفر قبل الملة الثانية عشرة للميلاد . بينما تحدثنا المصادر العربية ، أنّ العرب كانوا يعرفونه منذ الملة الثامنة ، وكانوا يترسمونه حُرُوفَةً . فكُتِبَ الأدب العربي ، حفظت لنا طائفة من النصوص شعراً ونثراً .

ذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣) - (ت : ٤٤٤ هـ = ١٠٥٣ م) في مؤلفه الموسوم بـ « كتاب التكميل والشكل » (٤) ، أنّ هذه الدائرة التي يجعلها أهل التكميل قديماً وحديثاً على الحروف الزوائد في الخط ، المعروفة في اللغة ، وعلى الحروف المُتَحَفِّكة ، هي مما جرى استعمال سلف أهل المدينة لها في ذلك من مصاعلهم ... ، إلى أن قال : وهذه الدائرة تسمّى هي الصفر الصغير الذي يجعله أهل الحساب ، على العدد المعلوم أمّا في غير كُتُب القراءات والمصاحف ودواوين الأدب ، فإنّ كُتُب النحر المُتَحَفِّكة ، تُختصّ للصفر بعض صفحاتها عند كلامها على الكون أو العدد .

١ - شعراء العرب .

خيال العقل وتاريخه .

الر الشرق في الغرب - خاصة في المصور الوسطى . ترجمة - بصرف - أي شربة : د . فؤاد حسين طي . (القاهرة ١٩٦٩) . وقد أخذنا كثيراً من كتابه هذا ، ونقلنا عنه في غير محلي ، ولخصنا بعض آرائه .

(٣) ت - تولي ، الكاوي .

(٤) و الملتح في معرفة رسوم مصاعف أهل الأندلس مع كتاب الخط . تحقيق : محمد أسد وسمان (مطبعة دار الفنون - دمشق ١٩٤٠ ، ص ١٤٢) .

وبلى كل^٥ ، فإن الشرق العربي ، هو وطن الإشارة الدالة على الصفر (٥) واللفظ « صفر » هذا ، قد استُخدم في الشعر الجاهلي ، للتعبير على معنى (خلا) . فَيُرْوَى أَنَّ حَاتماً قَالَ فِي إِحْدَى قصائده :

تَرَى أَنَّ مَا أَهْلَكَتَ لَمْ يَكْ خَيْرٌ لِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا يَحْلُكُتْ بِهِ صِفْرٌ
وقال الشاعر وكان عبداً ، فباعه مولاه :

وَمَا كُنْتُ أَنْعَشِي مَعْتَبِراً أَن يَبِينِي بِمَالٍ وَلَوْ أَصَحَّتْ لِقَامُهُ صِفْرًا
الأرقام - الأعداد : العربية (٦) :

ويصرّح مَنْ يحترف بفضل الشرق على الغرب ، أنَّ أمر انتقال الأعداد العربية إلى الغرب ، له تاريخه الخاص . وقد حاول نفرٌ من العلماء ، إرجاع هذه الأعداد إلى أصل غربي^٦ ، إلا أنَّ التوفيق عيان أولئك الباحثين ، كما عيان تلك الفئة التي حرّكت للأبجدية . فقد حاول (سيدنيو) (٧) إرجاع كتابة الأعداد العربية هذه ، إلى الأعداد الرومانية ، فأعنف ، إذ بنى آراءه على الخيال (٨) ، لا على الحقائق التاريخية الثابتة .

(٥) راجع : (١) د . عبد العظيم متصر : « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية » (القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥١ م) ٢١٧ .

(٢) جورج ميتوب : « أثر الشرق في الغرب » (ص ٢١ - ٢٢) .

(٦) راجع : د . عبد الرحمن بدوي : « دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي » (القاهرة ١٩٦٧ م ص ١٧ - ١٨) ، د . أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية » (ص ٢٠٦ ، ٢١٦ - ٢٢١) .

(٧) لوي (لوس) بيير أوجين أميلي سيدو Louis Pierre Eugene, Amelie Sedillot مستشرق فرنسي ، اشتهل كثيراً بعلم الفلك ، وهو مؤلف كتاب Histoires des Arabes ، بالفرنسية ، وأشرف على طبوكه بالنا على ترجمته إلى العربية هدياً ، د . خلاصة تاريخ العرب ، د . د . طبع . لوي بييرس سنة ١٨٧٤ م .

(٨) بيير سيدو من أصنف المستشرقين وأكثرهم نفوذاً في الآراء . وله وجهة إلى اشتقاقات كثيرة من جملة المستشرقين الكذبات .

نظرية فيثاغورس في الهندسة (٩) :

الكثير منا ، سمع بنظرية فيثاغورس في الهندسة . والمعروف أنها من آرائه ما وصل إليه التفكير البشري القديم . ومن طريف ما يروى ، أن فيثاغورس قدّم من ثوب قرباناً للآلهة على هذا الإلهام العقلي العظيم .

في مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، وثق "عربي يؤكد" أن نظرية فيثاغورس عرفها العرب منذ قديم الزمن . وقد نشرت إحدى المجلات العلمية ، صورة هذا الفرق ، معلقة عليه بأن النظرية الفيثاغورية تشرح اعتقاداً قديماً يرجع أصله للعرب القدامى . ويقول هذا الاعتقاد ، بأن الأشكال والأصوات والأفكار وكل شيء ، يمكن التعبير عنه بالأرقام .

ومنذ نحو ثمانين سنة ، أثبت العلامة (بيرك) أن رأي فيثاغورس ، كان معروفاً في الهند ، في عصر يرتقي إلى ألفة الثامنة قبل الميلاد ، إن لم يكن أبعد من ذلك ، وأصبح الآن من الثابت أن تعاليم فيثاغورس ، تعتمد على أصول شرقية .

نظرية أقليدس في الرياضيات :

ومن ذلك نظريات أقليدس في الرياضيات . فقد كان المثلثون أن أقليدس ، هو أول من توصّل إلى ذلك ، ثم كشفت التحقيقات الأثرية في (تكل حرمكل) من ضواحي بغداد ، على نصوص مسمارية كتبت في العصر السومري ، أي في حدود سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد ، وفيها دلالة واضحة على معرفة علماء العراق القدمين بثلث النظريات الرياضية .

المُوصلة :

وهناك إسهامات واعتراطات ، ساهم الشرق فيها ، منها : اختراع

(٩) . أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ، (ص ٢٢١ - ٢٢٢) .

الآلة المعروفة بالبُوصلة ، وعليها اعتماد سُكُن الملاحه عندما تمخر عُباب البحار والمحيطات .

والشائع لدى الناس ، انّ مِصْطَرَح هذه الآلة ، هو (فلانويجيوتا) الإيطالي ، الذي عاش في المئه الرابعة عشرة للميلاد . ولكنّ الواقع غير هذا ، فلانّ أوروبية عرفت البُوصلة خلال المئه الثانيه عشرة ، ولكن العرب (١٠) سبقوا أوروبية والصين ، حيث استخدمت هذه الآلة منذ نحو المئه العاشرة ، وإن كانت بعض المصادر تُصَمِّد استعمالها إلى ما قبل ذلك .

ويقول غير واحد من العلماء الثقّات : انّ البحارة في الشرق استخدموا في أوّل عهدهم بالملاحه ، سَكِّناً سُجْدَرَةً مصنوعة من الحديد المنطس ، وكانوا يَتَحَرَّضُونَ السَّكَّةَ في طَبَقٍ يَطْقُو على وجه الماء ، ويتجه اتّجهاً جنوباً شمالاً ، وقيل أيضاً انّ البحارة استخدموا القُرَاب قبل اختراع البُوصلة. فكان هذا الطائر يطير ويُرْقِد الملاحين إلى اليابسة(١١) .

البارود :

ننظر إلى مجال آخر ، يتجلى فيه فضل الشرق على الغرب ، نعني به الوصول إلى معرفة المادة المفرقة المتكونة من ملح البارود والكبريت والقصم . والشائع انّ مُخْتَرَع هذه المادة المفرقة ، رجلٌ يقال له (سَرَقِس جريكوس) ، وهو أودوي من أبناء المئه الثالثة عشرة للميلاد ، وليس من أبناء المئه الثامنه ، كما قدّهب فريق من العلماء . ومهما يكن من أمر ، فقد اعتدى إلى هذا المُخَرَّص في حدود سنة ١٢٥٠ للميلاد تحت التأثير العربي .

(١٠) راجع : « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية » :

١ - « حسن نوري : « في الطواف البحرية » (ص ٢٢١ - ٢٥٢) .

٢ - « محمد محمود الصبيح : « في ألبانيا » (ص ٢١٥ - ٢٢٧) .

« دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي » (ص ٢١٥ - ٢١٥) .

الطباعة :

وننتقل إلى ناحية أخرى عظيمة الأثر : لها الصداقة في مضمار تقدم الحضارة ، بل هي من أهم الأحداث التي عرفتها البشرية ، ونعني بها : **الطباعة** .

قال المستشرق جورج بيلوب : إن "الدائمين الذي تشعر به هذه البشرية تجاه اختراع الطباعة ، بضآل كثيراً ، إذا علمنا أن فنّ الطباعة ، ما كان يبلغ هذا الشأن البعيد في حياتنا الثقافية والاجتماعية ، أولاً وجود عاملين خطيرين ، أولهما : مادة الكتابة ، أعني الورق ، ولاتيهما : الأبجدية الصوتية التي تتكوّن من عدد من الإشارات ، تعبر بها عن ثروتنا الفكرية كلها . فهذان العاملان الأساسيان اللذان مكّنا فنّ الطباعة من النجاح والتطور ، ومجاراة حياتنا الثقافية ، كلاهما من الشرق ، ومن نتاج العقيدة الشرقية (١٢) .

لم يتطرق هذا المستشرق إلى القول ، أن فكرة الطباعة ليست فكرة جديدة ، لأنّ "المفكرين فطنوا إليها واستخدموها في الخوازم وفي حركات الفرد . فالبابليون كانوا يكتبون على الطين ، وكانوا يستخدمون الطين استخدام رجال الطباعة اليوم الحروف وما إليها لطبع الكتب . فالبابلي كان يستطيع طباعة عدة نماذج لنصّ مكتوب على الطين ، وذلك ببسط طبقة من الطين على النصّ الأصل ، فنُسخ .

ثم مات الفنّ البابلي هذا ، لأنّ الطين لا يملون كثيراً على نشر الطباعة والاتّخذ بها . وظهّر في شرقي آسية ، اختراع جديد ، كان له أثر كبير على الطباعة . وهذا الاختراع هو الإمتداد إلى حتمل مادة جديدة للكتابة ، هي أصلح من الطين ، ونعني بها الورق .

(١١) ر (١٢) هينريش براون : الشرق بعد الفيلسوف : (مجلة ، أهل الفن) ، [بيروت - كانون الثاني ١٩٥٦] ج ١ : ١٠٤ ص ٢٢ - ٢٣ .
وسيرة سنة في حوالي هذا البحث ، بحري (م . ج) أيضاً كمختصر .

والكن قبل ذلك ، كَتَبَ الناسُ في هيار الشرق على مواد مخلقة . فالتهم كتبوا على سَعَفِ النَّخْلِ ، وقشور الشجر ، وأعواد الغاب . كما كتبوا على البردي ، والرق - أي جِلْدَ الزَّال - .

الورق :

في حدود سنة مئة لِمِيلاد ، استطاع العالم الصيني (تساي لن) ، عمل عجينة جديدة ، لصناعة الورق . مكرمة من قشور الشجر والقشيب والخيزق اليابلة وشبك الصبادين .

تدين أوربة لهذا الرجل الصيني الذي اخترع الورق ، حتى قال بعضهم فيه ، انه يستحق من كل أوربي أن يستجل صورته على كل كتاب تخرجه المطابع .

وقد تكلست جملة كبيرة من المصادر القديمة ، وتوثقت بفضل هذا المخترع الشرقي (١٣) ، وقدّر القوم يوم ذاك قيمة هذا الإختراع ، فبجكوا صاحبه حيناً وميتاً . لقي عام خمسة ومئة لِمِيلاد ، أمير مجلس وزراء بلاده ، أمرة بالشكر والتناء على (تساي لن) ، كما تفرّج جعل بيت المخترع ، والحجر الذي استخدمه يدقّ الورق وطنجيد ، متحفاً عاماً للشعب .

وعلى هذا ، فإنّ الوطن الأصل للورق ، هو الشرق ، وكذلك الطباعة . غير أنّ موقف العلماء من الطباعة ، يختلف عنه مع الورق ، إذ ينسب كشف العلم لنا تاريخ الورق وتطوّره ، ترك العلماء في حيرة أحياناً أمام

(١٢) داج :

- ١ - أسد أمين : « نسي الإسلام » (١٠٤ ، بيروت ٢٤ : ٢٢) .
- ٢ - « دور العرب في تكوين الفكر الأوربي » (ص ٢٧ - ٢٨ ، ٤٧ ، ٦١ - ٦٢) .
- ٣ - « أثر الشرق في الغرب » (ص ٣٤ - ٣٦) .
- ٤ - د . جابر الشكري : « التحويلات الفنية في إخراج الخطوط العربية » : (« مجلة المجمع العلمي العراقي » ٣٣ [سنة ١٩٨٢] ٢ - ٣ : ص ٥٦ - ٥٧) .

الطباعة وتاريخ وجودها ، ولكن في أي حال ، فإن اختراع الطباعة ، ظهر
في ديار الشرق . وفي المصادر العربية القديمة إشارات تدل على ذلك (١٤) .
تعود الورق :

من ذلك ، ما ذكره المؤرخ أبو شامة (عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي
الدمشقي ، ت : ٦٦٥ هـ = ١٢٦٧ م) في مؤلفه « كتاب الروضتين في
أخبار الدولتين : التورية والصلاحية » أن السلطان نور الدين - الملقب بالملك
العاقل - ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، اضطر سنة ٥٤٢ هـ (= ١١٤٧م)
بسبب الحرب الصليبية الثانية ، وسبب الفسق الذي حلّ بالبلاد ، أن يصدر
في شمالي سورية ، نقوداً من الورق من فئة الدينار . وما كان مثل هذا
المشروع يتحقق لو لم توجد في ذلك العصر ، لوحات لطباعة (١٥) .

وعلى ذكر النقود ، يقول من عني من أبناء الغرب في هذا الشأن ،
أن التاريخ يشير إلى أن البابليين ، تركوا في حياة العالم الاقتصادية والثقافية
أثراً ذا علاقة بنظام نقود الفضة والذهب (١٦) .

(١٤) راجع :

- ١ - الفيلسوف : « صبح الأعشى » (القاهرة ١٩٦٣ : ١ : ١٨٩ - ١٩٦) .
- ٢ - حبيب زيات : (١) « الورقة والورق في الإسلام » (بيروت ١٩٤٢) .
(٢) « صحت الكتابة وصناعة الورق في الإسلام » (« للشرق »
٤٨ [بيروت ١٩٥٤] ص ٤٦٢ - ٤٦٣) .
- ٣ - كوركيس عواد : « الورق أو الكمال : صفات في التصور الإسلامية » :
(« مجلة الجمع العلمي العربي » ٢٣ [دمشق ١٩٤٨] ص ٤٠٩ - ٤٢٨) .
- ٤ - « محمد ط الحامدي : « الورق والورقة في الحضارة الإسلامية » : مجلة
الجمع العلمي العراقي » (٢) [بغداد ١٩٦٥] ص ١١٦ - ١٣٨) . (١٣
[١٩٦٦] ص ٦٢ - ٨٨) .
- (١٥) « كتاب الروضتين » (ج ١ ، القسم الأول : تصنيف : د . محمد علي محمد السيد .
القاهرة ١٩٥٦ . حررته سنة ٥١٢ هـ) . وانظر « أثر الشرق في الغرب » (ص ١١) .
- (١٦) « النقود العربية وعلم النقود » (« عن نشر الأبي القاسم مادي السكوني » . القاهرة
١٩٦٩ : ص ٨٧) .

ثم تأتي العُصْلة الورق ، التي حُرِّت العالم المالي هذا عتيقاً ، وهي من اختراع الصين .

الحوالات المالية عند العرب :

ظهر في أواخر المئة التاسعة عشرة الميلاد ، بحثٌ علميٌ نفيس ، للعالم (جرسهوف) تناول فيه ، الحوالات المالية عند العرب ، أثبت فيه أن الحوالات المالية ، هذه لم يعرفها العالم القديم ، وأوّل من حرّفها هم العرب ، وعنهم أخذتها أوربة في المئة العاشرة للميلاد ، عن طريق أسبانية وإيطالية . ومع هذا الإختراع ، انتقلت أيضاً الكلمات والإصطلاحات اللازمة له . وأغلب هذه المفردات عربية الأصل ، ما زالت متداولة اليوم في لغات أوربة ، إما بصيغتها الأصل أو مُترجّمة . فكلية و أنال ، في اللغة الهندية الأوربية ، إن هي إلا الكلمة العربية و حوالة .

وكذلك لفظ و شيك ، فهو شرقي ، عربي (صك) (١٧) .

الإبل ، العربة :

ننتقل إلى ذكر مائة أخرى من عاكر الشرق . فقد أوجد أهم وسيلة من وسائل المواصلات ، تعني بها ، العربة (١٨) . وقد تحدث في

(١٧) إ. أنر إشرن في الغرب (٥١ - ٥٢) .

(١٨) و أنر إشرن في الغرب (٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) . و راجع و شيك و العربة ، أصلها : اسمها : العربة يجرى مثل : العربة : كل من وضع يده بين يدي ٢ : (مجلة الجمع العلمي العربي ٩ ، ملحق - ث ٢ / ١٩٢٩) ج ١١ ص ٦٩٩ - ٧٠١) .

الأب أنشاس ملوي الكرمل : و العربة وأصلها :

(مجلة لغة العرب ٨ ، بغداد - نيسان ١٩٣٠) ج ٤ ص ٢٨٥ - ٢٩٠ .

ج ٨ ص ٦١٢ - ٦١٩ .

(مجلة الجمع العلمي العربي ١٠ ، دمشق ١٩٣٠) ص ١٣٦ - ١٤٠ .

حبيب زيات : و العربة أو العربة :

(المراجعة الشرقية ٣ [بيروت ١٩٢٦] ص ١٢٩ - ١٣١) .

و ملوي زيات : ملوي العربة و العربة :

(مجلة ألف باء ج ٧٢٢ ، بغداد ٤ / آب ١٩٤٦ ص ٥٤ - ٥٥) .

شأنها منفصلاً : من ناحية تاريخية : المشرق جورج يعقوب ، وعنتريج من بحث ، إلى أن هذه الرسالة التي تُعْتَبَر من أهمّ وسائل المواصلات قديماً وحديثاً : هي شرقية الأصل .

كما أشار إلى ناحية ذات أهمية بالغة ، هي إدخال العرب للابل ، في شمالي إفريقيا ، إذ يُعْتَبَر من الأحداث التي تدعو إلى الإنصات ، فقد قام هذا الحيوان بالدور الذي تقوم به سكة الحديد اليوم . ثمّ يقول : وإذا علمنا أنّ الرومان لم يُغْذِمُوا على ما أقدم عليه العرب في هذا الميدان الإفريقي ، أدركنا عظم الرسالة العربية في هذه الأقاليم التي أدّت إلى وَبُط أجزاء الدولة العربية أولاً ، وتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين إفريقيا وآسيا ثانياً .

فنون الخزاف . الأقمشة والفرش . صناعة اللبا . صناعة النسيج والخزف . الفخار . تجليد الكتب . الكتابة والنقش على الأحجار الكريمة (١٩) :

وهناك ميدان آخر يتجلى فيه ما أدخله الغرب عن الشرق ، هو فنون الخزاف . فقد استورد الغرب من ديار الشرق أجود صروب الأقمشة والفرش وأجملها .

ويشير التاريخ إلى فنّ صناعة اللبا ، فقد آخذها اليونان والرومان عن المصريين الأوّل . آتت بقية دُول أوربة ، فقد أعطت هذا الفنّ عن طريق إسبانية .

آتت صناعة النسيج (٢٠) والخزف ، فموطن ذلك كما هو مشهور :

(١٩) « صنعت الصبغة ، بقلم : د . أحمد تكريي ، « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية (من ١٢٧ - ١٤٠) » .

(٢٠) « م . ع . : صناعة الصباغة والنسيج ، (د . أمل الخط ، « بيروت : آذار ١٩٥٦ ») ع ١٠٦ (من ١٤ - ١٥) .

بلاد الصين ، تلك البلاد التي قدّمت للعالم خيرة الأنواع وأنظمتها ، نغني
الحرير والقطن الصيني .

وملأنا نحن في سدد الكلام على الخزف ، لا بدّ لنا من الإشارة الى
لاحية جليلة في هذا الشأن . فمن أبرز الأمور في صناعة الخزف في تلك
العصور ، أن يكون ذا بريقٍ معدنيّ . فقد اشتهرت بعض ديار الشرق بعمل
الخزف ذي البريق المعدني . وقد حاولت أوروبية تقليد صناعة هذا الخزف ،
فلم تُرَفّق . وبذهب طائفة من علماء الغرب ، ميمّن عشتوا بدراسة شؤون
الشرق ، الى القول : إنّ السرّ في الثقل هذه الصناعة في ديار الشرق ، لمعه
يتوقف على مادة الطلاء الداخِل في تركيبها المعدن المطلوب ، وتعرّضها
لحرارة ضعيفة كافية لأن تُطْرَج غاز الأوكسجين ، فيظهر المعدن بريقه
المطلوب .

ويقول المعنيّون بشؤون القنار ، انّ في جامع هُتْبَة بن قانع بمدينة
القيروان ، قطعاً من الخزف ذي البريق المعدني ، وُضعت عام ٨٩٤ م ،
وقد جُلب معظمها من بغداد ، كما صَنَعَ البعض الآخر وجُلّ بغداديّ
كان يقيم في مدينة القيروان . لذلك يُقال انّ هذا الفنّ عراقي الأصل ،
ومن هنا انتقل عن طريق القيروان الى اسبانية (٢١) .

ويقول هؤلاء العلماء ، إنّ الشرق أجاد صناعات أخرى ، منها : كساء
الخشب (٢٢) ، وتغطية الورق المُقَرَّب بطبقة لاسمة تُتَجَلّى فيها المهارة
الفنية النادرة .

(٢١) م . ع : « صناعة القنار والخزف والقطن » : (مجلة « الأحياء » ، بغداد - ١٩٥٠ /
١٩٦٥) [ج ٨ ص ١٥ - ١٧] .

(٢٢) (١) م . ع : « صور من حضارة العراق في العصور السابقة » : التجارة وتزود الحث
على الخشب : (مجلة « المشرق » ، ٢ [وزارة المشرق - بغداد - ١٩٥٠ /
١٩٦٢] ج ١ ص ٧ - ٨ - ١٠) .

والشرق اليد الطولى في فنّ تجليد الكُتُب وتخليقها . فقد برّز العالم الإسلامي ، وتفنّن في هذه الصناعة . واشتهرت غير مدينة بهذا الفن .
ونذكر مائة أخرى من تلك المآثر العديدة : ألا وهي : الكتابة أو النقش على الأحجار الكريمة .

يقول العالم (فورتنيجلر) أن النقش على الأحجار الكريمة ، فن لا يتحقّق وجوده عند كلّ شعب بلعمرحلة ثقافية خاصّة ، أو أصبح خفّة من الذوق الفني عظيمًا ، وذلك لأنّه يكاد يكون من السّكّن به ، أن فنّ الحفر على الأحجار الكريمة ، لم يعرف إلاّ وطنًا واحدًا وهو أرض بابل .

فنون الرّياضة والبناء :

ومن الشرق انبثقت فنون الرّياضة والبناء (٢٣) . وكان الخليفة العباسي المنتصم بالله (٢٤) ، يقول : إنّ في التّسكّرة أمورًا محمودة ، أولها عمران الأرض التي يحثي بها العالم ، وعليها يتذكّر الخراج ، وتكثر الأموال ،

(٢٣) شاكّر طامي لفسب : الفن المداوي والهندسة التشكيلية الثابتة في الساجدة الإسلامية والفرقة المفضلة : الحفر على الخشب والناج والمقام : ١ (ملحق : اقراءت الشمس : ٨ [بغداد ١٩٧٧] ج ٨ ص ٢١) .

(٢٤) واضح : ١ - هندسة اليد عند العرب : (د لعل القط : ١ بيروت - ١٩٥١ / ١٩٥٢ ج ١ ص ١٣ - ٦٢) .

(٢) د العمري بكتين : (السكك والسير) : ٥ (مجلة الثقافة : ١ القاهرة ١٣٢٠ ر ٢٧ / أكتوبر ١٩٤٢ [ج ١٩٨ ص ٢٠ - ٢٧ ج ١٩٩٩ ص ١٩ - ٢١ ج ٢٠٠ ص ١٩ - ٢٠] .

٢ - د في السكّة والعملة القديمة : بقلم : د . أحمد تقي : د أثر العرب والإسلام في الهندسة الأوروبية : (ص ١٠٥ - ١٢٦) .

(٢١) خلاصة ٢١٨ - ٢٢٧ - ٥ - ٨٢٢ - ٨٤٤ م .

وترغصُ الأسماء ، ويكثر الكتّاب ، ويتسع المعاش . وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك الزيات : إذا وجدتَ متروفاً متقياً أثقتُ فيه عشرة دراهم ، جاني بعد سنةٍ أحدَ عشرَ درهماً ، فلا تؤامري به (٢٥) .

وعلى ذِكْرِ الرياسة ، فللشرق أكبر الفضل في تنقل كثير من الطوائف إلى ديار الغرب . لاتخاذ الأعمدة والقباب العالية ، تُعتبر من العناصر الأساس في زخرفة البناء .

وقد أثبت غير واحد من المختصين بفنّ الرياسة ، أنّ أهمّ عناصر الفنّ الروماني في الرياسة ، كانت معروفة في الشرق قبل الغرب بقرون . وهناك ناحية أخرى ، يجدر التنويه بها ، هي الأبنية الدفاعية كالحصون وما إليها ، فإنّ جمهرة كبيرة من العلماء ، يرجحون أنّ أغلب تلكم الأبنية ، بما لا يزال بعضها قائماً إلى يومنا هذا في سورية ، طرازها شرقيّ الأصل ، عرفتها فلسطين منذ زمن بعيد ، وهي عبارة عن أبراج نصف مستديرة ، أو قائمة الزوايا ، ومفتوحة من الداخل ، لا يأس العلو إليها ، ولا يستطيع أن يُخلل الإقامة بها . أمّا للممرات الجالية التي فيها فتحات ، فشرقة الأصل ، بل هي عربية .

التصوير :

يُعدّ الشرق بطبيعته الزراعية ، موطن التصوير ، وله أثرٌ كبير في ازدهار هذا الفنّ الجميل ، وقد غرّف الغرب كثيراً من هذا النوع العذب .

إنّ غير بلدٍ من بلدان الشرق ، ولا سيما بلدان الشرق العربي ، كانت موطن هذا الفنّ الجميل وترعرعه وازدهاره . فقد صوّروا على الجباب والسور ، وعلى الأقداح والأواني والمصابيح ، وصوّروا على سائر الأثاث ،

(٢٥) السويدي : مروج الذهب (٢ : ١٠٤ ، ط . باريس) .

كما صوّروا على السلاح والثور والشاركات والأعلام ، وصوّروا على الجدران ، وفي الكتب والصحف والألواح . ويظهر مصوّرون شهيد التاريخ يتولوا بأهمهم في هذا الفن ، وخلقوا ثروة فنية غنية ، ومثل إبتا منها القليل ، وضاع الكثير (٢٦) .

القصّة :

من الأبحاث الجديرة بالعناية والدرس ، نشأ الفن القصصي (٢٧) . فإن العلماء يجمعون على أن الشرق هو مَنبَت هذا الفن .

ولا شك أن كثيراً من القصص والأساطير المنتشرة في ديار الغرب ، يرجع في أصله إلى الشرق . وكنا استوفينا الكلام في هذا الشأن ، ضمن حوامتنا من كتاب : ألف ليلة وليلة ، (٢٨) ، وقلنا أن موطن القصّة هو هذا الشرق الفني بالأدب والجمال والخيال والطيحة .

وهناك ضرب آخر من ضروب الأدب ، شاع في العصور الحديثة ، وانتشر في أوروبا ، وهو هذا القصص المتصل بالحيوان ، والذي يتخذ الحيوان موضوعاً له .

(٢٦) م . ع : (١) : ص ١٠٠ من حضارة العراق في العصور الباقية : فنون التصوير والتزويق والحلي والتعصير والتلوين ونسجها : .

١- (مجلة : حنا بغداد ، [بغداد - أيلول ١٩٥٥] ع ١١٣٧ ص ١-١٠٤٢) .

٢- (مجلة : الفترة ١ [وزارة المعارف - بغداد - ١٥ د ٢ / ١٩٦١] ج ١ ص ٦-٩) .

(٢) : بين الواسطي : شيخ المصوريين في العراق ، (بغداد ١٩٧٢) .

(٢٧) : الفن القصصي : . بقلم : د . محيى القلشاي ، د . محمود علي بكري : ، أثر الغرب والإسلام في النهضة الأدبية (ص ٧٠ - ١٢٠) .

(٢٨) : ألف ليلة وليلة سرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي ، (بغداد ١٩٦٢) .

لهذا اللون من الأدب ، شرقي الأصل ، عرفه الشعر العربي الجاهلي ، قبل الأدب الأوروبي ، بعدة قرون ، ومن ذلك : « لامية العرب » (٢٩) : للشنفرى (٣٠) ، فهي خير مثال على ذلك .

لقد أحمل شعراء أوربة الألوان ، الحيوان ، فلم يُعشروا به ، ولم يَشَبِّهوا إليه شعراء العرب إلا في العصور الحديثة ، متأثرين في ذلك بالعرب ، وبالشعر العربي .

أكثر الشرق في الآداب الأوربية ، الشعر ، الغزل ، الرَجَل ، المواليا (٣١) : تنقل إلى المتحدث عن الشرق وأثره في الآداب الأوربية ، كمادة للكُتُب والشعراء . وأول من عني بالشرق من رجال الأدب الغربيين : فكتور هوغو ، في قصائده المعروفة باسم « أورينتال » . ولقد نُقلت إلى بعض لغات أوربة . ويقول غير واحد من العلماء الباحثين ، إنَّ فنَّ الشعر الياباني ، ما زال إلى اليوم حبيّاً في الشعر الألماني .

كما توسل جماعة من العلماء إلى إثبات أنَّ غَزَلَ القروسية الذي كان متشرباً في العصور الوسطى في لاتفيا وفرنسا ، أُخذ عن الغزل العربي . فالشرق والغرب يتشكّلان في هذه الظاهرة ، والعامل المشترك بينهما : الإشادة بالمرأة وجمالها .

(٢٩) « لامية العرب » : قصيدة مشهورة في ٦٨ بيتاً ، تشير أمثالها لفضيلة شريفة في أمالي الشعراء ، بل هي فلسفة شريفة ، فيها مجموعة من صور صحيح الفاعية العربية . مقلداً :

ألموا بني أبي سدر عظيمكم
إلني لك قوم سراكم لأبيل
(٣٠) هو عمرو بن مائكة الأزدى ، من قصائد : شاعر جاهلي . توفي نحو سنة ٧٠ ق. هـ - نحو ٢٠٢ م .

(٣١) راجع : ١- « عبدالمحسن بدوي » ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، (ص ١١ - ١٢) .

٢- « الشعر الغنائي » ، « شعر الملاحم والشرح » ، « بقلم » : « هوبر القساري » ،

« مسعود علي منكي » ، « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية » ،

(ص ٢٢ - ٢٩ ، ١٢١ - ١٢٤) .

لقد تركزت هذه الشاعرية الشرقية الغرامية ، أولاً تقريباً لغاية في شعر الغرب وغزلياته .

ويلاحظ في الشعر العاطفي الأوروبي ، عنايته بالقافية ، وهذا بلا شك مأخوذ عن الشعر العربي . وغير القافية ، نجد هنالك ضرباً آخر من فنون الشعر يفتخروا الأدب الأوروبي في العصور الوسطى ، وهو الزجل . وقد اعتطف العلماء في شأن موطنه ، كما اعتنقوا بشأن ما يسمى ببلد المراهبة . قبل في رواية إنَّ الموطن الأصل للزجل : بغداد ، ومُخْشِرُهُ جارية عاشت أيام هرون الرشيد . كما ينهم من رواية ثانية ، أنَّ موطنه بلاد المغرب .

أما المورخ ابن خلدون (ت : ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م) فيقول : إنَّ هذا الفن ظهر في الأندلس ، وأنه من مستحدثات أهلها ، وإنَّ أول من أبتع فيه : أبو بكر ابن قزَّمان (٣٢) ، وإنَّ كانت الأرجال قد قبلت قبْلَهُ . ومهما يكن من أمر ، فقد أجمعت الروايات على أنَّ هذا الفن من الشعر ، أبتع في الأندلس دون سائر الأقطار الإسلامية ، وهذا الضرب من فنون الشعر العربي ، يختار قصيدته تشبیه لنسبة الإنسان وخواطره . وقد ظهر بعد أن مهدَّ له شعراء العرب من جاهليين وإسلاميين بشعرهم الغزلي ، الذي تشادوا فيه بالمرأة وبجمالها ، حتَّى إنَّ الشاعر العربي ليسْتَهِيلَ قصيدته بالزجل .

إنَّ النسبة العربية هذه ، هي بعينها جعلت العربي قبل غيره ، يعترف بأثر المرأة ومكانتها ، في حياته الأدبية والاجتماعية ، اضطرت الشعر

(٣٢) هو محمد بن عيسى بن مهديك : إمام زجاجي بالأندلس ، من أهل قرطبة . نقل الطبري أرجال في أبله ، حتى قيل : وري له بغداد أكثر مما كانت يروي له بالأندلس . وبعد إنَّ طريقة في هذا الميدان ، لا يجرى فيها أحد . فصار إمام أهل الزجل المنظوم بكلام الشاعرة في الأندلس . له ديوان أرجال ، طبع منه جزء . توفي سنة ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م .

العربي إلى الإنصاح عما يجول بخاطر الشاعر . وهذه الظاهرة لم تظهر في أوربة إلا بعد أن احتكّت بالعرب في الأندلس ، وفي صقلية .

المسرح ، كتاب « ألف ليلة وليلة » :

وننقل لتحدث عن المسرح العربي ، ونلقي نظرة إلى الأدب المسرحي ، فتجده قد عرّف كثيراً من هذا المصنع العذب الذي لا يتغيب ، ومعنى بذلك كُتب القصص .

ولكتاب « ألف ليلة وليلة » الصفارة في هذا الميدان ، فقد مدّت هذه « الليالي » : المؤلفين المسرحيين من أبناء الغرب ، بثروة أدبية قصصية غنية . فهناك مسرحية اسمها (علاء الدين) ، ومسرحية أخرى تُعرف بمسرحية (حلاق الشيبلة) ، وهي كذلك القصة الموسومة بـ (مزين بفناد) الواردة في « الليالي » . وهاتان المسرحيتان ، أكتنهما إثنان من أكابر الكتّاب في أوربة . وتوحي هذه المسرحيات إلى الموسيقيين ، فيلثّون قطعاً كثيرة ، كما توسي إلى فنون الرقص وضروب .

وسائل اللهو والتسلية : الشطرنج (٣٣) ، الدام ، قلز الحصان ، الطاولة : أخذ الغرب عن الشرق طائفة من وسائل اللهو والتسلية ، فلعبة (الشيطرنج) التي ينصرف إليها لاعبان ، وينيان العالم الخاوي ، هي لعبة شرقية . أمّا غير (الشيطرنج) ، فقد أخذت أوربة عن الشرق لعبة (الدام) . ويقول بعض الباحثين : إنّ هذه اللعبة عرّفها الصين منذ زمن قديم جداً . واللعبة المعروفة بـ (قلز الحصان) هي شرقية هندية الأصل . وكذلك لعبة (الطاولة) ، وغيرها من الألعاب والعادات ، شيء كثير ، تعود في الأصل إلى هذا الشرق ، الذي نهبت منه شروب الحضارات .

(٣٣) أنظر : « دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي » (ص ١١ - ١٢) .

القهوة (البن) ، الشاي :

لقد حَرَّمَ الإسلام (الخمر) ، فكان أن انتشرت (القهوة) في العالم الإسلامي ، وانتقلت إلى أوروبا ، حتى انتهت قضت على بعض ضروب المشروب .

ولا يخفى أن اللغة العربية القديمة « قهْوَة » تدلّ في الأصل على (التبلد) ، ثم تطوّر معناها مع الزمن عندما تفتّت على (التبلد) وحكّت محطه .

ومتألم (القهوة) هو (الشاي) ، وقد بعث به الصين إلى أوروبا في المئة السابعة عشرة للميلاد . وقد أثر هذا المشروب ذو الرائحة الطيبة ، في الثقافة والمجتمع والاقتصاد ، والعلاقة بين الشرق والغرب ، تأثيراً كبيراً . وهناك ضروبٌ أخرى من المشروب ، انتقلت إلى الغرب من ديار شرقية عديدة (٣٤) .

التخيل (٥) ، السكر (٣٥) ، الطحصر ، التوابل :

ولا ننسى انتقال زراعة (التخيل) إلى بعض المناطق الجنوبية من أوروبا ، ويرجع النقل في ذلك ، إلى تلك السفّانة الأمّ التي أمر الخليفة الأموي (عبد الرحمن الأول) باحضارها - في المئة الثامنة للميلاد - من الشام إلى اسبانية ، وأنشأ فيها أغشبة المشهورة التي جاء فيها :

تَبَدَّلَتْ لَنَا وَسَطَ الرُّصَاةِ نَخْلَةٌ

تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الْغَرْبِ عَنْ بَلَدِ التَّخْلِيرِ

(٣٤) « دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي » (ص ٣٧ - ٤٠) .

(٣٥) « دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي » (ص ٣٧) .

(٥) أول نخلة طرست في (كاليفرنيا - أميركا) ، حطت من العراق . راجع في شأنها : (مجلة « مجلة الغرب » ، ٤ [بغداد - ث ١٩٦٦] ج ١ ص ٢٩٧ - ٢٩٩) .

فقلتُ شبيهي في التَّغَرَّبِ والتَّوَدِّي

وطولِ التَّنَاقُي عن بَنِي^٢ وعن أَهلي

أَمَّا (السُّكَّرُ) ووطنُهُ ، فيرجعان إلى ديار الشرق العربي أَيْضاً ، حسب دراسة جمهرة من العلماء . ويرجع الفضل في صناعة السُّكَّر إلى العرب ، فهم الذين جاءوا بالقصب إلى إسبانية .

ولا تنس أَيْضاً ، أنَّ سَكِّيراً من العُقُفَر ، دَخَلَتْ أوربة من الشرق ، كالسبانخ وغيره ، أَمَّا التوابل فموطنها الأصل ديار الشرق ، كما هو معروف ومشهور .

عالم النبات (٣٦) ، البساتين ، الوُرْد :

وعالم النبات ، هو عالم طريف عجيب ، وَمَنْ يَتَوَرَّ حدائق أوربة ، يلمس أكثر الشرق فيها ، فهذه شجرة الكستة الجميلة المزروعة على جوانب الطُرُق ، جاء بها أناس من الشرق الأدنى ، هي وغيرها من الشجر والورد ، عند نقلهم من آسية إلى أوربة .

ويذكر الباحثون العُشْبِيُّون بشيوع النبات ، أنَّ الهولنديين - في المئة السابعة عشرة للميلاد - وكيعوا بالورد المعروف (الشقائق) ، حتَّى كانوا يصابفون إلى دَفْع المبالغ الكثيرة في سبيل الحصول على الأنواع النادرة والجميلة . وحال هذا الضَّرْب من الورد ، حال ضروب أُخرى ، جاءت في أوربة من ديار الشرق ، كالوردة المعروفة بـ (البمشقية) التي جلبتها الصليبيون من دمشق ، إلى فرنسا ، و (وردة الشاي) ، و (ملكية الزهور) ، و (زهرة الكاميليا) ، وشجيرات الزينة ، وغيرها كثير (٣٧) .

(٣٦) : انجازات العرب في العلوم الطبيعية : (ب) نبات ، : بقلم : د . عبدالمعلم - مصر : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية (٢١٠ - ٢١٥) .

(٣٧) : م . ج . : مدخل في الأزهار والأشجار في المسودات الثالثة ، (وأصل النقط : ٢) بيروت : (دار ١٩٥١) ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ .

عالم الحيوان (٣٨) :

ومن المثير أيضاً أن نتطرق إلى عالم الحيوان . فقد نُقِلَ الغرب عن الشرق كثيراً من الحيوانات ، كالكلب الصيني ، صفيح الحجم الذي نُقِلَ إلى الكلترة .

والمعروف أن الحروب الصليبية ، نقلت الجوارح العربي إلى أوربة . أما تربية الدُّبوك البرمجة ، فقد انتشرت في أوربة انتشاراً كبيراً في العصور السابقة ، جاءوا بها من غير بلاد من بلدان الشرق .

ولابدّ أيضاً من الإشارة إلى العنابة بطير الصقر . فقد جاءت إلى أوربة عن طريق الشرق . ويحدثنا التاريخ ، أن الإمبراطور فرديريك الثاني (ت : ١١٩٨ م) رَجَّه اهتماماً كبيراً إلى الصقور ، وكان اهتمامه هذا انتشاءً بالغرب وإعجاباً بعنايتهم به ، حتى أنه اتخذ القلائس لأجل الصقور والدجاج (٣٩) .

وهناك أمرٌ ذو بال ، هو عملية تفريخ الدجاج . فإنَّ وطن (معمل التفريخ) كان البلاد المصرية (٤٠) .

قال السيوطي (٤١) في هذا الشأن : ويُعْمَل بمصر معامل كالتنانير ،

(٣٨) . المجلات العرب في العلوم الطبيعية ، (ج) حيوان ، ١ ، بقلم : د . عبدالحليم منصور :
 و أثر العرب والإسلام في النهضة الأردنية ، (ص ٢٤٥ - ٢٤٨) .

(٣٩) م . ج . ١ ، حقائق الحيوان في العصور الإسلامية السابقة ، (١) ، عن بغداد ، [بغداد -
 لك ١٩٥٢ / ٢] ج ١ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٤٠) م . ج . ١ ، طبخ وطبخ ، سجل التفريخ بمصر ، (جريدة البلاد ، ١٦ [بغداد -الخميس
 ٢ ث ٢ / ١٩٤٤] ج ٢٢١٩) .

(٤١) . حسن البطاطرة في أخبار مصر والقاهرة ، (المطبعة الشرقية - القاهرة : ٢ : ١٩٦) .
 وراجع أيضاً :

و قوانين الدواوين ، لابن عاتق (تصديق عزيز سويدال عطية . مطبوع ١٩٤٣) ص
 ٢٤٥ - ٢٤٦) .

و خطط القريزي ، (مطبوع - القاهرة : ١ : ١٠) .

وَيُحْتَمَلُ بِهَا الْبَيْضُ بِضَعَةً ، وَيُؤْتَدُّ بِأَنْ يُحَاكِي بِهَا نَارَ الطَّيْعَةِ فِي حِفْظَةِ الدَّجَاجَةِ الْبَيْضِ ، وَيُحْرَجُ فِي تِلْكَ الْمَعْلَلِ الْفَرَاوِجِ ، وَهِيَ مَعْلَمٌ دَجَاجِهِمْ .

وهناك حيوانات أخرى انتقلت من الشرق إلى ديار الغرب ، أحدها الحصان العربي ، والغنم المعروف بالمارينو ، وغروب كثيرة من الطيور .
التفكوة :

لقد ثبت أن الشرق أسبق من الغرب إلى معرفة « التفكوة » (٤٢) ، أو ما يُسمَّى بِ« الْمَيْبَكَةِ » (٤٣) . فلأن أول من عرف الحكمة ، العالم الشهير ابن الهيثم (م : ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م) .

والشائع أن رجلاً إيطالياً اخترع « التفكوة » بعد ألة الثالثة عشرة للميلاد ، ولكن الواقع أنه حَسَنُهَا . فأول معرفة الناس بها ، كان من ديار الشرق ، ومنه انتقلت إلى الغرب .

أَشْكَدُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّهِيرِ بَابِنَ الْعَطَاكِ الْقُصْرِيِّ ، الْمُتَوَنِّيَّ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٧٩٤ هـ (= ١٣٩٢ م) :

أَتَى بَعْدَ الصَّبَا شَيْبِي وَدَهْرِي رَمَى بِعَدِّ اعْتِدَالِي بِاعْجُوجِجِ كَفَى أَنْ كَانَ لِي بَعْدُ حَلِيدٌ وَقَدْ صَارَتْ عِيُونِي مِنْ زُجَاجِ (٤٤)

(٤٢) م . ج ١ ، العرب لأول من عرف التفكوات ، ١ - (« أطل القسط » ٦ ، بيروت : ليلك ١٩٥٦ [ج ١ ٦١ ص ١٤] .

٢ - (« هنا بغداد » ، بغداد : ليلك ١٩٥٦ [ج ١ ١٤٩ ص ١٥] .

(٤٣) حبيب زيات ، « الميكنات » ، (« الفخرانة الشرقية » ٣ : ٨٥ ، بيروت ١٩٤٦) .

(٤٤) أحمد نيور بلش ، « أميرة من زجاج أم من التفكوات » ، (« الهلال » ٢٨ [القائمة - ديسمبر ١٩١٩] ج ١ ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٩) .

ولا شكّ في أنّ الشاعر أراد بالعيون الرّجاج : « النّظارة » ، وكان ذلك قبل ستمائة سنة .

وإذا ذهبنا إلى ما أنشده ابن جيمس الصّيفي (ت ٥٢٧ هـ = ١١٣٢ م) أنّ ما يعنيه بقوله ، هو « النّظارة » بعينها التي توضع على العيون ، وليست النّظارة الكبيرة التي تُحتمل باليد ، يكون ذلك أبعد الأعيار عهداً بالنّظارات واتّخاذها للعيون ، ويرجع ذلك إلى تحرّج من ستمائة سنة مضت . فليس أنشده في هذا الشأن :

وجندل جامد في الكتف تحصيله	بخصر من فيه على درّ النّهي الظّر
يكتو الطور فباء عند ظلّتها	كان يتّجرع نور من يتّجبر
يشقّ المعبر عن عطف الكتاب كما	شفّ الهواء ولكن جيّسه حَجَر
نعيم العين لشيخ كلّ فالقره	وصهر الخط في الحافظ الكبير
يرى به دُرّ الأسطر قد عكست	كمُنصر الماء فيه يتعلّم الرّبر

شكّ الأستان بالذهب :

صفحة طريفة عرفها العرب قبل غيرهم من الأمم ، ثمّ انتقلت مع الزمن إلى ديار الغرب ، هي معرنة العرب قديماً (شكّ الأستان بالذهب) (٤٥) .
والعلّ أبعد الأعيار عهداً في هذا الشأن ، يرتقي إلى فجر الإسلام . فقد قال غير واحد من المؤرّخين الذين تناولوا ترجمة الخليفة عثمان بن عفان (ت : ٣٥ هـ = ٦٥٦ م) في إحدى صفاته : أنّه كان مشغود الأستان بالذهب .

(٤٥) م . ج . (١) ، فضل العرب على طب الأستان : (« أعلّ التّبت » : « بيروت - عمود

١٩٥٦] ج ٦٠ ص ٤٣) .

(٢) « الأستان السّليمة » ، قد الأستان بالذهب ، حسن مقال « أعلّ التّبت » الإنسان

السّليمة مع العرب ، بقلم : م . ج . : (« مجلة للمجمع العلمي العراقي »

٢١ [بناد ١٩٤٣] ج ١ ص ١١٣ - ١١٩) .

وقال غيرهم : انه حينما كبر وتقدم في السن ، وضع له سناً من ذهب .
وثقيل عن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، انه شدة أسنانه بالذهب .
وروي الجاحظ عن أبي الحسن الهنائي : قال : لما شدة عبد الملك أسنانه بالذهب ،
قال : لولا التأثير والنساء ما باليت متى سقطت .

وفي رواية أخرى ان عبد الملك أجاب سائله يوماً : إن الذي أحوجني
إلى شدة ثيابي بالذهب : قرايح التأثير .

يعني أن من سطرقات الخليل ، أن يكون فصيح التلق ببيتين الألفاظ ،
وإن فشد مكدّم الأسنان ، يذهب بالتلق الفحل ، ويوهن قيمة ألفاظ
الخطيب ، التي يريد بها التأثير على السامع .

وكان لعبد الملك أيضاً سنّ سوداء يخفيها عن الناس ، فتكتمها وجعل
مكانها سناً ذهباً .

وأغبر الرواة عن بعضهم ، أن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، شدة
أسنانه بالذهب . وموسى هذا مات بالكوفة سنة ١٠٤ هـ (= ٧٢٢ م) .

وكان يمشد رجل يقال له معاذ بن مسلم الهراء ، كان من أعيان النخاعة ،
توفي ببغداد سنة ١٨٧ هـ (= ٨٠٣ م) ، كان يشد أسنانه بالذهب من طول
ما عثر ، ومات أولاده وأولاد أولاده ، وهو باق . ولقد عاش من
وعشرين سنة .

هذه بالة من الأخبار توضح عن معرفة العرب بشدة الأسنان ومعالجتها ،
ويرضي أقدامها إلى نحو أربعة عشر قرناً .

الطب ، التشريح ، الصيدلة :

أما ماثر الشرق في ميادين علوم الطب (٤٦) والصيدلة (٤٧) ، وما أخذ

(٤٦) راجع :

١ - « طب العربي » ، د. في الشرق ، بقلم : د. محمد كامل حسين : « أثر العرب » =

الغرب من هذا البحر الزاخر (٤٨) ، فإن ذلك أمرٌ بطول شرحه . ونكتفي بذكر خبر طريف يتعلق بعلم التشريح . حكى المؤرخ البغدادي علي بن أنجب المعروف بابن السامي (ت : ٦٧٤ هـ = ١٢٧٥ م) ، في حوادث سنة ٥٩٧ هـ : « أن جماعة ممن يُعاني علم الطب والتشريح ، خرجوا إلى نخل فيه رتم كثيرة ، يُحزَر بعشرة آلاف ، وهم على طبقات في قُرب العهد ويُعْثِدُون ، فشاهدوا من شكل العظام ومفاصلها ، وكيفية اتصالها وأوضاعها ، ما أنادهم عِلْماً لا يشهدونه من الكتب ، إما لأنها سكنت عنها ، أو لأن لفظها لا يفي بالدلالة عليها ، أو يكون ما شاهدوه معالماً لا قيل فيها . والجس أقوى دليلاً من السمع . (٤٩) .

المستشفيات السيرة :

وطالما نحن بصدد ذكر بعض ملامح من الطب ، وما أخذته الغرب عن الشرق . نشير هامئاً إلى أمر له أهمية بالغة ، هو (المستشفيات السيرة) التي ذاع أمرها في ديار الغرب ، الذي سبقه إليها الشرق بمئات السنين . فقد كان المعشيقون يشقون البلاد في الشرق ، يجعلون يمارساتهم ، أي مستشفيات ،

- والإسلام في النهضة الأوروبية (ص ١٦٢ - ٢٠٤) .
- ٢ - د . عبد الرحمن بدوي : « دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي » (ص ٢١ - ٢٢) .
- ٣ - د . محمود جليلي : « تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي في القرون الوسطى والنهضة الأوروبية » (مجلة المجمع العلمي العراقي ٢٢ [١٩٨١] ج ٢ ص ١٤٢ - ١٨٩) .
- (١٧) « ابتداءات العرب في العلوم الطبيعية : (د) في العبداء وبنام : د . عبد العظيم مصر : « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية » (ص ١٤٩ - ٢٥١) .
- (١٨) ج . م (١) « فكر العرب في ميادين الطب وإنشاء المستشفيات » (مساهمة : بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٤) .
- (٢) « مستشفيات بغداد في العصر العباسي » (مساهمة : بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٨٤) .
- (٤٩) « ألبانج المختصر في حروف اللغات وعبارة السير » (تعليق : د . مصطفى جواد . بغداد ١٩٣٤ : ٩١ - ٥٠) .

تُحسّل آلاتها ، وغيّمتها ، وأدويتها ، والأطباء ، والفلّمان ، والرّضى ، على عشرات الالفيّات - أي الجيّدات القويّة - تشتمل بين المدن والأرياف (٥٠). وتعدّ غيبة « رُقيّة » أوّل مستشفى سيّار في الإسلام . و « رُقيّة » هذه ، امرأة من قبيلة « أسلم » ، كانت تدّوي الجرحى في واقعة الخندق .

الكتابة البارزة للعميان :

وهذه ناحية طريقة للقراءة ، انبثقت من حيار الشرق ، بل الطلقت من بغداد على ضفاف دجلة ، ورائدها : (عليّ بن أحمد زين الدين الأحمدي العابر) ، كان أعمى لا يبصر ، عاش في بغداد في حدود سنة مبعثه للهجرة . كان أستاذاً في المدرسة المستنصرية ، وكان آية في العِلْم والذكاء . له الفضل في استنباط الكتابة البارزة الخاصّة بالعميان (٥١) .

والمعروف أنّ رجلاً فرنسيّاً اسمه (بريل Braille) كان أعمى لا يبصر ، استبط في حدود سنة ١٨٣٤ م ، أي قبل نحو مئة وعشرين سنة ، الأسلوب المنسوب إليه لتعليم العميان القراءة والكتابة (٥٢) .

ولكنّ الأحمديّ هذا ، سبق « بريل » الفرنسي ، بأكثر من مئة سنة . وقصّة استنباطه الكتابة البارزة ، هي أنّه كان يُحرّز كُتُباً كثيرة جداً . وكان إذا طُلب منه كتاب ، وكان يعلم أنّه عنده ، نهض إلى خزائنه كُتُبِه - في غرفته الخاصّة به في المستنصرية - ، واستخرجه من بينها كأنّه

(٥٠) م . ج . : « العرب أوّل من أنشأ المستشفيات السيّارة » : (أهل القفط » : بيروت : ليل ١٩٥٥ [ج ١٦ ص ١٨٩ - ١٩٠] .

(٥١) م . ج . : « العرب أوّل من اخترع الكتابة البارزة للعميان » : (أهل القفط » : بيروت : تموز ١٩٥١ [ج ٣٦ ص ٢٥] .

ميد الصبيّة الشرفي : « المعروف البارزة اختراع عربي » : (أثبت به » : بغداد : ٢٠ / أيلول ١٩٧٨ [ج ٥٢٤ ص ٢٠ - ٢١] .

(٥٢) « أسس بطريرك المشرق السنيّة » : (أهل القفط » : بيروت : أيلول ١٩٥١ [ج ١٤] .

قد وضعه لمحاته ، وإن كان الكتاب عدة مجلدات ، ومطلب منه الأول مثلاً ، أو الثاني ، أو الثالث ، أو غير ذلك ، أعرجه بعينه وألقى به . وكان يسمى الكتاب أولاً ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة ، فيكون الأمر كما قال . وإذا أمسَّ يده على الصفحة ، قال : عدد أسطر هذه الصفحة كذا وكذا سطرًا ، وفيها بالقلم القلوظ كسفا ، وهذا الموضع كُتب به في الترجمة - أي في الجانب - ، وفيها بالحبرة هذا ، وهذه المواضع كُتبت فيها بالحبرة . وإن اتفق أنها كُتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا إلى هنا من غير إخلال بشيء مما يمتحن به .

والأدهى ، أنه كان يعرف الثمان جميع كُتبه التي اقتناها بالشراء ، وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معارم ، أعكف قطعة ورق خفيفة ، وقسَّم منها فتلة لطيفة - أي صغيرة - ومنعها حرفاً أو أكثر ، من حروف الهجاء ، لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل . ثم يلمس ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ، ويصق فوقه ورقة بقدره ، لتأبده . فإذا شئتُ عن ذمته كتمية ثمن كتاب ما من كُتبه . مَسَّ الموضع الذي عكسه في ذلك الكتاب يده ، فيعرف ثمنه من تثبيت العدد الملصق فيه (٥٣) .

وهذا الأسلوب هو بعينه الكتابة البارزة الخاصة بالعجمان . وهو أمرٌ يدلّ دلالة لامة على عناية أولئك الأكاديمين بأمرٍ يُظنّ أنها من مميزات العصور الحديثة ، ومستنبطات المدينة الغربية .

الطيران :

وهناك قاحية جليلة الشأن ، عظيمة الأثر ، هي رواية (الطيران) ، التي نجد آثارها واضحة فيما سطره التاريخ عن بعض أسم الشرق ، كما أن

(٥٣) المصنف : مسعود الدين ، نكت السيان في نكت السيان (طبع ١٩١١ م) ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

للعرب القيدُحُ المُعْتَلَى في هذا الميدان . وأفاد الغرب كثيراً من تلكم التجارب التي قام بها غير واحدٍ من أبناء الشرق في قديم الزمن .

ولعلَّ أسطورة (إنانا مع التَّسَر) ، وهي أسطورة بابلية ترقى الى سنة أَلْفَيْتَيْن قبل الميلاد ، أو إلى أتبعد من ذلك ، تُشعِّدُ محاولة الإنسان في الطيران .

ونعود الى العرب في جاهليتهم وفي إسلامهم ، ولتلق على أخبار طريقة في هذا الشأن .

إسمع الى قول الشاعر الجاهلي ، وفيه من التشبيه والإستعارة ، ما يشير الى فكرة طيران بني الإنسان ، قال :

قَوْمٌ إِذَا التَّسَّرُ أَبْدَى تَاجِيذَهُ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَوَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا
وَأَفْصَحَ مِنْ ذَلِكَ ، القولُ المُتَرَوِّبُ الى معجون ليلي ، في صدر الدولة الأموية ، حيث يقول :

أَسِيرُ الْفَطَاةِ مَنْ يُغِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَّيْتُ أَطِيرُ
قال الشاعر بتخيُّل إمكان طيران الإنسان بِجَنَاحَيْنِ ، لو أمكنَ أن يُغَيَّرَ ذَيْلُكَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِر .

ذلك حينم جعيل كان يصبر إليه الإنسان في أطوار حياته كلها ، هو مجازاة الطيور وهي تسبح في الفضاء بِتَمَكُّنٍ أن يكون له مثل مالها من الأجنحة تحمُّلُهُ في الهواء ، وتنتقل به فوق القِمَمِ والياض ، ترفع به الى آجواز الفضاء ، وفوق قِمَمِ الجبال ، وتَهَيِّطُ به تجوِّب الأودية والسهول .

ثم تمرَّ السُّنُونُ ، وتطلُّ لُكَّةُ ثَالِثَةِ ظَهْرَةِ ، فيلمع في سماء مظهرها ، رجل عربي فُلَّ ، يعني به : العباس بن فِرْعَاس .

وابن فِرْعَاس هذا ، مُخْتَرِعُ أُنْدُلُسٍ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةِ ، وهو أَوَّلُ مَنْ اسْتَبْدَقَ بِالْأُنْدُلُسِ صِنَاعَةَ الرُّجَاجِ مِنَ الْحَجَارَةِ ، وَصَنَعَ آتَةً سَمَّاهَا

المقال لمعرفة الأوقات ، وضع لي بتتبع هيئة السماء ، وعيكل الناظر فيها
النجوم والقيوم والبروق والرحود .

كتب عنه (القري) (٥٤) مؤرخ الأندلس (ت ١٠٤١ هـ = ١٦٣٩ م) ،
في عرض كلامه على سن اشتهر من الأذكاء في استخراج العلوم واستباطها ،
فذكر انه استمال في تطوير بحثاته ، وكما تصفه الرش ، ومدة له
جناحين ، وطار في الجو مسألة بعيدة ، ولكنه ثم يحسن الإحتمال
في وقعه ، فاذن في مؤخره ، ولم يدر ان الطائر السابغ على زميكة (٥٥)
ولم يتعمل له ذكراً . (٥٦)
وله قال الشاعر :

يظن على العفاه في طيرائها إذا ما كتبا جثمانه ريش قشعر

وهذا شخص عربي آخر ، له نصيب كبير في نشأة فكرة الطيران ، هو :
أبو النصر اسماعيل بن حماد المعروف بالجوهري ، العالم الأدبي ، مؤلف
قاموس الصحاح ، في اللغة . صعيد يوماً الى سطح الجامع الكبير في لشابور ،
فأجاب بالقوم : أيها الناس : لقد استبطلت اليوم للعالم عملاً لا مثل له ولا
قرين ، وأنا مخلصكم أمراً ما تدنوني الى اختراعه آخذ قط . ثم أخذ
مصراعاً باب وقاً بطنهما يحبل ، بدلاً من الأجنحة ، وقال للناس :
انني طائر في أطباق القضاء ، وإذ ذاك وقف بجثمانه لي الجو ، ولكنه لم
يلت أن سقط سقطه فاقط طاحت بحياته . وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين
وللأمانة للهجرة (١٠٠٢ م) (٥٧) .

(٥٤) : نفع الطب من نفع الأندلس الرطب (تعليق : هـ . إسمان عباس . دار صادر - بيروت ١٩٦٨ : ٣ : ٢٧٤) .

(٥٥) : ينكر الزلي والدم والنفث الكاف : قلب الخير .

(٥٦) : نولي عباس بن قراني ، سنة ٢٧١ هـ = ٨٨٧ م . ترجم له : (محمد عباد ميان : مجلة العربي ، الكويت : أيلول ١٩٦٠) : ٢٢ ، ص ٢٥ - ٢٨) .

(٥٧) : أنظر : (مجلة دار السلام - لولا الطيارين عربان - ٢ [بغداد : تنويز ١٩٢٠] : ١١٤ ص ٢١٤ - ٢١٥) .

نستخلص مما ذكرناه ، أن العرب الصداوة في لشوء فكرة الطيران ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، إنهم حاولوا الطيران ، بل طاروا فعلاً (٥٨) .

أجنوزة السكر :

والأجنوزة السكر حكاية شرقية عريقة ، ترتقي إلى أيام الجاهلية . وإذا تتبعنا التاريخ ، ألفينا أنباء تدل على وجود شيء ذي صلة بالأجنوزة ، عرف يومذاك في الإثنت بدعول البلد . وقد تبته غير واحد من المؤرخين في شأن ذلك (٥٩) .

أما في صدر العصر الإسلامي ، فيستدل من سياق الروايات التاريخية ، أن أجنوزة السكر ، كانت مستخدمة في كثير من ديار الشرق : في العراق والشام ومصر . فقد كان في بعض هذه الديار ، مثل أوك العصر الإسلامي ، نظام دقيق للأجنوزة المستخدمة للانتقال الداخلي من مدينة إلى أخرى . وكان الجنوز يتقاسم صفة الشخص ويمتعه ، لئلا يقتبته به ، أو يتخذ لغير أهله . وذلك يدل دلالة ساطعة على عناية أولئك الأكفمين بشؤونهم ، هي من صميم الدالية ، والحضارة العالمية . (٦٠)

(٥٨) م . ج : ه الطيران عند الأمم القديمة ولا سيما العرب . :

١ - (مجلة العلم الجديد ، ١٨ [بغداد : شباط ١٩٥٥] ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٨) .

٢ - (مجلة العراق الجديد ، [بيردث ١٩٥٦] ص ٢٩ - ٣٢) .

(٥٩) راجع : الإكليل : الهندلي - ث : لمؤسسة ١٩٥٠ - تموز ١٩٦١ م - (تعليق : الأب أنطوني ملوي الكرمل - بغداد ١٩٣١ : ٨١ : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٦٠) م . ج : ه أجنوزة السكر في العصور الإسلامية . :

١ - (مجلة عراقية ، ١ [بغداد - تموز ١٩٦١] ج ١٢ ص ١٦٥ - ١٦٨)

٢ - (مجلة الكتاب ، السنة الأولى - المجلد الثاني [القاهرة - مايو ١٩٦٦] ج ١٢ ص ١٥ - ١٦) .

الخاتمة :

هنا غيَّضُ من فَيَّضُ ، أخذ الغرب عن الشرق ، وهناك أمور أخرى تتصل بعلوم الطبيعة ، والفلك ، والطب ، والتعريض ، والميدان ، والفلسفة ، وضروب الصناعات ، وغيرها ، لم نتطرق إلى ذكرها .

والجدير بالذكر ، أن في الشرق تكوَّنت الموجات العلمية ، التي أدت إلى كثير من الأحداث التاريخية في عصرنا الحاضر .

يقول من عني ينشر هذه الحقائق ، من العلماء والمشرقيين والمصريين ، أنهم ما جمعوا هذه المعلومات ، ولا نهضوا تلك الدراسات ، إلا ليطعموا العلم والحقيقة . ويظهروا أثر الشرق في الغرب .



أَسْمَاءُ خَيْلِ الْعَرَبِ وَفُرْسَانِهَا

المؤلف: نزي خديجة الشيب

الدراسة
عائمة صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

كلية الآداب - جامعة بغداد

من الملاحظ ان التاريخ الوطني لشبه الجزيرة العربية يمثل في العامل الجغرافي المتميز الذي ظل يحمل التأثير الثابت لهذه الرقعة ، وان الخصائص الواضحة التي تجلت فيها تحدد الصلة الحقيقية البناء الجغرافي والتطور التاريخي والاحساس بالظواهر الاساسية في التكوين البشري ، لهر المكان الذي هبات له القدرة الالهية ان يحتضن دعوات التوحيد في اطرافها المتكاملة ، ويبتلك لراثة الايمان بالوجوه ويمتدح السانة الذي ورث هذا الايمان قدرة التألف والرعاية لكل مايجي هذه الفكرة ووسع فائرتها وبهين. المناخ المناسب لتشرها في الاقطار المجاورة بالاسلوب الذي يراه مناسباً ، والمنطقة امتداد صحراوي متسع تحيط به البحار من معظم جهاته ولكنها لا تشكل حولة جغرافية بالنسبة لهذا الامتداد ، وانما كانت عبر اسفار التاريخ وسائل اتصال مستمرة لتوالي قديم الهجرات وتبادل السلع والتقاليد القديمة البشرية التي شكلت في بعض الاحيان أعطفاً على سكانها الاصليين ويبقى الجزء الواسع في داخل هذه الجزيرة يعاني من قسوة الحرارة اللاهية ووحدة المقارن الصعبة ومعالجة الجفاف الذي يطوي آلاف الكيلومترات منها وهي تعرض للرمال المتحركة والسررم المحرقة ، اما الشتاء الذي احتفظ بقسوة لياله الباردة وسيله التدافئة وقد ارتسمت في بعض ايامه ملامح الغصب وشهدت جوانب من فصله مراع معشبة يغطي الكلاً صفحات متعادلة

منه ، ولابد أن تكون هذه الطبيعة قد ساعدت على غنى الظروف الصعبة التي حالت - عبر مراحل التاريخ - من تحقيق نظام مع التزاة الذين تطلعت نفوسهم للاستحواذ عليها أو التمتع بما عرفت أوقتها من بعض الطيريات وخاصة الساحل الغربي والجنوبي الذي شهد حضارة بائنة وتاريخاً حافلاً بالإنجازات والسنن البديع في الأساليب التي وجدها مناسبة لحياته فكانت للبلد الكبيرة والمجتمعات المتحضرة والحياة السياسية التي عرف الإنسان فيها البداى الأساسية لتنظيم المعروفة في تلك العصور وعلى الرغم من قيام الامبراطوريات التي كانت تطف على حدود الجزيرة العربية بمحاولات السيطرة على انسان الجزيرة الا انها اعفقت في كثير من المرات ولكنها استطاعت ان تسخر وتشجع بعض الدول على حدودها للتمتع باستقلال ذاتي غير مضطرب لتتخذ منها محميات حدودية تصد عنها بعض الهجمات التي تعرض لها وقد اعتمدت هذه الدول مكانتها في بعض الفترات التاريخية بسبب قدراتها العسكرية واحساسها بالدور القيادي الذي يمكن أن تؤديه وهي ترحل القبائل العربية وتسمى لخلق المناخ المناسب لترحيل اهدافها في اعادة الاستقلال والحياة الحرة الكريمة .

ومن الطبيعي ان تعرض هذه الممالك للنضال والتضائل بعد ان ادركت الامبراطوريات الكبرى المشاعر القومية التي نجلت في هذا التوحد فلم تترك لها قدرة الانتعاش وهي تستعيد هيبتها فكانت موضع تطلعا ومجال اهتمامها للحيولة دون تحقق المطامع المشروعة لابنائها ؛ وبقيت تعاني هذه الممالك من تأمر هذه الامبراطوريات ما أضعف كيانها ولحق وحدها والقدها عناصر قوتها . ان امتداد الاراضي التي غطت اعفاف الابل طريق تجارتها فكانت وسيلة حضارية متميزة من وسائل الشد بين شمالها المتراخي وجنوبها الفتيق ، فكانت قوافل الابل تجوب المراكز وتحمل التجارة وتمنح الحياة الوجه الحضاري الدائم بما تطلعه من اجواء وتيرة من معاملات وترده من اموال ،

وإذا اقتصرنا حركة القوافل في القنرات التي سبقت ظهور الدعوى فإن اكتشافاً جديداً كان سبباً آخر من أسباب استمرارية الحياة بما فرضه التغيير الجغرافي وهو الحصان الذي أسأثر بالاهتمام ووجد في نفوس أبناء الجزيرة العربى الأثير والاعتزاز الكريم ، وقد أدى هذا الاهتمام إلى أن يصبح انسان الجزيرة مقاتلاً شجاعاً وفارساً بطلاً ، وطرفاً عظيمراً في التعامل والحرب والحفاظ على الحق والدفاع عن الشرف والكرامه عن الحمى ، وقد استطاعت الخيل أن ترسخ تقاليد القتال ، وتملأ ساحة الجزيرة بدورها التاريخي الذي حقق كثيراً من التحولات الاجتماعية والحضارية . فقد احب العرب الخيل لما أدته لهم من نفع كثير ، وكانت عنايتهم بها عناية فائقة واهتمامهم بشؤونها يفوق كل اهتمام .

وقد اشتهر الجاهليون بالعناية على انسابها ، وعدم الخلط بين سلالاتها ، فتراهم يخلطون ذكرها وصفاتها في قصائدهم ومقطعاتهم ، وقد عكفت فريق من العلماء ، كالاصمعي وابي عبيدة وغيرهما على تدوينها تدويناً منظماً ووضعوا في ذلك رسائلهم التي لم يصل اليها منها الا التزير اليسير . وكان اطلاق الاسماء على الخيل عادة مألوقة ومعروفة ليتمكنوا من تمييزها ، وليعرفوا الاصل منها من غيرها ، وقد ذكر ابن الكلبي طائفة من فحولها وجيادها ، والمعروف للتدوين منها في الجاهلية ، وما شهر باسم او نسب من ذكورها واقتلها ، وما ذكره : زاد الراكب واعرج ، وسيل ، والعمامة ، واليهطل والعمادة ، والوجه ، ولاحق ، وفرزل ، والجون ، وداحس ، والغبراء ، والورد ، وجروة ، والشروس .

وحفلت قصص المروسة العربية بذكر كثير من اسماء الخيل التي كانت تمثل الاصحاب الحقيقيين لها ، والتي كانت لانقل بطولاتها عن بطولات فرسانها ، فاستحقت بذلك الاعجاب والتقدير ، وقد ذكر صاحب انساب

(١) ابن الكلبي . انساب الخيل / ١٢٩ .

الخيل أكثر من مائة فرس من افراس الجاهلية والاسلام مع نسبتها الى اصحابها (١) ومن هنا نستطيع القول انه ليس في مملكة الحيوان نوع يتداخل تاريخه مع تاريخ الانسان كالحيل . . ولنا خشى الانتهاء بالمغالاة اذا قلنا ان ظهورها وترويضها لخدمة الانسان كان من العوامل الحاسمة في سير التاريخ ، لان قيام كثير من المعارك القديمة كان وهنا يمدى انتاء الخيول السريعة ، او يمدى معرفتها لوسائل استخدامها .

ولم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من اموالها ، وتكرمه صيانتها الخيل واكرامها لها ، فكانوا بها يداغون عما يملكونه ويحرمون ذلومهم ، ويسلبون ثاراتهم وينالون بها الغنائم ، ويتخذونها معاقب لتيهم غارة خصومهم ، فنقل ذكرها يتردد على شفاههم (٢) .

وكان لهم فيها من التباهي والتفاخر والتنافس ما يدعو الى التأمل ، ففي اكرامها اكرام للمرء نفسه ، لانها وقاية للشرف .

وكان العربي يبيت طاوياً ، ويشبع فرسه ، ويأثره على نفسه واحله ووالده فيسقيه الحنظل ، ويشرب الماء القراح ، ويأكل الصر ، ويعلمه الشخير في الصيف ويحمله بالاكسية التي تصونه ، ونسج عنه اذى الرباح في الشتاء وقد افرد ابن قتيبة باباً في القيام عليها وسقيها اللبن (٣) .

واصبح يعبر بعضهم بعضاً باقالة الخيول وهزها وسوء صيانتها (٤) واعتبرت الخيل المتناق من اسرة الفارس ، فهو يحبها اشد الحب ويرعاها احسن الرعاية ، ويدبم النظر اليها من كل ناحية وفي كل حركة .

وقد لا يكتفي باوصافه هذه ، وانما يحاول ان يكون دقيقاً في الوصف ويطل في مناحيه ، فيتناول اعضاءها وقوتها ، وقد دارت اوصافها في شعرهم فلم يتركوا عضواً الا وصفوه ، وقد ارتسم في صورهم التي صوروها مدى الاهتمام والاعتزاز الذي كان يساورهم تجاه هذا الحيوان .

(٢) ابن قتيبة ، المعاني الكبير / ٨٢ .

(٣) انظر ديوان أبي ذؤاد / ٣٩٢ .

(٤) ابراهيم ، الخيل / ٢ .

ولم تزل العرب على ذلك من تشبیر الخيل ، والرغبة في اتخاذها وصيانتها والصبر على مقاساة مؤونتها مع جدوية بلادهم ، وشدة حالهم في معيشتهم (٥) إلى درجة أنهم سموها الخير : كما ذكر الطنيل الغزوي (٦) .

وليس أدل على اعتزاز الخيل وكرامتها على أهلها ، وورعها في نظرهم مما قال امرؤ القيس في معلقته (٧) .

واضيف لفظ الخيل إلى بعض الأسماء ، فقبل زيد الخيل ، لشغفه بها وكثرة ما اجتمع لديه منها ، فقد عرفت له ستة الراس بأسمائها (٨) .

والفرس عدة لقارس في الحروب ، لغيرتها على صاحبها وهذا ما جعلهم على تقريبها من بيوتهم ، اكراماً لها وتعظيماً لقدرها واعتزازاً بها ، حتى سميت بالمقربات (٩) .

وبلغ من تعظيم الخيل أنهم كانوا لا يهتدون إلا بفلام يرك ، أو شاعر ينبلج أو فرس نتج (١٠) ، وكما كان لفظ الخيل يضاف إلى بعض الأسماء ، فكان يضاف لقب الفارس إلى فرسه ، تعظيماً واکراماً فيقال : فارس اليموم (١١) وفارس الجون (١٢) ، وفارس العرادة (١٣) ، وفارس المزنوق (١٤) ، وهكذا .

(٥) العدد نفسه / ٣ .

(٦) الطنيل الغزوي ، ديوان / ١٦ .

(٧) امرؤ القيس ، ديوان / ٢١ .

(٨) الاسفهاني ، الاغانى / ١٦ (١٦) حاشي .

(٩) انظر ديوان عبيد / ١١٨ وديوان حنتر / ١١٠ وديوان عامر بن الطفيل / ٣٢ ، ٣٥ .

وعبد بن الصفة في ديوانه / ١٢٨ وديوان القزوه / ١١ .

(١٠) ابن رشيق العدد / ٢٩/١ .

(١١) فارس اليموم ، النسيان بن النضر .

(١٢) فارس الجون ، النجاشي بن النسيان ، والجون ، النسيان الاسود .

(١٣) فارس العرادة أبو عراء الأندلسي .

(١٤) فارس المزنوق ، عامر بن الطفيل .

وكان اشراف العرب يخدمون الخيل بأنفسهم ، وكانوا يشتغلون بذلك ، حتى عد ذلك مأثرة من المآثر التي يحترزون بها ، فكانوا يبرنونها على اكل قديد اللحم ، فأذا اجدوا ، وقل اللبن اطمعواها منه ، وكانوا يسقونها الماء الدافئ ، في الشتاء (١٥) وكانوا يصنعون لها النعال لتفي حوائرها ضد الصطور والأرض الصلبة كما ذكر زهير (١٦) .

وكان السهر على العناية بها مثار اعجاب الشعراء الذين كانوا يتخذون من ذلك موضعاً للمدح (١٧) .

وطبيعي - بعد كل ما ذكرنا - ان نجد العربي يتغنى بامتلاكه القرس ، ويفخر باهتمامه بها ، وولاه يركوبها ، ولم يمنعه الاقترار من الحصول عليها ، لانها مكسبه في كل رحان وحسن يتحصن به تجاه كل معتد ووسيلة يستعملها في الحرب والصيد ، وقد جمع ابو دؤاد من منافعها ما يبرر له الاحتفاظ بها (١٨) .

وصور القرائن الكريم اهميتها ، فأقسم بها ، وهي تضيح بأحوالها اللاهنة فتوري الشرر بحرارها القاصحة ، فخير الضع ، وتوسط الجمع في اندفاع وقرة : « والعاديات ضحياً ، فاللوريات قدحاً ، فالغفريات صبحاً ، فأثرن به نقعاً ، فوسطن به جمعاً » (١٩) .

وكان من تقاليد العربي الا يبيع فرسه مهما ضاقت به المسالك ، لان في بيعها مثلبة لاثباتها مثلبة ، وهذا ما يوحى بالثقة الأكيدة التي تغمر قلب العربي ، والاعتقاد الراسخ بحبه لهذا الحيوان الاصيل العزيز .

(١٥) البزائري . تنبيه على الامجاد / ٢٢٢ .

(١٦) زهير . الديوان / ١٥٦ .

(١٧) انظر ديوان الاسدي / ٩٩ .

(١٨) أبو دؤاد . الديوان / ٣٦٧ .

(١٩) سورة المدنيات - الآيات (١-٥) .

ولابد ان تعطي هذه الاهمية لهذا المهرجان ، المسكان البارز في الادب العربي ، لانه ملاء جوانب كثيرة من حياة العرب ، فلا غرابة اذا وجدنا فريقاً من الشعراء قد تخصصوا في اوصافه ، فذكر الاصمعي ان ثلاثة من العرب لا يقارونهم احد في وصف الخيل ، ابر دراد الابهادي ، والطفيل الفنوي ، والثابتة الجمدي ، فأما ابر دراد ، فكان على خيل النعمان بن المنذر والطفيل كان يركبها وهو اعزل لي ان كبر ، والجمدي سمع اوصافها من اشعار اهلها فأخذها عنهم (٢٠) .

وقال ابر عبيدة ، ان ابا دراد اوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام ، ويعد الطفيل الفنوي ، والثابتة الجمدي ، وكان ابر عبيدة حليلاً بأوصاف الخيل ، وكان يقول : ما لثقي فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتهما وعرفت فارسهما ، وقال ابن الاعرابي : لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دراد ، وقد لقب بثقات الخيل ، لانه احسن تعبا (٢١) .

وطبيعة الحياة العربية ، وقسوة الظروف الطبيعية في جزيرة العرب جعلت العربي يستحب في خيله الصلابة والفسخامة والاستلاء لتكون قاعدة على ثلابة كمل مطلب (٢٢) وهذا ما جعل امرأ القيس على تشبيه فرسه بالهراوة لانها لا تتخذ الا من اصلب العود واشده (٢٣) .

بعجزة قد انرز الجري لحما كعبت كأنها هراوة منوال
وكذلك صنع ليبد حينما شبه فرسه بعض الرعاة الذين يعدون بالهراوة وهي لا تفارقهم ، لانهم يتخلون بها سلاحاً . يشعرون بها عنهم السباع وهراوة الليل (٢٤) .

(٢٠) ابن قتيبة . شعر والشعراء / ٢٣٨ .

(٢١) الجوزي . قنية عند الأبياد في الصانعات الجياد / ١٠٠ .

(٢٢) انظر دوران أبي دراد / ٢٩١ ، ٣٢٨ وديوانه بشر / ٧٢ .

(٢٣) امرؤ القيس . الديوان / ٢٧ .

(٢٤) ليث . الديوان / ٢١ وانظر ديوان الاضي والفضائل ١٠٢/١ ، ٧٧/٢ .

اما فسخامتها وعطوها ، فقد اكثر الشعراء من ذكرهما ، فشهدوا القوس الضخم بالبناء العالي الذي يتبعه فيه (٢٥) وشبهها ابو دواد بالثور الوحشي النشيط بالقوة (٢٦) وشبه امرؤ القيس فرسه لقوته ونشاطه ببس الريل (٢٧) . وتمثل اكثر من صفة من صفات الشدة والصلاية والسرعة في بيت امرؤ القيس حينما يشبهها بالجلود ويجعل الجلود منحطا من فوق الجبل لان ذلك اصلب له ، واسرع لوقوعه (٢٨) .

وتكاد الصورة تبرز عند أبي دواد ، حينما جمع في فرسه من صفات الشدة ما احكم قوة فرسه ومنحه القدرة على هذه الشدة (٢٩) .

ولا بد ان تكون السرعة ذات اثر بالنسبة للفرسان في صحرانهم الفسيحة ، ولا بد ان تكون هذه السرعة مثار اعجاب الشعراء الذين وجدوا فيها متفناً لا يبرز صفات هذه الخيول التي تحملهم الى اعدائهم بهذه السرعة ، فيطاردون من اتهم من غصصهم ، ويظفرون بها من الحركة ، اذا شعروا بأن بقاءهم في الحركة لا يجدي ، ويقيدون بها الاوابد ، ويصطادون مايعين لهم في هذه القافز القفزة لينخلوه طعاما يسدون به غائلة الجوع ، كل هذه المنافع التي شعروا بها ، واحسوا بأن هذه الحيوان يؤديها ، اثلرت اعجابهم به ، فوصفوها بما تمكنوا من صفات ، فهو سبور طويل ، واكثر الشعراء من هذه الصفة في احاديثهم عن سرعة خيلهم (٣٠) ، سريع رفع

(٢٥) القوس ديوان هنترة / ٣٩١ .

(٢٦) القوس ديوان ابي دود / ٣١٢ وديوان الاشمي / ٢١١ .

(٢٧) امرؤ القيس . ديوان / ٥٩ والقوس / ٨٧ وديوان الخليل / ١٢ وديوان الاشمي / ٢٢٥ والفتيات ٩٧/٢ . ١٦٤ .

(٢٨) امرؤ القيس . ديوان / ١٩ . (٢٩) ابو دود . ديوان / ٢٩٩ .

(٣٠) القوس ديوان صيد / ١١٢ وديوان امرؤ القيس / ١٨٢ وديوان هنترة / ٣٧٦ و ٤٠٨ (الاعظم) وديوان الخليل الثاني / ٢٩ وديوان الاشمي / ١٢٢ و ١٤٧ و ١٥٩ وديوان عامر بن الخليل / ٥٧ و ٨٢ .

القوائم ووضعها، سريع الركض والجري (٣١) وأكثرها من الأوصاف السرعة وهم يتحدثون عنها فقالوا : المسح (٣٢) و المشرحت (٣٣) والهبوح : وكأنهم وجدوا في الطول عاملاً مساعداً لهذه السرعة ، فكان تأكيدهم لهذه الصفة كثيراً فقالوا (الصلوب) (٣٤) و (المشرجب) (٣٥) و (السلجم) (٣٦) و (الطمرة) (٣٧) و (الشفاء) (٣٨) و (الشيظم) و (الصلوب) و (الشوقب) و (الشوذب) وغير ذلك من الأوصاف التي تدل على السرعة ، وتحمل الجري بقوة ، وتساعد على قطع المسافات الطويلة (٣٩) .

وكما كان الشعراء يسألون عنهم على نون سريعة ، كان القريمان يسألونهم يخول سريعة ، ذوات أعراف طويلة ، وأحساب كريمة كما ذكر أبو دواد (٤٠) وتتوالى صور التشبيه الذي يقرنون به صور خيلهم وأفراسهم ، فهي القلب في السرعة والخفة والنشاط والاندفاع ، كما ذكرها أبو دواد (٤١) .

(٣١) انظر ديوان أرميه القيسي / ٨٦ .

(٣٢) المسح - المنصب في جريه .

(٣٣) المشرحت - السراج .

(٣٤) المشرجب - الطويل القوائم .

(٣٥) السلجم - الطويل .

(٣٦) الطمرة - الطويلة المشرقة . (٣٨) كل هذه الصفات تعني الطويلة .

(٣٩) انظر ديوان أرميه القيسي / ١٨٢ وديوان عبيد / ٩١٧ وديوان طهفة / ١٢٢

(الاعلم) وديوان أبي دواد / ٢٨٨ ، ٢٩٩ و ٢٣٨ ، ومساعدة بن جزي في شرح

النصار الهذليين ١١٦٦/٣ ، وديوان الطليل الشكري / ١١٢ ، ١٢٤ ، ٢٩ ، ٤٦ ، وديوان

عاصم بن الطليل / ٤٠ ، ٥٧ ، وديوان أبيه / ٦١ .

(٤٠) أبو دواد . القديوان / ٢٩٥ .

(٤١) أبو دواد . الديوان / ٢٨٤ . وانظر ديوان أرميه القيسي / ٦٧ وديوان أبيه / ١٥ وديوان

الطليل الشكري / ٥ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٣ ، وديوان طرفة / ٥١ والأصصيات / ١١٥ .

وكانوا يشبهون خيلهم بالجرادة (٤٣) ، والعقاب والباز والصقر والحدأ (٤٤) والتمامة (٤٥) وكان الشاعر الجاهلي يلج على ذكر لون الفرس التي يصفها (٤٥) ، ويتحدث عن لسان جلدتها ، وبريقه وصفاته ونصاعته (٤٦) وهو يشرق بالمرق المتصبب من جواربه (٤٧) ويطلون بالوان الدماء القاتنة التي تشبه شقائق النعمان (٤٨) او الدماء الغزيرة التي تبدو كالشيب المرجل بالحناء (٤٩) او الصرغ (٥٠) او السندس الأخضر (٥١) ، وكانت الخيل الشفر هي القفلة عتصم (٥٢) .

وكانوا يحرمون على ابرار الصورة الكاملة الدقيقة لحسنا الحيوان ليلهموا عظمة قائلته ، وشدة حاجتهم اليه ، ولم يقتوا عند هذه الأوصاف الخامسة ، وانما حاولوا ان يصوروا لنا الجوانب الداخلية لهذا الحيوان ، لأنها كانت وثيقة الصلة بالحاجة التي يريدونها به ، فكانت السرعة تقتضي

(١٢) انظر ديوان امرئ القيس / ١٤١ + ١٦٣ + ١٦٦ + ١٩٣ ، وديوان النخيل الناري / ٢٢ + ٣٣ ، وديوان بشر / ٣٤ ، وديوان طرفة / ٥٥ ، وديوان التلج / ١٥٢ .

(١٣) انظر ديوان امرئ القيس / ١٣٨ + ١١٧٣ ، وديوان بشر / ١٨٩ ، وديوان الامش / ١٢٩ ، وديوان ليد / ١٨٨ ، والنشليات / ١ + ٣٥ + ٢ / ٥٦ ، والاصمعيات / ١٥٨ ، والاقاني ٣٩/١٠ (دار الكتاب) .

(١٤) انظر ديوان امرئ القيس / ٣٣٣ ، وديوان أبي ذؤاد / ٢٢٥ + ٢٢٦ + ٢٢٧ ، والاصمعيات / ٢٠٧ .

(١٥) ديوان امرئ القيس / ٢٠ ، وديوان الطليل / ١٧ + ٢٢ ، وديوان الامش / ١٤٣ + ١٨٧ ، والنشليات / ٢١٥/٢ .

(١٦) انظر ديوان أبي ذؤاد / ٢٨٩ ، والنشليات / ٢٨/١ + ٤٢/٢ .

(١٧) انظر ديوان امرئ القيس / ٦٧ ، وديوان الطليل / ٨ .

(١٨) انظر ديوان طرفة / ٧٨ .

(١٩) انظر ديوان امرئ القيس / ٢٣ .

(٢٠) انظر للنشليات / ١٣ .

(٢١) انظر للنشليات / ٩٧/٢ .

(٢٢) الهاسك . القول في الجلال / ١٠٨ .

عملاً آخر ، أو عملين آخرين تلازمهما وتشرقن بهما ، فنبضات القلب سريعة ، والقلب لا يكاد يسكن من خفته (٥٣) أما لارتقاع نفسه بعد الجري ، فكان يستوقف الشاعر الجاهلي أيضاً (٥٤) .

أما نفسه من منظره عندما يشد حذوه ، فشيء يكبر حداد ، استعاره مستعبر ، لأن الذي يستعبر الكبير يحرص على رده إلى صاحبه فور انتهائه ولهذا فهو يخلق فيه بشدة ، ليقتضي حاجته قبل أوجاعه إلى صاحبه ، وهي صورة طريقة حرص الشاعر الجاهلي على اظهارها .

أما في مجال الصيد فقد تحدثوا عنها ، لأنهم كانوا يغدون بها إلى صافية اللون (٥٥) ، ضامرة البطن ، علماء الجسم قاعمة جميلة الخلق ، ليس فيها ما يعاب ، وكان الشاعر يحرص على وصف فرسه بهذه الصفات حتى يتمكن من اصطياد أشق أنواع الحيوان ، ويقتيد بها الأوابد (٥٦) ، ويدرك برسانتها ما يبتغي . لا يخال الصيد ، ولكن يجهر به ، ثقة منهم بهذه الأفراس ، كما وصفها زهير (٥٧) .

وكانوا يشبهونها ، وهي تهوي على صيدها بالعقاب ، أو الصقر وتنفذ على فريستها القضاة لا يترك لها مجالاً للهرب ، وكثيراً ما كانوا يقرنون بين ذهابها للصيد ، وبين الدم الذي يعلو صدرها ، ويشبهون ذلك بالمداك ، كما جاء في شعر سلامة بن جندل (٥٨) . .

(٥٣) انظر ديوان أبي ذؤاد / ٣٤٣ .

(٥٤) انظر ديوان أبي ذؤاد / ٢٩٣ ، والنقائض / ٢ / ٢١٤ .

(٥٥) انظر ديوان زهير / ٢٥٥ ، والنقائض / ٣٨/١ ، ١٠٤ .

(٥٦) انظر ديوان البراءة القيس / ١٩ ، والنقائض / ١٩/٢ .

(٥٧) زهير . الحيوان / ١٢٠ .

(٥٨) اللؤلؤ ، النقائض / ١٣١ .

وكان الفرس اذا استخطعوه في الصيد يحضروه بدمه ، ليعلم انه قد صادوا به . ومن خلال هذا المرض نجد اعمدة هذا الحيوان بالنسبة للحياة العربية ، وتذكر الحاجة القصوى التي كانت تلح على العربي للاهتمام به حتى بلغت مظاهر الاحتراز به ، وتربيته والاعتناء بتربيته درجة لم نجدها عند غير العرب من الأمم ، فهو يربده وسيله للحرب ، يطارد به خصومه ، ويربده حصنا يحصن به : وسيلاً الى الصيد والتنصس ليقع على الحيوان الذي يسد بلحمه حاجة تلح عليه ، او تسحقه وغب في قضائهما مع اسحاياه ، وهو بالتالي زينة له وفروسية ، واداة لطلب والهرب (٥٩) .

وفي قائمة الكتب التي لفت عن الخيل والحجم الذي اعطته المكتبة العربية والابعاد القوية التي انصرف اليها اللغويون يبرز الاثر الواضح وفي قائمة ابن النديم في الفهرست دلاله حبة على المساحة التي استغرقها هذا الحيوان في باب التأليف عند العرب فقد وقف على كتاب الخيل لابي مالك عمرو بن كزكزة (٦٠) وكتاب الخيل لابي محطم الشيباني (٦١) وكتاب خلق الفرس لابي ثروان المكي (٦٢) وكتاب الخيل لخلف الاحمر (٦٣) وكتاب خلق الفرس للفهرست بن شميل (٦٤) وكتاب خلق الفرس للفهرست (٦٥) وكتاب خلق الفرس ، وكتاب الخيل للاصمعي (٦٦) وكتاب اسماء الخيل وكتاب حقير الخيل وكتاب الخيل لابي عبيدة (٦٧) وكتاب الخيل لاهند

(٥٩) الجاحظ . انقول في الخيل / ٢٠ .

(٦٠) ابن النديم . الفهرست / ٤٩ .

(٦١) ابن النديم . الفهرست / ٥٢ .

(٦٢) ابن النديم . الفهرست / ٥٢ .

(٦٣) ابن النديم . الفهرست / ٥٦ .

(٦٤) ابن النديم . الفهرست / ٥٤ .

(٦٥) نفس المصدر / ٥٤ .

(٦٦) نفس المصدر / ٥٩ .

(٦٧) نفس المصدر / ٦١ .

ابن حاتم (٦٨) وكتاب الخيل وسبقها واسنانها وشبانها وغرتها والخمارها ومن نسب الى فرسه (٦٩) وكتاب الخيل للرباشي (٧٠) وكتاب خلق الفرس للزجاج (٧١) وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير لابن دريد (٧٢) وكتاب الخيل لأبي عمرو الشيباني (٧٣) وكتاب الخيل ونسب الخيل لأبن الأعرابي (٧٤) وكتاب خلق الفرس لثابت بن أبي ثابت (٧٥) وكتاب خلق الخيل للكرماني الانتصاري (٧٦) وكتاب خلق الفرس لأبي محمد قاسم الانباري (٧٧) وكتاب الخيل لأبن قتيبة (٧٨) وكتاب الخيل لأبن سعدان (٧٩) وكتاب الخيل السوايق (٨٠) وكتاب خلق الفرس لابن الروشاء (٨١) وكتاب الخيل وكتاب غيل العرب لمشام بن محمد بن السائب الكلابي (٨٢) وكتاب الخيل والرحان وكتاب الخيل للمدائني (٨٣) وكتاب الحلاب واجراء الخيل لمحمد بن سلام (٨٤) وكتاب الخيل للأشثاني (٨٥)

وخلق الفرس للحسن بن عبد الله - ينظر المعجم العربي ١٢٧ - وكتاب الخيل للحسن بن أحمد الأعرابي الغنجلاني - نفس المصدر - وكتاب الخيل لمحمد بن حبيب - ينظر المعجم العربي - ٢٦ ، - وكتاب الخيل لليزيدي - ينظر المعجم العربي - ١٢٦ وكتاب الخيل وشبانها لقالي - ينظر المعجم

- | | |
|-------------------------|---------------------------------|
| (٦٨) نفس المصدر / ٦١ . | (٦٩) نفس المصدر / ٦٢ . |
| (٧٠) نفس المصدر / ٦١ . | (٧١) نفس المصدر / ٦٦ . |
| (٧٢) نفس المصدر / ٦٦ . | (٧٣) نفس المصدر / ٧٥ . |
| (٧٤) نفس المصدر / ٦٦ . | (٧٥) نفس المصدر / ٦٦ . |
| (٧٦) نفس المصدر / ٧٧ . | (٧٧) نفس المصدر / ٨١ . |
| (٧٨) نفس المصدر / ٨٦ . | (٧٩) ابن القيم . القهرست / ٨٧ . |
| (٨٠) نفس المصدر / ٨٥ . | (٨١) نفس المصدر / ٩٢ . |
| (٨٢) نفس المصدر / ١٠٩ . | (٨٣) نفس المصدر / ١١٧ . |
| (٨٤) نفس المصدر / ١٢٦ . | (٨٥) نفس المصدر / ١٢٧ . |

العربي - ١٢٦ . . وكتاب الخيل للعناني (٨٦) وكتاب الخيل الكبير لأبي
طاهر (٨٧) وكتاب الخيل لمحمد بن الحسن (٨٨) . . .
وأحمد ابن النديم بابا للكتب المؤلفة في البيطرة وعلاج الدواب وصفات
الخيول واختياراتها (٨٩) ، وإذا كانت نهاية القرن الرابع قد شهدت هذا العدد
من المؤلفات فإن عدداً طويلاً لا يتجاوز أصابع اليد قد وصل إلينا . وإن القرون
التي تلت عصر ابن النديم قد شهدت حركة توسع لم تقتصر على أمثال هذه
الرسائل وإنما وجدت إمبرابا وفصولاً في المعاجم وكتب الفقه والأدب قد
خصصت لها (٩٠) ، وهي اشارات توشي بالاهتمام الجدي بهذا الحيوان
الذي أصبحت حياته قريبة من حياة العرب وأوامر الشدة بينه وبين الفرسان
، تتم صلة وأوثق وشيخ . .

-
- (٨٦) نفس المصدر / ١٢٥ . (٨٧) نفس المصدر / ١٦٢ .
(٨٨) نفس المصدر / ٢٥٧ . (٨٩) نفس المصدر / ٢٧٧ .
(٩٠) انظر : مقدمة الطية ١٩٥ - ١٩٧ .

ابن الأعرابي

أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي . ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ . تلقى العلم على علماء عصره ، وسع من الأعراب الذين كانوا يتزلون بظاهر الكوفة ، وهم بنو اسد وبنو عقيل واشككر منهم . وفيما يأتي ثبت بأسماء شيوخه :

- (١) الفضل القيسي (ت ١٦٨ هـ) : مراتب النحويين ٩٢ .
- (٢) القاسم بن معن (ت ١٧٥ هـ) : رليات الأعيان ٤ - ٣٠٦ .
- (٣) علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) : إنباء الرواة ٣ - ١٣٢ .
- (٤) لقيط بن بكير الحاربي (ت ١٩٠ هـ) : معجم الأدياء ١٧ - ١٣٧ .
- (٥) أبو معاوية الضرير (ت ١٩٥ هـ) : معجم الأدياء ١٨ - ١٩٠ .
- (٦) ابن الكلبي هشام بن محمد (ت ٢٠٤ هـ) : مخطوط فريد نقيس ١١٢ .
- (٧) الميثم بن عدي (ت ٢٠٦ هـ) : مخطوط فريد نقيس ١١٢ .
- (٨) أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) : مخطوط فريد نقيس ١١٢ .
- (٩) سعيد بن سلم الباعلي (ت ٢١٧ هـ) : تاريخ بغداد ٩ - ٧٤ .
- (١٠) أبو زياد الكلائي (مراتب النحويين ٩٢) .
- (١١) الصموني الكلائي (الفهرست ٧٦) .
- (١٢) عَجْرُمة (مراتب النحويين ٩٢) .
- (١٣) أبو المنيب الربيعي (الفهرست ٧٦) .
- (١٤) أبو المكارم (تهذيب اللغة ١ - ٦٠) .
- (١٥) أبو عمررة الكلبي (تهذيب اللغة ١٤ - ٢٢١) .
- (١٦) أبو الجواهر (الأزمعة والأمثلة ١ - ٢٠٠) .
- (١٧) أبو صارم البهدي (المحكم ٤ - ٢٣) .
- (١٨) أبو محضه (تهذيب اللغة ١ - ٢١٦) .

- ١٩) ابن فارس بن ضبحان الكلبي (الحيوان ٦ - ١٢٠) .
٢٠) الصليل ، وهو أبو الكتب العقيلي (مراتب التجويد ٩٢)

★ ★ ★

ودرس علي ابن الأعرابي وروى عنه علماء كثيرون وهم حسب
حروف الهجاء :

- ١) ابراهيم بن اسحاق الحربي (تهذيب اللغة ١ - ٢١) .
- ٢) ابراهيم بن علي بن مخلد (شرح مايفع فيه التصحيف والتحريف ٣٤) .
- ٣) أحمد بن ابراهيم الدورقي (أنساب الأشراف ٥ - ٧١) .
- ٤) أحمد بن اسحاق أبو المذور (ذيل الأمالي ١١٣) .
- ٥) أحمد بن الحارث ، أبو جعفر الخزرجي (بلاغات النساء ٩٥) .
- ٦) أحمد بن خالد ، أبو سعيد القسيري (نكت الهميان ٩٧) .
- ٧) أحمد بن عبد بن ناصح (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٥١٧) .
- ٨) أحمد بن محمد بن شيان الترمذي (مخطوط فريد نفيس ١١٤) .
- ٩) أحمد بن يحيى البلاذري (المصون في الأدب ١٠) .
- ١٠) أحمد بن يحيى ثعلب (إنباء الرواة ١ - ١٣٩) .
- ١١) أبو بكر العبدى (فصل المقال ٥١٧) .
- ١٢) شمر بن حمدويه (تهذيب اللغة ١ - ٢١) .
- ١٣) صالح بن محمد بن عبد الله (تاريخ بغداد ٩ - ٣١٩) .
- ١٤) عامر بن عمران القاضي ، أبو عكرمة (الأنساب ١ - ٣٠٧) .
- ١٥) العباس بن الفضل الأسدي (مصارع العشاق ٢ - ٢٨٤) .
- ١٦) عبد الله بن غليل ، أبو العيشل (المأثور ٣٢ ، ٨٥) .
- ١٧) عبد الله بن مسلم الحراني (تاريخ بغداد ٥ - ٢٨٥) .
- ١٨) عبد الله بن يعقوب (انبيه على حدوث التصحيف ٨٣) .

- ١٩) عثمان بن سعيد الدارمي (شذرات الذهب ٢ - ١٧٦) .
- ٢٠) علي بن الحسين الأسكفاني (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٤) .
- ٢١) علي بن عبد الله بن سنان القارسي (المهرست ٧٧) .
- ٢٢) عمرو بن بحر الجاحظ (البيان والبيان ١ - ٤١ ، ٥٧ ، ٦٨ . . .) .
- ٢٣) الفضل بن سعيد بن سلم (إنباء القرواة ٣ - ١٢٩) .
- ٢٤) القاسم بن سلام ، أبو عبيد (نزهة الألباء ١٣٧) .
- ٢٥) محمد بن الأزهر بن عيسى (المهرست ١٢٦) .
- ٢٦) محمد بن الجهم (الأضداد لابن الأثير ١٨٠) .
- ٢٧) محمد بن حبيب (تهذيب اللغة ١ - ٢١) .
- ٢٨) محمد بن الحسن بن دينار الأحمول (تاريخ بغداد ٢ - ١٨٥) .
- ٢٩) محمد بن عبد الله الحزلي (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٩١) .
- ٣٠) محمد بن عبد الله بن طهمان (ملاغات النساء ١٢٢) .
- ٣١) المنفل بن سلمة (المهرست ٨٠) .
- ٣٢) هارون بن زكريا ، أبو علي الهجري (التعليقات والنواهد ١ - ٢٧١) .
- ٣٣) يعقوب بن السكيت (مجالس العلماء ٤٤) .
- ٣٤) اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (معجم الأدباء ٢٠ - ٥٦) .



آثاره :

- ١) ألف بن الأعرابي كتاباً كثيرة لم يصل إلينا منها إلا القليل ، ونذكر فيما يأتي أسماء هذه الكتب مرتبة حسب حروف الهجاء :
- ١) أبيات المعاني : ذكره الحريري في درة الغواص ٣٤ .
- ٢) أسماء غيل العرب : وهو الكتاب الذي نشره اليوم وسيأتي الحديث عنه .

(٣) أنقل : نفرد بذكره علي بن حمزة في كتابه التنبيهات على أغاليل الرواة . ٣١٤ .

(٤) الألفاظ : ذكره القفطي في إنباء الرواة ٣ - ١٣١

(٥) الأمالي : ذكره الحريري في درة الخواص ٧٤ .

(٦) الأمثال : ذكره القفطي في إنباء الرواة ٣ - ١٤ .

(٧) الأنواء : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦

(٨) البئر : نفرد بذكره ابن خبير الاشيلي في فهرسته ٣٧٣ .

وقد نُشر الكتاب ثلاث مرات : الأولى نشرة محمود شكوي الألوسي

في مجلة المنقبس ١٩١١ ، والثانية نشرة د. نوري القيسي في مجلة كلية

الاداب ، بغداد ١٩٦٦ والثالثة نشرة د. رمضان عبد التواب بالقاهرة

١٩٧٠ .

(٩) تاريخ القبائل : ذكره ياقوت في معجم الادباء ١٨ - ١٩٦ . . .

(١٠) تفسير الأمثال : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨ - ١٩٦

واعلم كتاب الأمثال الذي سلف ذكره .

(١١) الخيل : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦

(١٢) ديوان العاشقين : ذكره ابن أبي حجلة في ديوان الصباية ١٨ .

(١٣) ديوان عمرو بن معديكرب : ذكره البغدادي في الخزائن ٣ - ٥٥٢ .

(١٤) ديوان أبي محجن الضفي : ذكره البغدادي في الخزائن ٣ - ٥٥٢ .

(١٥) الذباب : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦

(١٦) شعر أرمطة بن سبة : : ذكره أبو الفرج في الأغاني ١٣ - ٣٤ .

(١٧) صفة النور : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨ - ١٩٦ . . .

(١٨) صفة الزرع : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨ - ١٩٦ . . .

(١٩) صفة النخل : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦

- (٢٠) غريب الحديث : نورد بذكره ابن التميم في الفهرست ٩٦ .
- (٢١) الفاضل في الأدب : مخطوط بالمكتبة الخالدية بالقدس : ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢ - ٢٠٤ .
- (٢٢) التوائد : نورد بذكره أبو أحمد العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢٦٧ .
- (٢٣) مدح القبائل : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦ .
- (٢٤) المعانيات : ذكره الأيلي في كتابه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصح ٥ ، والزبيدي في تاج المروس (غلت) .
- (٢٥) معاني الشعر : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦
- (٢٦) مقطعات مراث لبعض العرب : نشره ولهم رايت في مجموعة (جزرة الحابل وتحفة الطالب) ، لندن ١٨٥٩ . وفي نبة هذا الكتاب الى ابن الأعرابي شك .
- (٢٧) من نسب من الشعراء الى أمه : نورد بذكره باقوت في معجم الأدياء ١٥ - ١٢٩ - ١٣٠ .
- (٢٨) النبات : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦
- (٢٩) النبت والقتل : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦
- (٣٠) نسب الخليل : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦
- (٣١) النوادر : ذكره الأزهرى في توطيب اللغة ١ - ٢١
- ومن النوادر نسخة في المكتبة الخالدية ، ذكر ذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢ - ٢٠٤ .
- وسحق الترمذى كامل سعيد عواد قصماً من النوادر في رسالته عن ابن الأعرابي اعتماداً على نسخة ناقصة في دار الكتاب المصرية .
- (٣٢) نوادر الزبيريين : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦
- (٣٣) نوادر بني قنص : ذكره ابن التميم في الفهرست ٧٦

ولابد من الإشارة الى أن ابن الأعرابي قد روى كثير آمن دواوين الشعراء
ونذكر فيما يأتي ما وصل إلينا منها : ديوان جرير ، ديوان الحطيئة ، ديوان
الخنساء ، ديوان رؤبة ، ديوان سراقلة البارقى ، ديوان الفرزدق ، شعر أبي
مؤذيب الهذلي .

كما أشارت المصادر الى دواوين أخرى لم تصل إلينا وهي :

• ينظر عن ابن الأعرابي واكتنازه المصادر اللاتية وهي مرتبة ترتيباً زمنياً :

المعارف ٥٤٦

مراتب النحويين ١٤٧

تهذيب اللغة ١ - ٢٠

ملفات النحويين واللغويين ١٩٥ .

المهرست ٧٦

تاريخ العلماء النحويين ٢٠٥

تاريخ بغداد ٥ - ٢٨٢

الأنساب ١ - ٣٠٧

فهرسة ابن خبير ٣٧٢

نزهة الألباء ١٥٠

معجم الأدباء ١٨ - ١٨٩

إنباء الرواة ٣ - ١٢٨

وفيات الأعيان ٤ - ٣٠٦

الوفائي بالوفيات ٣ - ٧٩ .

ديوان ابن الطائفة (سبط الأكي ١٢٦) .

ديوان علي بن زيد (الصباح الخير ١ - ٢٣ : أنه) .

ديوان السنين تولب (التهرست ١٧٨) . *



= مراثة الجنان ٢ - ١٠٦

البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٦

التجريم الزاهرة ٢ - ٢٦٤

بنية الزعامة ١ - ١٠٥

ولابن الأعرابي ترجمة مفصلة في مقدمة د. رمضان لكتاب البئر ،
وفي رسالة الترميز كامل سعيد أغنت عن الإعادة وقد أفدنا منهما كثيراً .

كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها

منهجه :

بدأ ابن الأعرابي كتابه بالحديث عن تسخير الإنسان الخيل وأصل خيل العرب ثم اتبعه بالحديث عن خيل الثيائل العربية وروتها كما يأتي : خيل بني هاشم ، خيل قريش ، خيل الأنصار ، خيل بني أسد ، خيل بني ضبة ، خيل سعد بن زيد مائة بن تميم ، خيل عمرو بن تميم ، خيل بني حنظلة ، خيل باهلة ، خيل غني بن أعصر ، خيل علقان بن سعد ، خيل بني حليم ، خيل هرازلن ، خيل ربيعة بن نزار وبني ضبيعة بن نزار ، خيل عترة بن أسد ، خيل عبد القيس بن ألكصى ، خيل النمر بن قاسط ، خيل بني وائل ، وبني شيان ، وبني قيس بن ثعلبة ، وبني ذهل بن ثعلبة ، خيل عجل بن النجيم وإياد بن نزار ، خيل اليمن ، خيل همدان .

وكان يذكر اسم القبيلة أحياناً ثم يذكر البطون التي تفرعت عنها وغيرها . فقد ذكر ، على سبيل المثال لا الحصر ، في خيل هرازلن خيل بني هلال وبني الوحيد وبني نصر بن معاوية وبني لليل ، وهم بطون من هرازلن . وكان المؤلف يذكر اسم الفارس واسم فرسه ، وكثيراً ما يستطرد فيذكر قصداً من أخبارها وما قيل فيها من شعر ، ويذكر أحياناً اسم أم الفرس أو اسم أبيه .

أمّا بالنسبة إلى الشعر الذي يرويه فكان يذكر الروايات المختلفة أحياناً شارحاً ما فيه من غريب .

وفي الكتاب اشارات كثيرة الى أيام العرب وعلا هذه الأفراس فيها .
أهميته :

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه من أقدم المؤلفات في هذا النوع من التأليف فهو يعنى بالخيال من حيث أساطيرها وخراساتها وأخبارها وما قيل فيها من شعر ونثر غريب .

وفي الكتاب ذكر لأيام العرب إذ ذكر فيه الأيام الآتية : يوم ذي قار ، يوم مائة ، يوم الكلاب ، يوم الروضة ، يوم المدائن ، يوم كلب ، يوم كاطمة ، يوم الرقة ، يوم قضة ، يوم الخوز ، يوم جبلة ، يوم الدعاء ، يوم السرح ، يوم جبلة ، يوم اواردة ، يوم وادي السباع ، يوم اليسرى ، يوم فيف الريح ، يوم لقا الحسين ، يوم حنين ، يوم مُحْتَجِر .
فالكتاب إذن له قيمة لغوية وأدبية وتاريخية .

مخطوطاته :

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ مخطوطة هي :
أولاً - نسخة الاسكوريال (الأصل) :

وهي نسخة نفيسة محفوظة بالاسكوريال بإسبانيا تحت رقم ١٧٠٥
وهي في مجلد كتبه أبو منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ في أواخر القرن الخامس الهجري من نسخة الحافظ أبي العباس محمد بن العباس بن القرات المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ويشتمل هذا المجلد على الكتب الآتية :

- (١) كتاب أسماء غيل العرب وخراسانها : لابن الأعرابي .
- (٢) كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها : لابن الكلبي
- (٣) كتاب الإبل : للأصمعي .
- (٤) كتاب الشاة : للأصمعي .
- (٥) كتاب الأمثال : لأبي عكرمة القضيبي .

٦) كتاب نسب عدنان وقحطان : للمبرد .

٧) كتاب ما يذكر من الإنسان واللباس : لأبي مرسى الحافض .

٨) كتاب الأمثال : لأبي فهد مؤرج السدوسي .

ويشمل كتاب ابن الأعرابي ١٨ صفحة ، من ٢٤ أ إل ١١ ب وفي كل صفحة ٢٦ سطراً . وهو مكتوب بخط النسخ الجميل المصهور بالشكل .

وقد نسخت عدة نسخ عن هذا المصنوع ، منها نسخة بمكة ولي الدين باستبول ، وأخرى بمكة عاطف ألسدي باستبول ، وثالثة بمكة دار الكتب المصرية .

وعن هذه النسخة نشر دلاويده الكتاب لله فضل السي في ذلك .

وقد جعلنا هذه النسخة أصلاً لقدمها أولاً ولأنها بخط عالم كبير من الجواليقي ثانياً .

وأضفنا ذكر الخلاف بين هذه النسخة وسائر النسخ الأخرى لعدم جدواها ولأنها جميعاً كتبت عن نسختنا .
ثالثاً - نسخة المتحف العراقي (أ) :

وهي نسخة كتبت سنة ١٣٦١ هـ . ولها ٥٢٧ (مجاميع) عدد صفحاتها ٢٢ صفحة ، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً . واسم الكتاب فيها : (كتاب الخيل وفارسها من العرب) . وفي النسخة تصحيف وتحريف وتصرف بالنص من حيث الاختصار والتقديم والتأخير . وقد أعددنا منها في مواضع .

رابعاً - نسخة المتحف العراقي (ب) :

وهي نسخة الكرملي وهي غير مؤرخة . ولها ١٥١ (مجاميع) . عدد صفحاتها ٣١ صفحة ، وفي كل صفحة ٢٢ سطراً . واسم الكتاب فيها : (كتاب الخيل وفارسها من العرب) . وهي كسابقتها من حيث التحريف والتصنيف . وقد أعددنا منها في عدة مواضع .

وأخيراً - نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد (ج) :
وهي نسخة ناقصة الأولى إذ تبدأ بالصفحة التاسعة ، وقد كتبها محمد
الساوي سنة ١٣٣٢ هـ عن نسخة قديمة عليها تملك كتب سنة ٦٨٩ هـ .
عدد صفحات هذه النسخة ٤٥ صفحة ، في كل صفحة ١٩ سطرا .
وقدما ٩٥٦ . وعنوانها : (كتاب أسماء بحيل العرب وأفراسها) .
وفي النسخة كثير من التحريفات . وعليها تعليقات للأب الكرمل . وقد
أخذنا منها في عدة مواضع .
ولابد من الإشارة إلى أننا وضعنا بين قوسين مربعين كل ما زدناه من
النسخ الثلاث الأخيرة ولم نشر إلى ذلك .
وفي الكتاب تعليقات لأبي جعفر محمد بن حبيب تلميذ ابن الأثيري
جاءت في متن الكتاب ، وقد حصرناها بين قوسين .
وحصرنا كل الحرص على توثيق نص الكتاب من كتب الطبري أولاً ومن
المعجمات وكتب الأدب والتاريخ ثانياً .
والحمد لله أولاً وآخراً إنه نعم المرسل والمسير .

المؤلفون
٩٥٩

كتاب أسماء بحيل العرب
مؤلفها
من كتب محمد بن أبي الأثيري رحمه الله
المؤلف
له ٩٥٩ هـ
المحرر
المحرر

المحرر
المحرر

صفحة العنوان من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو التيجاني يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه (٢)
وسم : ارتبطوا هذه الخيل فإنها دعوة أيكم اسماعيل ، وكانت وحشا
قدما ربه تستخرها له (٣) .

ويقال : إن أصل خيل العرب من قوم زودة سليمان عليه السلام ،
قاسا من العماليق يقال له : (زاد التركيب) (٤) .

(قال ابن حبيب) (٥) : فلو زاد التركيب (الهجيني) (٦) فكان
أجود منه ، فوله الهجيني (الديباري) (٧) فكان أجود منه .

وقال أنس بن مذك (٨) :

أبونا الذي لم نتركب الخيل قبله ولم يلد حي قبله كيف يركب
قال يعقوب بن محمد الزهري (٩) : حدثني عبد العزيز بن عمران (١٠)

(١) سيد بن جرد ، فقه حديث ، ص ٨٢ . (طبعة الأولى ، ١ / ٣٧٩ ، تهاب
التهذيب ٧٢/٤) .

(٢) (عليه) : سائلة من الطير .

(٣) ينظر : نقل النبل ٢٧ ، نهاية الأرب ١٠/٣١٤ ، وشحات القاد ٨ .

(٤) ابن الكلبي ١٤ ، الأتوار ١/٢٧ ، طبعة ٢٥٧ .

(٥) محمد بن حبيب ، ص ٢٤٥ . (عزات النورين والشمسين ١٣٩ ، بقية الرحلة
١ / ٢٣) .

(٦) ابن الكلبي ١٥ ، القندجاني ٢٦٤ ، حية الفرسان ١٥٩ ، وورد باسم (الهجيس) .

(٧) ابن الكلبي ١٥ ، الأتوار ١/٢٧٠ ، طبعة ٢٢٧ . ومابين القومين إختلاف من ابن حبيب .

(٨) عبد خنم وفارسها في الطبعة ، أدرك الإسلام قاسم ، وكان من المصريين .

(٩) للمصريين ٤٢ ، الأتاري ١٠/٣٠ ، الإجابة ١/١٣٠) .

(١٠) من المصريين ، ص ٢١٣ . (ميزان الاعتدال ١/٤٤٤ ، تهاب التهذيب ١١/٢٩٧) .

(١٠) من المصريين ، ص ١٩٧ . (ميزان الاعتدال ٢/٦٣٥ ، تهاب التهذيب ١/٣٥٠) .

عن ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيب الأشتتيلي (١١) عن داود بن الحُصَيْن (١٢) عن عكرمة (١٣) عن ابن عباس (١٤) قال : كانت الخيل وحوشاً لا تُرْكَبُ فَأَوَّلُ مَنْ رَكِبَهَا اسماعيل فلفك سُمِّيتَ عِراباً (١٥) .

تسمية خيكل بني هاشم

كانَ لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غنمٌ أفراس (١٦) : (الفرس) و (لِزَارٍ) و (السَّكْبُ) و (المُرْتَجَزُ) ، وَأَمَّا سُيُ الْمُرْتَجِيزِ لِحُسْنِ صَوْلِهِ .

(قال ابن حبيب : وكان له عليه السلام : (الْحَبِيفُ) .
قال : وكان السَّكْبُ كَتَبْنَا أَغْرًا فَجَعَلْنَا مُطَلَّقَ الْيُسْنَى) .
وقال يعقوب بن محمد الزهري : حدثني ابراهيم بن جعفر الأنصاري عن أبيه قال : كانَ لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرسٌ يُقالُ لهُ : (فَو الْمَكَّةُ) ، وكانت لجعفر بن أبي طالب فرسٌ أُخِي شُقْرَاءُ يُقالُ لهاُ : (سَبَّحَةٌ) ، استشهد عليها ، رحمه الله ، يوم مؤتة ، عرقبتها فهي أولُ فرسٍ عُرِقَتْ في الإسلام . ويُقال : إنَّ الخوارج إنما كُتِرَ قَبْلَ ذَلِكَ (٢٠) .

- (١١) من الثعلبي ، ت ١٦٥ ، (ميزان الاعتدال ١٩/١ ، تهذيب التهذيب ١٠٤/١) .
- (١٢) من البدعي ، ت ١٣٥ ، (مشاهير علماء الأمصار ١٣٥ ، تهذيب التهذيب ١٨١/٣) .
- (١٣) مولد ابن عباس ، ت ١٠٥ ، (حلية الأولياء ٣٢٩/٣ ، رِجَالُ الْأَئِمَّةِ ٣٦٥/٣) .
- (١٤) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، ت ٦٨ ، (المداوي ١٥٣ ، نكتة الهدى ١٥٠) .
- (١٥) قيل الخيل ٢٧ ، رجعت الفراء ، وفي أ : قلقت فتأان سبت عراباً .
وفي ب : قلقت عراباً . وسهل الخلاف بين الأصل وسهل فتأان سبت عراباً .
- (١٦) ينظر في أفراس النبي (س) : ابن الكلبي ١٩ ، اللغات الكبرى ١/ ٤٥٩ ، اللسان ٥١١ ، أنساب الأشراف ٥١١/١ ، المداوي ١٥٩ ، قيل الخيل ١٣٩ : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠٩/١ ، رجعت الفراء ١١٦ .
- (١٧) للسان ٥١١ . (١٨) ينظر : تهذيب التهذيب ١٠٦/٢ .
- (١٩) صحيح ، ت ٥ ، (مناقب الفضل ٩ ، أسد الكفاية ١١١/١) .
- (٢٠) للسان ٥١٣ ، الأثراني ٣٢٥/١ .

قال [محمد] المُرْتَدُ : السَّهَاتُ (٢١) يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ إِذَا غَلِبَتْهُ حُلُ
تَحْلِيهِ ، وَالْمُرْتَدُ : أَنْ يَمُوتَ الْإِنْسَانُ مَرْتَكَةً وَاحِدَةً .

وَيُقَالُ : [لَهُ] كَانَ لَحْرَةً بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٢٢) فَرَسٌ يُقَالُ
لَهُ : (الْوَرْدُ) (٢٣) ، قَالَ فِيهِ :

ليسَ عِنْدِي إِلَّا سِلَاحٌ وَوَرْدٌ	فَارُوحٌ مِنْ بَنَاتِ ذِي الْعُنُقِ
أَقْبَى دُونَهُ الْحُرُوبُ بَضِي	وَهُوَ دَوْلِي يَغْشَى صُدُورَ الْعَوَالِي
جُرْشُوعٌ مَا أَصَابَتِ الْحَرْبُ مِنْهُ	حِينَ تَحْصِي أَيْدَالَهَا لَا أَبَالِي
وَأَطْرِبُ كَأَنَّهُ قَرْنُ كَسُوفٍ	ذَاكَ لَا غَيْرَ ذَاكُمْ جُلٌّ عَالِي
وَإِذَا مَا هَلَكَتْ كَانَ لِرَأْسِي	وَسِجَالًا مَحْمُودَةً مِنْ سِجَالِي

عَبِيلٌ قُرَيْشِيٌّ

قال : أَخْبَرَنِي الْإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ
قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ (٢٤) قَالَ : أَوَّلُ مَنْ أَرَكَيْتَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ أَقْدِ سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَفَاصٍ (٢٥) .

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (٢٦) عَنْ الْمَعْمُودِيِّ (٢٧) عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٢٨) قَالَ : أَوَّلُ مَنْ عَدَا بِرَ قَرْمَةً فِي سَبِيلِ أَقْدِ الْمَيْمُونِ

-
- (٢١) نِي الْمَطْبُوعِ لِكِتَابِهِ .
(٢٢) حَمْدُ قَيْسِ (م) ت ٤٠٠ . (شَرْحُ تَجْمِيعِ : ١٠١٠ ، إِسْمَاءُ : ١٢١/٢) .
(٢٣) الْمَعْمُودِيُّ : ١٢٣-١٢٤ وَلِيهِ الْأَيْدِيَاتُ .
(٢٤) مِنْ الْمُحَقِّقِينَ : ت ١٤١ . (مَشَاهِيرُ طَبَاةِ الْأَنْصَارِ : ١٣٦ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ١٧٠/٣) .
(٢٥) مَدَائِنِي ، ت ٥٥٠ . (حُلَّةُ الْأَوَّلِيَّةِ : ١٢/١ ، إِسْمَاءُ : ٨٨/٣) .
(٢٦) مِنْ الْمُحَقِّقِينَ ، ت ١٩٤ . (مِيزَانُ الْأَمْثَالِ : ١٣٠/٢ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ١١٧/١) .
(٢٧) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ ، ت ١٩٠ . (تَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ : ٢١٠/٦ ، خِيَلُ الْعُقَا : ٨٤) .
(٢٨) مِنْ الْمُحَقِّقِينَ ، ت ١٤٠ . (مَشَاهِيرُ طَبَاةِ الْأَنْصَارِ : ١٠٩ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
: ٢٢٨ / ٨) .

ابن (٢٤ أ) الأسود (٢٩) .

[و] كَانَ الْقُرَيْشِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ قُرَيسٌ يُقَالُ لَهُ : (الْبَعْسُوبُ) (٣٠) ،
وَقُرَيسٌ شَهِدَ عَلَيْهِ تَحْيِيْرٌ يُقَالُ لَهُ : (تَعْرُوفٌ) (٣١) ، وَكَانَ لَهُ
أَيْضاً قُرَيسٌ يُقَالُ لَهُ : (ذُو الْخِيَارِ) (٣٢) شَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَمْعِ .

(قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ (٣٣) : وَكَانَ لَهُ قُرَيسٌ يُقَالُ لَهَا : (ذَاتُ الْبَيْعِ)
كُتِلَ عَلَيْهَا يَوْمَ وَادِي السِّبَاعِ) .

الْبَيْعْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ بَقُوثِ الزُّهْرِيِّ وَبَيْتُهُ
وَحُلِفَتُهُ . وَهُوَ أَحَدُ الْمُسْتَعِزِّينَ (٣٤) الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ (٣٥) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِي كِتَابِهِ ، كَانَ لَهُ قُرَيسٌ شَهِدَ عَلَيْهِ بَدْرًا يُقَالُ لَهُ : (ذُو الْمُنْقَرِ) (٣٦) .

وَكَانَ لَهُ قُرَيسٌ شَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّرْحِ يُقَالُ لَهُ : (بَعْرَجَةٌ) (٣٧) .

عُكَاكَةُ بْنُ مُحَضَّزِ الْأَسَدِيِّ حُلِيفٌ لِبْنِ أُمَيَّةَ كَانَ لَهُ قُرَيسٌ يُقَالُ لَهُ :
(ذُو الْأَمَةِ) (٣٨) . وَهُوَ أَيْضاً قُرَيسٌ شَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّرْحِ يُقَالُ لَهُ :

(جَنَاحٌ) (٣٩) .

أَبُو ذَرٍّ الْيَقْزَارِيُّ لَهُ قُرَيسٌ يُقَالُ لَهُ : (الْآجِثَلُ) (٤٠) .

(٢٩) صحابي ، ص ٢٢٢ . (الإصابة ١ / ٢٠٢ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٥) .

(٣٠) ابن الكلبي ٣٠ ، التهذيب ٢٧٢ ، المفصّل ١ / ١٩٢ .

(٣١) التهذيب ٢١٤ ، المفصّل ١ / ١٩٢ ، اللسان (حرف) .

(٣٢) المفصّل ١ / ١٩٥ ، القاموس ٢ / ٢٤٢ (حبر) .

(٣٣) الشرح ١٤٤ ، وفي نسخة فيه أ ل : ذَاتُ الْبَيْعِ . وَابْنُ الْأَوْثَمِ أَخْبَارًا مِنْ ابْنِ حَبِيبٍ .

(٣٤) ينظر : البحر ١ / ١٦١ ، الشرح ١ / ١٨٦ ، المعارف ١ / ٤٢١ .

(٣٥) من أ ، ب ، وفي الأصل : الْقِيَالُ ، قَالَ . . .

(٣٦) ابن الكلبي ١٠٧ ، التهذيب ١٠٠ ، الحلة ٢٢٠ .

(٣٧) المفصّل ١ / ١٩٤ ، الحلة ٢١٣ ، فضل الغيل ١٦٨ .

(٣٨) ابن الكلبي ٣٠ ، التهذيب ١٠٥ ، الحلة ٢٢٠ .

(٣٩) السيرة النبوية ٢ / ٢٨٥ ، الحلة ٢١٧ .

(٤٠) ابن الكلبي ٢٩ ، التهذيب ٣٠ .

وَبِكَيْرٍ أَحَدُ بَنِي الشُّدَّاحِ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ : (أَطْلَالُ) (٤١) ،
يُحَدِّثُ النَّاسَ أَمْرَهُ يَوْمَ الْمَلَاتِنِ قَالَ لَهَا : وَتَبَا أَطْلَالُ ، فَانْطَبَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ : إِنِّي وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، ثُمَّ شَهِدَ إِذْ وَبَّيْجَانٌ وَمَعَهُ الشُّعَاخُ لِلشَّهِدِ (٤٢)
عَلَيْهَا فَقَالَ الشُّعَاخُ (٤٣) بِرَيْهِ :

وَعُيْبَةٌ عَنْ حَيْلٍ بِدَوَلَانٍ أَسْلَمَتْ بَكَيْرُ بَنِي الشُّدَّاحِ فَرَسٌ أَطْلَالُ
فَرَسٌ سُرَاقَةُ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْثُمِ الْمُدِّيِّ الَّذِي نَجَّى النَّبِيَّ ، عَسَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُقَالُ لَهُ : (الْعُرْدُ) (٤٤) .

فَرَسٌ أَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ يُقَالُ لَهُ : (مِجَاحُ) (٤٥) .

أَبْنَى بِنِ عَكْفٍ الْجُدْحِيِّ يُقَالُ لِلرَّمِيَةِ : (الْوَرْدُ) (٤٦) .

مُصَافِحُ بِنِ عَبْدِ الْمُزَيِّ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بِنِ لُؤَيٍّ ، فَرَسُهُ يُقَالُ
لَهُ : (النَّمَامَةُ) (٤٧) . قَالَ فِيهِ :

وَأَقْبَرُ لَا أُنْسَى النَّمَامَةَ لِبَنِي وَلَا يَتَوَمَّتْهَا حَتَّى تَوَمَّدَ بِعَصَصِي
فَرَسٌ مُحَرَّرٌ بِنِ تَضَلَّةَ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، يُقَالُ لَهُ :
(السَّرْحَادُ) (٤٨) شَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّرْحِ .

فَرَسٌ مَسْلُكَةٌ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ يُقَالُ لَهُ : (الْقُلُّ) (٤٩) .

ثَالِثُ [خَمْد] : يَوْمُ السَّرْحِ يَوْمَ أَغَارَ عُبَيْدَةُ بْنُ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ

(٤١) ابن الكلبي ١١١ ، التندجاني ٢٢ ، المطية ٢١٠ .

(٤٢) في المطبوع : واحشده .

(٤٣) ديوانه ٢٥٦ .

(٤٤) المخصص ٦ / ١٩٤ .

(٤٥) المخصص ٦ / ١٩١ . ويحتمل : التكملة واثليل والصلوة ٢ / ١٠٢ .

(٤٦) التندجاني ١٧١ ، القاموس ٢١٨/١ (مرد) .

(٤٧) التندجاني ٢٤٤ ، ولي البيت ، المخصص ٦ / ١٩٤ .

(٤٨) التندجاني ١٢٢ ، المخصص ٦ / ١٩٤ .

(٤٩) المخصص ٦ / ١٩٤ ، القاموس ١٠/٤ (عكر) .

بقرصيه ومن تبعه هل سرح المدينة فذهب بالسرح فبعته الأنصار
فهزموهم وفضحوه واستنقذوا ما في يده .

عَيْلُ الْأَنْصَارِ

فرسُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ اسْمُهُ : (لَا حَقَّ) ، وَكَانَ شَهِدَ
يَوْمَ السَّرْحِ .

عَبَادُ بْنُ يُسْطَر ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ ، يُقَالُ لِلْفَرَسِ : (لِمَاعُ) ،
شَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّرْحِ .

فُلَيْهَيْزُ بْنُ رَافِعِ الْحَارِثِيِّ ، اسْمُ فَرَسِهِ : (السَّنُونُ) ، شَهِدَ عَلَيْهِ
يَوْمَ السَّرْحِ .

أَبُو قَتَادَةَ بْنُ رِثْمَةَ ، أَحَدُ بَنِي مَلَكَةَ ، اسْمُ فَرَسِهِ : (جِرْوَةُ) (٥٤) ،
وَشَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّرْحِ .

مُعَاذُ بْنُ مَاعِصِرِ الزُرَيْقِيِّ شَهِدَ يَوْمَ السَّرْحِ عَلَى فَرَسِهِ أَبِي عَيْكَشَ
عَبِيدُ بْنُ مَعْلُوَةَ الزُرَيْقِيِّ ، يُقَالُ لَهُ : (حَكْوَةُ) (٥٥) .

فَرَسُ أَبِي مَلَكَةَ (٥٦) زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ النَّجَارِيُّ يُقَالُ لَهُ : (مَتْنُوبٌ) (٥٧) .
رَكِيبَةُ رَسُولُ أَفْرِ ، حَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَجَدْتُهُ بِحَرًّا (٥٨) .

(٥٠) فِي الطَّبَوَيْ : وَاسْتَقْرَءَ .

(٥١) السيرة النبوية ٢ / ٢٨٤ ، القدياني ٢١٧ ، المخصص ٦ / ١٩٤ .

(٥٢) السيرة النبوية ٢ / ٢٨٤ ، المخصص ٦ / ١٩٤ ، فضل النبل ١٧٥ .

(٥٣) القدياني ٢٣١ ، المخصص ٦ / ٥٩٤ .

(٥٤) القدياني ٦٦ ، المخصص ٦ / ١٩٦ .

(٥٥) الطبعة ٢٢١ - دمي بطرقة ، بالجيم ، فِي السيرة النبوية ٢ / ٢٨٤ وَهَلْبِيهِ التَّهْلِيْبِ

١٩٢ / ١٢ .

(٥٦) حَتَّى لَيْسَ نَسْتَجِ .

(٥٧) القدياني ٢٣١ ، القادوسي ١٣١ / ١ (٥٨) .

(٥٨) فضل النبل ١٣٨ - ١٣٩ .

عَيْلُ بني أسد

سَلَمَةُ بن حنْد الظاهري يُقالُ لفرسه : (مَعْرُوفٌ) (٥٩) ، وقال :
أَقْلَبُ مَعْرُوفًا عَلَيْهِمْ كَحَاثَةٍ إِذَا أَزْوَرَ مِنْ وَقْعِ الْأَسِيَّةِ أُخْرَدُ
(٤ ب) ، دِنْلُو بنُ قُتَيْبٍ ، اسمُ فرسه : (الْمَنْجَعَةُ) (٦٠) ، قال :
قَرَّبًا مَرْبُوطَةُ الْمَنْجَعَةِ مَنَسِي شَبَّتَ الْحَرْبُ لِلصَّلَاةِ سُمَارًا
نَضَالَةُ بنُ عَدْرِ ، فرسه : (الظَلِيمُ) (٦١) ، قالَ فيه :

لَعَنْتُ لَهُمْ عَدْرَ الظَّلِيمِ وَاللَّهَ شُرَاطِيَّةً فِي وَأَمْرٍ حَرَكَةً تَأْوِيرِ
جَمْرِيَّةِ بنِ الْأَعْيَمِ الْكَلْبَسِيِّ ، فرسه : (عَجْرَاجٍ) (٦٢) ، قالَ فيها :
وَاللَّهِ مَا مَتَّوَا عَلَيَّ وَإِنَّمَا مَنَنْتُ عَجْرَاجٍ عَلَيَّ حِينَ تَصَدَّقْتُ
عَرَفْتُ وَلَقَدْ تَحَرَّوْهَا وَقَاتَهَا خَلْفِي وَبَيْنَ يَدَيَّ صِجْلَةٌ مُخَلِّفِ
الصِّجْلَةِ : الْقَبْرِيةُ ، الْمُخَلِّفُ : الَّذِي يَلْقَى النَّسُومَ ، وَهُوَ فِي رِيحِهِمْ ،
بَلَاءُ الْعَذَابِ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ (٦٣) .

خَيْرَانُ بنُ الْأَزْوَارِ الْأَسَدِيِّ قَاتِلُ مَالِكِ بنِ نُوَيْرَةَ الْبَرِيدِيِّ ، قالَ فيه
مُتَمِّمٌ (٦٤) :

نَعِمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَوَّحَتْ نَحْتَ الْكَتِفِ قَبْلَئِكَ ابْنَ الْأَزْوَارِ
أَدْعَوْتَهُ بِالْفَرَسِ ثُمَّ عَسَرْتَهُ لَرُّهُ هُوَ دَعَاكَ بِمِثْلِهَا لَمْ يَتَغَيَّرِ
قال : وَلَضَبَ عَمْرُ بنُ الْخَطَّابِ لِمَا بَلَغَهُ قَتْلُ مَالِكِ ، فرسه (٦٥) :

- (٥٩) ابن الكلبي ٣٨-٣٩ وفي البيت ، التهذابي ٢٢٢ .
(٦٠) ابن الكلبي ٣٩ ، التهذابي ٢٢٢ وفيها البيت . وفي المطبوع : سار .
(٦١) ابن الكلبي ٣٩ وفي البيت ، الخصص ١٩١/٦ .
(٦٢) التهذابي ٩٤ وفي البيت الأول ، الخصص ١٩٥/٦ .
(٦٣) بند تي ج : وهم ليس لهم ما أو يتكلمون بل ما ملج .
(٦٤) شرح : ٩١ .
(٦٥) التهذابي ٢٢٢ ، الخصص ١٩١/٦ .

(المُحَبَّرُ) ، قَالَ فِيهِ (٦٦) :

جَعَلْتُ الْفِدَاحَ وَعَرَفْتُ الْقِيَا نِ وَالْخَيْرَ تَعْلِيَةً وَابْهَالَا
صَلَّيْتُ تَعْلِيَةً ، وَالصَّلَاةُ هَا هُنَا الصَّلَاةُ .

وَكَرِي الْمُحَبَّرَ فِي غَسْرَةٍ وَجَهْدِي عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْهَيْلَا
فِيَارِبُ لَا أَغْبَتَنُ صَفْقَتِي فَقَدْ بَعَثَ أَهْلِي وَمَالِي بِسَلَا
قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَتَمَّعَدَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَذَا الشَّيْءُ
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [لَا تُغْبَتَنُ صَفْقَتَكَ] .

فَوْسُ طَلْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الشَّنْعَسِيِّ يُقَالُ لَهُ : (الْحِمَالَةُ) (٦٧) ،
قَالَ فِيهَا :

تَصَبَّتُ لَهُمْ مَدَرُ الْحِمَالَةِ إِنَّمَا مَعْرُودَةٌ قِيلَ الْكُفَاةُ نَزَالِ
(جَنَاحُ) (٦٨) : فَوْسُ حِلْدَانٍ بْنِ خَالِدٍ بْنِ عَمْرِو الشَّنْعَسِيِّ .

(لَادِقُ) (٦٩) : فَوْسُ حَاجِبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ خَالِدِ الْمُضَكَلِ ، قَالَ فِيهِ :
بَاتَتْ نَلُومٌ عَلَى لَادِقٍ يُخَرِّجِي فَقَدْ جَدْتُ عَمِيَّائَهَا
أَلَا إِنَّ نَجْرًا لَفِي لَادِقٍ سَوَاءٌ عَلِيٌّ وَإِعْلَانُهَا
وَقَالَتْ أَخَذْنَا بِسَهْ إِنْثِي أَرَى الْخَيْلَ قَدْ ظَلَبَ أَسَانُهَا
قَلْتُ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّه جَمِيلُ الْطَّلَاةِ حُكَّائُهَا

عَمِلُ بَنِي هَبَّةَ

فَوْسُ قُرَابَةَ بْنِ عُرْوَةَ الضَّبِّيِّ : (الْفَيْئَانُ) (٧٠) ، لَهُ يَذُولُ :

(٦٦) الأبيات في الاستيعاب ٧١٧ والإصابة ١٨٢/٢. ويظهر التبين في أنساب قفرتين ١٠٠٤.

(٦٧) ابن الكلبي ٣٧-٣٨ ، الفهجاوي ٧٥ وفيها آيت .

(٦٨) غرر ابن الأعرابي يذكره .

(٦٩) ابن الكلبي ٣١-٣٢ وفيه الأبيات . وفيه في المقاصد ٢٦٨ .

(٧٠) ابن الكلبي ٤٦ ، الفهجاوي ١٦٢ وفيها آيت .

إذا التَّيْسَانُ العَقْنِي بِسُومٍ فلم أَطْعُنْ مُشْكَلٌ إذا بَكَسِي
فِرْسُ الْمُتَكَلِّمِ بِنِ الْأُمْتَحَنَةِ ، أَحَدُ بَنِي عَائِلَةَ بِنِ لَيْمِ اللَّهِ بِنِ بَكْرٍ بِنِ سَعْدِ
ابنِ خَيْبَةَ ، يُقَالُ لَهُ : (سَحْتَمٌ) (٧١) ، قَالَ فِيهِ :

أَلَا خَيْبَتُ نَدِيمٌ عَلَى مُحَبِّبٍ لِأَخْرِيَّةٍ وَقَدْ فَتَّحَ النَّبَامُ
تَقُولُ أَرَى أَبْيَيْبَكَ اشْرَهَقُوا فَهُمْ شَعْتُ رُؤُسُهُمْ عِيَامُ
وَمَا فِيهِ عَلِيٌّ فَتَقَطَّعَ لَبْسِي وَإِنْ أَطْلَيْتَنِي نِي لَوْنٍ مَلَامُ
وَيَقُولُ فِيهِ :

إِنْ (٧٢) الرَّحْمَنُ عَطَى عَنْ سَحْمٍ وَلَوِيهِ رِمَاحٌ بِسِي لَيْمٍ
جَعَلْتُ دَرَبِي قَرْسِي وَيَحْرِي أَحَدٌ رِمَاحِيهِمْ بِلَوِي الْقَصِيرِ
زَيْدُ الْفَوَارِسِ ، فَسَرَهُ : (شَوْلَةٌ) (٧٣) ، قَالَ فِيهَا :

قَصُرَتْ لَهُمْ مِنْ مَدَنِي شَوْلَةٌ إِنَّمَا يَنْتَحِي مِنَ الْكَثَرِ الْكَلِمَةُ لِلْمُتَّجِدِ
(١٥) وَلَهُ فِرْسٌ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ : (عُرْقُوبٌ) (٧٤) ، قَالَ فِيهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتَبَةَ السُّدَيْ (٧٥) :

مَا إِنْ رَأَى السُّدُ زَيْدًا فِي لِقَائِهِمْ كَمَا نَرَاهُ يَتَوَكَّلُونَ وَسَرَّهَوْبُ
فَازَجَرٌ حَمْلُوكًا لَا يَرْتَفِعُ بِرُؤُسِنَا إِذَا بَرَزُوا وَتَبَدُّ الْعَبِيرُ مَكْرُوبُ
وَلَا يَكُونَنَّ كَمَجْرِي دَاحِسٍ لَكُمْ فِي شَقْلَقَانٍ لَعْدَادَةِ الشَّعْبِ عُرْقُوبُ

فِرْسُ الرُّمَّادِ بِنِ الْمُنَدَرِ بِنِ طَيْرَارِ النَّبَسِيِّ يُقَالُ لَهُ : (الْكَامِلُ) (٧٦) ،
قَالَ فِيهِ :

(٧١) القدياني ١٢٤ وفيه الأبيات الثلاثة الأولى .

(٧٢) في الطبرج : إن ، بالفتح .

(٧٣) ابن الكلبي ٦١ ، القدياني ١٣٦-١٣٧ وفيها البيت ، حلة القرمات ١٥٦ .

(٧٤) القدياني ١٧٣ ، التكملة والذيل والمعلقة ٢١٠/١ .

(٧٥) شرح ديوان الحمزة (م) ٨٨٨-٨٨٩ (ت) ١٤٦/٢-١٤٦/٣ .

(٧٦) القدياني ٢٠١ ، اللغوي ١٩٥/٦ ، القاموس ١٦٠/٥ لا كمال .

ما زِلْتُ أُرْجِي كَمِيلًا وَأَكْرُهُ^١ عَلَى الْقَدَمِ حَتَّى اسْتَلَمُوا أَوْ تَقَرُّوا
عَبْدُ الْحَارِثِ بْنِ ضِرَارٍ ، فَرَسُهُ : (مَبْدُوح) (٧٧) ، قَالَ فِيهِ :
تَشَكَّلَتِ الْفَرَسُ مَبْدُوحٌ وَأَمْسَى كَأَسْلَامِ النَّجَّارِ بِهِ مَكْدُوحٌ
النَّصِيرُ بْنُ قَزَاطٍ الْمُكَلِّيُّ : لِسَمِّ فَرَسِهِ : (صُهَيْبِي) (٧٨) ،
قَالَ فِيهَا :

أَيْدَتْكَ بِأَمْلًا عَدَوَاتُ صُهَيْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْلُجُ اعْتِلَاجًا
وَمَكْرِي فِي الْكَرْبَةِ كَسَلٌ يَوْمِ إِذَا الْأَصْوَاتُ خَالَطَتْ الْعَجَاجَا
كَمِئَتْ الرِّبُّ شَائِلَةً الدُّقَابِي تَخَالُ بِأَنْفِ قُرْحَتِهَا سِرَاجَا
أَتَيْتُ بِنَ جَهْلَةٍ الْقَبِي حَلِيفُ بَنِي سَلِيطِ بْنِ يَرْبُوعَ ، فَرَسُهُ :
(الشَّيْطُ) (٧٩) ، قَالَ فِيهِ :

أَضَرَّ بِتَحْرِ الشَّرْطِ الثَّمَنُ فَكَلَّتِي فَاجْتَمَعَتْهُ الْإِجَابَةُ حَتَّى تَقْدَمَا
سُبَيْحُ بْنُ الْخَطِيرِ الْقَبِي : فَرَسُهُ : (تَحْلَةٌ) (٨٠) . وَيُكَلُّ^٢
لَهُ : قَارِسُ تَحْلَةٍ . غَلَبَ لِي عَسَرُ قَدَالٍ لَهُ : نَعَمْ أُوْزُوجُكَ بِشِي عَلَى
أَنْ تُعْطِيَنِي فَرَسَكَ تَحْلَةً قَابِي ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا شَيْمَاءَ مُتَّكِلَهَا إِذَا أَكَلْتُهُ فِي رَأْسِ اسْتَدْبِ
يَقُولُ تَحْلَةً لَوْ دَعَيْتُ لَقُلْتُ لَهُ عَزَّكَ عَلِيٌّ بِالْكَارِ هِرَاجِبِ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا مَلَكْتُكَ وَابْتَكُرَا بِسَمْنِجِ كَفَتَا الرُّمِجِ مَرْحُوبِ
لَجِئْتُ عَلِيٌّ يَمِينٌ لَا أَبْدَأُهَا مِنْ ذَاتِ قُرْقَانِزِينَ الشَّحْرِ وَالْقَبِي

(٧٧) ابن الكلبي ٥٦ ، القدياني ٢٢١ ونجاس القيس .

(٧٨) ابن الكلبي ١٠٩ ، القدياني ١٤٦ ، الطليعة ٢٢٩ ، والآيات في الشعر : ٤٤ .

(٧٩) ابن الكلبي ٤٥ وفي البيت : أمالي عزجاني ٣ ، القدياني ١٢٥ ، الطليعة ٢٢٩ .

(٨٠) القدياني ٢٤٦ وفي البيت الثاني والرامي ، الطليعة ١٩٥/٦ ، القانوس ١ / ٤٥ .

(اصل) ، التاج (نعل) .

الأبكارُ : التي وضعتُ بطلاً واحداً . والهرابيب : الطوالُ السمان .
وقالَ فيها :

إني وثقلةٌ ما بقيتُ لها لا يظلمين بيبيها الكتفُ
حكيمٌ الذي يُعطِي الغلاةَ بها أن الذي عندي هو الرنحُ
عجلانُ بنُ ثُكرةِ التميمي ، فرسه : (عداكول) (٨١) ، قالَ
فيه حينَ الفَرارِ عليه :

أُغْطِرْتُ مُهْرِي فِي الرِّهَانِ بِحَاجَةٍ وَمِنَ النَّجَاجَةِ مَا يَشُرُّ وَيَنْتَفِعُ
مَازَا أُرَدَّتْ بِهَا ابْنَةُ مَالِكٍ إِذَا كَانَ مَالِي بِالْأَرَى يَشْتَرِعُ
قَبِيضَةً بِنُ حِرَارِ الضَّبِّي ، فرسه : (الآحْوَى) (٨٢) ، قالَ فيه :

تَقُولُ بَنُو سُلَيْمٍ إِذَا رَأَوْنِي عَلَى الْآحْوَى تَقَرَّبُ فِي الْعِيَانِ
عَلَيَّ مُخَافَةً وَمَعِي قَتْلًا وَعَاقِلُهَا وَحَتْلُكَ مِنْ سِيَانِ
وَمِنْ بَنِي ضَبَّةَ مِنْ بَنِي السَّيْدِ قَارِسُ (مِثْبَابُ) (٨٣) ، وهو
عَوَيْتَةُ بْنُ سُلَيْمٍ الَّذِي أَسْرَوِيْعَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ عَمَّ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
خُوَيْلِدٍ ، وهو الصَّغِيْرُ ، قالَ فِيهِ عَوَيْتَةُ :

لَدَارِكَ جَرِيٍّ وَابْنُ السَّيِّ مِثْبَابُ بِذَاتِ الْعَقْلِ رِيْعَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ
أَخَرُ كَشُوْرُوبِ الْعَتِي أَحْضَالُهُ خَبِيْتُ كَمِيرْحَانَ الْغَلَاةِ الْعَمْرُودِ
وَمِنْ بَنِي السَّيْدِ الْمُعْجَبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، فرسه : (الْكُمَيْتُ) (٨٤) ،
وهو اسمُهُ ، قالَ فِيهِ :

-
- (٨١) التَّحْدِيثِي ٢٦٥ ، التَّحْصِيصُ ١٩٥/٦ .
(٨٢) ابْنُ الْكَلْبِيِّ ٥٢ ، التَّحْدِيثِي ٤١ وَلِهَذَا الْبَيِّنَانُ .
(٨٣) التَّحْدِيثِي ٢٣٠ وَلِهَذَا الْبَيِّنَانُ . وَلِي التَّحْصِيصُ ١٩٥/٦ وَلِلثَّقَلَةِ وَالْقَبِيلِ وَاصِلَةٌ .
٢٨١/١ : قَارِسُ قُوَيْتُ وَالْبَنِي الْمُبِيْنَةُ .
(٨٤) التَّحْدِيثِي ٢٠٨ وَلِهَذَا الْبَيِّنَانُ ، التَّحْصِيصُ ١٩٥/٦ ، الْبَيِّنَانُ (كَمَتْ) .

كَاتِي وَالْكُتَيْتَ أَجْرٌ وَمَحْصِي بِأَكْثِيَةِ الصَّبْرِ عَلَى فَوَارِ
كَانَ مَقَالِقَ الْهَامَاتِ مِنْهَا وَنَهْمٌ بَيْنَنَا فِلَقُ الْحَارِ
وَمِنْ بَنِي تَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ لَارِسُ (الشُّكْرَاءُ) (٨٥) ،
وَهُوَ دِيْعَةُ بْنُ أَبِي ، أَيْتَى فِي يَوْمِ لَقَا الْحَسَنَ (٨٦) ، وَيُقَالُ :
الْحُسَيْنُ (٨٧) ، (٥ ب) يَوْمَ قَتَلُوا بِسُطَّامَ بْنَ قَبِيْسٍ ، وَقَتْلَهُ
عَاصِمُ بْنُ عُلَيْفَةَ الصَّاحِي . وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً : يَوْمَ الدُّعَاءِ ، وَكَانَ خَرَجَ
بِسُطَّامَ لِيُخْرِجَ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ . قَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْأَخْطَرِ بْنِ هُبَيْرَةَ
ابْنِ الْمُثَنَّى بْنِ خِرَلٍ بَنِي عَمْرٍو (٨٨) :

وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الْأَحْمَشِيِّنَ لَاقَتْ بِشَوْشِيَانٍ آجَالًا قِصَارًا
شَكَّكَتَا بِالْبَيْنَانِ وَهُنَّ زَوْرٌ صِاعَتِي كَبِشِيهِمْ حَتَّى اسْتَطَارَا
فَقُلَّ عَلَى الْأَلَمَةِ لَمْ يُرْتَدَّ وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ عَمَلَارَا
لَرَى الشُّقْرَاءَ تَرْقُلُ فِي سِكَلَاهَا وَقَدْ صَارَ الدَّمَاءُ لَهُ لَزَارَا
كَمَا (٨٩) وَفَكَتْ بِهِ وَسَطَ الْعِلْدَارَى فَتَاةُ الْحَيِّ بُرْقًا مُشْعَارَا
تَوَكَّيْهَا الْحَلِيبَةَ إِذَا شَقَّوْكَهَا عَلَى عِيَالِنَا وَنَاسِي السَّمَارَا
السَّمَارُ مِنَ الْبَيْرِ مَا كَانَ ثَلَاثُ مَاءٍ أَوْ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ مَاءٌ ، وَالْبَاقِي
لَبَنٌ . وَلِلدَّيْقِ دَوْلَةٌ :

رَجَاءُ أَنْ تُوَدَّ بِهٖ إِلَيْنَا مِنَ الْأَعْدَاءِ قَتَبًا وَاقْتَارَا
وَمِنْ بَنِي ضَبَّةَ شَمُّ مِنْ بَنِي كَاوُزَ فَاوُسُ (فَاتِ الرَّمَّاحِ) (٩٠) ،

(٨٥) المصنف ١٩٥/٦ . (٨٦) ينظر: سبعم البلدان ٢٦٠/٢ .

(٨٧) في المصنف: الحسين .

(٨٨) الأبيات الخمسة الأولى في المؤلف والمخطوط ٩٠٥ . الأبيات الثلاثة الأولى في شرح
ميراث الصلابة (م) ٥٦٥-٥٦٥ . البلدان الأول والثاني في سبعم البلدان ٢٦٠/٢ .

(٨٩) في المصنف: فها .

(٩٠) التهجوي ١٠٧ واسم الفارس فهد: حاتم بن شقيق النعمي، المصنف ١٩٠/٦ وفيها البيت .

وكانت فرسه إذا دُعِرت تباشرت بروضته بالعُشْم ، فهي ذلك يقول
الأصم ، وهو قيس بن عَنَسِر ، أخذني عبد مناف بن بكر بن سعد بن
خُثَبة :

إذا دُعِرت ذات الرماح جِرت لنا أبايْنُ بالعِيسر الكثير غنائمه
ومن بني عبد مناف بن بكر بن سعد بن خُثَبة أبو سُراج ، وهو عباد بن
خُثَبة فارس (بدوثة) (٩١) . سابق صرد بن جمرة عم مالك بن
نُزيرة على فريه (القطيب) (٩٢) سبقه بدوثة فقال في ذلك أثير سُراج :
ألم نَرَ أنْ بدوثة إذا جَرَيْنا : وجدَّ التجري ألدَّرت القنابيا
كان قطيبهم لما جَرَيْنا عتاب كاسير أصلاً طلوبا

خيل بني سعد بن زيد مناف بن نعيم

الزُهْرانُ بنُ بدْءٍ ، فرسه اسمه : (الرقيب) (٩٣) ، قال له :
إنَّ الرقيبَ أداويه وأمنعه عاري التواهي لا جاف ولا قصير
عائقة بن سباح أحد بني حداد بن قريظ ، اسم فرسه :
(هبوة) (٩٤) . قالت فيه فائحة عمرو بن الجُعَيْد الرادي ، ولقيلا
يوم الكلاب :

أحاب سواد الرأس منزع سيده وفارس هبود أشاب النواصيا

(٩١) التذنيبي ٥١ ، اللخمي ١٩٥/٦ ، الحلة ٢١٢ .

(٩٢) التذنيبي ١٩٧ ، الحلة ٢١٥ . ويظر : الأشتات ٢٨٢ .

(٩٣) ابن الكلبي ٢١-٢٢ ، التذنيبي ١١١ ، الحلة ٢٢٢ . وكبت فيها .

(٩٤) التذنيبي ٢٦٦ ، النكلة والذيل وسمكة ٣٦٣/٢ ، كنز فارس ٢١٧/١ (مبد) .

والفرس فيها جيباً لمرو بن الجعيد الرادي . وهو إبلقة بن سباع بن

اللخمي ١٩٥/٦ .

السُّكَيْتُكُ بْنُ السَّاكَاكِ السَّعْدِيُّ ، فَرَسُهُ : (النَّحَامُ) (٩٦).
وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : فَارِسُ النَّحَامِ ، قَالَ فِيهِ (٩٧) :
أَخْرَجَ النَّحَامَ وَأَعْجَلَ يَا غُلَامَا وَأَنْذِفِ السَّرَجَ عَلَيْهِ وَالْحِجَامَا
وَأَعْرِضِ الْقَتَانَ أَنِّي بِحَائِضٍ غَمْرَةً لَمُوتٍ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَا

خيل عمرو بن لعيص

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ لَعِيصٍ : حَبِيبَةُ بْنُ رُبَيْعَةَ بْنِ قُحْتَانِ بْنِ قَاشِرَةَ بْنِ
سَيْكَةَ بْنِ رِزَامِ بْنِ مَالِزٍ ، يُكَلِّفُ لَفَرَسِهِ : (سَكَابِر) (٩٨) . وَهُوَ فَارِسُ
سَكَابِرٍ ، قَالَ فِيهَا :

أَبَيْتُ الْقَمْنَ إِنْ سَكَابِرٍ لَيْتَ بِعَلَى يُنْتَارُ وَلَا يُبَاعُ
كَلْبَةً سَابِقَتِي تَجَاوَلَا بِضَمِّهَا إِذَا نَبَا كَوَاعُ
وَلَا تَطْلُعُ أَبَيْتُ الْقَمْنَ فِيهَا وَتَمُوتُهَا بِوَجْدٍ يُنْطَلَعُ
طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ بْنِ لَعِيصٍ ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ بْنِ الْعَبَّاسِ ،
وَكَانَ يُسَمَّى مَكْفِي الْقِتَاعِ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَلْقَى الْقِتَاعَ بِحُكَاظٍ وَقَالَ :

(٩٩) مَنْ شَاءَ فَلْيَطْلُبْنِي . اسْمُ لَفَرَسِهِ : (الْأَعْرَ) (٩٩) ، قَالَ فِيهِ :
تَحْنِي الْأَعْرَ وَفَوْقَ جِلْدِي لَقْرَةٌ رَخْفٌ تَرُدُّ السِّيفَ وَهُوَ مُكَلَّمٌ

خيل بني حنظلة

حَرْطُ بْنُ أَبِي جَاهِرٍ ، مِنْ بَنِي دِجَاجِ بْنِ بَرْدِجٍ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَرَسُهُ :

(٩٥) البيت لامرأة من البيت في التداواني ٢٦٧ والتمكة والليل واليلة ٣٦٢/٢ .

(٩٦) ابن الكلبي ٦١ ، الأسمي ٣٨١ ، التداواني ٢١٢ ، نهاية الأرب ١٠/١١٠ .

(٩٧) شعراء : ٦٥ .

(٩٨) التداواني ١٢٤ ، الطحاوي ٢٢٦ ، وفيها الأبيات .

(٩٩) التداواني ٣٨ ، السلي ٢١١ ، وفيها البيت ، التخصيص ١٩٥/٦ ، مجلة القروان ١٥٥ .

(ذو العُتْكَال) (١٠٠) ، وهو أبو (داحسِر) (١٠١) . وإِثْمَا سُمِّيَ
ذَا الْعُتْكَالَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا رُكِبَ اشْتَبَكَتْ نُسَمُ الْبَطَّة . قَالَ
جَدِيرٌ (١٠٢) :

إِنَّ الْجِيَادَ يَتَخَنُّ حَوْلَ قِيَادِنَا مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لِسْفِي الْعُتْكَالِ
وَكَلَّتْ (جَكْرُوذِي) (١٠٣) أَقْبِرَؤَانِي بِنَ عَرَفَ بِنَ عَاصِمَ بِنَ عَبِيدَةَ بِنَ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ بَرَادِعَ ، وَهِيَ أُمُّ دَاحِصِرَ .

الْكَلْبَحَبَّةُ بِنَ هَبْبَةَ الْعَرِينِيَّةِ ، عَرِينُ بِنَ ثَعْلَبَةَ بِنَ بَرَادِعَ ، اسْمُ
فَرَسِهِ : (الْعَرَادَةُ) (١٠٤) ، قَالَ فِيهَا :

سَأَلْتَنِي بِرِ جُحْمٍ بِسَرٍ بِكَثَرٍ أَقْرَاءَ الْعَرَادَةِ أَمْ بِتَهِيمٍ
هِيَ الْفَرَسُ الَّتِي سَكَّرَتْ عَلَيْكُمْ عَلَيْهَا الشَّيْخُ كَلَامَكَ الْكَرِيمُ
وَكَيْلُ بِنَ عَرَفَ الرِّيَاحِي أَبُو سَحِيمٍ بِنَ وَكَيْلٍ فَرَسُهُ : (لَا زِمَ) (١٠٥) ،
قَالَ فِيهِ سَحِيمٌ :

وَقَلْتُ لَا تَحْلُرِ الشَّيْبَ إِذْ يَسِيرُ وَفِي أَلَمٍ تَعْلَمُوا أَنِّي ابْنُ فُلَاسِرٍ لَا زِمَ
مَالِكُ بِنَ نُؤَيْرَةَ ، الْفَرَسُ : (ذُو الْخِيَارِ) (١٠٦) و(يَصَابُ) (١٠٨)

-
- (١٠٠) ابن الكلبي ١٧ ، أبو عبيدة ٦٦ ، القتيبي ١٠٥ ، النخلة ٢٢٨ .
(١٠١) فرس لبس بن زهير البجلي : ابن الكلبي ٢٤ ، القتيبي ٩٧ ، نسخة ٢٣٤/٢ .
النخلة ٢٢٨ .
(١٠٢) ابن الكلبي ٢٤ ، القتيبي ٦٢ ، النخلة ١٩٥/٦ .
(١٠٣) ابن الكلبي ١٧-٢٨ ، القتيبي ١٦٥ ، النخلة ٢٤٢ . والبيدات في شرح القصصات ٢٤ .
(١٠٤) القتيبي ٢٩٦ ، النخلة ١٩٥/٦ ، النخلة والنيل والصلوة ١٤٥/٦ . وفي ابن
الكلبي ٥٠-٥١ لسجيم بن وائل ومالك ثبت أنه جابر بن سحيم . ونسب أيضا إلى
بشر بن عمرو بن أميئ بن القتيبي واهلكه .
(١٠٥) من أ . وفي الأصل : فرسه .
(١٠٦) الأسدي ٣٠٨ ، القتيبي ١٠٤ ، النخلة ٢٢٩ .
(١٠٨) القتيبي ٢٤٧ ، نسخة ٢٣٥/٢ .

و (الوريدة) (١٠٩) و (العُصْبُ) (١١٠) و (الجَزَنُ) (١١١). قال مالك (١١٢) :

جزائي دوائي ذو الخيلار وصنعني إذا قام أطواء بني الأصاغير
قال : وأغارَتْ بئر عُبَيْرٍ على بني يربوع فأعطوا ليلي بني حُبَي
فاستغفها مالكُ بنُ نُويرة فقال (١١٣) :

تدارك إرعاء العُصْبِ وجسْرُهُ تبيدُ ابنَ حُبَيٍّ وهو لِسْوَانُ كَامِدُ
وانكسرت فرسُ نِصَابٍ فحَمَلَهُ القَرَابِصَةُ بنُ الأَحْوَصِ الكلبي على
فرسٍ يُدَالُ له : الوردية ، فيها يقول (١١٤) :

شَكَوْتُ إِلَيْهِمْ رَجُلًا فَقَالُوا لَبْدِيهِمْ أَطِيعْنَا فِي الْجَوَابِ
وَرَدُّ غَلِيلَنَا بِعَطَاءِ صِدْقٍ وَأَصْقَبَةُ الْوَرْدِيَةِ مِنْ نِصَابِ
فَأَصْبَحَ غَلَّتِي قَدْ حَسَّ سَرَّحِي بِشَرِّجَةٍ وَسَاعِرٍ فِي الْجَنَابِ
وقال في الجوزي (١١٥) :

قَرَّبَ رِيَاظَ الْجِنِّ مِثْلِي قَرَابَةِ دَقَّ الْحِلُّ وَاحْتَلَّ الْجَمِيعَ الرُّعَانِ
داود بن مَكْسَمٍ بن نُويرة ، فرسه : (الضَّيْحُ) (١١٦) ، قال فيه :
رَمَعْتُ لَهُمْ صَدْرَ الشَّيْبِيعِ وَنَاتِي قَلْعَانُ مِنْ بَطْنِ الْإِيَادِ طَرَالِيعُ
أَبُو مَكْلِكٍ عِدَّةُ بَنِي الْحُلُوثِ بِنِ حَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ ،

(١٠٩) ابن الكلبي ١٠٣ ، القدياني ٢٥٣ ونهبا أنها الأحوص الكلبي ومنها لائق .

(١١٠) القدياني ١٧٠ . والله ابن الكلبي ٢١٩ : العُصْبُ ، بالهـ . ويشتر : القيسري ٩٩/١ (ب) .

(١١١) القدياني ٦٦ . وفي ابن الكلبي ٥٣ والتعليق ٢١٤ لأخيه ضم .

(١١٢) شعرو : ٦٩ . (١١٣) شعرو : ٦٥ .

(١١٤) شعرو : ٥٦ .

(١١٥) شعرو : ٧٤ .

(١١٦) للخصمي ١٩٥/١ ، القيسري ٢٣٩/١ (سج) .

فرسه^١ : (العنكهان^٢) (١١٧) ، قال جرير^٣ (١١٨) فيه :
 شئتُ فمرتُ به عليك وتعتيل^٤ وأبو مكبل^٥ فارسُ العنكهان^٦
 [و] قال جرير (١١٩) :
 جئوا بشل قعقب والطهان^٧ أو كأي حذرة سم^٨ الفرسان^٩
 [وأبو حذرة^{١٠}] (١٢٠) : عتبة بن الحارث بن شهاب .
 وما لبث^{١١} حنيفة^{١٢} بالثر السوان^{١٣} ولا لعيف في الداء الأقران^{١٤}
 البراء بن^{١٥} قيس بن عتاب بن هزيم^{١٦} بن رباح بن يربوع ، اسم^{١٧}
 فرسه : (الفراف^{١٨}) (١٢١) ، قال فيه :
 فإن^{١٩} يكفر الفراف^{٢٠} بدئ^{٢١} فارساً سيواي فقد بدئت^{٢٢} من السيّد^{٢٣} عا
 السبد^{٢٤} : اسم^{٢٥} رجل كان أسره^{٢٦} (١٢٢) .
 عتبة بن الحارث بن شهاب ، فرسه^{٢٧} : (المكتر^{٢٨}) (١٢٣) ، قال فيه
 [مالك بن نويرة^{٢٩}] (١٢٤) :
 وار زعيم^{٣٠} الأصلاب^{٣١} منها لراحمت^{٣٢} عتيبة^{٣٣} إذ آدمى^{٣٤} جبين المكتر^{٣٥}
 أسد^{٣٦} بن^{٣٧} حنيفة السبطي^{٣٨} فارس^{٣٩} (الشفراء^{٤٠}) (١٢٥) ، قال فيها :

 (١٢٦)

(١١٧) النسخة ٢/ ٢٣٦ ، المصحح ١٩٥٩/ ٢١٤ ، النسخة ٢١٤ .

(١١٨) ديوانه ١٠١٦ ، وفيه : وبذاك وفارس العنكهان .

(١١٩) ديوانه ٥٦٧ ، وقد أفل بالبيت الأخير .

(١٢٠) من الديوان . والبيان يقتضيه .

(١٢١) ابن الكلبي ٥٨ ، التنجاني ١٨٥ ، وفيها البيت .

(١٢٢) البيت : فإن يكن ال : كان أسره : مذكور في الأصل ، وكتب النسخ في النسخة : ساء .

(١٢٣) ابن الكلبي ٦٠ ، التنجاني ٢٢١ ، والبيت فيها فاكه بن نويرة .

(١٢٤) من ابن الكلبي والتنجاني ، والبيت في السرد : ٢١ .

(١٢٥) التنجاني ١٢٦ ، النسخة ٢/ ٢٣٥ ، النسخة ٢٣٩ ، وفي ج : المنفر .

(١٢٦) لا وجود لقول أسد في الأصل ولا في سائر النسخ .

طارق بن حَمَبة بن أَرْثَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع فارس^(١٦٦)
 (مَهْجَاء) (١٢٧) . ويُقال : إنَّ هِفاءَ أُنْتُ فاحِيسُ لِأَبِيهِ .
 فارسُ القَيْطُ بنُ زُرارةَ (الأَنْشُرُ) (١٢٨) ، واسمُهُ
 (مَيْدَمُ) (١٢٩) ، قالَ فيه بِسْمُ جَبَلَةٍ :
 أَقْدِمُ مَيْدَمُ بِتَهْمُ بنو عَيسَ العَنْفَرُ الجِلَّةُ في القَوْمِ الحُسَى
 ضَمْرَةُ بنُ جَاهِرِ بنِ قَطَنَ بنِ تَهْمَلِ ، فرسُهُ : (وَبَالِ) : (١٣٠) .
 أَلَا سَنَ مُبَلِّغُ عَنِي ذُبَابًا ذُبابَ السَّلْحِ أَيُّ عُنَى يَرَاهَا
 قَلْبُ لاقِيَتِي وَوَبَالِ فِيهَا أَعْتَتِ الدَّيْدُ يَطْنُ نِي ذُرَاهَا
 عُبيدُ بنُ مَلِكِ التَّهْمَلِيِّ ، فرسُهُ : (الْمَهْدَةُ) : (١٣١) يُقالُ له :
 فارسُ المَهْدَةِ .

عجل بادلة

ربيعة بن مُدْلاجٍ ، أحدُ بني مَحْصَبٍ ، فارسُ (مُدْلاج) (١٣٢) قالَ فيه
 الشاعرُ :
 شَكِيْتُ وَحَسْرَتِي هَرَاكَا دَعَاكَا وَفَارِسُ هُدَاجٍ أَشَابِي التَّوَابِيَا
 وَشَكِيْتُ بِنَ حَرِيٍّ فَارِسُ (مَيْكَس) (١٣٣) ، قالَ فيه الشاعرُ (١٣٤) :

(١٢٧) التهجاني ٢١٧ ، النعمان ١٩٥/٦ ، الشاذ (هيف) .

(١٢٨) التهجاني ١٢ ، الفاروس ١٢/٢ .

(١٢٩) التهجاني ١٢٥ ، النعمان ١٩٥/٦ .

(١٣٠) النعمان ١٩٥/٦ ، التكملة والقبيل وأصله ٤١٢/٥ ، الفاروس ١٢/٢ (وبل)
 وفي أ : أقال . وهو فرس أسمر له . ينظر : ابن الكلبي ١٢ : والتعجيلي ٢٩ . وفيه
 منه ابن الكلبي ٤٤ : فرس لاقيني وأتت فيها . وينظر : شجاع (أقل ، ويل) .

(١٣١) التكملة والقبيل وأصله ٣١٣/٢ ، الفاروس ٣٢١/٦ . ومنه التهجاني ١٩٢ في قوله .

(١٣٢) ابن الكلبي ١٠١ ، التهجاني ٢٦١-٢٦٥ وفيها البيت . وفيه في الأنوار ٢٧٢/١
 لأبنة أمهات العارضة .

(١٣٣) ابن الكلبي ٨٢ ، التهجاني ٢٢٨ وفيها : شقيق بن حمزة .

(١٣٤) ابن أسمر ، شعراء : ٤٠ .

عزرائين^١ من عبدة ينز غنمهم أبرهم^٢ هيجان^٣ ناسي في الهيجان^٤ وأنجبا
فوايس^٥ سيلي يوم سيلي واجير^٦ وفارس^٧ ميامير^٨ إذا ما تلبتبا^٩
سنيور^{١٠} بن ربيعة بن خثاف بن مرة بن صخب^{١١} ، فاسار^{١٢}س
(ختصاف) (١٣٥) ، وهو اسم فوميه ، قال الشاعر فيه :
أو مثلي رب ختصاف حين يتحيله^{١٣} على الكفا^{١٤} يقد الهام^{١٥} والقصر^{١٦}
عامر بن [معتد] (١٣٦) فارس (الرقاء) (١٣٧) أغت ختصاف .
عنية بن مدلج العنكبي^{١٧} ، له (البحرون) (١٣٨) و (المعكبي) (١٣٩) .
سليم^{١٨} بن أوطاة العنكبي^{١٩} ، له (السرطان) (١٤٠) .
(أهوج) (١٤١) لعدي بن أيوب بن شبيب العنكبي^{٢٠} .
(أبو قريظة) (١٤٢) لفرس^{٢١} عنبية بن أزهرة^{٢٢} مولى عمرو بن
جابر الباهلي^{٢٣} .

ديثم^{٢٤} بن رومي الباهلي^{٢٥} ، فوم^{٢٦} : (الكثيث) (١٤٣) ، ولبه
يقول^{٢٧} ديثم^{٢٨} العنبر^{٢٩} بن الحباب^{٣٠} :
فأدركته^{٣١} الكثيث^{٣٢} بشيمري^{٣٣} من الأبطال^{٣٤} ميسوا^{٣٥} نجيب^{٣٦}
الشيمري^{٣٧} : الشمر^{٣٨} ، المغوار^{٣٩} : من الغارة^{٤٠} ، التجيب^{٤١} : الكريم^{٤٢} الشديد^{٤٣} .
فرس^{٤٤} شبيب بن ديثم^{٤٥} يقال^{٤٦} له : (الوزن) (١٤٤) .

- (١٣٥) التنبهاني ١٩ ، المخصص ١٩٥/٦ ، التكملة والتبيل والصلة ١٦٣/٤ : بكر ابتلا .
(١٣٦) من القاموس ٣١/٣ (دع) . وهي يلقى في الأصل وسائر النسخ .
(١٣٧) التنبهاني ١١١ ، رسم قارحها نيد عمرو لا عار ، التكملة والتبيل والصلة ٢٦١/٤ .
(١٣٨) المخصص ١٩٥/٦ .
(١٣٩) التنبهاني ٢٣٤ ، المخصص ١٩٥/٦ . ولي الثان (علا) : القلي .
(١٤٠) التنبهاني ١٢٧ ، المخصص ١٩٥/٦ .
(١٤١) المخصص ١٩٥/٦ . (١٤٢) المخصص ١٩٥/٦ .
(١٤٣) نفرد ابن الأعرابي يذكره .
(١٤٤) المخصص ١٩٦/٦ ، التكملة والتبيل والصلة ٣٢١/٦ ، القاموس ٢٧٥/٤ (وزن) .

فرس حاتم بن الثعلبان الباهلي اسمه : (الزرد) (١٤٥) .

عيل غني بن أعصر

شيطان بن الحكم بن جافية بن حرق ، فرسه : (الخنزوك) (١٤٦) ،
قال فيها يوم مُحَجَّرٌ : مَنْ أَخَذَ مِنْ ذَكَايَةِ الْخَنَزُوكِ شَعْرَةً (١٤٧)
فهو أمين . قال طُفَيْلٌ (١٤٨) :

لَقَدْ مَنَّتِ الْخَنَزُوكُ مَنًّا عَلَيْهِمْ وشيطان إذا يدعهم ويثوب
فلرس (الهمار) (١٤٩) من ذي رُبَانٍ بن كعب بن جيلان بن غنم
ابن غني .

المُسْتَعِيلُ بن هُرَّة ، فرسه : (حريقة) (١٥٠) .

ولغني : (الغراب) (١٥١) و (الوجه) (١٥٢) و (لاحق) (١٥٣)
و (اللقاب) (١٥٤) .

[عيل] عَطَّكَان بن سعد

عامر بن قيس بن جندب الأشجعي فارس (السراير) (١٥٥) .

(١٤٥) الندي ٢٠٩ .

(١٤٦) ابن الكلبي ١٥ ، الندي ٨٥ ، الحلة ٢٢٥ .

(١٤٧) (ليرة) : ساقطة من الطبع .

(١٤٨) ديوان ١٩ .

(١٤٩) التكملة والتبيل والملة ١٧٧/٦ ، القاموس ١٩٢/٤ (هم) .

(١٥٠) الندي ٨٨ .

(١٥١) ابن الكلبي ٢٢ ، أبو مية ٦٦ ، الأسي ٣٧٩ ، الحلة ٢١١ .

(١٥٢) ابن الكلبي ٢٢ ، أبو مية ٦٦ ، الندي ٢٠٩ .

(١٥٣) ابن الكلبي ٢٢ ، الأسي ٣٧٩ ، نوادر القال ١٨١ ، الندي ٢١٤ .

(١٥٤) ابن الكلبي ٢٢ ، أبو مية ٦٦ ، الندي ٢٢٢ ، التمهيد ٢٣٤/٢ .

(١٥٥) هو القاهر ، ياقوت ، في الندي ٢٠٩ والخميس ١٩٦/٦ و القاموس

١١٦/٢ (نود) .

عالم بن الحارث بن سُبَيْح قَارِسُ (العَقْرُوسُ) (١٥٦) . قال جابر بن عبد الله :

يَهْرُونَ خَيْطِي الرِّمَاحَ وَغَيْلَهُمْ شَوَاحِرَ كَمُفَّانِ الطَّلَالِ الْكَوَاسِرِ
عَلَى كُلِّ سَامِي الطَّرِيقِ خَافَ سَبِيحَهُ وَكُلَّ تَحْوِصٍ كَالْهَرَاوَةِ ضَامِرِ
سَبَّاحِ الْجِرَاءِ هَزَّ فِي أَسْهَانِهَا بَنَاتُ الْعَدُوِّ لَوْ بَنَاتُ الْقُرَافِرِ
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بَنَ جَنْدِيَّةً ، فَرَسَاءُ : (داحس) (١٥٧)
(و القَبْرَاءُ) (١٥٨) . قَالَ مُرَزَّدٌ (١٥٩) (١٧) لَبِي أُنْثَارٍ وَطَلَقَهُمْ :
بِكُفِّي أَلْقَيْتُ الْعَصَا وَاسْتَرْجَعْتُهُمْ بَحِيَّ حِلَالٍ بِحَبُونِ الْحَابِئِ
بَحِيَّ بَنِي سَعْدٍ بَنِ دُيَّانٍ إِذَا رَأَى لَدَيَّْ بِأُنْثَارٍ سَرَابًا وَدَاحِيَا
سَرَابٌ هِيَ الْغَبْرَاءُ .

(وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (١٦٠) : سَرَابٌ هِيَ تَلَقَّى الْبُحَيْرُ الَّتِي وَقَعَ
فِيهَا الْحَرْبُ بَيْنَ بَكْرِ (تَغْلِبَةٍ) .
وَكُنْتُ كَمَنْ أَعْطَى هَجَانًا بِرِيَّةً بِجَرَبَاءَ تُعَدِّي مِنْ أُنْثَا مَلَايَا
عَنْقَرَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ ، أُنْثَا : (الْأَنْثَرُ) (١٦١)
(وَالْأَذْهَمُ) (١٦٢) (وَأَبْنُ الْعَمَاءِ) (١٦٣) ، قَالَ (١٦٤) [فِي الْأَذْهَمِ] :

-
- (١٥٦) التتبعاني ١٧٦ وفي البيت الثالث لفظ لعالم بن قيس بن جندب ، التتبعان ١٩٦/٦ .
(١٥٧) حلفت في الجملة الرقعة ١٠١ .
(١٥٨) ابن الكلبي ٢٥ ، العدد ٢٣٥/٢ ، التتبعان ١٩٦/٦ . وبيت آل حنبل بن بدر لي
التتبعاني ١٥٣ والجملة ٢١١ وجملة التتبعان ١٥٣ .
(١٥٩) ديوانه ٦٤ .
(١٦٠) سعد بن عبيد ، وهو من تلاميذ ابن الأثيري ، وقد حلفت ترجمته . وبنو بن النعمان
إثباته له .
(١٦١) لنداء بن منارية في التتبعاني ٣١ .
(١٦٢) ابن الكلبي ٦٩ ، التتبعان ١٩٦/٦ .
(١٦٣) العدد ٢٣٥/٢ ، التتبعان ١٩٦/٦ .
(١٦٤) ديوانه ٢١٦ .

يدعونَ عَشْرَةَ وَالرَّيْحَ كَانَتْهَا أَشْطَانُ يَثْرُ فِي لَبَانِ الْأَدْعَمِ
وَقَالَ فِي الْأَعْرُ :

جَزَى اللهُ الْأَعْرُ جَزَاءَ صَدَقٍ إِذَا مَا أَلْقَدْتُ قَارُ الْحَرُوبِ
يَقْنِي بِالْجِيْنِ وَتَنْكِيشِ وَأَنْصُرُهُ بِمُعْتَدِلِ الْكُغُوبِ
وَيَقَالُ : كَانَ لَهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ : (الْأَبْجَرُ) (١٦٦) أَوْ لَيْسَ
مَعَهُ ، قَالَ (١٦٧) :

لَا تَعْجَلِي أَشْدَدَ حِزَامِ الْأَبْجَرِ
إِنِّي إِذَا الْمَرْتُ دَنَا لَمْ أَضْجَرِ
وَلَمْ أَمْنِ النَّفْسَ بِالسَّاعِرِ
شَدَادُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَمُّ عَشْرَةَ ، قَارِسُ (جِرَّة) (١٦٨)
قَالَ [فِيهَا] :

مَنْ يَكُنْ سَابِلًا عَنِي فَلَيْسَ وَجِرَّةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ
حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ ، قَرَسَاءُ : (الْخَطَارُ) (١٦٩) وَ(الْحَقْلَاءُ) (١٧٠) .
حُجْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْفَةَ ، قَرَسَاءُ : (الْحَقْلَاءُ) (١٧١) .
شَيْبُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْفَةَ قَارِسُ (السَّكْبِ) (١٧٢) ، وَهُوَ
اسْمُ فَرَسٍ .

- (١٦٨) ديوانه ٣٢٠ . (١٦٩) ابن الكلبي ٦٩ ، التتجاني ٢٩ ، النحلي ٢١٠ .
(١٧٢) ديوانه ٣٢٤ .
(١٦٨) ابن الكلبي ٦٧ ، الأسمي ٣٧٩ ، التتجاني ٦٢ ، النحلي ٢١٦ . واثبت في ديوان
عشرة ٣٠٩ وفيه : ومن يك .
(١٦٩) التتجاني ٨٩ ، الصدة ٣٣٥/٢ ، النحلي ٢٢٤ .
(١٧٠) ابن الكلبي ٢٥ ، التتجاني ٧٥ ، النحلي ٢٢٦ ، حلي القرمان ١٥٢ .
(١٧١) الخصص ١٩٦/٦ .
(١٧٢) التتجاني ١٢٥ ، النكلا والليل والصلة ١٥٩/٦ ، القانوس ٨٣/١ (سكب) . وفي
الأصل وماتر الشيخ : السب .

يزيد بن سنان الرقي ، فرسه : (وَجْزَةٌ) (١٧٣) ، قال فيها :
وَمَبْتَنُهُمْ يَوْجُزَةٌ إِذَا نَحَلُوا
إِذَا نَحَلْتَهُمْ سَكَّرْتُ عَلَيْهِمْ كَانُ قَلْبُهُمَا فِيهِمْ وَبِكْفَرِي
سنان بن أبي حارثة ، فرسه : (بَرْجَةٌ) (١٧٤) .
(مَرْعِيم) (١٧٦) : فرس طليعة بن أبي ميحجن المذوي .
والمطعم : (العنجدية) (١٧٦) و (لاحق) (١٧٧) . قال
النايف (١٧٨) :

فِيهِم بَنَاتُ الْعَنْجَدِيِّ وَلاحِقِ وَوُلَا مَرَاكِئُهَا مِنَ الْيَشْمَلِ
حِزَامُ بْنُ وَابِغَةَ ، فرسه : (الرَّقِيمُ) (١٧٩) ، قال :
وَعَلِي كَأَقْتَلِ قَد رُعْتُ فِيهَا سَيَّامَ الْحَيِّ يَنْدُسِي الرَّقِيمُ
ضَبَّعَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبْسِي ، فرسه : (الْأَقْرُ) (١٨٠) .
زُبَّانُ بْنُ سَبَّارِ الْفَزَارِيِّ ، فرسه : (سَلَمٌ) (١٨١) ، كان
أعطاه زَيْدَةُ الْخَلِيلِ فَنَجَا عَلَيْهِ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي بَيْتِ بَدْرٍ فَقَالَ زُبَّانُ :
مَنْنْتُ فَلَا تَكْفُرْ بِسَلَامِي وَبِعَمِّي وَأَدْعُمَا أَدَاكَ يَا زَيْدُ سَلَمَا
الرَّيِّحُ بْنُ زِيَادٍ ، فرسه : (الرَّقُوبُ) (١٨٢) . وكان يقول له :
فَارِسُ يَغُوبُ ، قَالَ مَرْوَانَ الْقَرْظُ :

- (١٧٣) ابن الكلبي ٦٩-٧٠ ، القدياني ٢٥١ ونوهما البيهقي ، ومما في فرسة الأديب ١١١ .
(١٧٤) القدياني ٢٢ . (١٧٥) القدياني ٢٣١ ، النجاشي ١٩٦/٦ .
(١٧٦) ابن الكلبي ٣٠ ، أبو عبيدة ٦٦ ، القدياني ١٦٧ .
(١٧٧) هو النبي بن أسير كما جلت في المائة ١٥٣ . ولقد ورد ابن الأعرابي يشبه آل غطفان .
(١٧٨) ديوانه ١٠١ . (١٧٩) القدياني ١١٢-١١٣ ونوه البيهقي ، النجاشي ١٩٦/٦ .
(١٨٠) النجاشي ١٩٦/٦ .
(١٨١) ابن الكلبي ٢٩-٣٠ ، القدياني ٢٣٥ ونوهما البيهقي .
(١٨٢) القدياني ٢٣٢ ، النجاشي ١٩٦/٦ ، السنان (مب) ، القاموس ١٠٠/١ (مب) ،
النايف (مب) .

وَدَقْتُ عَلَى عَرَفٍ حُصَاةً بَعْدَهَا
لَوْ غَيْرُهُ كَانَتْ مَسِيَّةً رُوحِي
وَلَكِنَّهُ أَتَى عَلَيْهَا حِجَابِيَّةً
فَدَانَتْ عَنْهَا نَاشِئاً وَتَبِيلُهُ
عَبَّطْتُ ابْنِي شَبَاباً فِيهَا بِنَعْمَةٍ
سِلْبِي (١٨٣) وَلَارِبَ (١٨٤) : لَوْضَان .
الْعَرَابُ بْنُ سَالِمٍ الْعَدَنِيِّ ، فَرَسُهُ : (الْبُحْ) (١٨٥) .
وَلَعَبَسَ أَيْضاً : (الْبَيْتِير) (١٨٦) .

عَمِلَ ابْنِي سُلَيْمَ

فَرَسُ عُمَيْرِ بْنِ الْحَبَابِ : (الزُّعْفَرَانُ) (١٨٧) ، قَالَ فِيهِ :
فَا مَبْحَثٌ لَدَ شَارِقَتْ أَوْضَا أَحِبَّهَا إِذَا شِئْتُ حَسْبُ الزُّعْفَرَانُ وَقَرَّيَا
الْعَبَّاسُ بْنُ مِيرْدَاسِ السُّكْنِيِّ ، فَرَسُهُ : (الْعَبِيدُ) (١٨٨) ، قَالَ فِيهِ :
أَتَجْعَلُ نَهْجِي وَنَهْجَ الْعَبِيدِ لِي بَيْنَ عَبِيدَةٍ وَالْأَقْسَرِ
(٧ ب) وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَالِسٌ بِفَرْقَانِ مِيرْدَاسٍ فَسِي مَجْتَمِعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَتَنْقَعُ الْحَرْبُ لَا يَرْتَمِعِ
وَلَهُ أَيْضاً : (زُودَةُ) (١٨٩) ، أَخَذَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَرَفٍ النَّصْرِيُّ
فَلَمْ تُكَلِّفْهُ مَتْنٌ .

(١٨٣) . معجم البلدان ٢/٢٣١ .

(١٨٤) ينظر : معجم المصنفين ١١٧٠ ، معجم البلدان ٣/٣١١ ، الزركلي العطار ٥١٥ .

(١٨٥) للشصص ١٩٥/٦ . (١٨٦) نفرد ابن الأعرابي بالذكر .

(١٨٧) القدياني ١٢٠ وفي البيت ، للشصص ١٩٦/٦ .

(١٨٨) ابن الكلبي ٧٠ ، القدياني ١٦٤ ، الطبقة ٢١٣ ، والأبيات في ديوانه ٨٤-٨٥ .

(١٨٩) القدياني ١١٩ ، للشصص ١٩٦/٦ ، القاموس ٣/٣٩٦ (زود) . ونفرد ابن الكلبي ٧٤
بسمها لـ مِرْدَاسِ أَبِي قَبِيلِ .

وله أيضا : (صوبة) (١٩٠) ، قال فيها :

أَعَدَدْتُ صَوْبَةً وَالصُّمُوتَ وَرُمَةً حي والنفسية تلوح كالشخل
فَرَطُ الْعَيْنِ كَانَ مَلْجِئَهَا في رأس نائية من الشخل
بَيْنَ الْحِمَالَةِ وَالْفَرْسِ لَقَدْ أُنْجِيتَ مِنْ أُمِّ وَبَيْنَ تَحَلٍ
(الفرس) (١٩١) و (الحمالة) (١٩٢) : فرسان .

فرس معلومة بن مرداس يقال له : (ذليل) (١٩٣) ، قال فيه :

لَعَنَ بَنِي لَدُنِّي لَقَدْ أَكْثَرْتُ تَعْرِضَ زَاغِلٍ لجرير لو لم يندح عاليا
وَلَا مِثْلَ نِيْ أَيْمِهِ وَبِلَايِهِ كدوم له بالجر لو كشت غابرا
تَشَكُّكَ عَوَالِي السَّهَرِ لِيَاثِهِ ويرمونه فيه بالسهام للفاقرا
يعني فقاّر عُنُقِهِ .

فهذه يفتكركن أبو سلامة نعمني وظني به أن سرف يوجد شاكرا

أبو سلامة : رجل من بني سليم .

ومعلومة بن مرداس أيضا فرس يقال له : (الأدهم) (١٩٤) ،

قال فيه :

إِنْ تَأَخَّلُوا الْأَدَهْمَ لَا تَشَاوِنِي

سائدا إِذَا طَوَّيْتُ بَعْدَ الْآيِنِ

(١٩٠) ابن الكلبي ٧١ - ٧٢ ، القدياني ١١٦ ، الخصص ٦ / ١٩٦ ، والأبيات في ديوانه ١٢٣ . ويظهر في (المسود) : ابن الكلبي ٧١ ، القدياني ١١٦ ، القديس ١٠٢/١ (ص ١) .

(١٩١) القدياني ١٩٥ ، حلة الفرسان ١٠٣ ، ولي ابن الكلبي ٢٢ : القريض ، بالظ .

(١٩٢) ابن الكلبي ٢٣ ، القدياني ٧٣ ، الطية ٢٢٠ ، والفرسان في سليم .

(١٩٣) ابن الكلبي ٧١ ، القدياني ١١٦ ، الطية ٢٣٤ ، ولها : مرداس بن معلومة ، وقبيل الأول والثاني في : القدياني ، والأول لقط في ابن الكلبي والطية .

(١٩٤) التكتلة والذيل واليلة ٢٨/٦ ، القديس ١١٠ / ١ (وهم) . ولي القدياني ٤١ : فرس بن مرداس السلي ، وفي الأبيات .

الساطي : الواح . مطروبيء بيمينه باليد بعدما يتكلم يتسطر .

ميلء حيزامته وويلء العيش

يتكشش بعد الرينو منطرين

كشكش كبريش يكششي قيش

فروش حزن بن مرداس : (الخصاء) (١٩٥) ، كان يقال له :
الاريس الخصاء ، قال :

ولولا الله والخصاء فاقبني عيالي وعتي ياديه العسوق

ولم أزل مثل جري الحشفة بأوطاس افاضلة عسوق

إذا هوت الرياح لها نكته تديني ليللة من رأس نبي

قيس بن ثعلبة السلمي ، فرسه : (صدام) (١٩٦) ، قال :

فيه :

بال بكفر اميرهما انسي أنا قيس و صدام والاسد

الاسد : اسم دجاجة .

ابن عادية الأسلمي ، كان حليفاً لبني عُمَيَّة ، اسم فريجة :
(الوردة) (١٩٧) ، قال فيه :

جزائي الوردة أشلالي وحشي وجعل لظله عتدي وطابا

(سكران) (١٩٨) : فرس حصين بن عكاشة الدكواني ، وهو

حصين القوارير ، قال فيها :

(١٩٥) الخصاء ١٩٦/٦ . وفي فرس سراقبة بن مرداس السلمي عند الفتحجاني ٧٣ وفي الأبيات .

(١٩٦) الفتحجاني ١٤٥ وفيه : قيس بن ثعلبة ، القوارير ١٣٨/٤ (صدم) ، الفتح (صدم) .

(١٩٧) الفتحجاني ٢٥٨ . واسم ابن عادية فيه في أبيان .

(١٩٨) الفتحجاني ٢٠٥ وفيه الأبيات ، الخصاء ١٩٦/٦ ، الفتح ١٩٦/٦ ، الفتح ٢٩٧/٣ .

القوارير ١٨٩/٩ (كوز) .

عَدَلْتُ كَيْفَ لَصْدَرِ الْفَطْرِ م حَيَّ كَانَهُمَا فِي قَرْنٍ
وَأَيْفَنْتُ أَنِّي إِسْرُؤُ هَالِكٍ فَاعْتَصَرْتُ قَسِي الثَّاءِ الْحَسَنُ
نَزَكْتُ نَفَاةً فِي مَعْرَكٍ يُعَالِجُ أَحْمَرَ مِثْلَ الشَّطَنِ
وَمَنْ بِنَا شَرِبْتُ فِي الْفُجَارِ يَدُونَ عَدَوُ إِسَالِ الثَّنِ
الإقبال : النُّعْلَانُ ، وَالسَّنُّ : الشَّاطُ .

فرسٌ عُنُفٌ بنُ عُمَيْرٍ ، وهو ابنُ نَدْبَةَ : (عكوى) (١٩٩) ،
قالَ فيها يومَ فَتْخَلْ مَالِكٌ بنُ حِمْيَرٍ الْقَزَازِي :

إِنْ تَكُ عَيْلٌ فَدَأْبِيهِ صَمِيمُهَا فَمَسَدًا عَلَّ عَيْتِي تَتَمَسَّتْ مَالِيكََا
تَصَبَّتْ لِمَعْكُودِي وَفَدَعَامُ مَحْبِي لَأَوْثِرَ مَجْدًا أَوْ لَا تَأْثُرَ هَالِيكََا
فَقُلْتُ لَهُ وَالْمَوْجُ بِأَطْرِ مَنَّتُهُ تَامَلْتُ رُؤُوسَهُ إِنِّي أَنَا فَالِيكََا

خيل هوازن

بنو هلالٍ لهم : (أَعْرَجُ) (٢٠٠) . ثمَّ لبني الْحَارِثِيَّةِ من بني
مَنَافٍ بنِ حَلَالٍ ، قالَ فيهم الشاعر :

أَتَشْكُ بَنَاتُ أَعْرَجٍ مَلْجَمَاتٍ بِأَبْنَاءِ الْحَوَاصِيرِ مَنْ يَسْزَارِ
(٢٠١) الْحَوَاصِيرُ ، قالَ أبو عبد الله : الذين لهم لُزُوجٌ ، وعلوهم الغراني .
عبد الله بنُ شُرَاحْبِيلَ الْهَيْلَالِيِّ قَارِسُ (التَّجْرَادَةِ) (٢٠١) .

عُصْرُو بنِ عَامِرِ بنِ رَيْحَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَنْعَةَ قَارِسُ (الضُّحْيَاءِ) (٢٠٢) ،

(١٩٩) القتيبي ١٥٢ ، الخصص ١٩٩/٦ ، الشان (خلا) . والأبيات في شرح : ٦٤ مع
حذف أي الرواية والقديم والتأخير .

(٢٠٠) ابن الكلبي ٢١ ، أبو حنيفة ٦٦ ، الأسمي ٣٢٩ ، النقد القريب ١٠٨٨/٦ ، القتيبي
٣٧ ، الحطاب ٢١١ .

(٢٠١) الخصص ١٩٩/٦ .

(٢٠٢) القتيبي ١٥٤ ، الخصص ١٩٩ / ٦ ، فضل الخيل ١٦ ، ولحات الحاد ٩١ . وفي
الحطاب ١٥٤ : فرس عامر بن ربيعة بن صبيعة .

قالَ عِدْشِيُّ بْنُ زُهَيْرٍ (٢٠٣) :

أَبِي قَارِسُ الضَّحِياءُ حَمْرُ بْنُ عَامِرٍ أَبَى الدَّامِ وَأَخْتَارُ الوَقَاءِ عَلَى الْغَدْرِ

خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كِلَابٍ ، فَرَسُهُ : (حَدَّثَنِي) (٢٠٤) ، قَالَ فِيهِ :

مَنْ يَنْكُ سَائِلًا عَنِّي فَيَلْتَمِ وَحَدَّثَنِي كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ

مُتَرَبِّةً أَسْرَبَهَا بِجَنَرٍ وَأَلْحَنَهَا رِدَائِي فِي الْحَكِيدِ

وَأَوْسَى الرَّاعِيَتَيْنِ لِيَتَغَيَّيَا لَهَا لَبَنُ الْحَكِيكَةِ وَالصُّعُودِ

وَالْحَكِيكَةُ (٢٠٥) : الَّتِي تَعطَى عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا لِيَتَدَرَّ وَيَكُونَ لِبَنِيهَا

لَا تَحْنِيهَا .

وَالصُّعُودُ (٢٠٦) : الَّتِي تُكَلِّمِي وَلَدَهَا لغيرِ تَعَامُلٍ فَتَعطَى عَلَى وَلَدٍ

غَيْرِهَا .

وَالذَّبِيقُ : شُرْبُ الْعُشِيِّ .

لَعَلَّ أَقْبَى بُمَكِيَّتِي جِهَارًا عَلَيْهَا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدٍ

زُهَيْرٌ وَأُسَيْدٌ : ابْنَا جَدِّ يَمَّةٍ .

طَفِيلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْتَقَةَ

قَارِسُ (قُرْزُوكِ) (٢٠٧) ، قَالَ فِيهِ سَكَمَةٌ بِنُ الْخُرَّشُبِ (٢٠٨) :

لَوْلَاكَ يَا عَامِرُ بْنُ قَارِسٍ قُرْزُوكِ مُعْبِدٌ عَلَى قَبِيلِ الْخُثَلَا وَالْهَوَاجِرِ

يَقُولُ : أَنْتَ مُعَادِرٌ لِقَبِيلِ الْخُثَلَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

(٢٠٣) طبقات لشرك الشمر ، ١٤٤ ، الشعر والشعراء ، ٦٤٦ ، جبهة أثمار العرب ، ١٤٢٠ ، أثمار الثمارين الجاهلين ، ٣٦ .

(٢٠٤) ابن الكلبي ، ٦٥-٦٦ ، القحطاني ، ٢٥ ، القليلة ، ٢٢١ ، والأبيات في الألفاظ ، ٨٢/١١ . (٢٠٥) أمروء ، ١٢١/١ . (٢٠٦) الفرق ، ١٢٦/١ .

(٢٠٧) ابن الكلبي ، ٧٧ ، الأصبهسي ، ٢٧٩ ، الزاهر ، ١٩١/٢ ، القحطاني ، ١٩٨ ، فرسة الأوب ، ٢٤ .

(٢٠٨) التفصيلات ، ٢٨ ، شرح التفصيلات ، ٢٨ .

وقالَ فيه ضَمِيحَةٌ بنُ العَلَوِيّ الدَّبْسِيّ (٢٠٩) :
 وَلَعَلَّتْ لِيَعْمَلْ أَمِيكَ قَارِسٌ قُرْزَالٍ إِنَّ الدَّوْدَ غَيْرَ ابْنِ سَكْلٍ تَدْوِدُ
 الدَّوْدُ : المتهم الذي إذا لُغِيَ (٢١٠) العرب قُرْزُ .
 حَامِرُ بنُ الطَّفَيْلِ بنِ مَالِكٍ ، له : (حَتَّوَةٌ) (٢١١) و (الحِمَالَةُ) (٢١٢)
 و (المَرْزُوقُ) (٢١٣) و (الكَتْلَبُ) (٢١٤) : يُقَالُ له : قَارِسُ الكَتْلَبِ .
 قَالَ فِي المَرْزُوقِ (٢١٥) :
 لَقَدْ عَلِمَ المَرْزُوقُ أَنِّي أَكْمَرُهُ عَشِيَّةً فَيَنْفِرُ رَجَحَ كَثَرِ الدَّوْدِ
 قَالَ : الدَّوْدُ : الذي يَطْلُفُ (٢١٦) بِالْحَصَمِ بَعْدَهُ .
 وَقَالَ سَلَمَةُ بنُ الْخُرَّشِبِ لِحَامِرِ (٢١٧) :
 تَجَوَّزْتُ بِتَنْصُلِ الصَّبْرِ لَا غِيَةَ فَوْقَهُ وَسَرَّحَ عَلَى ظَهْرِ الْحِمَالَةِ قَلْبِي
 النَّاسُ : الذي على قَدَرِ الرَّكَّابِ لَيْسَ فِيهِ غِيَّةٌ وَلَا قَفْلٌ .
 قَالُوا أَنَّهُمَا تَجَسَّرِي إِذَا لَتَحَيْثُنْهَا وَلَكِنَّمَا يَتَّبِعُنَّ نَمَلًا طَائِرِ
 وَحَامِرُ : (الدَّوْدُ) (٢١٨) أَيْضاً ، قَالَتْ مَيْمَةُ (٢١٩) بِتِ أَعْيَانِ الْعَيْبَةِ
 لَدَى كَرُوسِ حَامِرٍ :

- (٢٠٩) بلا مزور في المتن (قرزول) .
 (٢١٠) في الطبع : أَنِّي . (٢١١) التكتلة والذيل والصفة ١٠٢/٦ .
 (٢١٢) ابن الكلبي ٧٩ .
 (٢١٣) ابن الكلبي ٦٣ ، الخصم ١٩٦/٩ .
 (٢١٤) التدياني ١٠٦ ، الصفة ٢٣٥/٢ .
 (٢١٥) ديوان ٦١ وفيه : كَرِ الدَّوْدِ .
 (٢١٦) من سائر النسخ . وفي الأصل : يَخْلِفُ .
 (٢١٧) اللطفايات ٣٧ ، شرح اللطفايات ٣٥ ، وفيها : على ظهر الرحلة .
 (٢١٨) ابن الكلبي ٦٥ ، الصفة ١٣٥/٢ ، طبعة الفرسان ١٠٦ .
 (٢١٩) ابن الكلبي ٦٥ واسمها فيه : نَمِيَّةُ .

فأرأى نجاه المورث بهنو جناحه' وأمر إلا له ليس قد غائب
إذا سكنت العمام نقاً متعجباً بلاد الأعادي أو بكنتك العباب
متعجب (٢٢٠) : ضربة في طريق البصرة إلى مكة ، وثقة (٢٢١) :
مكان قريب منه .

عبد عمرو بن شريح بن الأخوص فارس' (دعلج) (٢٢٢) :
قال فيه :

فلنحت إن لم تسألني أي فارس
وبوم القينا جمع ذبيان' والثنا
أفد' فيهم دعلجاً وأكره'
بأفد أطراف الرياح شككته
حليلك إذا لاقى صلك وحكتها
عطاش' فزيتا أسبغتها دما
إذا أكرهت فيه الرياح تحكتها
كفكتك بالثغيب الإلاء لكنا
دريد' بن الصفة ، فرس' : (دعلج) (٢٢٣) ، قال فيها :

أقول لدعلج إننا مبي ساعة
توتة' بن الحمير ، فرس' : (الأخوصاء) (٢٢٤) ، قال فيها :
[دعة الأخوصاء توتة' والنايا
ووب القابض ابن عمه (أعرج) (٢٢٦) فرس' الذي نجا عليه ،
وكان ورثاً .

(٢٢٠) معجم المصنف ١٩٧١ ، معجم البلدان ٢١٣/٥ .

(٢٢١) معجم المصنف ٨٦١ ، ١٣١٧ .

(٢٢٢) اقتباني ٩٨ وفي البلدان الأول والثالث ، المخصص ١٩٦/٦ . ونسب إلى عامر بن
الحليل في الحلة ٢٢٧ وفيه الأجهاد ٣١١ .

(٢٢٣) اقتباني ١٧١ وفي البيت ، المخصص ١٩٦/٦ ، القاموس ١٢/١ (حبل)
والمبت ليس في ديوانه .

(٢٢٤) اقتباني ٨٧ ، المخصص ١٩٦/٦ . وفي التلويح بالماء الهلة وهو تصحيف .

(٢٢٥) من الحلة ١٢٦ وقد أفل به ديوانه .

(٢٢٦) نقرة ابن الأثيراني بذكره .

جَزْءٌ مِنْ شُرُوحِ بْنِ الْأَحْمَرِ ، فَوْسُهُ : (الْحَرُونَ) (٢٢٧) ، قَالَ فِيهِ :
تَصَبَّحْتُ لَهُمْ حَذَرَ الْحَرُونَ كَانَتْهُمْ بَعْدَ وَكَيْهِ حَتَّى يَوَانِيَهُ مَوْجِدُ
لِإِنْ مَرَدُّهُ أَسْكَيْنَ الرَّمْحُ فِيهِمْ وَإِنْ حَلَفُوا فَنَهَوْا فِي الْعَدَا بِتَقْصِيدِ
(٨ ب) وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [نصه] : اسْتَحْمَلَ رِبْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ مَالِكٍ الْأَعْدَاءَ
أَبَا عُرَيْرَةَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ قَامَ بِحِمْلِهِ فَأَصَابَ فَوْسًا يُقَالُ لَهُ : (نَائِلٌ) (٢٢٨)
لِلنَّالِ (٢٢٩) :

لَمْ يَمُكِّنْتُ رَبِّي إِلَّا لَمْ تُلَاقَ رَابِعًا وَأَعَزَلْتُ فَضْلُ الْخَيْلِ عَنَّا مَالًا
أَذِنْتُ لَكُمْ أَنْ تَشْتَرُوا بِفَضْلِهَا وَأَعَدَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْحَرْبِ نَائِلًا
حَذَرْتُ نَهْ أَعْلَى وَأَطَقْتُ جُنَّةً وَأَقْبَلْتُ حَتَّى شَتَوْنَا حَمًّا كَلَّا
حَمًّا كُلٌّ : مَهْزِلٌ ، وَهِيَ صِيْلَةٌ مِنَ الْإِبِلِ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْبَيْتِ .

فَارِسٌ (خَيْلٌ) رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُضَيْبٍ يُقَالُ لَهُ : حَاتِمٌ مِنْ حَتَاتٍ ،
أَعَدَّ بَنِي الْأَعْرَابِ قُضَيْبٌ ، فَطَلَبَتْ رَجُلَهُ بِقُضَيْبٍ فَشَدَّ عَلَى الشَّرَكَيْنِ وَهُوَ
يَقُولُ :

أَقْدِمُ خَيْلًا إِذَا الْأَكْسَبَةُ
أَقْدِمُ وَلَا تَنْزُوكَ سَاقٍ قَادِرَةٌ
أَنَا أَتُؤَيِّرِي أَعُو المَسَاجِرَةَ
أَضْرِبُ بِالْحَبِيبِ وَفُوسَ الْكَافِرَةِ

(٢٢٧) تَرَدَّدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِذِكْرِهِ .

(٢٢٨) الْفِكَلَةُ وَالنَّيْلُ وَاصَةٌ ٥٢١/٢ ، وَهُوَ نَقْلٌ ، بِاللَّامِ ، فِي الْقَتَادِيِّ ٢١١ وَهُوَ الْفَيْسُ الْفَاسِي
فَيْسٌ وَالْفَيْسُ ١٩٠/٦ وَالْقَامُوسُ ٥٢١/١ (نَقْلٌ) .

(٢٢٩) الْقَتَادِيُّ ٨٨ وَهُوَ الْأَهْلَاءُ ، وَلَسِيَ أَلْ حَيَاتِي بِنَ قَيْسٍ ، وَهُوَ لِدَالِمِ بْنِ حَيَّاسٍ ،
بِالسُّنَنِ ، فِي الْقَتَادِيِّ ٩٦ / ٦ . وَلَسِيَ أَلْ حَيَاتِي بِنَ قَيْسٍ فِي الْقَتَادِيِّ وَالْفَيْسُ
وَاصَةٌ ١٩٠/٦ .

شبيب بن جندب ، أحد بني النوحيد ، فرسه : (اشترس) (٢٣٠) ، قال :

نصبت لهم صدراً اشترس وقد لوى وكان القيوار لو لوى فسرلا
إذا أمرتوا لوبهم عن شريجة أوت حرماً ذرونا وجعلنا
قال : وأعتت بنو ثقات بن عبد الله بن كلاب بن الأحوص بن جعفر بن
كلاب حل جارية وللاثنين من الإبل فسلت بنو ثقات عن فرس لويعة بن
عمر بن ثقات يقال له : (أهارب) (٢٣١) ، ويقال لويعة بن عمرو :
فلوس أهارب ، تألفوا جارية بني جعفر ، وكان يقال لها : جديرة ،
فولدت في بني الصميت ، وكان من وادئ سلام بن حبيش فلما نهج
سلام والأعور قال الأعور يغير سلاً بجديرة :

ما ذنبنا إن كان أهارب جديرة

بين وكبر لو حزمير المثنى

وأشكم جالسك عند المدي

يزيد بن الظفرية ، فرسه : (الكميته) (٢٣٢) ، قال :

لعمركم إن الكميته على الوجأ يتكلم عشمي بعد عشمي موكل
جعدة بن مرقاس النعمري ، فرسه : (جندب) (٢٣٣) ، قال :
معتز بن حيدر البلقي فيه (٢٣٤) :

(٢٣٠) النظم ١٩٩/٦ ، القاموس ٢٢١/١ (شمس) .

(٢٣١) النظم ١٩٩/٦ ، القاموس ١٤٠/١ (حلب) . وفي التهذيب ٢٢ : فرس دهر بن عمرو بن ديرة ، وله بيت الأول .

(٢٣٢) التهذيب والأقبل والصفة ٢٢٩/١ ، والبيت في شرح : ١٩ .

(٢٣٣) التهذيب ٦٢ ، التهذيب والأقبل والصفة ١٢٧/٢ ، وهو جادة لي النظم ١٩٩/٦ ، وفي الحلة ٢٢٢ : جندب ، وله بيت .

(٢٣٤) قصائد جارية لندرة ١١٢ وفيها : يلدن جندراً .

يُقَدِّمُ جَثْبَرًا بِأَسْلٍ عَفْصٍ لَهُ ظَبَّةٌ لَهَا ثَلَاثُ قَطْرُوفٍ
وَمِنْ بَنِي تَعْمَرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَارِسُ (مِجَاجٍ) (٢٣٩) ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ
عُوفٍ ، وَهُوَ يَقُولُ يَوْمَ حُنَيْنٍ :

أَقْدِمُ مِجَاجُ إِنَّهُ يَوْمٌ تُكْرَرُ
مِثْلِي عَلَى مِثْلَيْكَ يَحْصِي وَيَكْرَرُ

عَتِيسُ بْنُ حُدَارٍ (٢٣٦) ، مِنْ بَنِي وَائِلِ بْنِ صَعْبَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَارِسُ
(قُدَيْدٍ) (٢٣٧) ، قَالَ لِقُرَيْبٍ يَوْمَ الرُّقْمِ :

أَقْدِمُ قُدَيْدُ لَا تَكُنْ عَتِيسًا
لَا طَعْنَنَّ طَعْنَةً قَلْدُوسًا
فَالَتْ رَشَاشُهُ قَرْعُ الْخَمِيَا
مَنْ لَا يُطَاعِمُنْ لَا يَكُنْ وَكِيَا

فَارِسُ : نَجِشٌ بِالْعَمْرِ ، قَالَ : طَعْنَةُ قَلْدُوسَةٌ . وَفِيهِ يَقُولُ عَامِرُ بْنُ
الطَّمْثِجَرِ (٢٣٨) :

وَأَبُو أَبِي مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ بِأَحَبِّدَا هُوَ مُشِيٌّ وَفَهْلَا
وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ فَارِسُ (مِيلَامٍ) (٢٣٩) ، وَهُوَ
وُقَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ لِقُرَيْبٍ :

-
- (٢٣٥) ابن الكلبي ٣٠ ، التذنيبي ٢٢٢ ، حلية القرمات ١٤٦ : والبيتان لهما . ولي
الطبري : يوم بكر . وهو الصحيح .
(٢٣٦) هو جَدَانُ بْنُ الْفَضْلِ ١٩٦/٦ والبيان (تد) .
(٢٣٧) الفضل ١٩٦/٦ ، التكملة والتذيل والجملة ٣١٧/٢ .
(٢٣٨) ديوانه ٧٩ .
(٢٣٩) الفضل ١٢٨/١ (مدم) .

أَفْسَدُكُمْ مَيْدَامُ إِنَّهُ ابْنُ يَحْدُكُ
 لَنْ تَذُرَكَ الْخَيْلَ وَأَنْتَ نَدَانُ
 (الأبْرُ) (٢٤٠) مِثْلُ مَرِّ الْأَجْدَكِ
 عَتُوفُ بِنِ الْأَعْوَصِ فَارِسُ (مِجْلَز) (٢٤١) . وله : (الغصاة)
 (٢٤٢) .

معاربة بن جُلَيْمِيد بن عُبَادَة بن الْبِكَاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن
 صمصة فَارِسُ (حَجَّاء) (٢٤٣) .

خيل ربيعة بن قزاة

قالَ التَّجْلُجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :
 حَبَا مُفَرَّ وَأَمَلُوْ أَعْصَمُ أَمَا أَسْدِ رِيْعَةُ بِالْجِيَادِ
 وقالَ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ :
 قَزَاؤُ كَانَ أَعْلَمَ حِينَ يَرْصِي لَا تِي بَنِي أَوْسَى بِالْحِيَامِ
 وَأَيْتَهُمْ أَحَقُّ بِكُلِّ طَيْرٍ مَعْرُجٍ فِي الرِّقَاقِ وَفِي الْخَبَائِرِ
 الرِّقَاقُ : الْكَانُ الْوَاسِعُ .

بنو ضُبَيْعَةَ بن قزاة

قالَ : كَانَتِ (الْمُفَرَّة) (٢٤٤) (١٩) لِلْعَارِثِ الْأَصْجَرِ . وَكَانَ

(٢٤٠) في الطبع : قَرَّ وَكَهْ أَهْلُ شَمْرِ بِالْأَيَاتِ .
 (٢٤١) بن سائر السبع . وفي الأصل : مَعْلُ .
 (٢٤٢) البيان والبيان ٢٢٢/٣ ، التجلجاني ١٦٨ .
 (٢٤٣) لشكلة والنيل والملة ٢١٤/٦ . وله : سلوة بن جليدة الملقب بـ ٢١٦/٤ (صين) .
 (٢٤٤) للمصنف ١٩٧/٦ ، والشكلة والنيل والملة ٢٢/٣ .

(الرَّيْحُ) (٢٤٥) قوسى عمرو بن عُصْفَر ، وهو فارسُ الرَّيْحِ وبه يُعْرَفُ .

قال يزيد (٢٤٦) الغواني : وهو ينفخ ويعدُّ وجالهم :

وربُّ الرَّيْحِ والمُعْرَاءُ مِنَّا وحكامُ العَظِيمَةِ أَجْمَعُونَ
مُخَيَّلُ بْنُ شِجَّةِ فَارِسُ (الطَّيْرُ) (٢٤٧) ، قال :

تَرَدَّيْتُ السَّوْأَ وَفَاتَ شَكُّهُ وَأَكْرَمْتُ الطَّيْرَ عَلَى الْعِيَالِ
السَّوْأُ : الهَيْئُ الْقَاطِعُ . الشَّكُّ : التَّمَرُّ ، والمَسَامِيرُ هِيَ

الغِلَالُ ، الواحدة (٢٤٨) غِلَالَةٌ ، ورؤوسُ المسامير : الحَرَابِي ، وأحدها حِرْبَاءُ . وكذلك ثورُ الأرض والحَرَابِي (٢٤٩) من الأرض لا غَيْرُ .

قال [أبو عبد الله] : كَانَ سَعْدُ بْنُ مُشْتَمٍ أَيْ لَمْ لَا يَرَى أَمِيراً
إِلَّا فَتَكَّنَهُ ، فَأَسِيرَ أَحَبُّهُ الْجَلَسِيُّ بْنُ الْمُشْتَمِ ، أَسْرَهُ جَيْتَرُ بْنُ
الْجَلَكَنْدِيِّ قَالَ : لَا أُرْسِيكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِكَذَا وَكَذَا ، فَجعلَ يَشْفَرُ عَلَيْهِ ،
وَكَانَ فِيمَا تَشْفَرُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ بِفَرَسِي أَنِيهِ سَعْدُ بْنُ مُشْتَمٍ :

(الْخَيْفِيُّ) (٢٥٠) و (العصا) (٢٥١) ، فَأَهْلأَ عَلَيْهِ سَعْدٌ قَالَ فِيهِ
أَشْعَاراً ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ :

(٢٤٥) التكملة والقبلى والملة ٢٦٩/١ .

(٢٤٦) من سائر النسخ - وفي الأصل: يزيد . وينظر: ألقاب الشعراء (توافر الشروط) ٣١٥/٢ .

(٢٤٧) التكملة والقبلى والملة ٥٩/٢ ، القاموس ٢٨/٢ (طر) .

(٢٤٨) في المطبوع: الواحد .

(٢٤٩) الزوار ساقطة من المطبوع .

(٢٥٠) التهذيب ٩٣ ، التلميح ١٩٧/٦ .

(٢٥١) التهذيب ١٧٤ .

"كَمْ غَيْفَتْنِي وَهَمًّا قَدْ كُنْتُ مَرْتَجِعًا" وليس مبني طوقال "الدَّهْرُ بَرُّتَجَعُ" قام بطلانُهُ حتى قالَ فيه السَّيِّبُ بنُ عُلَيْسٍ (٢٥٢) :

إِنِّي امرؤٌ مُهَنَّدٌ بِغَيْبٍ نَحِيْبَةٍ الذَّاكِرُ جُلَيْتُكَ فَاِلسَ الخِيلِ جَيْتُكَ
وقالَ الأَعَنَسُ بنُ [غِيَاث] (٢٥٣) الغُبَيْعِيُّ :

مَازَلْتُ تَدْعُو الرَّاغِمَاتِ فَمَا وَتَيْ مُكَادِيكَ حَتَّى نَازَلْتُكَ الرَّاغِمَ
طُوبَىكَ وَالنَّفَاةَ وَالْهَبْصُ وَالشَّكَا تَنَلَوْتُ أَحِبًّا وَجِنًّا تَتَابَعُ

حول غزوة بن أسد

عَدْبَةُ بنُ سَالِمٍ الهِزْأَنِيُّ فَاِلسُ (مَبَاحٍ) (٢٥٤) ، قالَ فيه :
دَاوَيْتُ مَبَاحًا لَهَا وَصَنَعْتُهَا فَدَاوَيْتُ مِلَّةَ الْعَيْنِ مَا فِيهِ مَزْعَمُ
وَبُرُؤِي : فَبَرَّوْتُ مِلَّةَ الْعَيْنِ مَا فِيهِ مَزْعَمُ .

يقولُ : إيسَ شيءٌ من غَيْلٍ الْعَرَبِ يَطْمَعُ أَنْ يَتَرَفَّعُ .
أَمَّا إِذَا اسْتَعْرَضْتُكَ فَهَرُ حَشَرُوْ وَأَمَّا إِذَا اسْتَطَعْتُكَ فَهَرُ سَلَجَمُ
الْحَشَرُوْ : الْوَاسِعُ الْجَوْفِ . وَالسَّلَجَمُ : طَوِيلُ الْحَدِّ بَنِي طَوِيلِ
الْعُنُوْ .

وَأَمَّا إِذَا اسْتَعْرَضْتُكَ فَهَرُ جُرْشَعُ لَهُ لَبِجٌ حَاجِي الْفُطُوعِ وَمَحْرَمُ
حَاجِي : سَابِعٌ طَوِيلُ الْفُطُوعِ .

لَهُ قُصْرٌ يَا ظَبْيِي وَإِنَّمَا تَعَامِسُ وَأَنَاءُ سِبَدٍ لَحْمُهُ مُتَعَلِّمُ
عَبَّابَةُ بنُ شَكْسِرٍ الهِزْأَنِيُّ ، فَرَسُهُ : (الْحِيَالَةُ) (٢٥٥) ،
قالَ فيها :

(٢٥٢) شمر ، (المصباح الكبير) ٣٥١ .
(٢٥٣) ياقوت في الأمصار ومنازل النسخ ، أراد إطلاقاً من التوليد والتلفظ ٣٠ ومما لا (غرض) .
(٢٥٤) اللطيف ١٩٧٦/٦ ، القاموس ٢٥١/١ (موج) .
(٢٥٥) القاموس ٣٦٤/٣ (حول) .

لَعَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ إِذَا إِذَا عَامَتِ الْأَبْطَالُ قُلْتُهَا أَقْدَمِي
كَانَ الْفَرَاغَاتِ حَوَكٌ مِدْلُوها عَوَالِي خُدَّالِي مِنَ الطَّيْرِ أَسْتَحْمِ

خيل عبد القيس بن أفضي

سُوَيْدُ بْنُ خَدَّاقٍ الشَّقِيّ. فرسه : (الشُّمُوسُ) (٢٥٦) ، قال فيه :
أَلَا هَلْ أَنَا مَا أَنْ شَيْكَةً حَازِمٍ لَدَيْ وَأَنْتِي قَدِ رَمَيْتِ الشُّمُوسَ
وَدَاوَيْتِهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةٌ كَانَ عَلَيْهَا سُدُوسٌ وَسَدُوسَا
حَبَشِيَّةٌ سَوْدَاءُ فِي دَعَمَةٍ . سُدُوسٌ : الْبَلَشُجُ . وَالسُّدُوسُ :
شَيْءٌ أَسْوَدُ .

يزيدُ بنُ خَدَّاقٍ : فرسه : (صَنْعَرُ) (٢٥٧) ، قال فيها :
أَعْدَدْتُ صَنْعَرَ بَعْدَ مَا قَرَحْتُ وَلَيْتَ شَيْكَةً حَازِمٍ جَنْدِ
لَنْ تَجْمَعِي وَدَيَّ وَمَعْتَقِي أَوْ يَجْمَعَ السَّبْكَانِ فِي غَيْدِ
الرَّيْثَانِ بْنِ حَرْثِي ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَرَسُهُ :
(الْهَيْرَاةُ) (٢٥٨) ، كَانَ يُعْطِيهَا عَرَابَ قَوْمِهِ ، فَإِذَا اسْتَفْنَى الرَّجُلُ
أَعْطَاهَا آخَرَ .

ولبني عامر بن الحارث : (جَنْدَرِي) (٢٥٩) ، قد ذكروها بعضُ
شعرائهم .

(٢٥٦) الشخص ١٩٧/٦ . وفي يزيد بن خدّاق في ابن الكلبي ٥٥ واندجاني ١٢٢ . وفي
يزيد والسويد في التكملة والذيل والملة ٣ / ٣٧٢ . والبيان ليزيد بن خدّاق في
الفضائل ٢٩٧ وشرح الفضائل ٤٩٧ .

(٢٥٧) اندجاني ١١٥ . وفي الشخص ١٩٧/٦ وشموس ٧٢/٢ (صدر) يزيد بن خدّاق ،
بالقاء . والبيان في الفضائل ٢٩٦ وشرح الفضائل ٤٩٣-٤٩١ وفيها : أعدت

سبعة . . . وفي رواية : صدر .

(٢٥٨) ابن الكلبي ٩٠ ، اندجاني ٢١٤ .

(٢٥٩) الشخص ١٩٧/٦ .

مَرْبُودَةٌ الْمُحَلِّمِيَّةُ، (٩ ب) من عبد القيس ، فَرَسُهُ (الْمُشْتَلَعُ :)
(٢٦٠) . وَكَانَ صَاحِبَ عَيْلٍ .

ثَعْلَبَةُ بْنُ أُمِّ حَزْرَةَ ، من بني عامر بن الحارث ، فَرَسُهُ :
(عَجَلَى) (٢٦١) قَالَ فِيهَا :

وَأَعْدَدْتُ عَجَلَى لِحُسْرِ الدَّاءِ ، لَمْ يَنْتَلِسْ حَشَاكَهَا مَلِيحُ
عُرْوَةُ بْنُ سِنَانِ الْعَبْدِيِّ ، فَرَسُهُ : (قَسْدَامُ) (٢٦٢) ،
قَالَ فِيهَا :

وَعَلَى فَدَايِ حَسَلْتُ شَيْكَةً حَازِمٍ فِي الرَّوْعِ لَيْسَ فَرَادُهُ بِمُتَقَلِّدٍ
قَالَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] : سَبَقَ الْمَلُوكُ بْنُ مَاهِ السَّمَاءِ فَجَلَّتْ لَهُ الْعَرَبُ
الْخَيْلَ . وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ بِمَالِكُ بْنُ جَبْرَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَبَلٍ
عُوفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُنَى الْأَعْلَمِ بْنِ عُوفِ التَّمَرِيِّ فَطَلَبَ فَرَسَهُ فَأَعْطَاهُ
عَلَى أَنْ يُجَرِّبَهَا ابْنُهُ فَأَعْطَاهَا مَلِيحًا مُنْدَحَاجَةً الْبَطْرِ رَافِعَةً (٢٦٣)
نَسَجَ . فَلَمَّا أُرْسِلَتِ الْخَيْلُ أَسَكَّتِ الْغَلَامُ حَيَاتَهَا ، فَقَالَ الْكَلْبِيُّ :
أُرْسِلَهَا ذَهَبَتِ الْخَيْلُ فَأَمَّ بِجِيئَةٍ حَتَّى تَوَارَتْ الْخَيْلُ ثُمَّ أُرْسِلَهَا
فَطَلَعَ عَلَى الْمَلِكِ مَلِيحًا ، وَخَالَفَ الْغَلَامُ عَلَى فَرَسِهِ فَذَهَبَ عَلَى فَرَسِهِ ،
وَأَخَذَ الْمَلِكُ الْكَلْبِيَّ بِالْفَرَسِ فَوَجَّهَ مَعَهُ غَيْرَ مَا نَى الْأَعْلَمُ فَقَالَ
الْأَعْلَمُ : الْفَرَسُ لَا يَنْبِي وَقَدْ خَرَجَ يَطْلُبُ مِنَ الْعُشْبِ مَا لَا تَكُلُ الشَّاةُ

(٢٦٠) التَّنْكِةُ وَالْأَبْلُ وَاصِلَةٌ ١٢٢٠/١ ، الْقَامُوسُ ١٠/٢ (طبع) . وَفِي الْأَمَلِ وَاصِلٌ نَسَجَ :

النَّسَجَ . وَفِي الْفَخْرِ ١٩٧/٦ وَالْمَلِكُ (طبع) : الْبَطْرُ . وَوَجَّهَتْ وَاصِلَةٌ التَّنْكِةُ

وَالْقَامُوسُ . وَفِي النَّسَجِ : الْقَدَمُ وَالْقَامُوسُ لِتَمَرٍ .

(٢٦١) التَّنْكِةُ وَالْأَبْلُ وَاصِلَةٌ ١٣٧/٥ ، الْقَامُوسُ ١٢/١ (مَجْلَدٌ) .

(٢٦٢) الْقَامُوسُ ١٩٧/٦ ، الْقَامُوسُ ١٩٢/١ (قَدَمٌ) .

(٢٦٣) فِي الْمَطَرِ : رَافِعَةٌ .

ولا البعيرُ لأنَّ أُنْثَى وجدته وه وقد نامَ وَتَجَبَّتْ سَكِيلًا فَأَحْرَمَ بِكُمْ أَنْ تَأْخُذُوهُ ،
فوجدوه كما وصفت ، فسمعَ الغلامُ وَبَدَأَ الخيلَ فوثبةً ولمعوا فأُتِجَتْ هُنا
وثبته الخيلُ ، وإذْ هُوَ بِالْمُهَيَّرِ إِلَى جَانِبِ رُكْبَتَيْهِ لِمَعْلَاهُ فِي كُرْكُزِهِ ،
فَقَالَ الْكَلْبِيُّ : (رُبَّ شَتْدٍ فِي الْكُرْكُزِ) (٢٦٤) فَدَعَيْتُ مَسْئَلًا . وَكَانَ
يُقَالُ لِلْفَرَسِ : (الرَّحَى) (٢٦٥) ، قَالَ فِيهَا :

يَا عَسْرُوْهُ هَلْ عَجِبْتِ مِنْ فَيْلِئِ الرَّحَى

وَالْخَيْلُ مِنْ وَرَائِهِ لَشُكْرِ الْوَجَى

وَكَانَ لِرَبِيعَةَ بْنِ جُثَيْمٍ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ : (وَاقِعٌ) (٢٦٦) ، مِنْ
وَالِدِهَا ، وَلَهُ بَنَتٌ يُقَالُ لَهَا : (السَّيُوحُ) (٢٦٧) ، قَالَ فِيهَا :

أَتَيْتُ (٢٦٨) أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ تَلَحَّى وَمُنِيْقُهَا قَابِلًا يُسْتَطَاعُ
عَلَى ابْنِ وَاقِعٍ لَمَّا وَأَنْهَاهَا تَهَانُ لَهَا الرُّوَايَا وَالرَّيَاحُ
تَسَبَّتْ لَهَا الْفَرَاءُ وَأَعْلَبَتْهَا بِقِلَّةِ مَا لَنَا إِنَّا شَيْخَانُ
الرُّوَايَا : الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْمَاءَ .

قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ النَّصْرِيُّ ، فَرَسُهُ الَّذِي أَفَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَطْرُ مِنْ مَاءِ
السَّمَاءِ : (الْجَبْرِْيَالُ) (٢٦٩) . وَقُتَيْلُ بْنُ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ النَّصْرِيُّ ،
فَتَلَكَّهَ يَكْرُزُ بْنُ وَائِلٍ يَوْمَ كَاغْلِيْمَةَ .

(٢٦٤) جريدة الأضال ١٩٦/١ ، مجمع الأمثال ٢٠٢/١ ، النقص ٩٦/٢ .

(٢٦٥) الفدياني ١١٠ ، النقص ١٩٧/١ وهي لغير بن فليس فيه .

(٢٦٦) النقص ١٩٧/١ ، القاموس ٩٦/٢ (وفتح) .

(٢٦٧) التكملة والذيل وأصله ١١/٢ ، القاموس ٢٢٧/١ (سج) .

(٢٦٨) من أ . وهي الأصل : إلهي .

(٢٦٩) النقص ١٩٧/١ ، القاموس ، القاموس ٢٢٧/٢ (جزل) .

عجل بني واللد

قرنس جابر بن حنن التغلبي : (زيم) (٢٧٠) ، قال :

هذا أوانُ الأسدِ قاشتدي زيم

قد لقيها الليلُ بواقٍ عظم

ليس براعي إبلٍ ولا غنم

ولا بمنزلةٍ على ظهرٍ وقسم

مهنهم الكشحيت عتاقُ القدم

أبرهة بن عُصير بن كاثوم ، فرسه : (المذهب) (٢٧١) ،

قال فيه :

لقد زانَ عجلُ التغلبيين مذهباً كما زالة يوم الكوفة فارس

عبد بنو ث بن حروب ، فرسه : (الصريح) (٢٧٢) ، قال الأعشى :

فيه (٢٧٣) :

وأولادُ الصريح مستواسات عليها الأسدُ خضفاً والشمس

عمر بن جبلة البشكري ، فرسه : (العكلاء) (٢٧٤) ، قال :

فيها :

(٢٧٠) النخعي ١٩٧/٦ ، شكلة والقبلي والعلامة ٢٩/٦ ، وهي القاموس بن شهاب في ابن

الكلبي ٨٥ والعلامة ١١٨ والمجلة ٢٢٢ . أما الأبيات فقد أخطت في كتابها :

الأعشى أو العظم القيسي أو جابر بن حنن أو رشيد بن وهب أو أبو زينة

الأنصاري . (ينظر : شرح أبيات سيرة ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، فرقة الأوب

١١٤-١١٥ ، شرح ديوان الصليبي (م) ٢٥١ و (ن) ٢٢٢/١) .

(٢٧١) النخعي ١٩٧/٦ ، شكلة والقبلي والعلامة ١٢٢/١ ، القاموس ١٠ (لعب) .

(٢٧٢) النخعي ١٩٧/٦ ، القاموس ٢٢٤/١ (صرح) .

(٢٧٣) ديوانه ٦١٠ . (٢٧٤) النخعي ١٩٧/٦ ، العلامة (ن) .

علامٌ طَرَدَتْ رُمُحَ أَبِي شُرَيْحٍ وَأَحْدَثَتْ الْأَقْيَصِرَ بِالْعُصَالِ
الْأَقْيَصِرُ : سِفَةٌ .

وَعَاوَيْتُ الْعَلَاةَ دِيَاةَ مَسْكٍ وَلَمْ أَظْهَرِ بِهَا عَامَ الْمِحَالِ
دِيَاةَ مَسْكٍ : أَيِ كَمَا يَكْدُلُو الْإِهَابُ . وَلَمْ أَظْهَرِ بِهَا : أَيِ لَمْ
أَضْيَعُهَا .

لَحِجْنَا لَا أَبَا لَكُمُ فَلَجَرَا وَلَا مَرْدُودَةً أَخْرَى الْيَسَالِي
نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ خَرَّاسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَيْبَةَ بْنِ عَامِرِ (١٠)
جُهَيْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غُبَرِ بْنِ غَنْمٍ ، فَرَسُهُ : (الزُّرَّاءُ) (٢٧٥) يُقَالُ
لَهُ : قَلَرَسُ الزُّرَّاءِ .

الْمُنْفَجِرُ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ غُبَرٍ ، فَرَسُهُ : (الْعَامَةُ) (٢٧٦) .
أَذْرَكَ بَنِي يَشْكُرَ حِينَ الْقَتَمُوا مَكْلَهُمْ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ فِي ضَحْوَةِ
مَكْلَهُمْ (٢٧٧) : مَاءٌ مِنَ الْيَمَلَةِ ، قَرِيبَةٌ لَهَا قَلْبٌ بِمَنْعَةٍ .
قُرْطُ بْنُ التَّوَيْمِ الْعَدَوِيِّ ، فَرَسُهُ : (مَيْكِرُ) (٢٧٨) ، قَالَ
فِيهِ :

كَأَنَّ ابْنَ شَمَاةٍ يَعْشُوهُ وَيَضْبَحُهُ
مَنْ مَجْمَعَةٍ كَفَسِيلِ النَّخْلِ دَوَاوِرَ
مَا زِلْتُ أَلْعَنُهُمْ شَرًّا وَأَعْرَبُهُمْ
حَتَّى اتَّقَوْا قَلْعَهُمْ مِنْ مَيْكِرِ
مُهَاجِلِ بْنِ رَيْبَةَ ، فَرَسُهُ : (الْمَشْهُرُ) (٢٧٩) ، وَهُوَ فَرَسُ
الْمَشْهُرِ ، قَالَ فِيهِ :

- (٢٧٥) النخس ١٩٧/٦ ، القاموس ٢١٠/٢ (ذرك) .
(٢٧٦) التكملة والذيل وأصله ١٥٧/٦ ، القاموس ١٨١/١ (نيم) .
(٢٧٧) صميم البلدان ١٩٥/٥ .
(٢٧٨) القحطاني ٢٢٠ وفيه البيتان ، وهو فيه لشرملة بن خليفة ، وهو القرط لي النخس
١٩٧/٦ وأصله (مير) . وفي الطبرق : كَانَ ابْنُ .
(٢٧٩) التكملة والذيل وأصله ١٢٢/٢ ، القاموس ٩٩/٢ (شهر) ، وفيه : المشهورة .

قرباً مرابطاً المشتهر مني كُلهُ قيرنٍ لِقريبهِ قتلُ
 الصراخُ بنُ قيس بن عدي بن قيس بن المُشترقي ، فرسُهُ :
 (جندوى) (٢٨٠). قالَ فيها زهير بن زبكان بن عدي بن قيس بن المُشترقي :
 وقالت يومَ الحِفاظِ لبعثها لا يَعدِلُ الصراخُ في الحدائقِ
 فسي رَدَّ عَن الخيلِ نَدَمي نَعْرُوحا حِفاظاً وما زلتُ به القدمانِ
 وقد عكِمتُ جندوى بأن ليسَ رُبُّها بِمُسَعَّتِثِ حونٍ ولا بِعَبَّانِ
 لَوادٍ : بِمَيَّامٍ ، مُطَلَبُ المِهمِ نوناً ، وهو القليلُ العَبَّيُّ .
 ولو أن جندوى لم تكن لابن حُرَيرٍ لأودى بجندوى أولُ السرحانِ
 ومن بني شيخان

الحوقزانُ بنُ شريك ، واسمُهُ الحارثُ . فرسُهُ : (الكاملُ) (٢٨١) ،
 قالَ فيه العُشَيْرِيُّ :

وَأَمَلْتُ مِنَّا الحوقزانُ بِكاملٍ

قيسُ بنُ مسعود ، فرسُهُ : (الليثُ) (٢٨٢) .

يسْطَظُمُ بنُ قيس ، فرسُهُ : (ذاتُ الشُّبوعِ) (٢٨٣) و
 (الزُّعْفَرانُ) (٢٨٤) .

ومن بني ليس بن ثعلبة

الحارثُ بنُ عباد ، فرسُهُ : (النعامةُ) (٢٨٥) ، قالَ فيها :

(٢٨٠) التكملة وقابل وتصلة ٢٩١/٦ .

(٢٨١) الأسمي ٣٨١ ، نزار ٣٣١ ، نزار ٣٣١ ، ١٨٥ ، القدياني ٢٠٨ .

(٢٨٢) المصنف ١٩٧/٦ ، القدياني ٢٥١/٦ (منع) .

(٢٨٣) نزار ٣٣١ ، ١٨٥ ، القدياني ١٠١ ، النيلة ٢٢٩ .

(٢٨٤) النيلة ٢٣٠/١ ، النيلة ٢٢٢ . وهو كليل أعني يسْطَظُمُ في القدياني ١١٦ .

(٢٨٥) الأسمي ٣٨٠ ، القدياني ٢٤٢ . والتي في الأسميات ٧١ والحيوان ٢٢/١ .

والنيلة ٢١١/١ .

قرباً مَرَبَطُ الشَّامَةِ مَسِي لَصِيحَتُ حَرْبٍ وَأَبْلٍ عَنْ حِيَالٍ

عَلِي بَنِي ذُهَلِ بْنِ لَعْلَةٍ

قال (أبو عبيد الله) : كانت بنت سدوس بن شيبان بن ذُهَلِ وأبو ربيعة بن ذُهَلِ بن شيان أكرمَ بَنَكْرَ بن وائل رباطاً .

بني سدوس : (صَوْبَةُ) (٢٨٦) و (التَّمَطَّرُ) (٢٨٧) و (بَلْعَاءُ) (٢٨٨) .

وبني أبي ربيعة : (الغُرَمَاءُ) (٢٨٩) .

وكان التَّمَطَّرُ حَيَّانَ (٢٩٠) بن مَرْثَةَ بن جندبة بن جَسْرَ بن عمرو بن سدوس ، وله يقال :

مَا يَجْعَلُ الْعَبْدَ الْبَيْمَ كَرَبَةٍ وَمَا يَجْعَلُ الْبِرْدَ ذَوْنَ كَلْتَمَطَّرٍ وَيُرْوَى :

وَمَا يَجْعَلُ الْعَبْدَ الْبَيْمَ كَرَبَةٍ وَمَا يَجْعَلُ الْبِرْدَ ذَوْنَ كَلْتَمَطَّرٍ وَكَانَتْ لَهُ صَوْبَةُ أَيْضاً . وَبِئَتْ صَوْبَةُ لِي يَدَيَّ عُبَادَةَ بْنِ حَيَّانَ .

وكان (الحَنْسِيرُ) (٢٩١) بن التَّمَطَّرِ وَأُمُّهُ صَوْبَةُ لِعُبَادَةَ بْنِ حَيَّانَ

ابن مَرْثَةَ . فكان بين بني عوف بن سدوس وعمرو بن سدوس لحاء ،

فَنَسَجَ لُحْنُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ حَيَّانَ ابناً لَكَلْبَةَ بْنِ وَائِلَةَ شَجَاةٍ ، فَرَضِيَتْ

بَنُو عَوْفٍ بْنُ سَدُوسٍ بِالْحَنْسِيرِ بْنِ التَّمَطَّرِ مِنْ شِيْجَابِهِمْ فَلَعَلَّ ذَلِكَ عُبَادَةَ بْنَ

(٢٨٦) التمدج في ١٤٩ ، المخصص ١٩٧/٦ .

(٢٨٧) التمدجاني ٢١٩ ، التكملة وأبيل واصله ٢٠١/٢ .

(٢٨٨) المخصص ١٩٧/٦ ، الطيلة ٢١٤ ، القاموس ٧/٢ (بلع) .

(٢٨٩) المخصص ١٩٧/٦ ، القاموس ١٠٤/١ (عزم) .

(٢٩٠) في الشرع : سبابة يابله . وهو في الأصل : شيان ، يابله . ويظهر : لوارد لاني

١٨٥ والأندلس ٢٧٤/٦ .

(٢٩١) التمدجاني ٧٢ ، القاموس ٧/٢ (حسر) .

حَتَّانَ ثُمَّ قَدِمَ وَأَمْسَكَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِ فَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ رِفَاعَةَ (٢٩٢) :
أَوْ قَطَنَ يَخْتَارُ تَشْقِيْنَ رَأْسِي عَلَى مُهْرَةٍ مِنْ آلِ صَوْبَةَ أَوْ مُهْرٍ
لِرَأْسِهِ سَكِينًا يَسْلُو الشَّيْخَ مُهْرَةً وَكَانَ سَكِينًا الْحَسْبُ مِنَ الْوَهْمِ
قَالَ : وَكَانَتْ بَلْعَمَاءُ فَرَسَ الْأَسْوَدِ بْنِ رِفَاعَةَ ، بَاعَ سَخْلَةً
مِنْهَا بِعَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ خِلْفَةِ بَنٍ وَائِلَةَ فَعَدَّ لَهَا ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي زَمَنِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاسْتَرْجَاهَا مِنْ بَطْنِ أُمَّهَا . (١٠ ب) وَكَانَ سَلَوَ مِنَ
الْبَصْرَةِ إِلَى الْعَدَنَ (٢٩٣) ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، لِيَةَ فَنَاسَتْ
فَرَسَهُ نَحْتَهُ ، وَقَالَ بَنُوهُ : أَهْلَكَلْنَا ، فَشَرِيتُ فَرَسًا بِعَشْرَةِ آلَافٍ . فَقَالَ :
يَا بَنِيَّ إِنِّي اشْتَرَيْتُ لَكُمْ حَسْبًا .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي حَزْرَةَ بْنُ السَّخِيرِ أَنَّهُ كَانَتْ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ سُدُوسٍ
خَمْسَةُ أَفْرَاسٍ يَوْمَ ذِي قَارٍ ، فَسَتَى أَرْبَعَةٌ وَفَرَسٌ وَاحِدٌ .
قَالَ : وَكَانَ لِأَبِي قَيْدِ بْنِ حَزْرَمَلٍ بَنٍ عَائِلَةٌ مِنْ سُدُوسٍ :
(الشَّخِيفُ) (٢٩٤) وَ (تَدْوَرَةُ) (٢٩٥) .

وَلَكِنَّا نَوْمَ بَنٍ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُدُوسٍ : (مَدْرِيكُ بْنُ
الْجَلْزِيِّ) (٢٩٦) . وَكَانَ (الْجَلْزِيُّ) (٢٩٧) لِلْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
عَمْرِو .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ كَعْبِ أَحَدُ
الْفُلُوسِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ سُدُوسٍ الَّذِينَ لَحِقُوا سَوَادَ الْيَشْكُرِيِّ فَقَطَّوهُ .

(٢٩٢) التنبهالي ٧٢ والمصحيح ٥٠ ، وفي الأصل : وَكَانَ كَسِينًا .

(٢٩٣) يقرأ : سَكِينُ الْبَلْعَاءِ ١٤٥/٥ .

(٢٩٤) النخعي ١٩٧/٦ ، القلوس ١٨٢/٣ (قيد) .

(٢٩٥) النخعي ١٩٧/٦ . (٢٩٦) النخعي ١٩٧/٦ .

(٢٩٧) النخعي ١٩٧/٦ ، وهو الجلي ، بالهمزة ، في النسخة ٢١٧ .

وكان قتل شقيقاً الأعور بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو ، وكان صاحب آلهم .

وكان لمؤرج فرس يقال له : (الظليم) (٢٩٨) ، وهو الذي طرد عليه النمل بن ذرعة يوم ذي قار ، وله يقول :

وأذللتنا النمل ذرعةً ومأجناً وعند قطاة الشهر أسمر تهلم
(٢٩٩)

ذرت الرماح : قد أكلها قلاباً ، يقول : فأتتها ولم تباعد . [و]
القطاة من الناقة : موضع الردف .

وكان فرس عبد عمرو بن راشد بن جتره بن كعب يقال له :
(هيدب) (٣٠٠) . وكانت امرأته حكيم بنت قيس بن حنكرة بن

حزامي بن الأعور بن سدوس عدله في ليلته فقال :

لعت في هيدب أصلاً ولولا علالة هيدب علت حكيم
وكان فرس خنزة بن النوقان بن عرف بن سدوس يقال له :

(القرأف) (٣٠١) ، وفيه يقول :

لا تكري مهري وما أظعنمتها فيكون لوقك مثل لوق الأجر
و [يروى] (٣٠٢) : مثل جلد الأجر . وفيه يقول :

ويكون مركبك القعد وحيدته وابن النعامة عند ذلك مركبي
(٢٩٨) فتكلمة والقبيل والصلة ٥٠/٦ ، القاموس ١٢٦/١ (تلم) .

(٢٩٩) كلمة (لهام) غير موجودة في النسخ إلا لم يسطع الناشر قرائنها في المخطوط .
يقال : سيف لهام أي ساد .

(٣٠٠) الشخص ١٩٧/٦ ، فتكلمة والقبيل والصلة ٢٥٨/١ ، القاموس ١٢٩/١ (عيب) .
(٣٠١) القاموس ١٩٧/٦ ، ويظهر : التهجئة ١٢٤ وفيه لاء (التهجئة) هو ابن النعامة
واشتد بيزن بيت الثاني . والبيت في ديوان صفة ٢٢٢ .

(٣٠٢) بنفسها السيل .

قال [أبو عبيد الله]: وهو العُرَّافُ بنُ النعمان، وكُتبت (النعمان) (٣٠٣) العُرَّافُ بنُ لؤثان.

حُكِّنَ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ العُرَّافِ بنِ لؤثان، فرسه يُقالُ لها:
(العُرَّاف) (٣٠٤)، ولها يقول:

علامَ حَبَّتُمْ الفُشَّاءَ ليكم طارحُ كلِّها الشُعْرَى المَبُودُ
فريقُ مُنْعَمٍ منكم لدَيْهَا وأَعَزُّ حينَها فليكنَ عَسِيرُ
فرسُ أُمَيَّةِ بنِ وائِلَةَ بنِ لَآيِ بنِ عوفٍ: (زباد) (٣٠٥)،
وأُمَيَّةُ: (بقلعة) (٣٠٦)، وهو الذي اشترى بعشرة آلاف.

فرسُ مَسْلَمَةَ بنِ نُهارِ بنِ أَبِي الأسودِ بنِ حُمرانِ بنِ عمرو بنِ الحارثِ
بنِ سَكوسِ ثُمثي: (الجُرادة) (٣٠٧).

فرسُ الطخْطامِ بنِ حَمَكَةَ بنِ أَبِي الأسود: (العُرَّة) (٣٠٨).

قال [أبو عبيد الله]: أغارتْ كَلْبٌ على بني دُهَلٍ يومَ الرُّوْحِ
فظفرتْ بهم بنو دُهَلٍ بعدما كانوا قد طردوا النعم، فقال سلامة (٣٠٩)
ابنُ نُهارٍ:

لولا الجُرادةُ والعُرَّةُ لَأَراْتُ جَيْدَةَ صِيْرَمَتِها طَوَالَ السَّنَدِ
جَيْدَةَ بَنَتْ شَبَّوَةَ بنِ أَبِي الأسود.

(٣٠٣) الفرد ابن الأعرابي يذكرها.

(٣٠٤) الفصيح ١٩٧/٦، واسم الفرس فيه: حسان بن ملة.

(٣٠٥) الفصيح ١٩٧/٦ وفيه: زبادة.

(٣٠٦) مالت في النجاشية ٢٨٨.

(٣٠٧) الجديدي ٦٠، القاموس ٢٨٢/١ (جود).

(٣٠٨) التكملة والقبلي والملة ٢٨٦/٣، الفصيح ١٩٧/٦ وفي نسخة فيه: ال الفرس،

القاموس ١٨٢/٢ (جز).

(٣٠٩) من أ. وفي الأصل: ملة.

عَلَقَتْكَ^٢ بن شهاب بن حوف بن الحارث بن سدوس ، فارس^٣
(الحواء) (٣١٠) . ويُقال : له^٤ أيضاً : (مَعْرُورُ) (٣١١) . قال^٥
مُتَعَبٌ بن علقمة لأضيافه :

أبي فارسُ الحَوَّاءِ ليلةً لم يَجِدْ^٦ لأضيافه إلا البعليةَ في القُبْرِ
قال^٧ : وَيُسَيِّدُونَ هذا البيت : أبي فارسُ المَعْرُورِ .

سعد بن شجاع بن الحارث بن سدوس : فارسُ (رَضَوَى) (٣١٢) ،
قال^٨ قهار بن الأسود بن حُمران بن عمرو بن الحارث :

عَلَانَةُ سَعْدٍ وابنِ حُمرانَ حَارَها وإعدادُ رَضَوَى عَكَلَتْها والخَكْبَةُ^٩
(١١١) (الْحَكْبَةُ) (٣١٣) فارسُ أبي الأسود حُمران بن عمرو

بن الحارث .

فارسُ قتادة بن حَرِيرٍ بن أَساف بن ثعلبة بن سدوس : (الطائِرُ) (٣١٤) .

فارسُ لاهِق بن التَّجَسُّس بن حَيْثَرِيَّة بن ثعلبة بن سدوس :
(التهابُ) (٣١٥) . قيل فيها :

ما كَانَ لتهابٍ يَفُوتُ الطَّائِرَا

وإنما مَسَّى التَّهابُ لَأَنَّهُ يَتَّهَبُ في مَرْتَبَةٍ ، وهو دونُ الصَّهِيلِ .

فارسُ مِرْدَاس بن جَعْفَرَةَ بن سامة بن صخر بن ثعلبة بن سدوس :

(٣١٠) المصنف ١٩٧/٦ ، التكملة والذيل والملة ١٠٣/٦ . ونسب في العلة ١٢٢ إلى
بيت بن مرداس ولها بيت .

(٣١١) المصنف ١٩٧/٦ .

(٣١٢) التذيل ١١٢ ، المصنف ١٩٧/٦ .

(٣١٣) التذيل ٩٥ ، المصنف ١٩٧/٦ ، القاموس ٢٩١/١ (عند) .

(٣١٤) المصنف ١٩٧/٦ ، القاموس ٥٠/٢ (طير) .

(٣١٥) في المصنف : التهاب ، بالهاء . وهو بالياء في الأصل ومثلر النسخ . وبالهاء بالياء في

المصنف ١٩٧/٦ والتكملة والذيل والملة ٣١٤/١ والقاموس ١٠٩/١ .

(العتاب) (٣١٦) ، وهي التي أدرك عليها جماعة من مؤرري الحديث فكتبت . كان جماعة طعنته قبل ذلك طعنته نجته منها .

حيث كان بن قدامة ، وكان الترمذي : (الكشي) (٣١٧) ، قال فيه :
[و] إشاري الكشي أنواراً (٣١٨) وأدعى والقوارس نديريسي
فرس جابر بن عتيق : (هذا قول) (٣١٩) ، قال فيه :

ألا من هذا قول فتى مثل جابر يعرف هذا قولاً كما كان يفعل
الحرس بن عمرو ، من بني عباد بن سدوس ، كان يقال
لترمي : (القول) (٣٢٠) ، قال فيه :

تفتن مألوق لنا كل عينة إذا شوكتنا لم يؤت منها بمحسب
فرس عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة تسمى : (الطائي) (٣٢١) ،
وأنه المكنى ، وفرسه حمل عليه يوم قيفة الأزد بين الحلوث بين
عمرو بن شيان ، وهو الذي أسر عليه امرأة القشتلي التلي .
فرس مالك بن عتبة بن ربيعة بن عمرو بن شيان بن ذهل تسمى :
(رغوة) (٣٢٢) ، قال فيها :

(٣١٦) الخصص ١٩٧/٦ .

(٣١٧) الخصص ١٩٧/٦ ، التكتلة والتيل والصلة ٢٢١/٦ ، القاروس ١٥٦/٦ (كنت) .

وأسم القاروس في الخصص والقاروس : حياء ، بالفتحة من تحت .

(٣١٨) اتحدت على رواية ج . ولي الأصل : أبا سعد .

(٣١٩) القدياني ٢٦٧ ، الخصص ١٩٧/٦ ، القاروس ١٥٦/٦ (هذا) .

(٣٢٠) القدياني ٢٢٢ ، الخصص ١٩٧/٦ ، التكتلة والتيل والصلة ١٥٦/٦ : القاروس .

ولي القاروس ٢٠٩ / ٣ (أن) : القاروس ، ولي القدياني : القاروس ، بالفتح .

وكذا في القاروس . وهو بالنون في الأصل .

(٣٢١) الخصص ١٩٧/٦ ، التكتلة والتيل والصلة ١٥٦/٦ .

(٣٢٢) القدياني ١١٢ ، الخصص ١٩٧/٦ ، التكتلة والتيل والصلة ١٢٦/٦ .

أَوَسَلْتُ رُحْمَةَ وَالْفُرْسَانُ جَاهِلَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ رَثْمًا وَغَلًا وَلَا غُفْرًا
 قَالَ : الرَّحْلُ : الذي يدخلُ على القومِ وهم يشربون فيشرب معهم .
 فُرسُ التَّقْنِجَاعِ بْنِ شَوَّازٍ كَانَ يُسَمَّى : (التَّقْنِجِيرُ) (٢٢٢) ،
 وَكَانَ مَشْهُورًا .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ الْفُتُوْرُ بْنُ مَاءِ السَّاءِ يَوْمَ حَرْبٍ مِنْ بَكْثَرٍ بَيْنَ
 وَاقِلٍ يَوْمَ كَاظِمِيَّةَ : إِنِّي قَدْ جَرَّيْتُ خَيْلَ بَكْثَرٍ بَيْنَ وَاقِلٍ ، إِنَّ لَهُمْ أَرْبَعَةَ
 أَفْرَاسٍ : فَأَمَّا فُرسُ رُوَيْمٍ بِنِ رَيْمَةَ فَبَحْرٌ (٢٢٤) ، وَأَمَّا فُرسُ ثَمَامَةَ
 ابْنِ الْقُرَيْمِ فَيَاخُزَيَّ أَنْ تَأْتِمَ ، تَأْتِمُ : تُقْتَصَرُ عَنْ الْمَدَى ، وَأَمَّا الْيَسِيدُ
 فَإِنَّ طَلْعَتَهُ يَوْمَ أَوَارَةَ تَقَعْدُ بِهِ ، وَأَمَّا (الْجَمَّازَةُ) (٢٢٥) فُرسُ
 أُمَيَّةَ بْنِ حَنْظَلٍ بِنِ عَدِيٍّ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَوَّلُ لَاحِقٍ .
 (الْيَسِيدُ) (٢٢٦) : فُرسُ مُجَالِدِ بْنِ يَسْرِبَ بِنِ الرَّبَّانِ .

فُرسُ الْحَارِثِ بْنِ وَهَلَةَ : (الْمُتَفَجِّرُ) (٢٢٧) ، قَالَ يَحْيَى بْنُ

مَنْصُورٍ :

مِنَّا ابْنُ كَوْثَمَةَ حِينَ أَعْطَرَكَ نَفْسُهُ وَالشَّعْثَمَانِ وَفُلَاسُ الْمُتَفَجِّرِ
 حَوْثَمُ بْنُ يُجَيْرٍ بِنِ مَرْثَةَ ، قَارِسُ (الْحَاصِبِ) (٢٢٨) ، قَالَ
 وَجَلُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ يَعْنِي عَلَى قَوْمِهِ :

(٢٢٢) القُدَّاجِي ٢٢٢ ، الفُضَيْلُ ١٩٧/٦ ، القُاسِمُ ٧٩/٢ (طبر) .

(٢٢٣) مِنْ سَلْبِ أَتْبَغٍ ، وَلِي الْأَمَلُ : لَحْمٌ .

(٢٢٤) القُدَّاجِي ٩١ ، أَتْبَغُ وَالذَّيْلُ وَالْعَلَّةُ ٢٠١/٢ .

(٢٢٥) القُدَّاجِي ١٢٧ .

(٢٢٦) القُدَّاجِي ٢٢٢ ، وَلِي الْيَسِيدُ ، الفُضَيْلُ ١٩٧/٦ ، القُاسِمُ ١٠٨/٢ (نَبِي) .

(٢٢٨) القُدَّاجِي ٢٢٨ ، القُاسِمُ ١٢٢/١ (نَبِي) .

نَقَضْتُ لَكُمْ وَشَرًّا بِقَارِسٍ نَاصِبٍ . وَخَادَرْتُ أَقْرَامًا مُكَادِي مُكَلِّمَهَا
قَارِسُ (خَمَصَاتٍ) (٢٢٩) : حَمَلُ بْنُ بَدْرِ بْنِ حَرْفِ بْنِ حَامِرِ بْنِ
ذُحَلِّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

نَافِرٌ لَوْ أَقْبَى خَمَصَاتٍ مَشِيَّةً لَكُنْتُ عَلَى الْأُمْلَاحِ قَارِسٌ أَشَارُ
فَرَسِ الْكَلَجِ : (الدُّحَيْلِ) (٢٣٠) : قَالَ يَوْمَ كَتَبَ :
أَبَدْتُ لَكُمْ مِنْهُ الدُّخَانَ — لِي يَكُورَ فَاحْتَلَوْا حِيَالَهُ
يَكُورُ : يَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ . وَكَانَ قَتَلَ فُضَالََةً وَخَرَّوْا قَرْمَهُ ،
وَفُضَالََةُ : أَمْرٌ دَرَجِيَّةٌ الْكَلْبِيَّةُ .

فَرَسٌ قَيْسُ بْنُ سَبَاعٍ : (شُعْبَةُ) (٢٣١) ، قَالَ حِلْوَةُ بْنُ عُبَادٍ :
وَلَوْلَا شَأْنُ شُعْبَةَ لَمْ تُلَوِّدُوا بِسُوءَةِ ظَاهِرِ يَوْمِ الْمُنَاصِبِ
فَرَسٌ وَهْبَةُ بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ زَيْدٍ : (الْعَمْرَدُ) (٢٣٢) ، قَالَ
الْمُضَارِبُ بْنُ ثَعْمِيمٍ :

إِنَّ الْعَمْرَدَ يَوْمَ الْخَوْفِ جَادِيهِ مِنْ آلٍ أَعْتَقَ عَيْرِيَّ غَيْرُ مَوْصُومٍ
(أَعْتَقَ) (٢٣٣) : فَرَسٌ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَيْحَةَ بْنِ ذُحَلِّ (١١ ب)
ابن شيان بن ثعلبة .

(٢٢٩) قنديل ج ٩٠ ، النجدة ٢٢٢-٢٢١ وفيها غيبة : قارِس أنلما .

(٢٣٠) شُعْبَةُ وَهْبِيُّ وَهْبَةَ ٢٠١/٥ ، قنديل ٢٧٤/٣ (دحل) ، النج ١ (دحل)
واسم القارِس لها : الْكَلَجُ ، بِالْجِيمِ . دَحَرُ فِي الْأَسَلِ بِالْمَاءِ . وَفِي حَافِ
النَّخْلِ : الْكَلَجُ . وَرَجَعَتْ دَوَابُّ الْمَاءِ السَّائِقَةِ .

(٢٣١) قنديل ج ١٣٩ وفيه البيت الخوذة بن عابد ، الشُعْبَةُ وَهْبِيُّ وَهْبَةَ ١٠٣/٥ ،
القنديل ١٠٠/٢ (شعل) .

(٢٣٢) قنديل ج ١٣٦ ، القنديل ٢١٤/٥ (عمرد) .

(٢٣٣) القنديل ج ١٥ ، النجدة ١٩٧/٦ . واسم القارِس في الأسَلِ وسائر النج : عَمْرُ .

الحوثُ بنُ دُكْن : يُقالُ للرَّصِيدِ : (الرَّيْبُ) (٣٣٤) ، وهو
فلوسُ الرَّيْبِ .

حنظلةُ بنُ سبكو الميجليي ، فلوسُ (عُمَيْرُ) (٣٣٥) ، وهو
اسمُ فرسيه . قالَ يومَ قارٍ ، وهو على ميمنةٍ يكثرُ بنُ وائلٍ ، يحضُّهم :

قدْ جدُّ أشيا عكُومُ فجدُّوا
ما عني وأنا مؤدْ جلدُ
والقوسُ فيها وترٌ عسردُ
مِثْلُ ذِراعِ البكرِ لو أشدْ
قدْ جعلتُ أعجازُ قومي تَبْدُ
إنَّ النايَ ليسَ منها بُدْ
هنا عُمَيْرٌ قوتُهُ الألدُ
يَقْدُمُهُ ليسَ له مرْدُ
حتى يعودَ كالكَحْمِيتِ الورْدُ
عكُّوا بني شيانَ واستبدوا
نفسِي قدْ تَكُومُ وأبي والجدُ

وقال :

صَبْرًا عُمَيْرٌ إنَّها الأساورةُ
صَبْرًا ولا تُغْزِرُ علكَ رجلٍ كاديرةُ
لإنَّ قسيَ المنايا صابرةُ

(٣٣٤) الخصم ١٩٧/٦ ، التكملة والتبيل والملة ١٣٧/٢ ، القاموس ٢٦٩/١ (مرخ) .

(٣٣٥) التكملة والتبيل والملة ١٣٩ / ٢ ، القاموس ٩٦ / ٢ (صر) . والآيات في تاريخ

الطبري ٢٠٩/٢ ، راجعت على ترتيبه . وقيلت الساج مكررة في المطبوع وكتب

في حاشية الأصل : ساد .

[غيل حيلة بن لجيم]

عبدالله بن عبيد : فارس (مَرَحَب) (٣٣٦) .

[غيل إباد بن نزار]

أبو ذؤاد ، فرسه : (المرادة) (٣٣٧) : قال فيها :

قَرَّبَا مَرَقَاتَ الْمَرَادَةِ إِنَّ الْـ حَرْبَ فِيهَا بِلَالٌ وَحَزُونٌ
وَقَالَ (٣٣٨) :

إِنَّ الْقَنَامَةَ وَالْمَرْحَاجَ وَلَا حِفَا وَبَنَاتُ أَمْوَجٍ تَكُلُ كُلُّ جَوَادٍ
وَيُرَوَّى : فِيهِ الْقَنَامَةُ وَالصُّبُوحُ وَلَا حَفَا .

[غيل] اليمن

الْأَسْمَرُ بْنُ مَالِكِ الْجُعْفِيِّ ، فرسه : (المَعْتَى) (٣٣٩) ، قال :

فيه :

أُرِيدُ دِمَاءَ بَنِي مَازِنٍ وَرَاقَ الْمُعْتَى يَبَاضُ الْقَتَنِ
وَلَهُ أَيْضاً : (الْفَيْحُ) (٣٤٠) : قال فيه :

إِنَّ الشَّيْخَ طَحَا بِمَنْتَ نَبْهَ الْإِيَّامِيرُ وَالنَّمِيسُ
وَلَا سَكَمَةَ بِنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ فِي تَحْلِيلِهِمْ يَسَالُ لَهُ :

(رَحَشَن) (٣٤١) :

وَحِيلَ قَدْ شَهِدْتُ بِرَحَشَنِي شَدِيدَ الْأَسْرِ يَسْرُقُ فِي الْجَرَاءِ

(٣٣٩) النخعي ١٩٧/٩ ، الفكرة والتأويل والملة ١٣٧/١ ، القاموس ٧٣/١ (رجب) .
(٣٣٧) ابن الكلبي ٧٩ ، الفتح ١٩٩ ، النخعي ١٩٩ / ٦ ، والبيت في الفراء : ٣٤٢
وفيه : اللال وحميم .

(٣٣٨) شرح : ٣١٢ وله :

تَبِيلُ قَنَامَةٍ وَالْمَرْحَاجِ وَلَدَانِ وَبَنَاتُ أَمْوَجٍ تَكُلُ كُلُّ جَوَادٍ

(٣٣٩) ابن الكلبي ١٠٨ ، الفتح ٢٢٠ ولها بيت .

(٣٤٠) الفكرة والتأويل والملة ١٣٧/٢ ، القاموس ٢٣٦/١ (فصح) .

(٣٤١) ابن الكلبي ١١٥ ، الفتح ١١٣ ، الفكرة والتأويل والملة ١٨٠/٢ ، حلية القرامان
١٩١ . وجاء في الطبري بكسر القين ، وهو خطأ .

وَقَالَ الْأَعْرَجُ الطَّائِيُّ^١ ، وَهُوَ عَدِيّ بْنُ عَمْرِو بْنِ فُوسَيْدٍ : (الوَرْدُ) (٣٤٢) .
تَلَوُّهُ عَلَى أَنْ أَمْنَعَ الْوَرْدَ لِيُفْتَحَ^٢ وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ سَاعَةٌ فَتَنْزَعُ^٣
[خيل] ههنا

الْأَعْرَجُ بْنُ مَالِكٍ ، اسْمُ فُوسَيْدٍ : (سَكَابِرُ) (٣٤٣) ، قَالَ لَهُ :
تُزَيِّنُنِي لَهَا وَأَنْتَ مِنْ حِيَالِي سَكَابِرُ وَمَنْ خَيْرُ الْجِيَادِ مَعُونَتُهَا

تَمُّ الْكِتَابِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَاةٌ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

(٣٤٢) التكملة والأبيل والعللة ٢ / ٢٦٠ ، القاموس ١ / ٣٤٤ (ورد) . والبيت في شعر
الخرواج ٢١٣ .

(٣٤٣) التكملة والأبيل والعللة ١ / ١٦٠ ، القاموس ١ / ٨٣ (سكب) .

رسالة الأضداد

لمحمد جمال الدين بن يكر الدين النسي

القرن سنة ١٠٠١ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد حسين آل ياسين

كلية الآداب - جامعة بغداد

(القسم الأول : الدراسة)

مقدمة :

هذا نص آخر من نصوص الأضداد ، وهو (رسالة الأضداد للنسي) ،
أخذه القارئين وسجتي نراث العربية الخالد ، بعد أن قدّمت قبله
كتاب الأضداد للقرن الثاني عام ٢٣٣ هـ مشهوراً في مجلة المورد عام
١٩٧٩ . ثم سئلاني بيروت ١٩٨٣ وكنت قد أخذت على نفسي منذ أن
قلت شهادة الماجستير عن أطروحتي ، الأضداد في اللغة ، عام ١٩٧٣ م ،
أن أضع بمواد هذه الظاهرة اللغوية وبصورها القديمة والحديثة ، ولعل
في تحقيقي لهذين الكتابين ما يدل على هذه العناية ، والله أعلم أن يمدني
بعونه لإنجاز هذه الرسالة العلمية .

كتب الأضداد :

لرى أنه لابد لي في هذه الدراسة من أن أضع القارئ على مسرد مفصل
لألفاظ كتب الأضداد ، أخص في على المطبوع منها والمخطوط ، وأعمل

النصر على المفقود ، لأنني أؤمن بأن كثيراً من نرائنا المعبود ضائعاً ليس كذلك ، وإنما هو في عداد المخطفي ، وأن الأيام ستكشفه لنا ، كما حدث لعدد كبير من المخطوطات ، ولعل من أقربها مثلاً إلينا كتاب الأضداد للثوري ، الذي عدته ضائعاً في رسالتي للماجستير التي نشرت إليها ، ما لبثت أن عثرت على نسخته الوحيدة مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، عن الأصل المكتشف في المغرب .

- ١- أبو علي محمد بن المستير ، المعروف بفطرب (ت ٢٠٦ هـ) :
حققه المشرق هانس كوفلر ، ونشره في العدد الثالث من المجلد الخامس من مجلة (اسلاميكا) سنة ١٩٣١ ، التي تصدر في ألمانيا .
- ٢- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) .
- ٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى القبيعي (ت ٢١٠ هـ) .
- ٤- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٣ هـ) :
حققه المشرق لونغست هفتر ، ونشره في (ثلاثة كتب في الأضداد) بالطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٣ م .
- ٥- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) :
وهم بروكلمان ١٥٨/٢ في نية كتاب (الأضداد والفسد) المرجونة مخطوطته في مكتبة عاشر ألفندي برقم (٨٧٤) إلى أبي عبيد ، وإنما هو لأبي حاتم السجستاني (انظر : الأضداد في اللغة ٣٧٩) .
- ٦- أبو محمد عبد الله بن محمد الثوري (ت ٢٣٣ هـ) .
حققه الدكتور محمد حسين آل ياسين ، ونشره في العدد الثالث من المجلد الثامن من مجلة (المورد) بغداد سنة ١٩٧٩ م . وأعاد نشره مستقلاً في بيروت ١٩٨٣ م .
- ٧- أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) :
حققه المشرق لونغست هفتر ، ونشره مع كتاب الاصمعي في (ثلاثة كتب

- في الأضداد (بيروت سنة ١٩١٣ م .
- ٨- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) :
حققه المشرق هنتر ، ونشره مع كتابي الاصمعي وابن السكيت في (ثلاثة
كتب في الأضداد) بيروت سنة ١٩١٣ م .
- ٩- أبو محمد عبد الله بن مسام بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) :
وهم علي الخاقاني في : مجلة الاسلام : السنة الأولى ٩٨/٤ في نسبة رسالة
(أسماء الأضداد) الموجودة مخطوطتها في مكتبة كاشف الغطاء في التجف
برقم (٩٧) الى ابن قتيبة [انظر : الأضداد في اللغة ٤٠٨ وما بعدها] .
- ١٠- عبيد [أو عسل] بن ذكوان (عاصر البرد الثوري سنة ٢٨٥ هـ) .
- ١١- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) .
- ١٢- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) :
حققه المشرق هوتسا ونشره في لايدن سنة ١٨٨١ م . والشيخ محمد بن
عبد القادر سعيد الرافعي يشاركه الشيخ أحمد الشافعي في المطبعة
الحبيبة بمصر سنة ١٣٢٥ هـ . ومحمد أبو الفضل ابراهيم في الكويت سنة
سنة ١٩٦٠ م .
- ١٣- عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) :
عنوان كتابه : إبطال الأضداد [في مناقشة الضدية وردّها] .
- ١٤- أبو الطيب عبد الواحد بن علي الثغوي (ت ٣٥١ هـ) :
حققه الدكتور عزرة حسن ، ونشره في جزأين مجمع اللغة العربية بدمشق سنة
١٩٦٣ م .
- ١٥- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) .
- ١٦- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ) .

- ١٧- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) :
 وهم علي الخاقاني في مجلة الأقلام ، السنة الأولى ٩٨/١ أيضاً في نسبة
 رسالة (أسماء الأضداد) الموجودة مع الرسالة المنسوبة إلى ابن قتيبة في المكتبة
 نفسها وبالرقم نفسه ، إلى الثعالبي [انظر : الأضداد في السنة ٤٠٨ وما بعدها] .
- ١٨- سعيد بن المبارك بن الدَّهَّان (ت ٥٦٩ هـ) :
 حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ونشره ضمن المجموعة الأولى من
 ثلاثين المخطوطات في النجف سنة ١٩٥٢ م ، وأعاد نشره في بغداد
 سنة ١٩٦٣ .
- ١٩- أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) .
- ٢٠- أبو الفضائل الحسن بن محمد الصفاتي (ت ٦٥٠ هـ) :
 حلقه المشرق أوغست هنر ، ونشره على أنه ذيلٌ ضمن (ثلاثة كتب في
 الأضداد) ببروت ١٩١٣ م .
- ٢١- عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتافي (ت ٧٩٠ هـ) .
- ٢٢- محمد بن أحمد بن شرف الدين المدني (ت ٩٠٤ هـ) :
 منه نسخة مخطوطة في المكتبة السليمانية باستانبول رقمه (١٠٤٦) .
- ٢٣- محمد جمال الدين بن يدر الدين المنفي (ت ١٠٠٦ هـ) :
 وهو هذا الذي بين يديك ، وسأتيك تفصيل الكلام عليه .
- ٢٤- تقي الدين عبد القادر الشامي المصري (ت ١٠٠٩ هـ) :
 وهو مختصر كتاب الأضداد لابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ .
- ٢٥- ملا حسن بن تقي الدين عبد القادر الشامي المصري (ابن المؤلف السابق) :
 وهو ترتيب المختصر السابق على حروف الهجاء .
- ٢٦- عبد الهادي نجا بن رضوان نجا المصري الأنباري (ت ١٣٠٥ هـ) :

منه صورة بدار الكتب المصرية ، رقمه (٨٤٤ لغة) ، باسم « دورق الأنداد »
في أسماء الأضداد ، وضعه شعراً .

٢٧- عبد الهادي نجا الأبياري (السابق) :

كتاب ثانٍ باسم « الرواق على الدورق » شرح فيه منظومته السابقة .

٢٨- أحمد بن أحمد بن اسماعيل الحلواني الخليلي (ت ١٣٠٨ هـ) :

منه صورة بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤ لغة) ، باسم « الكأس المروق
على الدورق » شرح فيه كتاب « دورق الأنداد » للأبياري .

٢٩- محمد بن سليمان بن محمد الشكابي (ت قبل ١٣٢٠ هـ) .

٣٠- عبد الله بن محمد :

نسخته المخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقمه (٢٤١ مجاميع) ، باسم
« رسالة في ذكر بعض الألفاظ المستعملة في الضدين الموجودة في القاموس »

٣١- مؤلف مجهول :

نسخته المخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية ، رقمه (٣٢٩ لغة)
باسم « منه الرقاد في ذكر جملة من الأضداد » .

٣٢- مؤلف مجهول :

وهم الأستاذ كور كيس عراد في : مجلة المورد : السنة الأولى ١ ، ٢-١٥٧
في ذكر كتاب « أضداد آي القرآن » الموجودة مخطوطة في مكتبة
جستريني ببلن ، برقم (٣١٦٥ مجموعة) . [انظر : الأضداد في اللغة
٥٠٣-٥٠٤] .

٣٣- د. محمد حسين آل ياسين :

رسالة ماجستير بعنوان « الأضداد في اللغة » ، أُجيزت من جامعة بغداد
بتقدير (امتياز) عام ١٩٧٣ م ، ونشرت بمساعدة جامعة بغداد في مطبعة
المعارف ببغداد عام ١٩٧٤ م (٥٩٠ ص) .

ظاهرة التضاد في العربية :

الأضداد مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين ، وهي - لغة - جمع ضد ، وهو النقيض والمقابل ، والتضاد ظاهرة لغوية غريبة ، ذلك أنه ليس من الطبيعي أن تنصرف اللفظ إلى المعنى وإلى ضده في الوقت نفسه ، لأن ذلك - لو كان أصيلاً - في وضع اللفظ - يورث اللبس والوهم ، ويُبطل التضاهم بين المتكلمين ، واللغة وسيلة هذا التضاهم .

وقد يكثر اللغويون العرب في الزخرف على مراد هذه الظاهرة ، وشغلتهم كثرتها في اللغة ، حتى أن منهم من تلعسها في القرآن الكريم ، ولا يخفى ما لأهمية وجودها في كتاب المسلمين المقدس من أثر في توجيه المعنى المراد من الآية الكريمة ، أو الحكم الشرعي فيها . فشمّر كثيرون أورداتهم بحصون هذه المفردات وبتأثيراتها ويوجهون شواهدا ويحتالون على تضادها ما منكرين أصالتها في الوضع ، تنقبة للعربية الكريمة بما يصمها به الشعريون من ضحها لمواد تورث اللبس والتعمية . ولعل في السرد الذي قدمناه قبل هذا الكلام ما يدل على اهتمام أجيال اللغويين بالأضداد .

وإذا كان اللغويون منذ أن انفتحوا إلى هذه الظاهرة قد انقسموا إلى مدافعين عن الأضداد ووجودها في اللغة ، ومنكرين لهذا الوجود ، فإتاهم جميعاً انتقوا على أنها ليست أصيلة في الوضع ، وإنما دعت إلى وجودها أسباب معروفة ذكرتها بعض كتبهم تفصيلاً وإيجلاً ، حسب مواقف المؤلف وحجم كتابه ، وانتقوا وانفتحا معهم بعدد قرون على أن أهم الأسباب نشأة الأضداد في اللغة هي :

١- اختلاف اللهجات واللغة الموحدة : وذلك أن يكون أحد المعنيين في لهجة قبيلة ، والمعنى الثاني في لهجة قبيلة أخرى ، ولم تكن اللفظة لدى

القبيلتين من الأضداد ، غير أنه لما ترجمت العربية بعد الإسلام ودوت موادها اشجع لفظة هذا المعنى وذلك ، وصارت من الأضداد . مثل : (البدة) تعني الظلمة عند تميم والضوء عند قيس (١) . و (لقي) تعني كتب عند بني عتيل ومعا عند قيس (٢) . و (القرء) تعني الظهر عند أهل الحجاز والحيش عند أهل العراق (٣) .

٢- تطور الدلالة وشمولية المداول الأول : وذلك أن تكون اللفظة تلك في الأصل على معنى عام شامل تطور على سبيل الاتساع الى معنيين متضادين . مثل : (القرء) التي هي الظهر والحيش ، فانها كانت تلك في الأصل على معنى (الوقت) (٤) . و (الصريم) التي هي ليل والنهار ، فانها كانت تلك على معنى عام هو (المنقطع) (٥) . و (عسعس) التي تعني أقبل الأبل وأدير ، فانها تعني في الأصل (رقت ظلمته) (٦) ، ورة الظلمة تكون في الإقبال والإدبار .

٣- التطور الصوري ومظاهر الخطأ والتصحيح : وذلك أن تتعرض أصوات لفظة من الألفاظ الى التغيير في حذف أو زيادة ، بحيث يترتب على ذلك أن تتحد مع أصوات لفظة أخرى مقابلة لها في المعنى ، فتتألف لفظة من الفاظ

- (١) أمداد الأسمي ٢٥ وابن السكيت ١٨٩ وابن الأثير ١١٤ وأبي الطيب ٣١٦/١ والتعريب للمصنف ٥١٨ والزمخشر ٣٨٩/١ ولطائف اللغة ١١٧ .
- (٢) أمداد قطرب ٢٣٠ والأسمي ٤٠ وابن السكيت ١٩٣ وأبي حاتم ١٠٠ وأبي الطيب ٦١٤/٢ .
- (٣) أمداد الأسمي ٥ وابن السكيت ١٦٣ وابن الأثير ٢٧ وأبي الطيب ٥٧١/٢ .
- (٤) أمداد الأسمي ٥ وابن السكيت ١٦٤ وابن الأثير ٢٧ وأبي الطيب ٥٧١/٢ ورة اللغة كماله ٦٦٥ .
- (٥) أمداد قطرب ٢٦٦ والصنعاني ٢٣٥ والتعريب للمصنف ٥٢٠ وأدب الكتاب ١٦١ ولطائف اللغة ١١٧ .
- (٦) أمداد قطرب ٢٦٦ والأسمي ٨ وابن السكيت ١٦٧ وأبي حاتم ٩٧ وأبي الطيب ٥٥٨/٢ والصنعاني ٢٣٩ .

الأندلس ، مثل : (زَبَر) التي قيل إنها تعني قرأ وكتب ، فيبدو أن معنى قرأ جاء من الفعل (زبر) المرّوب عن الفارسية ، ومعنى كتب جاء من تطور صوت الذال في الفعل (زبر) إلى الزاي (٧) . و (المثنى) بمعنى القوي والضعيف ، فمعنى المنة في الأصل هو الضعف ، ويبدو أنه صادف اتحادها بكلمة (مثنى) التي تعني القوي ، فصار لها معنيان متضادان (٨) . و (أضر) بمعنى كتم وأعلن ، فالفعل يدل في الأصل على الفعل الأركل وهو كتم ، واتحد مع الفعل (أضر) بالشين للمعجمة الذي يعني أظهر بعد أن تطور صوت الشين إلى السين فصارت اللفظة من الأندلس (٩) .

٤- الدوافع النفسية والاجتماعية : وذلك أن تطلق اللفظة على ضدّ معناها المعروف لدافع من الدوافع ، كالتفاؤل أو التهكم والسخرية ، أو الخوف من الإصابة بالعين . فيجتمع اللفظة حينئذٍ معنيان متضادان هما : معناها الأصلي ، والمضاد الذي دعت إليه حاجة نفسية أو اجتماعية ، مثل : (امرأة بلهاء) لناقصة العقل من النساء وكاملة العقل (١٠) . كأنهم غافروا على كاملة العقل من أن تصاب بالعين . و (السليم) للتكليم والتدريج (١١) . فتأزلاً لتأتي بالسلامة و (يا عاقل) أو (يا حليم) لرجل العاقل أو الحليم : ولرجل الجاهل أو المستخف به (١٢) . تهكماً به واستهزاءً .

٥- اختلاف الصيغ والعوارض التصريفية : وذلك أن يثور الصيغ الصرفية

(٧) اشتقاق ابن دريد ١٥ وابدال أبي الطيب ٦/٢ .

(٨) أندلس طرب ٢٦٩ وابن الأثيري ١٠٥ والمزهر ٣٩١/١ .

(٩) سجد الطرقة لأبي مينة ٢١/٢ ولطرب القرآن السجستاني ٧٢ والأندلس الكتابية ٢١٢ .

(١٠) أندلس ابن الأثيري ٣٢٣ والسجستاني ٢٢٤ .

(١١) أندلس طرب ٢٤٨ وابن الأثيري ١٠٥ وأبي الطيب ٣٠١/١ وتوليد بشكل افتراق

١٤٢ والتبني على حديث التصحيح ١١٦ رصم اللامي ٤٩٠/١ .

(١٢) أندلس ابن الأثيري ٢٥٨ وتوليد بشكل القرآن ١٤٢ .

والاشتقاق ما يدل^١ على أنها تنصرف للمعنى وحده ، كاسم (الفاعل) الذي يدل على المفعول أيضاً ، وبالعكس . و (فعول) و (فعل) التي تنصرف للفاعل والمفعول . وكذلك (فَعَال) و (مَفْعَل) و (مَفْعِيل) التي تنصرف للفاعل والمفعول أيضاً . مثل (سرَّ كاتم) أي مكتوم . و (مَاتِي) للفاعل أيضاً ، و (زَجور) لزاجر والمزجور ، و (الأمين) للفاعل والمفعول ، و (التواب) للفاعل والمفعول ، و (مغلب) للغالب والمغلوب ، و (المختار) للفاعل والمفعول ، و (المختص) للفاعل والمفعول (١٣) .

ومن هذه المجموعة أيضاً ، أي بما يُفسر تضاده باختلاف الصيغ والعوارض التصريفية ، ما كانت الضدية فيه بين (فَعَلْ وَأَفْعَل) ، وبين (فَعَلْ وفَعِّل) وبين (فَعَلْ وفَعَّل) ، مثل : (شكَا وأشكَا) الأول بمعنى يثَّ شكواه ، والثاني بمعنى أزال عنه ما يشكوه (١٤) . و (فَرَعَ وفرَّع) الأول بمعنى خاف والثاني بمعنى أزال عنه الخوف (١٥) . و (أَلَمَ وتَأَلَمَ) الأول بمعنى اقرَفَ الإثم ، والثاني بمعنى اهتمد عنه (١٦) .

٦- الثانية واختلاف الأصلين : وذلك أن الضد مكون في الأصل من تائين اجتماعاً بفعل ظاهرة النحت في العربية ، وكان لكل تائي منهما معنى يضاد المعنى الآخر ، فاجتمع بعد اندماجهما المعنيان المتضادان للكلمة ، وأبرز من نادى بذلك الأب مرمجي اللومنيكي في أبحاثه في الثانية والألسنة (١٧) .

(١٣) أعداد نظرب ٢٥٥ والاسمي ٥٦ وأبي حاتم ١٣١ + ٢٠٤ وابن الأثيري ٢٤١ + ٢٥٧ ، ٢١٥ وأبي الطيب ١/٩ + ٣١ + ١١٦ + ٢٢٢ + ١٠/٢ ، ١٦١ ، ٧٠١ - ٧٠١ .

(١٤) أعداد نظرب ٢٥٨ + ٢٧٧ والاسمي ٥٧ وأبي حاتم ١٠٦ وابن الأثيري ١٦٩ + ١٦٩ + ٢٢١ + ٢٨٢ وأبي الطيب ١٧/١ وابن الصنع ٩٣ + ١٠٣ وأبو الكلب ٢٣٧ .

(١٥) أعداد ابن الأثيري ١٩٩ + ٢٨٢ وابن الصنع ١٠٣ وفتح اللغة لشمس ٥٥٩ .

(١٦) أعداد نظرب ٢٥٨ وابن الأثيري ١٦٩ وأبي الطيب ١٧/١ وابن الصنع ٩٣ وفتح اللغة لشمس ٥٥٩ .

(١٧) في كتابه : (المعجزة العربية) و (حل العربية مطبقة) .

مثل : (ضَعُفَ) التي تعني زاد ونقص ، فالمعنى الأول منطوية من الثاني (ضَعُفَ) الدال على الزيادة ، والمعنى الثاني من (ضَعُفَ) الدال على النقصان (١٨) و (آتَبَضَ) بمعنى سكن وتحرك ، فالمعنى الأول من (بَضَ) بمعنى سكن ، والمعنى الثاني من (أَبَ) الذي بمعنى حركة (١٩) . و (شَعَبَ) بمعنى فرق وجمع ، فالمعنى الأول من الثاني (شَعَ) بمعنى فرق ، والمعنى الثاني من (عَبَ) الدال على الجمع (٢٠) .

٧- اللجلز والمقارب من التراكيب : وذلك أن طائفة كبيرة من الأضداد يتفصح فيها أن أحد معانيها حقيقي والآخر مجازي ، انفصل الاستعمال بهذه الأنفاظ من معانيها الأول الحقيقية إلى معانٍ جديدة مجازية بطريقة من طرق انتقال الدلالة المعروفة : الدوافع كثيرة في نفس المتكلم . مثل : (الإرة) المحفرة التي فيها النار وتثار بعينها (٢١) . و (الناس) الناس ويقال ناس من الجن (٢٢) . و (القُعبُ) الماء والموضوع فيه الماء (٢٣) . أما المقارب من التراكيب فهو مثل : (ناء بي الحمل) والأصل نبت بالحمل (٢٤) و (تهيبيني قبلاذ) والأصل تهيبتُها (٢٥) . و (كان الرناء فريضة الرجم) والأصل كان الرجم فريضة الرناء (٢٦) . وسُميت هذه التراكيب أيضاً

(١٨) أستاذ ابن الأثيري ١٣١ والمصنف ٢٢٦ والمجمعة العربية لدرستيكي ٢٢١ .

(١٩) أستاذ الصنفي ٢٢٢ ولسان العرب ١١٠/٧ وعلى أمورية مطلقاً لدرستيكي ١٣٦ .

(٢٠) أستاذ شرب ٢٢٦ وابن الأثيري ٢٣ وفي القليب ١٠٠/١ والمصنف القير ٢٢٧ والمجمعة العربية ٢٢٢ .

(٢١) أستاذ ابن الأثيري ٢١٩ وفي القليب ٢١٢/٢ .

(٢٢) أستاذ ابن الأثيري ٢٢٨ وابن النعناع ١٠٦ .

(٢٣) أستاذ ابن الأثيري ٢١٤ وابن النعناع ٩٥ .

(٢٤) أستاذ أبي حاتم ١٥٢ وابن الأثيري ١٤٤ وفي القليب ٧٢٠/٢ ومجالس شلب ١١٧/٢ ومجالس رافعة اختلف معناه : ١٥٠ .

(٢٥) أستاذ أبي حاتم ١٥٢ وابن الأثيري ٩٩ ولسان العوام لدرستيكي ١٢٢ .

(٢٦) أستاذ أبي حاتم ١٥٢ والمصنف ١٧٤ وسقط ٣٦٨/١ .

بـ (الزال عن جهته) .

أ- طريقة الاستعمال وضدية التفسير : وذلك أن تستعمل اللفظة في سياق أو تركيب يوهم بتضادها وهي ليست كذلك لو انتزعت من ذلك التركيب ، فالضدية في المتعلق بها أو التركيب معها لا في اللفظة نفسها ، وهو أنواع :
 أ- ما كان تضاده بسبب حروف الجر المتعلقة بالفعل ؛ مثل : (أغار إلى ، وأغار على) فالأول بمعنى أخطأ والثاني بمعنى قتل (٢٧) . و (وراخ على ، وراخ عن) الأول بمعنى أبل والثاني بمعنى ولّى (٢٨) . و (طلسح عل ، وطلع الي) الأول بمعنى غاب والثاني بمعنى أقبل (٢٩) .

ب- ما كان تضاده بسبب موقع اللفظة من السياق ؛ مثل : (فوق) التي تأتي بمعنى دون أيضاً (٣٠) ، في قوله تعالى : (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما تعرضه فما فوقها) (٣١) . و (عكف) للولد الصالح والطالح (٣٢) ، في قوله تعالى : (فخلط من بعدهم عكف أضياعوا الصلاة) (٣٣) . و (بين) للوصل والقرآن (٣٤) ؛ في قوله تعالى : (لقد تقطع بينكم) (٣٥) .
 ج - ما كان تضاده من النصوص بسبب اختلاف التفسير ؛ مثل : تفسير قوله تعالى : (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (٣٦) ، عل وجهين

(٢٧) أنباء غريب ٢٥٥ وابن الأثيري ٣٦٨ .

(٢٨) أنباء غريب ٢٧٨ وابن الأثيري ١٥٣ رأي الطيب ٢٢٨/١ .

(٢٩) أنباء أبي الطيب ٥٥٩/١ والجرير المصنف ٥١٨ .

(٣٠) أنباء غريب ٢٧١ وابن الأثيري ٢٢٩ وابن الجوزي ١٠٣ ومجلس شلب ١٩١/١ .

(٣١) آية : ٢٦ من سورة البقرة .

(٣٢) معاني القرآن ١٧٠/٢ ولسان العرب ٨١/٩ .

(٣٣) آية : ٥٩ من سورة مريم .

(٣٤) أنباء غريب ٢٧٤ والأصمعي ٥٢ وابن الأثيري ٢٥ وعدة القواميس ٦٣ وشرح عدة القواميس ٩٧ .

(٣٥) آية : ٦٤ من سورة الأنعام .

(٣٦) آية : ٦٨ من سورة الزمر .

متضادّين (٣٧) . ومثل ذلك في قول قيس بن الخثيم :

أتمرفُ رُسماً كما تمراد المذاهبُ لعمرة وحشاً غير مرففٍ واكبة (٣٨)
وقول سليمان بن قنك :

أولئك قومٌ لم يشعروا سورتهم ولم تكثر القتلى بها حين مكنت (٣٩)

٩- دور التعسف في تكثير الأضداد : وذلك أن نقساً كبيراً من الألفاظ التي دخلت كتب الأضداد على أنها منها ، لا يمكن تفسير الضدية فيها إلا بتعسف أصحاب تلك الكتب واسطناعهم إياها في هذه المجموعة التي لا تلحق فيها الضدية حتى بالتأويل البعيد ، وهي على أنواع :

أ- أعلام أشخاص ، مثل : (أبوب) و (اسحاق) و (يعقوب) (٤٠) .
ينصرف كل منها أحجياً وعرياً .

ب- حروف وأدوات ، مثل : (إذا) و (إذاً) و (إنّ) (٤١) . يستعمل كل منها في أكثر من معنى .

ج- ألقاظ مختلفة ، مثل : (حاي حاي) أصوات لزجر الغتم ودعوتها (٤٢)
و (ملرطبة) أصوات لدعوة الغتم وزجرها (٤٣) . و (لحن) للواحد والجمع (٤٤) .

(٣٧) أضداد ابن الأثيري ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣٨) أضداد ابن الأثيري ١٨٦ - ٢٨٧ .

(٣٩) قصيد ١٨٧/٢ .

(٤٠) أضداد ابن الأثيري ٤١٤ ، ٤١٦ .

(٤١) أضداد قطرب ٢٤٠ وابن الأثيري ٨٩ ، ١١٨ وأبي الطيب ٢٧/١ وابن السكيت ٩٢ ، ٩٤ والصلاني ٢٢٢ .

(٤٢) أضداد قطرب ٢٧٢ وأبي حاتم ١٤٩ وابن الأثيري ٤٠٢ وأبي الطيب ٢٠٢/١ .

(٤٣) أضداد قطرب ٢٧٨ وابن الأثيري ١٠٧ وأبي الطيب ٤٦٤/١ والصلاني ٢٣٧ .

(٤٤) أضداد ابن الأثيري ١٤٢ وابن السكيت ١٠٦ .

د - المشترك اللفظي ، مثل : (اجلبب) تعني اضطلع ومضى (٤٥) .
و (القعن) تعني الخطأ والقرينة والنقطة (٤٦) . و (المولى) يعني السيد وابن
العم والصهر والعد والجار (٤٧) .

١٠- قانون وحدة وصراع المضادات : وذلك أن اللغة - والأضداد من
ظواهرها - يمكن أن تخضع لهذا القانون ، بحيث يمكننا في ضوء تفسير
نشأة التضاد في الألفاظ . وذلك أن وحدة الضدين في اللفظ موجودة بفعل
تصاحب المعاني التضادة في القعن ، وصراعهما موجود بفعل نزعة الضد
الدائمة إلى التطلب على ضده ، وعليه فإن المعنى المضاد يخلق معنى مضاداً
ثم يعمل الجديد على إلزاحة القديم . كما حدث مثلاً لكلمة (الجون) التي
تعني الأسود والابيض (٤٨) ، فإن استقرأ تاريخ هذه الكلمة يهدي إلى أنها
اطلقت أول مرة على معنى السواد المحض ، ثم على الأشياء التي يختلط فيها
السواد بالابيض (٤٩) ، ثم على البياض المحض . والتدوين حفظ لنا المعنيين ،
وسجلات الكلمة على أنها من الأضداد . ومثلها كلمة (الجبل) بالمعظم والحفير
(٥٠) . و (البدة) لظوء والظلمة (٥١) .

المؤلف :

هو محيي الدين أبو جمال الدين (٥٣) محمد بن بدر الدين محمود الرومي

- (٥٥) أمداد ابن الأثيري ٣١٤ وأبي طيب ١٦٦/١ وابن المعتز ٩٥ .
(٥٦) أمداد ابن الأثيري ٢٣٨ - ٢٤٦ وابن المعتز ١٠٥ والصفاتي ٢٤٢ .
(٥٧) أمداد طرب ٢٥٥ وابن الأثيري ١٦-٥٠ وأبي طيب ٦٦٠/٢ وابن المعتز ١٠٧ .
(٥٨) أمداد ابن الأثيري ١١١ وأبي طيب ١٥٦/١ .
(٥٩) النطاش ابن دريد ٢٢٤ والمرصع لابن الأثير ١٢١ .
(٦٠) أمداد طرب ٢٤٦ ومشكل القرآن وغريب ٢٩١/١ والبارع ١١٩ والاشتقاق ٣٩١ .
(٦١) أمداد الأسامي ٣٥ ومشكل القرآن وغريب ٢٨١/١ والاشتقاق في قته لغة ٩٢٠/٢ ،
٩٢٢ ، ١٣٢١ .
(٦٢) في إضاح الكتون ٦١٨/١ وعدية العارفين ٢٦٠/٢ - محيي الدين ، وفي صفحة المتوازن من
سلسلة (الأضداد) - جمال الدين .

الأحصاري الحنفي الصكروخاني (٥٢) ، التهجير بالفتشي ؛ عالم جليل ومصنف بارع ، ألف في اللغة والأدب ، وكانت له عناية خاصة بالتصير حتى لقب بالـ "مفسر" (٥٤) . توفي بمكة سنة ١٠٠٦ هـ (٥٥) . تاركاً مجموعة قيمة من الآثار ، هي :

١ - أصول التصريب في التعريب : هذا اسم الكتاب في حدية المارنين ٢/٢٦٠ أما في كشف الطنون ١/٨٥٢ ومعجم المؤلفين ٩/٩٩ فاسمه "رسالة في التعريب" . وفي صفحة العنوان من مخطوطة الكتاب فاسمه "رسالة التعريب" .

من نسخة ضمن مجموع رقمه (٣٤٢٨٨) في قسم المخطوطات بمكتبة المتحف العراقي ، وأما كصورة من مخطوطة ، وأصل عمل تحقيقها .

٢ - رسالة قلبية .

٣ - رسالة المني والثلث في اللغة (من الفارسية إلى التركية) (٥٦) .

٤ - روضة الجناس في صفة الجناس (٥٧) .

٥ - شرح مقامات الحريري .

٦ - شرح منظومة الجزري في الفرامدة .

٧ - شرح نوابغ الكلم لزمخشري .

(٥٢) انظر كتاب حدية المارنين ٢/٢٦٠ بذكر له : (الصكروخاني) .

(٥٤) كشف الطنون ١/٨٥٢ - ٨٥٤ .

(٥٥) انظر ترجمته في : كشف الطنون ١/٤٠٩ ، ٤٠٣ - ٤٠٤ ، ١٢٢٢ - ١٢٢٤ ، والنباح

الكتون ١/٦١٨ وحدية المارنين ٢/٢٦٠ وعلامة الأثر ٣/٤٠٠ ، ٤٠١ وفهرس

الفيروزية ٣/٢٩١ ومعجم المؤلفين ٩/٩٩ - ١٠٠ ، الأمل الشامي ١/٢٣٩ ، ٢٤١ ،

٦٥٢ ، ٨١٢ .

(٥٦) يستفاد من هذا أنه كان يفتن هاتين الكتبتين إلى جانب افتناء العربية .

(٥٧) في حدية المارنين ٢/٢٦٠ : (الجناس) بالهاء المهملة ، وهو من اشتقاق اشتقاق .

٨ - طراز البردة في شرح قصيدة البردة : هكذا ورد اسم الكتاب في حنية العارفين ٢/٢٦٠ وليس فيه السجعة المهددة ، ولعله (طراز البردة...) على سبيل التجنيس التام . وفي معجم المؤلفين ٩٩/١٠٠ قال : « شرح البردة وسمّاه طراز البردة » .

٩ - من فيض ذي الجرد والإمداد في الأضداد : هكذا ورد اسم الكتاب في حنية العارفين ٢/٢٦٠ . أما في صلحة العنوان من المخطوطة فاسم « رسالة الأضداد » وهو هذا الكتاب الذي نقلته مع هذه الدراسة ، وسأبقي الكلام عليه بعد قليل .

١٠ - تزييل التزييل (في التفسير) .

١١ - نشره البراعة في وصف شئون البراعة .
مخطوطة الكتاب :

تحتل مخطوطة (رسالة الأضداد) سبع صفحات ، قياس الواحدة ١٧ سم ١٠× ، في كل صفحة حوالي (٢٦ سطراً) ، في كل سطر حوالي (١٢ كلمة) ، من مجموع كان ضمن مكتبة المرحوم محمد صالح سليم السهروردي الباسي : ثم آلت المكتبة إلى قسم المخطوطات في مكتبة المتحف العراقي ، ورقمه فيها الآن (٣٤٢٨٨) ، وفيه - كما ورد في فهرس المجموع :

١ - شرح المنترجة : لشمس الدين محمد البيضاوي .

٢ - شرح المنترجة : للعلامة زكريا الأنصاري .

٣ - في أمور التفسير : البيضاوي .

٤ - رسالة في الكلام على البسطة : للعلامة زكريا الأنصاري .

٥ - الرسالة والرافعة في لطائف الإضالة : لابن جماعة .

٦ - رسالة في الفرق بين الحمد لله وحمداً لله .

٧- رسالة في التعريب على ترتيب غريب أنيق : العلامة محمد بن بدر الدين المشي .

٨- رسالة في الأضداد والأنداد : العلامة محمد جمال الدين بن بدر الدين المشي .

٩- منظومة المطلب السامي في ضبط ما أشكل في الصحيحين من الأسامي : للأشعر البهني .

ويبدو أن الرسالة التي تقدمها الآن - وهي غفل من اسم التاسخ وتاريخ النسخ - قد نُسخَت في حياة المؤلف إذ يتجلى ذلك في أمرين ، الأول : في الخط وقلبايا الرسم . والثاني : فيما يُشعر به الدعاء للمؤلف في عتوقها ، مثل : « وأدام إتيانه وأطال إجلاله » . ومنها يمكن من أمر فخطها ليس بجيد ولا ردي ، ولا يخار من أعطاه ، تدل أغلبها على جهل الناسخ بموضوع الرسالة ، حتى أن حرره كانت واضحة حين كتب في هامش مادة من المواد : « كذا في الأُم » ، حيث استندنا من ذلك أنه كان يشخ من نسخة أخرى سماها الأُم ، ولم يهتد إلى حقيقة المسألة . وإذا كان التاسخ قد ماز ألفاظ الأضداد بأن كتبها بالبحر الأحمر ، عن الشرح الذي كتبه بالبحر الأسود ، فإن لصول الأحمر قد سبب متاعب غير يسيرة في قراءة الأصل .

منهج المؤلف :

أول ما بلغت نظر القارئ في عمل المؤلف أنه رتب موادّه على حروف المعجم ، ومعنى هذا أنه يدرج الأضداد التي تنتهي بالهمزة في باب الهمزة ، والتي تنتهي بالياء في باب الياء وهكذا ، ناظراً إلى الجذر اللغوي للمادة ومتبعا لترتيب المأووف في المعجمات ، الذي يجعل الباب للحرف الأخير من الجذر والفصل للحرف الأول . وهو بهذا التنظيم لموادّه ناق أغلب مؤلفي كتب الأضداد اللذين لم يُعنوا

عنايته بالترتيب ، واتما جمعوا موادهم وأوردوها كيفما اتفق غير ناظرين إلى تنظيم معين ، سوى القلة منهم كالشيخ الطيب القزويني (ت ٣٥١ هـ) الذي عني بالترتيب أيضاً .

وقد وقف المؤلف من الأضداد موقفاً علمياً يتسم بالدقة والحذر ، فالأكثر الأعم من الأضداد التي أوردوها كان مريضاً بضديتها ، إذ ينص على المعنيين المتضادين بعد ذكر الضد ، وقد يستشهد عليهما أو على أحدهما بشاهد ، وقد يهمل الاستشهاد إجمالاً كاملاً ، وينتهي كلامه في أحايين كثيرة بكلمة (ضد) أو (من الأضداد) . والأقل من مواد كان يشك بضديتها ، فانهل وسيلة يرى بها ظن ، وهي أن يرفع كلامه على الضد المشكوك بضديته بكلمة (كضد) كما فعل في مادتي : « استعجب » و « الحب » ، أو عبارة (شبه ضد) كما في مادة « فلان ضد » . ومن الأضداد ما كان يظن بصحة تضاده ، ويرد الزعم به صراحة ، وذلك أن يكون كل معنى من المعنيين لهجة قبيلة ، فالكلمة حيثل ليست من الأضداد ، ونص على هذا المعنى في كلامه على مادتي « شعث » و « لمتى » .

وكان قد قدم لكتابه مقدمة «وجزة» ، يبين في صدرها سبب تأليف الكتاب ، وسميتها فهمة للأضداد وموقفه منها ، ولكن بشكل غير مباشر ، إذ تقل عن الكفاية يرى أن الأضداد غير المشترك ، ففي الضدية معنى يختلف عن معنى الاشتراك ونقل عن ابن فارس رأيه بوجود الأضداد في اللغة وأصلها فيها . ومن الجمع بين الرأيين توقف على رأي المؤلف نفسه ، إذ اختار أن يعتبر هذان الصنفان من فهمة للتضاد وحقيقة وتروعه في اللغة . فهو في النص الأول ينف مع أبي الطيب القزويني (ت ٣٥١ هـ) من الأضداديين في فهمة للأضداد وتفريقه الدقيق بين التضاد والاشتراك ، ما لم يمهّد مظه لدى الأضداديين القدماء أمثال : قطرب (ت ٢٠٦ هـ) والأصمعي (ت ٢١٣ هـ) والقزويني

(ت ٢٢٢ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وأبي حاتم (ت ٢٥٥ هـ) وهو في النص الثاني مع المتابعين عن الأضداد مثل : أبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) وابن الدخان (ت ٥٦٩ هـ) وأبى مع المتكررين مثل : ابن فرستويه (ت ٣٤٧ هـ) ، إذ تنفذ دراسة الأضداد ومواقف الغويين منها على أنهم انقسموا إلى متابعين ومتكررين ، وكان لكل فريق منهما حجج وأدلة ، وأنصار ومؤيدون ، مما لا نريد الخوض فيه بعد أن فصلنا الكلام عليه في دراسة سابقة (٥٨) .

ويبرز المؤلف أماناً لغريباً بارعاً حين نجده يصرف الضمّة على جميع وجوهه : إذ اهتم بذكر المصدر مثلاً عند ذكر الفعل ، وعني أحياناً بذكر المفعول عند ذكر الجمع وبالعكس كما في مادة : النكدة ، وتجتلي أمالته في تكرار النص على مصادره ، إذ يكاد لا يخل شيئاً إلا "نص" على مصدر هذا النقل ، فنجد أسماء عدد كبير من الغويين ، وأسماء عدد من المتصنفات مبثوثة في كتابه ، فالتقويون أمثال : الكسائي (ت ١٨٩ هـ) والفراء (ت ٢٠٧ هـ) وأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) وأبي علي القاسمي (ت ٣٧٧ هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) والكيّ الهرازمي (ت ٥٠٤ هـ) والسيوطي (ت ٩١١ هـ) . والكتب أمثال : إصلاح المثلث والمصباح والمثلث والأساس والتفصيل والقاموس والمزهر وقطف الأزهار ونوادر الأفكار .

أما شراذه فمعظمها من القرآن الكريم ، ولم يستشهد بالشعر إلا مرة واحدة ، استشهد فيها بالرجز في مادة (الجون) . واستطاع هو جملته مثل بها في مادة (خاف) . وإذا كانت هذه مواد كتابه (٢٢٦) سناً وعشرين ومائتي مادة ، فإنه أربى على كتب عدد كبير من الأضداديين وتجاوز ما في

كتبهم من الأضداد كشترب والأصمعي والتوزي وابن السكيت وأبي حاتم وغيرهم ، كما اتردد عنهم بذكر عدد لا يستهان به من الأضداد مما لم يذكره حتى جعل من كتابه تحفة لغوية ثمينة ، اعتم بها معاصروه وما نحن على خطأهم نعني بها ونهتم ، وأعمل من أوضح ما يدلّ على هذا الإهتمام بالكتاب ما وجدته على صفحة العنوان من تقرّبط شعريّ " نسخة النسخ مع الأصل ، وهذا نصّه :

« هذه الأبيات للسيد الجليل العلامة عثمان بن أحمد الحسيني الحنفي المكتبي في مدح هذه الرسالة :

يا طالب العلم المين الهادي	قن واحفظل برسالة الأضداد
فيها فوائد جمة مجموعة	وتجعل كثرتها عن الأعداد
فانت حل كل الرائل بهجة	وزدت بمعنى حنة مبادي
وسمت بترتيب عجيب واتق	وصفاؤه فيها شفاء السادي
وغشت بمولاتا محمد تردهي	بمحاسن في سائر الآباد
أعني التهام العالم المولى الذي	هو في علاّ وعلا على الأمجاد
حاوي القاهر والمكالم جامع	حجته المميز به على الأنداد
منشئ التفصيل قهريّة كلها	ومعناها بالنفل والإمداد
لا زال في قبضه إلهي وفي	يعمر مع الإسعاف والإمداد
وله من الله الكريم غايّة	وحماية موصولة الإسناد
وبال في (٥٩) العزّ المقيم مراده	ما أطرّب العيس النجاب الحادي

تمت

عملي في التحقيق :

قام عملي في التحقيق على ضبط النص بالشكل ، وتصحيح ما وقع فيه من التصحيف والتحريف ، ومقابلة المواد على كتب الأعداء والمعجمات اللغوية لتأكيد من صحة اللزوم ومعنيها المتضادين . ثم قمت بعد النص الحاصل من سقوط بعض الحروف والكلمات من قلم الناسخ . وعرضت شواهد القرآنية والشعرية وبحثتها جميعاً ، بعد أن أذكر في الهامش تمام الآية أو الرجز . كما عرضت ما نقله من المجلد اللغوي والمعجمات . وعرضت بالأعلام المذكورين تعريفاً موجزاً نامياً على أهم مصادر ترجمتهم . ونقلت جميع التعليقات التي وجدت على هامش الرسالة إلى هامش التحقيق كلاً في مكانه منها . فإن كنت قد أسديت عملي هذا خدمة للحرية الفكرية وترائها الخالد فذلك غاية ما أرجوه وإلا فهو جهد المثل ، ومن الله التوفيق .



(القسم الثاني : النص)

[١ / أ] رسالة الأصدقاء : جمع العالم العلامة المجيد ، الفاضل القهامة المفيد ، ساقى العالم في مناداة التفاصيل بالكأس المشي ، مولانا محمد جمال الدين بن بدر الدين المشي ، أمتع الله بمحاسن سمائه : ونفع بعباس فضائله : وأدام إقباله ، وأمال إجلاله ، آمين آمين آمين .

[١ / ب] بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً لمن خلق الأشياء أصدقاء ، ومصلحاً على لبي لبي الناس عن اتخافهم لله أصدقاء ، وعلى عثرته وأسرته الممدتين لعمرته أصدقاء وإهداء (٦٠) .

وبعد ، فلما اشتملت المراجعة على كلمات وطبعت للدلالة على الضدين : وغفل عنها من أغفل تصفح اللغات ، التفتها حسب الاستطاعة وجعلتها مرتبة لترتيب البضاعة ، استطيع بها في اكتساب الامتياز بين أولي النهى . وأرياب الله (٦١) . وتبين الأشياء بأصدقائها ، ومن الله العزة عن الوصلة .

مقدمة :

قال الكبي (٦٢) : المشترك يقع على حدّين كالجون للأبيض والأسود ، وعلى مختلفين كالعين (٦٣) . وقال ابن فارس (٦٤) : من آداب العرب

(٦٠) وفتح الهزة جمع مذكر مكررها مفعول مطلق .

(٦١) أصلها : الدعاء ، والله ، إلا أنه عثرها التبعيضاً مع الجملة .

(٦٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالكبي الهروي ، الفقيه الشافعي ، تولى التدريس بالفتاوى ، والمصلي بسجدة القلعة بكنة بولس السليمانية ، تولى بغداد سنة ٤٠٤ هـ ، انظر ترجمته في : روایات الامام ٢/٤٤٨ .

(٦٣) الزمر : ٣٨٧/١ .

(٦٤) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، اللغوي المعروف ، سكن همدان ، ولد له يدعى الزمان والمصنف بن حماد ، تولى سنة ٣٩٥ هـ ، انظر ترجمته في : انباء الزواجا ٩٢/١ وروایات الامام ١/٢٠٦ ونبذة الوصلة : ١٩٦ .

نسبة الفنديين باسم واحد نحو (الجون) ، وأنكر ذلك ناسٌ وليس بشيء ، فإن الذين روتوا أن العرب نسي السيف مهنداً والفرس طرفاً ، هم الذين روتوا أنهم يستنون المتفاديين باسم واحد (٦٥) .

— الهجزة —

ثاناً الإبل : أرواحها وعيشها ، وثالثاً الإبل : عيشتها وروتها ، ضدٌ ، لازمٌ متعدٍ .

جذاً الباب : أغلق وفتح ، ضدٌ .

خجج : بالجمجمة : استخى وتكلم بالفحش ، ضدٌ .

دارأته : دافعته ولايئته ، ضدٌ .

الذرية : من ذراً : يطلق على الآباء والأولاد كالتحليل .

تاء : نهض بجهد ومشقة ، وبالحمل : نهض متقلداً ، وبه الحمل : ألقته وأماله كأنه ، وفلان : ألقى سقط .

القرء : الحَيْضُ والطَّهرُ ، يقال قرأت المرأة : حاضت ، وقرأت : طهرت .

— الياء —

أثرب : كثرت ماله وقل ، ضدٌ .

أجلبع الرجل : اضطجع ، والإبل : مضت جادة ، ضدٌ .

الحركب (٦٦) : الثعلب الفاسر والتمخج الجنبين .

خشب : في الصحاح : خشب السيف أحكم عمله وصقله ، وخشبه

(٦٥) إمامي ، ٦٦ - ٦٧ والزهر : ٢٨٧/١ .

(٦٦) في الأصل : « الجرب » ، بالميم المجهة ، وهو الصمغ .

لم يُحكّم عمله ولم يصفه^(٦٧) . وفي القاموس : غَشْبَةٌ : غلظه وانتقاء ، والثَّيْبُ : علفه وطَبَعَهُ^(٦٨) .
لوثاباً : شك^(٦٩) ، وقال أبو علي (٦٩) : ثَبَّتَ ، ضدُّ (٧٠) . إذ يكون شكاً ويطبأ . نقله الطرشوشي (٧١) في قوله تعالى : (إِنَّ لَوثِبُمْ

(٦٧) المصباح : غلظ (غشب) ١١٩/١ .

(٦٨) القاموس المحيط : غلظ (غشب) ٦١/١ .

(٦٩) هو أبو علي القاسمي الحسن بن أحمد بن عبد الله ، التميمي الكندي ، له أزياج وابن السراج ، وله له ابن جلي في اللغة والنحو ، توفي سنة ٣٧٧ هـ ، انظر ترجمته في : ترجمة الأدياء ٢١٠ ونبذة الرواة ٢١٦ .

(٧٠) لم ألق على مصدر قول أبي علي ، ولعله معروف عن (أبي يعلى) القاسمي ، انظر : زاد السير في علم النحويين ٢٩٣/٨ .

(٧١) حكاه ورد في الأصل ، ولم ألق على أحد بهذا الثب ، إلا أن يكون بالسين المبهمة ، فالطرشوشي قلب جباة هم .

أ - أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الطرسوسي ، ألقب بطرسوس رجا توفي سنة ٢٧٣ هـ .

ب - محمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي الكوفي السلفي ، وحال من أهل المعرفة ، توفي في بلخ سنة ٢٧٦ هـ .

ج - أبو بكر أحمد بن الحسين بن بشار بن أمان الأصبهاني القاسمي الطرسوسي ، الشيخ الصالح النابذ ، توفي في نيسابور سنة ٣٨٠ هـ .

د - أبو عمرو عثمان بن حنيفة بن إبراهيم الطرسوسي القاسمي ، من كتلة الأدباء ، توفي في كمر طلب سنة ٤٠٠ هـ .

هـ - أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي ، نزيل مصر ، عالم بالقرآن ، توفي في مصر سنة ٤٢٠ هـ .

و - نعيم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله الطرسوسي ، قاضي مشفق ، ألقى ودرس بدمشق ، وتوفي بها سنة ٥٥٨ هـ .

ز - محمد بن أحمد بن محمد الطرسوسي ، فقيه حنفي ، له اشتراك بالتفسير ، توفي سنة ١١١٧ هـ .

وإذا اشتد الأثر من أن يكون هو المقصود بالذكر فاعرف مصره من عصر المؤلف يست =

لعلَّتهنَّ (٧٢) .

الشَّعْبُ : القَرِيبُ والبَعِيدُ .

شَرِبَ : عَطَشَ وَرَوَى ، وَأَشْرَبَ : سَقَى وَعَطَشَ .

شَعْبَةُ الشَّيْءِ : أَحْلَحَتْهُ وَأَنْسَدَتْهُ : ضَدٌّ . وَأَمَّا شَعْبٌ بِمَعْنَى التَّرْفِيقِ

وَالْجَمْعِ فَلَيْسَ بِضَدٍّ ، بَلْ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهُمَا لَفَةٌ قَدِيمٌ : وَمِنْ

شُرُوطِ الْأَنْدَادِ اتِّحَادُ اللَّفَةِ . وَفِي الْقَامُوسِ : الشَّعْبُ كَالْفَخِّ :

الْجَمْعُ وَالْتَرْفِيقُ ، وَالْإِصْلَاحُ وَالْإِنْسَادُ ، وَشَعْبَ إِلَهُم :

نَزَعَ وَفَارَقَ صَحِيحُهُ (٧٣) . انْتَهَى . وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ ضَدٌّ .

الْمُتَقَرِّبُ ، كَمُتَقَرَّبَ : الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، ضَدٌّ .

أَخْبَبَ : صَاحَ وَتَكَلَّمَ ، وَعَلَى مَا فِي نَفْسِهِ : سَكَتَ .

الْعَلَبُ : الدَّكَاةُ وَالِدَوَاءُ ، ضَدٌّ ، فِي الْمَثَلِ (٧٤) .

• عشرة ومائة سنة ، وَإِنْ كَسَفَا مِنَ الْبَالَيْنِ وَاجِبٌ صَرّاً أَنْ يَكُونَ حَسْبُ الرِّاءِ بِالْفَعْلِ تَه ،
فِيمَ أَتَى مِنْ خِلَالِ اسْتِمْرَارِ مَا تَرَى عَنْهُمْ مِنْ كِبَارِ شَيْئٍ مَبْرُورٍ عَنْ اعْتِمَادِ الْوَلَدِ وَتَرْجِيهِ .
تَرْجِعُ أَنْ يَكُونَ لِيَمَ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَامُوسِي عَنِ الْمَقُولِ تَه فِي الرِّسَالَةِ : ذَلِكَ
أَنَّهُ مَعْنَى بِاللَّكَةِ وَأَحْكَمَهُ ، وَتَه تَقُلُّ تَه الْوَلَدِ فِي مَعْنَى تَرَأْيَةٍ تَكْتُمُ بِأَنَّ الصَّالِيَةَ كَلَّتْ
لَهْبَةً . [انظر ترجماتهم في : معجم البلدان ١٠/٦ ، ومعجم الأنداد ٣٧/٥ ، والكتاب ٥٠/٩
والنشر ٧٠/١ ، وعلية النهاية ٣٠٩/١ ، والحدود والكلمات ١٢/١ ، والنجوم الزاهرة ٣١٧/١٠
والكتف ٩٧/١ ، والتهذيب القاموس ١٦٥٧ ، والقواعد البنية ١٠ ، وهدية المولودين
١ / ١٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١ / ٢ ، ٣٠٩ ، ومعجم المطبوعات ١٢٢٨ ، والخرائج والخراب ١٠١/٢] .

(٧٢) آتَى : تَه مِنْ سُورَةِ الْكَافِي . وَتَهَابَهَا : (إِذْ أُرِيْتُمْ نَعْدَتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ) .

(٧٣) الْقَامُوسُ لِلْمُجِيبِ : مَعْنَى (شَعْبٌ) ٨٨/١ .

(٧٤) ثَلَاثُ الْيَمِينِ : ٧٤/٢ . وَلَيْسَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ ضَدٌّ . وَلَا وَجُودَ الْكَلَامِ فِي مَثَلَاتِ

الْقُرْبِ ، الْبَلَدَةِ : ١٦٨ - ١٧٤ .

الطُوبُ ، محرّكةٌ : الفَرْحُ والحُزْنُ . في الأساس : هو غفّةٌ من ميرونٍ أو همّ (٧٥) .

أُطْلِبَ : في الأساس : طلبٌ متى فاستغفنه ، وأُطْلِبَتْ الفُتْرُ أحرّجها إلى الطلب (٧٦) .

استعْتَبَه : أعطاه العُتْبَى كاعتقه ، وطلب إليه العُتْبَى .

العُجْبَاءُ : هي التي تصعب من حُسْنِها ومن قُبْحِها .

استَعْدَّه : استحلّاهُ ، وحته : امتنع ، كضدّ .

[١ / ٢] الإعراب : السُّحُشُ وقيحُ الكلام . والدُّرَّةُ عن القيح ، ضدّ .

العُتَابُ كغُرَال (٧٧) : الجيلُ الأسود الصغير المستدير والطويل .

العُتْبَانُ محرّكة : التضييق الخفيف والتخيل من الظباء .

التغريب : الإتيان بأبناء بيض وأبناء سود .

الغلب : الغلوب مراراً والمحكوم له بالغلبة ، وعل أقرانه .

قرضية القحم : جمعة في المِرْمَة (٧٨) ، والشّيء : فرقة .

سيفٌ قشيبٌ : مجلّزٌ ومعدّاه أي [علاءُ السدّا] (٧٩) ، وثوبٌ قشيبٌ : جديدٌ ومخلّقٌ .

قُتِبَ له العليّة : أجزّكها ، وقمبة قعيّةٌ : أعطاه قليلاً .

قابٌ : حربٌ وقُربٌ .

(٧٥) أساس البلاغة : ٥٧٨ .

(٧٦) أساس البلاغة : ٥٥٩ .

(٧٧) سبجها الثوب بفتح السين ، وفي طريق معجم (آتين) ١٥٩/٢ ، العتاب (بضم السين) .

(٧٨) المِرْمَة : جمعاء برح وبرام : القدر من الصبر يبيع فيه اللحم ، انظر : القاموس المحيط ، مادة (المرم) : ٧٨/١ .

(٧٩) لؤاما يستدعيها السقاء ، وقد أصل الأصل بها .

الْمُجَنَّبَةُ : كَرَجَبَتُهُ وَقَمْعَتُهُ وَغَرَبَتُهُ وَغَيْبَتُهُ : الْفَاءُ الْفَكْلَةُ الْفَجْرُ
وَالْفَزِيرَةُ .

الْمُجَنَّبَةُ : جَاءَ يُولَدُ شَجَاعٌ وَجَبَانٌ .

الْمُجَنَّبَةُ : الْمَوْتُ وَالْأَجَلُ ، كَقَمْعَتُهُ .

نَصَبَ الشَّيْءَ : وَضَعَهُ وَحَطَّهُ ، [و] (٨٠) رَفَعَهُ .

الرَّوْثَبُ : الْعَطَرُ ، وَالْفُعُودُ بِلُغَةِ حِمْيَرٍ ، كَقَمْعَتُهُ .

الرَّوْثَبُ : الضَّعِيفُ الْبَدَنُ ، وَالْجَمَلُ الْفَخْمُ .

الْمَكْرُوبُ : هِيَ الْمَقْرُوبَةُ مِنْ زَوْجِهَا وَالْمُجَنَّبَةُ مَتَّ (٨١) :

تَهَيَّبَ الشَّيْءَ ، وَتَهَيَّبَ الشَّيْءَ ، مِنَ الْمَرْهَرِ (٨٢) :

— الْفَاءُ —

الْأَمْتُ : فِي الْقَامُوسِ : هُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ وَالْتَّلَالُ الصُّغَارُ ، وَالْإِنْخِلَافُ
وَالْإِرْتِفَاعُ (٨٣) .

السَّيْتُ : حَقُّ الرَّأْسِ وَإِرْسَالُ الشَّعْرِ عَنِ الْعَقَصِ .

— الْفَاءُ —

أَفْعَمَتْ لَهُ الْعَطْفَةُ : أَجَزَّهَا ، وَقَمَعَتْ لَهُ لَعْفَةً : أَحْطَاهُ قَلِيلًا .

الْأَكْوَتْ : الْمُسْرَعِي وَالْقَوِي .

(٨٠) سَقَطَ الرَّوْثُ مِنْ قَلَمِ النَّاسِ ، وَسَوَّابُ الْكَلَامِ إِلَيْهَا .

(٨١) فِي الْأَمْلِ : الْمَقْرُوبَةُ ، وَرَوَّاهُ الْقَصِيَّةُ ، وَالتَّصَوُّبُ مِنَ الزَّهْرِ ٣٩٠/١ . ثَلَاثَةُ مَرَّاتٍ
قِيلَ لِلشَّيْءِ وَالْمَرْوَابِ أَنْ يَنْقَالَ : الْمَجْنُونَةُ إِلَيْهِ .

(٨٢) الزَّهْرُ : ٣٩١/١ .

(٨٣) الْقَامُوسُ الْمَحِيدُ ، مَادَّةُ (أَمْتُ) : ١١٢/١ .

— الجيم —

الزَّوْجُ : الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى .

النَّاتِجُ : النَّاتِلَةُ الْحَامِلُ وَالْحَامِلُ .

الْإفْجِيجُ : الْوَادِي الْوَاسِعُ وَالضَّيِّقُ .

— الحاء —

جَمَعَ : أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ .

الزَّوْجُ : ضَرْفُ الْإِبِلِ وَجَمْعُهَا .

السَّبْحُ : النُّورُ وَالسُّكُونُ ، وَالضُّبُّ وَالْإِنْتِشَارُ فِي الْأَرْضِ .

الْمُتَحَنِّنُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا لَا يَبِيلُ إِلَّا مِنْ مَطَرٍ كَثِيرٍ ، وَالَّذِي يَبِيلُ مِنْ أَدْنَى مَطَرٍ .

الشَّيْخُ : الْجَدُّ وَالْعَدِيْرُ .

قُرُوْحَانُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَقُرُوْحِيٌّ : غَارِجٌ وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْحَرْبَ كَالْقُرُوْحِيِّ ، وَمَنْ مَتَّ الْقُرُوْحُ .

كَمَعَ الشَّيْءُ : جَمَعَهُ وَفَرَّقَهُ .

الْمَسِيحُ : الْمُبَارَكُ وَالْمَلْعُونُ . يَعْنِي بِالْمُبَارَكِ مَسِيحَ الْهِنْدِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبِالْمَلْعُونِ مَسِيحَ الْفَسَلَةِ الدَّجَالِ .

الْتَحَاةُ : السَّخَاءُ وَالشُّحُّ .

نَشَحَ نَشْحًا وَنَشُوْحًا : شَرِبَ دُونَ الرُّيِّ أَوْ حَتَّى امْتَلَأَ .

نَبَحَ الْفُؤُ عَظْمَهُ : شَدَّاهُ وَرَغَطَهُ .

— الخاء —

الصَّارِخُ : الْفَيْثُ وَالْمُسْتَعِثُ .

الصَّارِخُ : صَوْتُ الْمُسْتَعْرِخِ وَالْمَفِثِ .

- الدال -

أَسَدٌ كَفَرِيحٌ : دَعَشٌ عَدُوٌّ لِوَلِيَّةِ الْأَسَدِ ، وَصَارَ كَالْأَسَدِ .

أَفِيدٌ كَفَرِيحٌ : أَسْرَعَ وَأَهْلًا .

بَعُدَ : بِمَعْنَى قَبِيلَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَنْ بَعُدَ الذِّكْرُ) (٨٤) .

جَعَدٌ : لِلكَرِيمِ ، وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى الْبَنَانِ وَالْأَتَامِلِ أَوْ الْأَصَابِعِ أَوْ الْكَفِّ

فَلْيَهْلِيلُ . فِي الْأَسَاسِ : (٨٥) وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلكَرِيمِ جَعَدٌ فَمِنْ الْكِنَايَةِ

عَنْ كَوْنِهِ عَرِيبًا سَخِيًّا ، لِأَنَّ الْعَرَبَ مَوْصُوفَةٌ [وَنَ] (٨٦)

بِالْجَمْعَةِ (٨٧) .

أَسَادٌ : وَلَدٌ سَيِّدًا وَأَسُودٌ ، وَأَسُودَةٌ عَلَى الْأَصْلِ مِثْلُهُ .

سَجَدٌ : خَضَعَ وَانْتَضَبَ .

صَرَدٌ (٨٨) السَّهْمُ : أَعْطَا وَفَقَدَ حَدَّهُ .

صَعَدَ فِي الْجَبَلِ وَعَلَيْهِ : عَلَاهُ ، وَفِي الْوَادِي : انْحَدَرَ .

الْمَسْقَدُ : الْمَطَاءُ وَالْوَلَاقُ .

الْمُسْتَارِيدُ : الْغَنَمُ السَّمَانُ وَالْهَازِيلُ .

(٨٤) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « بِمَعْنَى قَبِيلَ (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ » . وَهِيَ كَقَوْلِهِ آيَةُ : ١٠٥ وَبَعْدَ الذِّكْرِ مِنْهَا : (أَنْ الْأَرْضُ يَرُدُّهَا إِلَيْنَا فَعَلَصَحْبُونِ)

(٨٥) أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ : ١٢٦ .

(٨٦) زِيَادَةُ تَشْبِيهِهَا بِمِثْلَةِ الْجَمْعَةِ .

(٨٧) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « وَدَعَشٌ جَدُّ كَرِيمٍ وَيَهْلِيلُ ، كَجَبَدِ الْيَدَيْنِ ، وَجَعَدَ الثَّلَا لَتَمَّ الْحَسْبُ ، وَجَعَدَ الْأَصَابِعَ لَتَصِيرَهَا . وَخَدَّ جَدُّ فَرَسٍ أَمِيلٌ ، وَبِهِرٌ جَدُّ كَثِيرِ الْوَبَرِ ، وَجَعَدَ الْقَتَامُ مَرَاكِمَ الزَّيْدِ ، لَتَمْرَسَ » . وَالتَّحْقِيقُ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ : مَادَّةُ (الْجَعْدُ) ٢٨٣/١ .

(٨٨) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « كَفَرِيحٌ ، قَ . وَالثَّلَاثُ هَذِهِ - كَمَا يَدْرُسُ - رَمَزُ الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ ، انْظُرْ : الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ : مَادَّةُ (الْعَرَبُ) ٣٠٧/١ .

- الْقُسْمَةُ (٨٩) : خِيارُ القَسَمِ ورَدَّها . وفي الزهر : صالحة القَسَمِ وطالحتها (٩٠) .
- الصُّمْرِدُ كزبرج : القاقَّةُ الكثيرة اللون والثقلية .
- أَصَادَةُ : [٢٠ ب] ذواؤه من الصَّبَدِ وآذاه .
- الْقُسْدُ : رطبُ الشجر وبابسه .
- المَبْدُ : اللؤلؤ والمكرم .
- العِيدُ : واحدُ الأعياد ، وعاداك عيداً أي نزل بك حزنٌ ، شبهُ ضد .
- عَسَدَتِ الرَّمِيَّةُ : كثرَ ماؤُها وقُلَّ .
- أَفَادَ اللَّالَ : أعطاهُ واستفادَهُ .
- الْقُسْدَةُ : القريبُ الآياء من الجدِّ الأكبر ، والبَعيدُ الآياء منه .
- أَنجَدَ (٩١) المَطَرُ : أطلع ودام .
- المَصْدُ : شدَّةُ البردِ والحرِّ .
- التَّجَادَةُ : السَّخاءُ والشَّح .
- النَّجْدَةُ : القنالُ والتَّجَاعَةُ والشَّدَّةُ والهُولُ والقُرْعُ . الظاهرُ أنَّه ضد .
- النَّاشِدُ : طالبُ الفضائلِ ومعرَّضُها .
- السُّكْنُ التَّزِيمَاتِ اللَّيْنِ مِنَ الْإِبِلِ ، والتي لا يَبْنُ لها ، جميع نكدها .

(٨٩) في الأصل : السد (بالصاد الهلالي) وهو الصحيح . وكرر اللدة بعد قليل بالفتح المبدية فكانت أنها مادتان وصاحبة واحدة وكل معانيها صحيحة . وتصويبا تقدم الظاهر على الصاد .

(٩٠) الزهر : ٣٩٢/١ .

(٩١) في الزهر : ٣٩٢/١ . أنجد المطر : أطلع ودام ، من الأندلس : ويبدو أنها رقت مبرقة إلى اللزاف لأنه وضعها في الترتيب الهجائي الصحيح على أنها (أجد) ولم ألقَ عليها في المعجمات النحوية . الظر : التلويح المحيط ، مادة (الشبهة) ٣٠٤/١ ، وفي الأساس ١٥٠ : وروايل شعلا : ملح .

وطقة الشيء : أثبتته ولفاه ، والشيء : أسلح وسلاح .

الهاجيد^{٩٢} : المصلي بالليل والنائم .

تهجد^{٩٣} : قام واستيقظ .

فلان^{٩٤} هكذا : قال ابن الأعرابي (٩٢) : هو الكريم الجواد ، وأما الجبان^{٩٥}

الضعيف فهو الهيد^{٩٦} بالكسر (٩٣) ، شبه^{٩٧} ضد .

أحمد^{٩٨} بالمكان : أقام ، وفي السير : أسرع .

— الدال —

الحذاء^{٩٩} : قصبة^{١٠٠} فيها الحكة^{١٠١} ، وهو سقوط وتد مجروح من البحر

الكامل من عجز^{١٠٢} متقاطن^{١٠٣} فيبقى^{١٠٤} متقنا . فينقل^{١٠٥} إلى فعلن (٩٤) ،

والقصبة^{١٠٦} السرة^{١٠٧} (٩٥) التي لا عيب^{١٠٨} فيها .

العتيل^{١٠٩} : هو النعل^{١١٠} والطمس^{١١١} .

المخارضة^{١١٢} : هي المرافقة^{١١٣} والمخالقة^{١١٤} .

— الزاء —

الأزر^{١١٥} : هو الثروة^{١١٦} والضعف^{١١٧} .

أوتر^{١١٨} : أعطى ومنع .

الرشاوة^{١١٩} : مطللة^{١٢٠} لا تكون إلا بالخير ، ومقيدة^{١٢١} لا تكون إلا بالشر :

(٩٢) هو محمد بن زياد المروفي وابن الأعرابي ، القوي الكوفي ، صاحب الروايات والقرآن ،

تلك له ثلث في اللغة والشر ، توفي سنة ٢٣١ هـ ، انظر ترجمته في : بنية الزمعة ٤٢-٤٣ .

(٩٣) تهذيب اللغة : مادة (هـ) ٣٥١/٥ .

(٩٤) انظر : الانتفاع في المروفي وتخريج الفوائد : ٣٠ .

(٩٥) كذا في الأصل ، ولعلها : السرة ، فهي الأنسب في وصف الضعيف .

- (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٩٦) .
- البَهْرَةُ : هي السَّيِّدَةُ الشَّرِيفَةُ ، والصَّغِيرَةُ الْخَالِيقُ الضَّعِيفَةُ .
- تَحْتَرُ كَمَنْعٍ : تَكْتُمُ ، وَالْقَلَمَةُ : سِدَّهَا .
- أَنْفَرُ الْفَلَامِ : أَلْقَى نَفْرَهُ ، وَنَبَتَ نَفْرُهُ .
- الْجَبَرُ : الْمَلِكُ وَالْعَبْدُ .
- الْجَعْفَرُ : هُوَ الشَّهْرُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ الْوَاسِعُ .
- الْحَرُورُ : هُوَ الرِّيحُ الْحَارَّةُ بِالنَّيْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِالتَّهَارِ .
- حَزُورٌ : هُوَ الْفَلَامُ الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ .
- الْأَحْمَرُ : مَا لَوْنُهُ الْحُمْرَةُ ، وَالْأَيْشُ .
- خَشَرٌ : أَهْنَى عَلَى الْمَالَةِ الْخُشَارَةُ ، وَفِي الْخُشَارَةِ .
- الْخَطَرُ كَالشَّرَفِ : الْإِشْرَافُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَالْقَدَرُ وَالْمَقْرَةُ .
- أُمُّ حَنْوَرٍ : هِيَ الدَّاعِيَةُ وَالشَّعْمَةُ .
- الْأَقْرُ : كُلُّ رِيحٍ ذَكِيَّةٍ مِنْ طَلَبٍ أَوْ نَشْنَمٍ . .
- السَّجُورُ : الْمَوْقَدُ وَالسَّاكِنُ .
- السَّادِرُ : هُوَ الشَّجَرُ ، وَمَنْ لَا يَبَالِي .
- أَسْرَ الْفِي : أَظْهَرَهُ وَكَشَفَهُ .
- يَقَالُ أَتَى عَلَيْهِ شَرُّهُ : أَتَى ثَلَاثُهُ ، وَحَمَاهُ .
- الصُّكْرَةُ بِالضَّمِّ : مَعْرُوفٌ ، وَالسَّوَادُ .
- أَعْدَزَ : أَيْدَى عِزًّا ، وَقَصَرَ وَلَمْ يَبَالِغْ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ بِمَالِغٌ ، وَبَالِغٌ كَضَبَةٍ .
- التَّعْزِيرُ : ضَرْبٌ دُونَ الْحَدِّ ، وَالْحَوْفُ . (وَلَنْزُورُهُ وَتَوَقُّرُهُ) (٩٧) .

(٩٦) آيَةٌ : ٩٦ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، وَتِلَاوَتُهَا : (... وَيَسْأَلُونَكَ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِالْقِسْطِ مِنْ نَحْسٍ بِشَرِّهِمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) . وَالْقَلَمُ أَنْ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى خِلَا الْأَعْلَانِ ، اللَّهُ تَعَالَى مُقَدِّمٌ وَبَرَكَةُ مَا فِي الْخَيْرِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ) وَكَانَ تَعَالَى : (يَشْرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ عَظِيمٍ) .

(٩٧) فِي الْأَسْفَلِ : « نَزَارُوه » وَ« تَوَقُّرُوه » وَ« حَوْفُوه » . وَهِيَ آيَةٌ : ٩ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ ، وَتِلَاوَتُهَا : (لَنْزُورُهُ وَتَوَقُّرُهُ وَتَوَقُّرُهُ وَتَوَقُّرُهُ وَتَوَقُّرُهُ) .

خَبَّرَ : مضى وبقي .

الْقَطْرِفَةُ : كَمْحَرَجَةٌ : السَّاقَةُ الْوَالِغُ وَالْحَائِلُ .

قَصَرَ الطَّعَامُ قُصُورًا : تَمَا وَغَلَا ، وَنَقَصَ وَرَخَصَ .

— الزَّكِي —

الْحَبْرُ (٩٨) : هُوَ السَّوْقُ السَّيْنُ وَالشَّدِيدُ .

عَزَّ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا : اشْتَدَّ ، وَعَزَّ : ضَعُفَ .

الْقَرُورُ : السَّجَاةُ وَالْهَلَاكُ ، وَمِنَ الْقَارِءُ الْمَهْلِكَةُ وَالْمُتَجَاوِزُ . فِي الْقَامُوسِ

فَارَزَ مَاتَ ، وَمِنَ تَجَا ، وَبِهِ الْفَخِيرُ (٩٩) .

— السَّيْنُ —

الرُّسُ : الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَالْإِنْسَادُ أَيْضًا .

عَسَّسَ الْبَيْتَ : أَقْبَلَ ظِلَامَهُ ، قَالَ الْقَرَاءُ (١٠٠) : أَجْمَعَ الْقُصُورُ

عَلَى أَنْ مَعْنَى عَسَّسَ : أَدْبَرَ (١٠١) .

أَمْرَسَ : مَرَسَ الْحَبْلَ إِذَا وَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْبِكْرِ مَرَسًا ، فَإِذَا أَعْدَتْهُ

إِلْ مَجْرَاهُ قُلْتُ : أَمْرَسْتُهُ ، وَإِذَا أَنْشَبْتَهُ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْقَعْرِ (١٠٢) .

قُلْتُ : أَمْرَسْتُهُ ، وَهُوَ [٣ / أ] ضِدُّ عَنْ يَحْتَرِبُ (١٠٣) .

(٩٨) فِي الْأَصْلِ : « الْحَبْرُ » بِالتَّخْفِيفِ ، وَهُوَ لَمِيعٌ ، الْقَطْرِ : الْقُرْعَرُ ٢٩٢/١ .

(٩٩) الْقَامُوسُ الْمُبِينُ : مَعْنَى (الْقَرُورُ) ١٨٦/٢ .

(١٠٠) هُوَ أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ الْقُرَاءُ ، مِنْ أُمَّةِ الْكُوفِيِّينَ فِي النُّحُو ، تَلَّمَ الْفُكَّانِيَّ وَبُورْسَ ، وَأَوَّلَ مَنْ تَلَّمَ لَدَيْهِ تَقْسِيرَ الْفَرَاغَةِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٠٧ هـ ، انْظُرْ تَرْجُمَتِي فِي : طَبَقَاتِ

التَّصَوُّفِ وَالْكُوفِيِّينَ ١١٢ وَمَرَاتِبِ التَّصَوُّفِ ٨٦ وَالْمُهْرَسَاتِ ٩٨ .

(١٠١) أَنْسَادُ ابْنِ الْأَثَرِيِّ ، ٣٢ .

(١٠٢) فِي الْأَصْلِ : « انْقَرَبَ » بِالتَّخْفِيفِ ، وَهُوَ تَشْرِيفٌ

(١٠٣) هُوَ أَبُو يَحْيَى يَحْيَى بْنُ تَسْكِيَتَ ، مِنْ كِبَرِ الْقُوفِيِّينَ الْكُوفِيِّينَ ، تَلَّمَ الْقُرَاءَ وَأَبِيَّ صَرْدَ الشَّيْبَانِيَّ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٤٤ هـ ، انْظُرْ تَرْجُمَتِي فِي : تَهْذِيبُ الثَّنَةِ ٢٢/١ وَتَرْغَمَةُ الْأَقْبَالِ

١٢٢ وَتَارِيخُ بُلْدَادِ ٢٧٢/١١ . وَالْقَامُوسُ الْمُبِينُ فِي : إِصْلَاحِ التَّعْلِيلِ ١٩٦ - ١٩٧ .

المعاسُ : الأرض التي لم تُوعَلَا ، والطريقُ .

الوقيسُ (١٠٤) : القَصْرُ وما يربدهُ الإنسانُ .

— الضَّيْن —

الرَّعْشِيشُ بالكسر : الجبانُ ، والسريعُ إلى القتالِ .

الرَّمْثَا [ء] : هي الرِّيشَا [ء] أي الكثيرةُ العُشْبِ ، والجدَّةُ ، من صفاتِ الأرضِ .

الرَّوْثُ : الأكلُ الكثيرُ والأكلُ القليلُ (١٠٥) .

الريش : المنكهرُ المعجبُ ، والسيدُ المفضلُ .

احتشوا : أقبلوا وأدبروا .

— الضَّاد —

فالكس ماء البشر : ارتفع بمعنى ذهب ، ويعني تصعدت لجموده ، انتهى (١٠٦) .

— الضَّاد —

أرض : أبْطَأَ ونَفَلَ ، وعدَا [عَدَّوْا] (١٠٧) شديداً .

عَرَضُ الحوضِ : مازِهٌ ، والنقصانُ عن المُلْءِ (١٠٨) .

(١٠٤) لعلها (الوقيس) أماسيا التصريف ، الفلر ، القنوس المحيط ، (مادة القيس) ٢٥٨/٢ .

(١٠٥) في لسان العرب (روث) ٢٠٨/٦ : «حلب من لبن الأنعامي : الروث الأكل الكثير . والروث الأكل القليل .»

(١٠٦) يهو أنه استقى لتسبر هذه الآية من مصدر عدت أن ينس على ذلك ، ذلك أنه كسب النص بكثرة « انتهى » .

(١٠٧) سقطت هنا هذه اللفظة وصواب عبارة الآية : « وفي أساس القلعة : » ، وتعرض قلبن : لزوم الأرض فلم يبرح .»

(١٠٨) في الأصل : « عرض » بالعين للهلة ، وهو تصحيف . وفي الأصل : « الملى » غثا ، وكثواب بالهاء ، انظر فيها : الزهر ٣٩٢/١ .

- الطبعة -

- الأشراف : الأرفال والأشراف ، قال يعقوب : هذا الحرفُ خبلاً (١٠٩) .
 قسماً : جاز وعدل . حكى ابن السكيت في الأعداد عن أبي عبيدة (١١٠) :
 وأتسماً بالألف : عدل لاخير (١١١) .
 مَبَسَّط : قال المفصل : (١١٢) الهبوطُ الخروجُ عن البلدِ ودخولُها أيضاً ،
 ظهر من الأعداد ، من قطف الأثرار للسيوطي (١١٣) .

(١٠٩) اصلاح اللغته : ٦٨ .

(١١٠) هو أبو عبيدة صخر بن القتي التيمي ، القوي البصري ، صاحب التصانيف الشهيرة ، ولد
 لأبي عمرو بن علاء ويونس ، ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي في البصرة سنة ٢١٠ هـ . انظر
 ترجمته في : أئيد الرواة : ٢٣٦/٢ ونبات الاعيان : ٢٢٢/٤١ وجمع الأعداد : ١٩٠/١٩ .

(١١١) الكلام منه في أعداد ابن السكيت ١٣٤ ولكنه غير منسوب إلى أبي عبيدة ، ولم ينسب
 إليه أيضاً في أعداد قزرب ٢٥٩ والأسمي ١٩ وابن الأثيري ٥٥ وأبي الطيب ٩٤/٥ .
 وابن ابي عمير ١٠٤ والسنائي ٢٥٤ . إلا أنه يكون قد أساء التسمية في الأصل بعض
 المتصرفين ، إذ هي مثلاً : « سكة ابن السكيت في الأعداد » . وعن أبي عبيدة : « تسربت
 تقول إن كلام أبي عبيدة موجود في كتابه معارج القرآن : ٥٤/١ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٣ .

(١١٢) في حاشي الأصل : « ط في المفصل » وكانت تصحح لا ورد في المتن ، لأن كان كذلك
 فلا وجود لمادة في المفصل لمختصري ، وإن كانت الكلمة متصلة عن (المفصل)
 بالقدح المصيبة ، فلا وجود لها أيضاً في كتاب (الأشكال) لمفصل قصي ، ولا كتاب
 (القامع) لمفصل بن سلمة .

(١١٣) هو كتاب في التفسير ، ونام اسمه « ثلث الأعداد في كلف الأسرار » ويسمى أيضاً :
 أسرار اقتربل ، ويبدو أنه نسخة الوعيدة مطبوعة برقم (٤١) مراد بخاري في
 الكنزة البليغية لمختاربول . انظر : كلف الثنون ١٣٥٢ وديركشاند (اللحن)
 ١٨١/٢ والسيوطي شعري ١٢٩ . وأما صاحب الكتاب فهو جليل الدين أبو الفضل
 عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المولود لكثرة الفروغ ، ولد في القاهرة سنة
 ٨١٩ هـ وتوفي فيها سنة ٩١١ هـ ، انظر ترجمته في : القوم الخارج ٦٥/٤ وروايات
 البينات ١١٥ والسيوطي شعري ٦١ .

— العين —

بَاعَ : بَعَثَ الشَّيْءَ شَرِيحَةً ، وَبَعَثَهُ أَيْضاً : اشْتَرِيَهُ ، وَفِي الصَّحَاحِ :
شَرِيحَتُ أَيِّ بَعَثَ فِي بَرْدٍ (١١٤) .

التَّلْكَأُ : مَا لَوَّعَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا أَقْبَضَ مِنْهَا ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ (١١٥) .
عَلَّقَ : ثَوْبَهُ . وَعَلَيْهِ : أَيُّ أَعْطَاهُ خَلْعَةً .

الرَّمْتَانُ مَحْرُكَةٌ : غَشَّةُ الْأَرْبَابِ وَسُرْعَتُهَا ، وَالْمَشْيُ الْبَطِيءُ . وَالْفَعْلُ
كَسَمَّعَ .

السَّمْعُ : السَّمْعُ وَالْمَسْعُ .

طَلَعَ عَلَيْهِمْ : غَابَ عَنْهُمْ حَتَّى لَا يَرَوْهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَرَوْهُ .

فَرَعَ الْجِبِلَّ : صَعَدَ ، وَفِي الْجِبِلِّ : انْحَدَرَ .

الْقَرْعُ : الصَّنْعُ فِي الْجِبِلِّ وَالْمُنْحَدَرُ .

الْقَرْعُ : الدَّهْرُ وَالْعَرَفُ .

أَفْرَعُ : الْإِفْرَاعُ الْإِعَافَةُ وَالْإِعَافَةُ أَيْضاً ، يَذَالُ : قَرَعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْرَعَنِي
أَيَّ لَجَلْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْقَرْعِ فَأَعْلَانِي .

قَرَعَ فَلَانًا : [خَوَّلَهُ ، وَعَنَهُ : كَشَفَتْ عَنْهُ الْعُفُوفَ .

أَفْرَعَ إِلَى الْحَقِّ : رَجَعَ وَذَكَرَ ، وَامْتَنَعَ .

الْقَرْعُ [(١١٦)] : هُوَ السُّؤَالُ وَالتَّذَلُّلُ ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : إِنَّ الْقَرْعَ

(١١٤) فِي عِلَاشِ الْأَصْلِ : « وَابْرَدَ بِالْقِسْمِ : ثَوْبٌ مَنُطٌّ . قُيِّمَ وَاقْتَفَى -- كَمَا يَنْبَغُ -- رَمَزَ
الْقَارِئُ الْمُنِطَّ . وَلَا وَجُودَ لِهَذَا التَّحْلِيلِ فِي تَعْنِيقِ الْقَارِئِ لَوِ الصَّحَاحِ . أَمَّا لِللُّغَةِ
فَلَسْنَا نَحْمِلُ فِي : الصَّحَاحِ ١١٨٩/٣ وَالْقَارِئُ الْمُنِطَّ ٨/٣ .

(١١٥) أَضْدَادُ التَّوْزِي : ١٧٠ .

(١١٦) يَمِينٌ مَسْئُولٌ أَيْ مِنْ كَلِمَةٍ « عَرَفَ » إِلَى كَلِمَةٍ « الْقَرْعُ » نَحْوَ اسْتَدْرَكَ عَلَى الْأَصْلِ فِي
مَاضٍ الْمَقْطُوعَةِ .

قد يكون بمعنى الرضا ، فهو من الأضداد (١١٧) .

الإقناع : من الأضداد يكون رفعاً وخطفاً : (مُتَّعِي. وَأَوْسِيهِمْ) (١١٨)
رافعيها .

أودع : قال الكسائي (١١٩) : تقول أودعته مالا إذا دلت عليه يكون وديعاً
عنده وأودعته أيضاً إذا دتغ إليك مالا يكون وديعاً عندك
وقيلتها (١٢٠) . وهو من الأضداد .

— الغطاء —

الخوف : حيٌ خائفٌ أي غيبٌ ، والحضورُ المتخفون .

خاف : بمعنى ترقع ، من قولهم : أخاف أن يرسل السماء (١٢١) .

السُدقة : التَّكْمَةُ والفسوة ، ضدٌ عند بعضهم ، وبعضهم يجعلها اختلاط
الظلام والفسوة كقوله ما بين طُلُوعِ الشَّجَرِ إِلَى الْإِسْفَارِ .

الشَّف : هو التَّفْصِيلُ والتَّشْصَاتُ .

العَرَف : الرِّيحُ طيبةٌ كانتْ لَوْ مُنْبِتَةً ، يُقَالُ : عَرَفُ الْمِسْكِ .

تَصَنَّف : عَدِمَ ، وَقَلَّتْ : اسْتَحْدَمَتْ .

تَوَذَّعَ : وهو الإسراعُ عن أبي عبيدة (١٢٢) . ومررٌ يتوَذَّعُ إذا مرَّ

(١١٧) أضداد الاسمى ١٩-٢٠ ، وابن السكيت ٢٠٢-٢٠٤ ، راجع حاتم ١١٦-١١٧ والصلاتي

٢١٢ .

(١١٨) آية : ٤٢ من سورة إبراهيم ، وراجعها : (مطهر بن دقني ، وأوسيهم لأمره أنهم طويهم) .

(١١٩) هو علي بن حمزة الكسائي ، مؤسس طائفة الكوليين في اللغة والنحو ، صاحب قواعد
سببية ، تلذ لتبليغ ولغة له القراء ، وله في النكوة ، وغولي في الري سنة ١٢٩ هـ ،

انظر ترجمته في : غلبة النهاية ٢٣٨/١ وانشر ١٧٢/١ وبلية الزملاء ٣٤٧ .

(١٢٠) القزح : ٢٩١/١ .

(١٢١) الظاهر أنه قول أمية بن خلف يمتلئ بشل ٩ .

(١٢٢) الصحاح : مادة (وذث) ١٢٣٨/١ وانشر : الباب قرأهم (سرف لغة) : ١٢٨ .

يقاربُ الخلقَ ويحركُ منكبِهِ ، من الصُّحاح (١٢٣) ،
وفيه إبطاء .

اليَهْكَوفُ : الجَيَّانُ ، ويقال : الحَكِيدُ القَلْب . من الصُّحاح (١٢٤) .

— القاف —

المجانيق (١٢٥) : الإِبِلُ القُصْمَرُ والسُّنَانُ .

دَهَقَ الكَأْسُ : مَلَأَهُ (١٢٦) ، وكَأَسُ دِهَاقُ . والماء : أُرْغَتْه .
وَأَتَى الماء : كَدَّرَهُ وَصَفَّاه .

سَبَقَتْهُ بِالْفَتْدِيدِ : أَخَذَتْهُ مِنَ السَّبَقِ ، وهو الذي يترامى عليه المتسابقان .
وسبقتُهُ أَيْضاً : أعطيتُهُ السَّبَقَ . قال الأزهري (١٢٧) :

وهذا من الأضداد (١٢٨) .

صَفَّقَ [٣ / ب] الباب : رَدَّه وَأَغْلَقَتْهُ ، وَفَتَحَتْهُ .

المُفَرَّقُ كَسَمَحِين : القليلُ التحيمِ والسَّمينُ .

فَتَوَقَّ : بمعنى دُونَ (١٢٩) . (بعوضَةٌ فما فوقها) (١٣٠) .

(١٢٣) الصُّحاح : مادة (وُفَّ) ١٢٣٨/١ .

(١٢٤) الصُّحاح : مادة (حَفَّطَ) ١٢٤٢/١ وانظر : الشباب الزلفى (حرق الله) : ٦٥٨ .

(١٢٥) في الأصل : ، المعانيق ، بالماء الهللة ، وهو تصحيف ، على ما وجدناه في التزهر :
٣٩٨/١ متولوا من الجبل لآين فارس .

(١٢٦) ذكر (الكَأْسُ) والتصحيف تأنيها . انظر : القاموس المحيط : مادة (كَأَسَ) ٢٤٤١/٢ .

(١٢٧) هو أبو منصور محمد بن أسد بن طينة الأزهري الهروي الكافى ، الفري مشهور ، ولد
سنة ٢٨٢ ، تلى المنطوية وابن السراج والبهري ، تولى في حراة سنة ٣٢٠ هـ . انظر
ترجمته في سبب : الأدباء ١٧ / ١٦١ وطبقات الشافعية ١٠٦/٢ وبشيرة الزملاء وطلقات
القاف ٧٢/٣ .

(١٢٨) شباب القفا : مادة (سَقَّ) ١١٧ / ٨ .

(١٢٩) في حاشي الأصل : ، قلت على قول بمعنى دون .

(١٣٠) آية : ٢٦ من سورة البقرة . وقامها : (إن الله لا يهديني أن يضرب مثلا لمجرمة لها
قوتها) .

لِقَ الثَّيِّءِ بِكُلْمَتِهِ لَقْفًا : كَتَبَهُ فِي لَفْظٍ عَقِيلٍ ، وَمَعْنَاهُ فِي لَفْظِ بَنِي قَيْسٍ ،
وَلَمَّا لَفَظَ فِي تَمَكُّنٍ (١٣١) عَلَى أَنَّ اتِّحَادَ اللَّفْظِ شَرْطٌ فِي الْأَضْدَادِ (١٣٢) .

— الكاف —

الْبَكُّ : هُوَ التَّغْرِيقُ وَالْإِزْدِهَامُ ، كَأَنَّهُ عُدٌّ .

— اللام —

الْبَسْلُ : الْحَرَامُ وَالْحَكْلُ .

الْجَنْكَلُ : الْعَظِيمُ وَالْمُتَغَيِّرُ .

حَالٌ فِي مَثَرِ قَرْمٍ : وَلَبَّ ، وَعَنْهُ : سَكَنَ وَاسْتَرَى عَلَى حَالٍ مَشْتَبِهٍ .
أَرْعَكَ : نَفَسَهُ ، وَمِنْ مَكَانِهِ : أَرْحَبْتَهُ .

الْتِمَلُ : مَا تَنَشَّطَ مِنَ الْأَمْرِ : جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ . وَمَا اجْتَمَعَ مِنْهُ ،
فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ (١٣٣) .

الْكُلُّ بِالْقِسْمِ : اسْمٌ لِجَمِيعِ الْأَجْزَاءِ ، وَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى يَتَقَسَّمُ (١٣٤) .
كَلَّلَ فِي الْأَمْرِ : جَعَلَ ، وَعَنِ الْأَمْرِ : جِهَنَ وَأَحْجَمَ ، فِعْلٌ .

مَذَلَّ مَثَرًا : انْتَصَبَ قَائِمًا وَزَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، وَلَمْثَلَّ مِثْلَهُ . وَفِي الصُّحُوحِ :
لَطِيءٌ بِالْأَرْضِ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ (١٣٥) .

تَهَكَّلَ : إِنْتَادَ وَتَقَدَّمَ .

(١٣١) القز : أصداد قطرب ٢٧٠ والاسمي ١٠ والنووي ١٧٠ وابن السكيت ١٩٢ والبي

حاتم ١٠١ وأبي الطيب ١١٤/٢ والزمر ٢٩٠/١

(١٣٢) في حاشي الأصل : « كما تقدم في حرف الباء » يشير إلى ما ذكره في مادة (ثعب)
من شرط اتحاد اللفظ في اللفظ .

(١٣٣) جمع الله فعله : جعلناه مثل بهما المتبين .

(١٣٤) في حاشي الأصل : « لقد عل » وله جاء الكل بمعنى يمتلئ .

(١٣٥) الصُّحُوح : مادة (حل) ١٨١٦/٤ .

النَّجْلُ : الكِبَارُ والصَّغَارُ .

النَّجَلُ : مات ، وقُتِل .

النَّجْلُ : يُطْلَقُ عَلَى الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ ، فَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ ، مِنْ تَوَاعِدِ الْأَهْكَارِ السَّيُّوْطِي (١٣٦) .

نَصَلَ (١٣٧) السَّهْمُ : إِذَا خَرَجَ مِنَ النَّصْلِ ، وَإِذَا لَبِثَ نَصْلُهُ قَلَمٌ يَخْرُجُ .
نَصَلَ بِالْتَشْدِيدِ : فَرَعَ النَّصْلَ وَرَكَّبَهُ .
نَصَلَ : الرِّبَانُ وَالسُّفَّانُ .

- اليم -

الْيَمُّسُّمُ كَفُتِفْتُ وَجُنْدَبٍ : الْقَصِيرُ الْغَلِيظُ وَالطَّوِيلُ الْجَسِيمُ .
الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ ، وَاسْتَحْمَ بِهِ اغْتَسَلَ ، وَالْمَاءُ الْهَارِدُ ، ضِدٌّ .
الْأَدْمُ (١٣٨) : الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْأَبْيَضُ .
الْأَدْمُ : الْأَسْوَدُ ، وَالْجَدِيدُ مِنَ الْأَثَرِ ، وَالْقَدِيمُ الدَّائِمُ .
السَّكِيمُ : وَيُطْلَقُ عَلَى الْقَدِيمِ غَفْلًا بِسَلَامَتِهِ .
سَامَ الْبَائِعُ السَّلْعَةَ : حَرَضَهَا لِلْبَيْعِ ، وَسَامَهَا الْمُشْتَرِي (١٣٩) .
الْتَمَعْتُ مِرْكَةً : التَّرَبُّبُ وَالْيَعْدُ .

(١٣٦) كتاب في التفسير أيضاً ، وتسم اسمه « تولد الأفكار وشوارد الأفكار » وضع في التفسير على تفسير البشاري ، من نسخ مطبوعة . انظر : السرياني العمري ١٢٨ .

(١٣٧) في الأصل : « نصل » بالماء المتجمدة ، وهو من صغاء النسخ ، يزيد ذلك الترتيب الهجائي شواهد . وانظر المظهر : ٣٩٥/١ .

(٣٨) في الأصل : « الأجم » بالهمزة المتجدة ، وهو الشريف ، إلا لا يوجد لهذه المادة يوهين اللغتين في المعجمات القوية ، والتعريب من المتحاج : مادة (مادة آدم) ١٨٥٩/٥ .

(١٣٩) في مادة الأصل : « لف » على : سام أتباع السلف . - اتج .

ثام السيف شيمًا : أغمدةُ وسلتهُ ، وهو من الأضداد ، من إصلاح
المتعلق (١٤٠) .

الصريمُ : هو الليلُ المظلم والصبحُ .
الغريمُ : الذي عليه الدَّيْن ، وقد يكون الذي له الدَّيْن .
قامت السرقُ : تكففت وركدت .

— الثون —

البنتُ : الرِّيحُ الطَّيِّبةُ والمُنْتَهةُ ، من القاموس (١٤١) .
بَيْنُ : القطعُ والوصلُ .
الجدْرُنُ : الأبيضُ والأسودُ ، والجدْرَةُ الشمسُ . قال :

يُبادِرُ الجدْرَةُ أنْ تغيا (١٤٢)

دُونُ : بمعنى فَرَّقَ : في الأساس (١٤٣) : هذا دونَ ذلك أي أختسُ
منه وأدنى منزلةً ، ودونه غرطُ القنارِ أي أمامه ، وبعكسُ
دونه أي تحته (١٤٤) .
المُنْتَهُ : القُوَّةُ والضعْفُ .

(١٤٠) إصلاح المتعلق : ١٦ .

(١٤١) القاموس المحيط : مادة (الثي) ٢٠٣/٤ .

(١٤٢) الرجز العظيم القياي في الصلاة ٢٥٦/٦ ، ودون جز في أضداد الاسمي ٣٦ والهمزي
١٦٨ وابن الكلث ١٩٠ وابن الأثيري ١١٣ وأبي الطيب ١٥٦/١ . والمتطور المشبه

به هنا ملحق من مشطرين سردين في هذه المصادر هنا :

يبادر الأشرار أنوريا وحاجب الجبهة أن يخيما

(١٤٣) أساس البلاغة : ٢٨٩ .

(١٤٤) في خدش الأصل : « قلت على دون يعني فرق وبعكس أمام » .

— الوائو —

الرَّئِيُّ : الشَّدُّ والإِرْخَاءُ .

الرَّجَاءُ : هو الأَمَلُ والخَوْفُ .

الرَّمَوَةُ : المكانُ المرتفعُ والمنخفضُ ، كالرَّمَرِ فيهما (١٤٥) .

— الهاء —

النَّيَّةُ : يقال للضائع نَيَّْةٌ ، والموجود نَيَّْةٌ .

— الياء —

الجادي : السَّائِلُ والمُعْطَى .

أَخْضَى النِّسَاءَ : كَتَمَهُ وأَظْهَرَهُ . (أَكَاد أَخْضَرَهَا) (١٤٦) .

الدُّوَامِي : التَّوَاعُثُ وصُرُوفُ الدَّهْرِ .

أَرَأَى إِدْمَاءً : صَارَ ذَا عَقْلٍ ، وَتَبَيَّنَتِ الْحِمَالَةُ .

الرَّدَاءُ : الْعَقْلُ وَالْجَهْلُ ، وَمَا زَانَ وَمَا شَانَ .

الرَّيْبِيَّةُ : الرَّايَةُ لَا يعلوها ماء ، وَحُكْمَةُ الأَسَدِ .

سَوَالِهُ (١٤٧) : أَي قَسَمُهُ وَغَيْرُهُ .

(١٤٥) في الأصل : الزمرة ، و ، الزمر ، بالزاي المجمة ، وهو تصغير ، وعلى ذلك كتب

الله ، انظر مثلا : أَسَدَاءُ الصُّوزِي ١٣٠ والزمر ٣٩٠/١ .

(١٤٦) آية : ١٥ من سورة مائدة . وثانها : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْضَرَهَا) .

(١٤٧) في الأصل : ، جهتي سرائه ، ولا معنى للكلمة الأولى ولا صوغ لوجودها هنا ، حتى أن

قتلج عيب منها فكتب في الهامش : كذا في الأم ، .

أشبهى فلاناً : ألقاهُ في مكروهٍ ، وأكرمتهُ .
 الشرى (١٤٨) : وقالُ المالُ وخيارُهُ ، جمعُ شرقة .
 شرى الشيءَ : باعهُ . (وشروهُ بشئٍ بخر) (١٤٩) . وفي الصحاح :
 شَرَيْتُ أَي بَعْتُ فِي بَرٍّ (١٥٠) ، واشترأهُ (١٥١) .
 أشكاهُ : حملهُ على الشكَايةِ ، وأزال [١ / ٤] شكواهُ .
 عفا : دَرَسَ ، ومته العفوُ وهو محوُ الجريمةِ ، وكثرُ . (حتى عفا) (١٥٢)
 غيبتُ الكلامَ ، وخبئ عني .
 ليلةٌ غائبةٌ (١٥٣) : أي مُظلمةٌ ومضيةٌ .
 القمصيةُ : القاعةُ الكريمةُ النجيةُ ، والرذلةُ .
 القنطرةُ : العبارةُ والشُّمةُ ، فلانٌ قنوتي أي غيرتي وشمتني .
 أكرهى : زادَ ونقصَ .
 انتقدى القومُ وتنادوا : اجتمعوا ، والشئُ : تفرقَ .

- (١٤٨) في الأصل : « اشترأ بالآلئ » ، والصواب بالآلئ . انظر : الزمر ١ / ٣٩١ .
 (١٤٩) آية ٢٠ من سورة يوسف ، واللمبة « والبرء بشئٍ بخر » ، و« بخر » بكسر الخاء معجمة و« بخر » بكسر الخاء من المزاحين .
 (١٥٠) في حاشي الأصل : « أي لرببه سلطان » في شرح (برد) التي وردت في المتن . ولا وجودَ تكلفةٍ في نص الصحاح .
 (١٥١) الصحاح : مادة (شرى) ١ / ٢٣٩١ .
 (١٥٢) آية ٩٥ من سورة الأعراف ، وتلها : (ثم بدلنا مكان السيئة السيئة حتى عفا) .
 (١٥٣) في الأصل : « ليلةٌ ناهية » وهو تحريفٌ ، والصواب بالآلئ ، يدل عليه الباب الذي فيه المادة وهو كذا ، وانظر : الزمر ١ / ٣٩١ .
 (١٥٤) في حاشي الأصل : « قلت على دراء بمعنى قدام » . وفي حاشي آخر : « ومن دراه طاب » أي قداه ، يشير إلى قوله تعالى : (ومن دراه طاب ليلك) آية ١٧ من سورة إبراهيم .

وراءه : خلقة ، وقد يكون بمعنى قدام (١٥٤) . (وكان وراءهم ملك) (١٥٥) .

وكي : أنجل وأدب .

الوكي كعتي : التعب والفتنة ، [والنشاط] (١٥٦) .

هوي من الجبل : سقط ، وإلى الجبل : صعد ، والله أعلم .

تمت رسالة الأصدقاء بعون الله تعالى مع إشكالات كثيرة ، ونرجو من الله تعالى تصحيحها بنسخة صحيحة (١٥٧) .



(١٥٥) آية ٧٩ من سورة الكهف ، وتساها . (وكان وراءهم ملك بأخذ كل سفرة غصبا) .
 (١٥٦) زيادة يستعملها السياق ، إذ أصل الأصل يذكر المثل الضاد في هذه الآية ، وهو سلفه
 من قولهم : ولي الرجل الكم ولياً : شره . القاموس المحيط ٤٠٢/١ .
 (١٥٧) يشير التاسع إلى أصله التاسع في هذه الرسالة معروفاً بكتبتها ، موسماً أنها من الأصل الذي
 نسخ منه نسخة .

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير السنوي للعام لرئيس المجمع العلمي العراقي عن اعمال المجمع العلمي العراقي لدورته سنة ١٩٨٣ - ١٩٨٤

الزملاء السادة اعضاء المجمع العلمي العراقي

تابع المجمع العلمي العراقي اعماله لتحقيق الاهداف التي رسمها القانون واثم منجزات لم تؤثر عليها الاحوال العامة التي فرضها التحدي الباقى لخصم الامة العنود الذي لم يستجب لتداعيات السلام الموجهة اليه من جهات دولية وعلمية متعددة ، وقد فقد المجمع خلال هذه الدورة اثنين من اعضائه هما الاستاذ طه باقر ، نائب الرئيس الاول ، والدكتور فغري محمد صالح ، كما فقد الدكتور عبدالرزاق محيي الدين الخير في لجنة الاصول ورئيس المجمع السابق ، والدكتور سليم التميمي الخير في لجنة الاصول وعضو المجمع السابق . وانتقل الى جوار ربه المرحوم الاستاذ توفيق وهبي عضو المجمع السابق وكان لتفقداهم وقع اليم في نفوس الاعضاء وخسارة كبيرة للعلم والفكر . وقد عقد مجلس المجمع جلسات خاصة لتأبينهم ، فوقفوا حدادنا وقرأوا الفاتحة على ارواحهم ، والتقى عدد من الاعضاء كلمات اشادوا فيها بخدمات المرحومين ، وتقرر طبع هذه الكلمات في اول عدد يصدر من المجلة ، كما عمت رئاسة المجمع خبر وفاتهم على الجهات المعنية ، ووصلتها بقرقيات ورسائل بتعزيتهم . فقد الله من فقدنا برحمته واسكنهم فسيح جناته وجعل في الباقين خلقا يتابعون العمل في تأدية رسالة المجمع .

عقد ديوان الرئاسة في المجمع خلال الدورة الحالية ثنائي جلسات ظهر فيها في خطط عمل المجمع ، واصدر ضمن اختصاصه قرارات تتعلق ببعض الامور المالية والميزانية ، والمكافآت ، وشراء مخطومات ، والطبع ونسطب الاثاث المستهلك ، وتنظيم ما يتعلق بيمتني اللغة الكردية واللغة السريانية ، كما اقر الخبراء الذين اوصت اللجان بالاستماعه بهم في عملها .

جلسات المجلس والقرار المصطلحات :

تابع مجلس المجمع عقد جلساته ايام الثلاثاء من كل اسبوعين ، وبلغ مجموع عدد جلساته في هذه الدورة ثنائي عشرة جلسة شارك في كل منها عدد من الاعضاء بنائشة ما يرضى على المجلس . وقد خصصت معظم الجلسات لمناقشة والقرار المصطلحات التي اعدتها اللجان في مواضيع اختصاصها ، وسار العمل في ذلك وفق الاساليب والقرق التي اقرها المجلس حيث تقوم كل لجنة باعداد المصطلحات العلمية المتصلة باختصاصها مستعينة بالمعاجم وبالانجازات المماثلة من المؤسسات الاخرى في الوطن العربي . وتستفيد هذه اللجان من علم الخبراء الذين تختارهم من ذوي الاختصاص في الموضوع وفي اللغة العربية . وبعد اكمال اعداد مقدار مناسب من المصطلحات في جانب من جوانب العلم المعين ، يتم طبع نسخ منها طبعة تمهيدية توزع على الاعضاء لمراسلتها وابناء ملاحظاتهم ، ثم ترسل الملاحظات الى اللجنة المختصة لدراستها والاخذ بها تراء ، وتعرض بعد ذلك على المجلس ليناقتها في جلسة يتقدما بعد ما لا يقل عن اسبوعين من توزعها على الاعضاء . وقد قرر المجلس ان تقتصر المناقشات فيه على المصطلحات التي يثار عليها الاختلاف بين اللجنة وملاحظات الاعضاء ، غير انه كثيرا ما تجرى استطرادات في المناقشة تستغرق وقتا غير قليل .

وبعد اتمام اقرار المصطلحات يطبع منها خمسة آلاف نسخة ، يضم الثان منها مع بعضه ليصدر في مجلد يوزع على الجهات المعنية ، ويحتفظ بالباقي لعين اكمال المصطلحات الاخرى في الموضوع ، ولتصدر بشكل كتاب مستقل يضم مصطلحات كل علم من العلوم التي اعدت مصطلحاتها .

وكان قد تم في السنة الماضية نشر مجلد يضم مجموعة من مصطلحات الفيزياء وعلم الاحياء ، والهندسة المدنية ، والري واليزل ، وعلم الغابات ، وعلم النفس والامراض العقلية ، مما اقره المجلس .

وقد اقرت خلال الدورة الحالية مجموعة من مصطلحات عدد من العلوم وهي تشمل الكيمياء التحليلية (١١٠٠) ، والفيزياء (١٤٢٠) ، وعلم الحيوان (٨٠٠) والتربية (٤٦٨) ، والهندسة (٤٠٠) والمراعي (٣١٠٠) . وقد تمت المراحل الاولى لطبعها ، والمؤمل صدور كل منها بفصل مستقلة ، وكتاب يضم مجموع هذه المصطلحات .

وقد تابعت اللجان المختصة اعمالها في اعداد المصطلحات تمهيدا لمرضاها على المجلس في دورته المقبلة ، فبالاضافة الى المصطلحات التي تم اقرارها واعنت للطبع ، اتمت لجنة القانون قرابة ٣٠٠ مصطلح قانوني مع تعريفاته ، واطمت لجنة التربية اعداد حوالي ٧٠٠ مصطلح ، ولجنة الطب وعلم الحيوان ١١٠٠ مصطلح ، ولجنة الكيمياء اكثر من ٢٥٠٠ مصطلح في الكيمياء النووية ولجنة علم النفس ٧٥٠ مصطلحا ، ولجنة الفيزياء ١٢٠٠ مصطلح ، ولجنة الرياضيات ٧٥٠ مصطلحا ، ولجنة الزراعة ١٥٠٠ مصطلح في التربة والبسة ولجنة الهندسة ٤٥٠ مصطلحا .

ابحاث ودراسات في المجلس وفي اللجان :

ونظر المجلس بالاضافة الى المصطلحات في عدد من المواضيع الاخرى فعقد جلسات تأيينية للراجلين من اعضائه وخبرائه لجانته ، وناقش كتابا وردت

من المنظمة العربية للتربية والفنون والعلم عن اسماء الاشهر النسبية وعن
المقابل العربي للحروف اللاتينية ، واستمع الى عرض عن العيد الحسيني
وال مؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

وعينت عدة لجان بدراسة جوانب تتعلق باختصاصاتها ؛ فأجابت لجنة اللغة
العربية على أكثر من ثلاثين رسالة أحيلت اليها من رئاسة المجمع حول تسميات
بعض المؤسسات التجارية ، وجردت ثلثات وثلاثين مصطلحا في الحضارة
وأعدت دراسة عن اسماء اشهر السنة النسبية ؛ وعن المقابل اللاتيني للحروف
العربية وعن شكل الأرقام الواجب تمثيل استعماله في اقطار الوطن العربي .
ودرس بالاضافة الى ذلك المصدر الصناعي لبعض التعابير ؛ واللواحق
والكواسم ؛ والموازية السلالات ؛ وبعض قواعد وضع المصطلحات ؛ كما
خصصت عددا من اجتماعاتها للدراسة بعض قرارات مجمع اللغة العربية في
القاهرة .

ودرس لجنة الأصول ضمن نطاق الخطة التي وضعتها عدة قضايا منها
عود الفصحى على كل مضاف الى المعرفة ؛ وبعض صيغ الكثرة بالعربية وامور
تتعلق بـ « سبق وان » ؛ و«ل» التانيث و«حبط المضارع الثلاثي» ؛ و«نقطة احد
وكل الناس» ؛ وما يجمع بالآلاف والثناء ؛ و«جمع فعلاء» ؛ وما يجمع جمع مؤنث
سالم وتثنية وجمع المصادر ؛ وصيغة فعلاء ؛ واسماء الجهات . وكان اساس
المناقشة في كثير من هذه المواضيع مذكرات فيها دراسات دقيقة لكل موضوع .

وعالجت لجنة التاريخ العربي عددا من القضايا المتعلقة بميدان دراسة
التاريخ ؛ ومنها صعوبات تتبع صدور ما يستجد من المطبوعات ؛ والطرق
الممكن التغلب بها على هذه الصعوبات . وعالجت ايضا مظاهر «نهاية الاقدمين
بفكرة التعاقب الزمني في العهود الاسلامية الاولى» ؛ ودرست تطور استعمال
مصطلح « التاريخ » في كتب الوفيات وفي الحوادث السياسية والعسكرية ؛

وتظهر فكرة التعاقب الزمني في دراسة سقاري الرسول ، وسيرة - وخصائص المؤلفات الاولى وميادين اهتمامها واساليب تأليفها ، ومدى عناية المؤلفات التاريخية بالاسانيد واعادة المؤلفين كتابة مؤلفاتهم ، ونقل التأخرين بعض مؤلفات الاوائل .

ودرس ايضا اهمية المنسوجات في الحضارة الاسلامية بما في ذلك الفرس والرياش والاثاث والالبسة وعلاقتها بالحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وتباين الطبقات وتعلقت الى المواد المتعلقة في المنسوجات .

ثم درست مصادر دراسة المنسوجات بما في ذلك المصادر الادبية ، والمعاجم وكتب الحديث ، والفقه ، الرجال ، والنقوش والتصور ، والدراسات الحديثة التي تشمل المعاجم العامة والدراسات الخاصة المتصصة على الالبسة ، وبحث اللجنة ايضا تطور الدراسات الفقهية في القرن الثاني الهجري واهمية ما دونه الفقهاء الاولون ومكانة كتب الفقه من الفكر الاسلامي ، واهمية معلوماتها في دراسة الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، وعلاقتها بتطور علم الحديث . وبحثت ايضا مدى الافادة من كتب الفقه المتأخرة في دراسة الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، وعلاقة القضاة بالمدارس الفقهية ، والالفاظ القرآنية في الحكم والقضاء والولاية .

ودرس لجنة التراث العلمي العربي مكانة كتاب الفهرست لابن النديم وكتاب نزعة الارواح للشهرزوري : في دراسة تاريخ العلوم العربية : كما درست اهمية الدراسات الحديثة في توضيح معالم العلوم العربية ومكانتها . وقدمت دراسات عن هرمس وجالينوس وابقراط وابن رضوان وعطاردة . واجريت دراسات عن مكانة الطب الاغريقي والسرياني : وعن مدى اسهام اللغة السريانية بتطور العلوم العربية ، وخاصة في العراق . كما جرت مناقشات حول موقف العرب من دراسة العلوم ، وشمل ذلك

موقف القرآن الكريم ، والاسلام ، والخلفاء ، وكبار رجال الدولة والرجاء ،
وجيمور الناس .

ونوقشت دلالة نسبة العلماء الى اصولهم التي نشأوا فيها وعلاقتهم
بالاماكن التي استمدوا منها ثقافتهم ، والمراكز الاولى للدراسات العلمية في
الدولة الاسلامية .

وخصصت عدة جلسات لدراسة عوامل بقاء البحث العلمي بالمستوى
الرفيع ، وسبل معالجة ذلك كما يقوم العرب بدور بارز في مسيرة التقدم
العلمي وفي نهوض الامة .

وناقشت اللجنة تقارير عن عدد من المواضيع قدمها كل من الدكتور
كمال توفيق ، والدكتور عماد عبدالسلام والمرحوم الدكتور فخري الدباغ ،
والدكتور يوسف حبي .

اعمال هيئة اللغة الكردية :

تقوم كل من هيئة اللغة الكردية وهيئة اللغة السريانية بتنظيم اعمالها
والاشراف على اعمال لجانها ، وتعرض على ديوان الرئاسة ما يتطلب عرضه
عليها .

عقدت هيئة اللغة الكردية سبع اجتماعات اصغرت فيها قرارات في طبع
عدد من الكتب المقدمة اليها ، كما قررت العمل على وضع معجم عربي كردي ،
وادخلت تعديلات في بعض اللجان ، فقررت إلغاء لجنة الادب والتراث ، ولجنة
المجلة ، ليحل محلها لجنة قواعد اللغة ، ولجنة المصطلح الكردي . وتولي
رئاسة المجمع توصيات الهيئة بطبع الكتب نهاية خاصة ، وتعمل على الاستجابة
لها بالسرعة الممكنة وضمن الامكانيات .

انجزت لجنة المصطلح الكردي قراءة الف مصطلح .

وقامت لجنة قواعد اللغة الكردية بدراسة عدد من المسائل الخلافية بين المعين بالنحو الكردي وخاصة فيما يتعلق بالاصوات واختلاف اللهجات فيها، وبناء الكلمة البسيطة والمشتقة والمتحولة والمركبة ، وصياغة الجمل .

اعمال هيئة اللغة السريانية :

وعقدت هيئة اللغة السريانية اربع جلسات ثبت فيها لجان الهيئة وهي لجنة اللغة والتراث ، ولجنة المعجم ، واوست بشراء آلة طباعة سريانية وتصوير بعض المخطوطات للعمل على اعتمادها للنشر ، كما اوست بطبع بعض الكتب المتصلة بيهيات الهيئة .

ووضعت لجنة اللغة السريانية خلال اجتماعاتها ثمانية واربعين مصطلحا سريانيا في الآلات ، وثلاثة عشر مصطلحا في اسماء الادوية المتفردة .

وتابعت لجنة المعجم دراسة اعداد معجم الادب السرياني ، فاشارت مواد تتعلق بحرف الالف ، وست من تسند اليهم كتابتها تمهيدا لنشرهم لانجاز ذلك .

وقررت لجنة المعجم ايضا متابعة العمل في اعداد معجم عربي سرياني ، مسترشدة بعدد من المعاجم السريانية المعتمدة .

طبع الكتب ونشرها :

يدرك المجمع اهمية النشر في التمييز عن اعمال المجمع واقاء المخاضه وتوسيع رسالته . ان تحقيق ذلك يستلزم اختيار ما ينشر ، والعمل على نشره بالصورة اللائقة وبالسرية الممكنة . وقد اولت لجنة التأليف والترجمة والنشر في المجمع واهيتيه امور النشر عناية خاصة ، فتت دراسات عن ما ينبغي نشره تحقيقا وتاليفا وترجمة ، وجعلت لاعمال الاعضاء مكانة في نشر ما يقدموه مباشرة ، وبرزت نشر الانتاج العلمي المحقق لانحراض المجمع ما يقوم به افراد من غير اعضاء المجمع بعد الاسترشاد بتقارير خبراء من اعضاءه .

حرصت اللجنة خلال هذه الدورة على نشر ما يتعلق بتاريخ بغداد وما
ثم بحثه واتّراه وجمعه في السنوات السابقة تمهيدا لعقد ندوة في الموضوع
وقد نشر في ذلك كتابان ، ويجري العمل في نشر عدد من الكتب والدراسات
المؤلفة والمترجمة والمحققة في هذا الميدان ، وذلك لاثبات مكانة هذه المدينة
العظيمة وإسهامات أهلها في الحضارة العربية والإسلامية .

المطبعة :

كان تأثير متطلبات الحرب على المطبعة اوسع مما على أية شعبة من شعب
المجمع ، فقد استوجبت متطلبات الدفاع عن أرض الوطن ان التحقق في جهات
القتال سبعة من متسيحيها ، جلهم من ذوي الخبرة الفنية ، وقد تمت معالجة
بعض هذا التأثير باستخدام عمال بمقتود مؤقتة ، وبالعمل خارج اوقات القوام
وبادراك العاملين فيها بأهمية عملهم ، واحساسهم الوطني ، امكن انتاج مقدار
يفوق ما تنتجه مثيلاتها في المؤسسات الحكومية الاخرى ، علما بأنه أوقفت
الاستعانة بالمطابع الاخرى لطبع منشورات المجمع . وبلغ عدد الموظفين
العاملين حاليا في المطبعة احد عشر عاملا ، وعدد العمال المستخدمين بمقتود
اربعة .

والغرض زيادة مقدار انتاج المطبعة بقرارات الاقتصاد على طبع منشورات
المجمع فقط ، وان ينظم العمل بأعداد مجسوة مطبوعات يطلب من المطبعة ان
تنجزها خلال مدة معينة تناسب مع كمية المطلوب وكفاءة العمل . وتقوم لجنة
التأليف والترجمة والنشر بهذا التنظيم مراعية متطلبات هيئتي اللغة الكردية
واللغة السريانية ، وتسطي الانشطة لطبع المصطلحات ، ثم المجلة ، ثم الكتب
المقرر طبعها تبعا للقرار الذي تتخذه لجنة التأليف . وقد يسر تطبيق هذه
التنظيمات عمل المطبعة ، مما يحدوثها بتابعة الجري بسويجه في المستقبل .

انجزت المطبعة خلال الدورة الحالية اربعة من الكتب التي اوصت لجنة

التأليف والترجمة والنشر ببلغتها ، هي : معجم المصطلحات البلاغية ،
ومخطوطات المعجم العلمي العراقي ، ومخطوط بغداد في العهد العباسي الاول ،
ومخطوط بغداد في القرن الخامس الهجري . وطبعت من الكتب التي تقرر طبعا
بناء على ترميز هيئة اللغة الكردية صناعة النقد ، ومجلس الادباء ، وحياة
المرأة الكردية والمرزا عبدالقادر . ويبلغ عدد ملازم هذه الكتب ١٤٥ ملازمة .

وانجزت طبع الاجزاء الاربعة من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة
المعجم ، كما انجزت العدد السابع من المجلة الخامس بالهيئة الرسائية ، ويبلغ
مجموع عدد ملازمها ١٠٦ ملازمة وتعتمد المجلة بالدرجة الاولى على ما يكتبه
الاعضاء من ابحاث وما يقدم اليها من نصوص تحقق اهداف المعجم ، ولأمل
ان يزداد اهتمام الاعضاء بتقديم البحوث العلمية والتراث .

ونتم طبع جزء كبير من الكتب التالية : الجزء الثاني من مجموعة المصطلحات
العلمية التي اقراها المعجم ، والجزء الاول من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة
المعجم العلمي ، والمجلد الحادي عشر من المجلة الخاص بالهيئة الكردية ،
بالاضافة الى دور العقود القريبة ، اطراف بغداد ، و «اللغة القومية الكردية» .

وقد تم اعداد قائمة بشمالية كتب لتقوم المطبعة بطبعها خلال اشهر الصيف .

الشعبة الفنية والاستنساخ :

وانجزت الشعبة الفنية عددا من المقالات ، منها التحاق اثنين من العاملين
التليين فيها بالجبهة ، واحالة مديرها على التقاعد لبلوغه السن القانونية ،
والتعطيل الذي يحدث في اصلاح اجهزتها الفنية ، وقد امكن التغلب على كثير
من هذه العقبات ، باستمرار مديرها في العمل بسوجب عقد ، وحرص العدد
القليل التائم باعمالها على العناية بالاجهزة ومتابعة اصلاحها ، والعمل على
استجابة متطلباتها .

وقد امتت الشعبة الفنية خلال الدورة الحالية استنساخ ١٢٥٠٠ ورقة

ونقلت من الرققات الى الورق ٦٤٣٧ ورقة ، وصورت بالميكروفلم ٢١٢٣ نقطة وتشمل هذه المنجزات متطلبات اعمال اللجان ، وتصوير عدد من المخطوطات والكتب المهمة النادرة النسخ لمكتبة المجمع ، ولبعض الباحثين وفق الاظلمة المقررة ، كما صورت لعدد من المؤسسات والجامعات العربية كتباً ومخطوطات بعضها مكتبة المجمع .

المكتبة والمخطوطات :

تأبعت رئاسة المجمع العناية بالمكتبة بما يتناسب مع اهميتها في الاعمال العلمية والفكرية للمجمع وللباحثين من ابناء الامة ، وبالنظر لتزايد عدد الكتب والدوريات والمطبوعات فقد خصص جناح من القاعة العامة للكتب الاجنبية والكتب المتعلقة بالنشاطات ، ويجري العمل على اعداد فيارس لهذه الكتب، تنظم على الاسس العلمية الحديثة التي تساعد الباحثين . وقد زود هذا الجناح بالخزانات اللازمة والانات الميسر للباحثين العمل فيه .

تم بذل جهود للتغلب على العقبات المرفقة للحصول على الكتب والدوريات المتصلة باعمال المجمع واهدافه . وقد افادت المكتبة بما تحصل عليه من المطبوعات التي تزودها بها المؤسسات الجامعية في الاقطار الاخرى على سبيل الاعداء والتبادل .

وتم شراء ما يتيسر من الكتب في العراق لاكمال ما ينقص المكتبة وتزويدها من مواكبة التقدم الفكري ، وقد اشيف خلال الدورة الحالية اكثر من خمسمائة كتاب ، وعدد من الدوريات. ويبلغ المجموع الكلي لكتب المكتبة حوالي مئتين الف كتاب بالعربية وعشرة الاف باللغات الاجنبية ، وتنقسم شعبة المكتبة في الهيئة السرايانية حوالي الفين وخمسمائة كتاب ، اما شعبة المكتبة في الهيئة الكردية فتمتاز اكثر من عشرة الاف كتاب باللغة العربية ، وباللغات الشرقية والاجنبية .

وتضم المكتبة عددا كبيرا من مجموعات الدوريات والمجلات العربية
والاجنبية والصحف العراقية .

ضمت الى كتب المكتبة المجموعة التي تفضل باعائها مشكورين
ورثة المرحوم الحامي محمود نديم اسماعيل . وانفردت لها خزانات خاصة
تحمل اسمه ويجري اعتناء فهارسا على الاسس الحديثة .

وقد شارك المجمع العلمي العراقي في معرض الكتب الذي اقيم ببغداد ،
وسر بيع كتبه للطالين .

اما المخطوطات فقد اضيفت الي شعبةها ست عشرة مصورة بالعربية
وخمسين رقيقة ، بالاضافة الى ست عشرة رقيقة بالسريانية .

وحصل المجمع على مجموعة كبيرة من الكتب المتككة والاوواق
المخطوطة ويجري العمل على تنسيقها ودراسها ، وتظهر الاستطلاعات الاولى
ان فيها عددا من المخطوطات المهمة ، وبعض المخطوطات الفريدة .

وحصل المجمع على ما يتارب المائة مخطوط من هدية عائلة المرحوم
محمود نديم اسماعيل .

وقد صدر خلال الدورة العالية الجزء الثالث من فهرس مخطوطات
المجمع ، الذي اعده العضو العامل ميخائيل عواد ، ونشرت في مجلة
المجمع قائمة بالمخطوطات والمصورات والرقائق التي اضيفت الى شعبة
المخطوطات .

ويبلغ عدد الرقيقات في شعبة المخطوطات ٧٣٧ رقيقة ، اما مصورات
المخطوطات فتبلغ ١٥٧٢ كتابا ، اضافة الى المجموعة التي اقتنت ، والهدية التي
قدتها ورثة المرحوم محمود نديم .

وفي شعبة مكتبة الهيئة السريانية حوالي ستين مخطوطة بالسريانية
والعربية ، وفي شعبة مكتبة الهيئة الكردية قرابة خمسمائة مخطوط .

العلاقات مع الجهات العلمية :

يقدر المجمع أهمية الاتصالات التعاونية مع العاملين على تحقيق الأهداف التي يسعى المجمع الى تحقيقها ، من مؤسسات و افراد ، وخاصة ممن تجمعنا بهم و شائج التربي ، والتاريخ المشترك ، والمصير الواحد ، من أبناء الأمة العربية بسختلف اقطارها ، وتحكم في تنمية اتصالاتنا وروح التعاون في ميادين اللغة والثقافة ، وتتناسب قوة هذا التعاون مع مدى الاسهام الفكري فيها .

واول المؤسسات التي نحرص على اقامة العلاقة الوثيقة معها هي المجمع العلمية في انظار الوطن العربي . وقد اتخذت الصلات معها سبلا متعددة ، منها ارسال مطبوعات المجمع الى مكاتب المجمع الاخرى ، والى المسؤولين في كل منها والى عدد من اعضائها ، والحرص على اعطاء الاسبقية في تلبية الطلبات المقدمة من هذه المجمع او اعضائها ، فيما يتعلق بالاستشارات ، او تقديم المعلومات او المطبوعات ومصورات المخطوطات .

وشارك عدد من اعضاء المجمع في اعمال بعض المجمع العربية باعتبارهم اعضاء عاملين او مؤازرين في تلك المجمع . وقد شارك اباّن الدورة الجمعية الحالية اربعة من اعضاء المجمع العلمي العراقي في الاحتفال بالعيد الحسيني للمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، وشارك عضو في اجتماعات اكااديمية المملكة المغربية ، وشارك عضوان مجعبيان في الاجتماع السنوي للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية في عمان ، ولبن الدكتور محمود الجليلي دعوة مجمع اللغة العربية في عمان لالتقاء محاضرة عن تهريب العلوم الطبية .

وتابع المجمع توثيق علاقاته مع المنظمة العربية للتربية والعلوم والفنون ، قاعد دراسات عن استشارات المنظمة حول المناظرة في الانتكاس التي ينبغي تعميمها في الارقام واسماء الشهور النسبية .

وحضر الدكتور عبدالعزیز البسام عددا من الاجتماعات التي عقدتها
المنظمة ، كما قام بتكليف من المنظمة بدراسة عن التطعيم العالي في المسكة العربية
السعودية .

وشارك الدكتور مسارع الراوي الذي يجمع بين عضوية المجمع
وواجباته في المنظمة ، بأعمال واجتماعات ولقاءات متعددة للمنظمة ، تمت في
داخل القطر وخارجه .

وعمل المجمع على تعزيز الصلة الوثيقة بمركز البحوث والدراسات العربية
وتقدم التيسيرات لمقدرة « التنمية والثقافة » التي تطلها المركز ، وتمت في
بناية المجمع ، وما يبرز الصلة بالمركز كونه رئيسه من أعضاء المجمع .

وحرص المجمع على انماء الصلات الثقافية مع الجامعات الكثيرة في
مختلف انظار الوطن العربي ، فقلل يرسل اليها وإلى عدد من العلماء والمؤلفين
فيها كافة مطبوعاته ، ويستجيب إلى طلباتهم من المطبوعات او مصورات
المخطوطات وقد تسلم بالثل مطبوعات ورقيات ما تصدره كثير من
الجامعات ، مما اغني مكتبة المجمع بالمطبوعات الحديثة التي لم تكن لتسير
له بغير هذا السبل .

واستدت صلات المجمع إلى الجامعات والمؤسسات في البلاد الاسلامية
التيقة ، وخاصة في تركيا والباكستان والهند ، وكذلك في عدد من الاقطار
الغربية بما في ذلك اسبانيا وروسيا وفرنسا والكلترة والمانيا ، تزود المؤسسات
والعلماء البارزين بمطبوعاته ، وتزود بمطبوعات عدد من هذه المؤسسات ،
كما نشر بمعونة عدد من الاساتذة حول الاستشارات او الطلبات العلمية التي
طلبها منهم .

واسهم المجمع في ندوة حول « اللغة والوعي القومي » التي تطلها مركز

دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع المجمع ومع مركز الدراسات والبحوث العربية ، وقدم التيسيرات لاعداد هذه الندوة واقامتها في بنائه ، وقدم اربعة من اعضاء المجمع في الندوة ابحاثا طبعت في الكتاب الذي صدر حاويا كافة تلك الابحاث .

وشارك عدد من اعضاء المجمع في ندوات علمية عقدت في عدد من الاقطار العربية والعربية مما تتصل ابحاثها في الميادين التي يعنى المجمع بدراستها وانائها .

ولا ريب في ان صلة المجمع الوثق بالجامعات والمؤسسات القائمة في العراق ، ولم يكن مبعث هذه الصلات من العدد الكبير من اعضاء المجمع الذين يشغلون مناصب رئيسة في الجامعات والمؤسسات ويقومون باداء واجباتهم في تحقيق متطلباتها واغراضها ، وانما تمتد هذه الصلات الى ابعد من ذلك ، وتجلى في العدد الكبير من الخبراء الذين اختار اغلبيتهم من اعضائها .

وتتد هذه الصلات الى ميادين الدراسات والابحاث العلمية التي توجه الثقافة وتنميتها وتزيد في تقدم الامة وكفاءتها وخاصة في صوغها الرائع بوجه التحدي الباني الذي تعرض له .

ان هذه الصلات لا تقتصر على تزويد الجامعات والمؤسسات بالطبوعات وانما تمتد الى ما يسهم به الاعضاء من نشاط في الندوات الثقافية والمؤتمرات العلمية والمنشورات الثقافية . وما تجدر الاشارة اليه اسهام عدد من اعضاء المجمع بطلبات الدفاع الوطني من منسبيه في الجبهة يقومون بالخلاص وحماهم في واجباتهم ، ويلتقون الدعم المادي والمعنوي من المجمع ، وقد عرّض عن الاثر الذي احدثته مشاركتهم ادراك بقية المنسبين لاهمية العمل في اناء رسالة المجمع على الوجه الاكمل ، والتعاون المنسجم في سر العمل ، وتجاوز المعوقات المادية التي قد تظهر بسبب الظروف الحاضرة .

الحسابات :

تبلغ المنحة التي قررت للجمع العلمي للسنة المالية التي بدأ من كانون الثاني ١٩٨٤ بحدود ثلاثمائة ألف دينار وهي أقل من منح السنوات السابقة ، كما انها معرضة لتعديلات بموجب اوامر مستعجلة واجبة التنفيذ .

وهذا المقدار لا ييسر التوسع والتنمية الضرورية ، او اصلاح كثير من العيوب التي قد تظهر في بنايات واجهزة ابنية المجمع ، وخاصة في الاحوال القائمة التي ارتفعت فيها اسعار المواد وكلفة العمل ، غير انها تكفي لمواجهة النفقات الاساسية اللازمة . ويذل جهود للحصول على اكبر الخدمات والمنافع ضمن المبالغ المحدودة في المنحة ومراعاة الاظنة المحددة لاسباب واساليب الصرف . وتحرم رئاسة المجمع على ان لا يؤثر تقليص مقدار المنحة على متابعة واناء الاعمال العلمية بما في ذلك اناء المكتبة بالطبوعات والمخطوطات وتوفير ما ييسر ادامة المكائن والتجهيزات اللازمة للاستساخ والطباعة ، والعمل على نشر الطبوعات .

تقوم مديرية الحسابات في المجمع باعمال الحسابات ، بما في ذلك صرف المبالغ المطلوبة ، واستلام الايرادات بما للاظنة المقررة ، ويبلغ عدد منتسبي هذا القسم حاليا ثلاثة موظفين ، وهم يسبقون بعض اعمالهم مع لجنة الشراء وموظف الخدمات ومسؤولي المخزن .

تقوم شعبة الحسابات بالعمالات الحسابية التي تشمل دفع المخصصات والرواتب والاجور لاعضاء المجمع وموظفيه وعالاه ومستغفيه ، وكذلك الصرف على المشتريات والنفقات الاخرى ، وعلى استلام الواردات والمدخلات .

ويسهم قسم الحسابات في اعداد مسودة تقدير الميزانية ، وهو مسؤول عن اعداد السجلات وتنظيمها وحفظها وفق النظم المقررة .
ان تعدد بنايات المجمع وقدمها وتنوع ما يتطلبه تجميل وادامة وصيانة

الأثاث والمكتأني والأدوات والتجهيزات يتطلب معالجات آتية وسريعة لعدد كبير من المشاكل التي تظهر يوميا أو شهريا وتستنزف جهودا غير قليلة لأن هذه الأمور تآثر في العمل في المجمع ، وما يزيد في صعوبة معالجتها قلة توفر الأيدي العاملة الفنية ، وارتفاع أسعار المواد ، وفقدان بعضها .

الإدارة :

يشولي أعمال الإدارة في المجمع مدير عام بالوكالة ، وثلاثة من المنتسبين، وتشمل أعمالها متابعة ما يتعلق بالمخاطر الذاتية والاضراف على سير أعمال الموظفين ودوامهم واجازاتهم ، واعتماد معاملات الترفيع والزيادات السنوية ، وتنظيم عقود المستخدمين والعقود الأخرى التي يتطلبها عمل المجمع ، وتسهم الإدارة في اعتماد الاجابات عن بعض المخاطر وحفظ الأوراق وتوزيع البريد .

وقد تم خلال هذه الدورة تعيين موظف واحد ، ونقل مستخدم واحد ، وإحالة موظف واحد لبلوغه سن التقاعد . وافيت خدمات ثلاثة من العمال الموقتين . وتم تعيين خمسة من العمال الوقتيين . ويبلغ عدد موظفي المجمع حاليا خمسة وأربعين منهم أربعة عشر من الأثاث ، وعدد العمال سبعة وعشرون منهم ستة من الأثاث . وعدد العمال بعقود اثنا عشر عاملا .

ويشارك في الخدمة العسكرية وفي الجيش الشعبي عشرون من الموظفين والعمال ، استشهد واحد منهم في الجبهة ، ووقع اثنان في الأسر . وقد تمت معالجة كثير من هذه القضايا بفضل التعاون النشط التابع من الشعور بالمسؤولية تجاه المصلحة العامة ، خاصة وإن اثنين من منتسبي المجمع المسؤولين عن الخدمات والتجهيزات ، وعن الصيانة الكهربائية ملتحقان بالجيش الشعبي . غير أنه لا يزال عدد من النقائص يتطلب العلاج ، بالإضافة إلى ما يستجد مما يتطلب معالجات فورية وفعالة ، ضمن نطاق قيود الاقلية المالية المحددة . وقد

تم اصلاح تجهيز الماء ببدال الخزانات المتينة البالية ، ويجرى اصلاح اجهزة مكيفات الهواء ، وصيانة المحولة وبقيّة الاجهزة .

يشرف على تنظيم استلام مطبوعات المجمع وتوزيعها للبيع والهدايا والتبادل ثلاثة من منتسبي المجمع ، وهم مسؤولون عن تدوير المعاملات وحفظ المخازن والسجلات المتعلقة بذلك متبعين الانظمة والاصول المقررة .

تقوم شعبة شؤون الاعضاء ، وهي تتكون من ثلاثة ، بتابعة المخازن والمعاملات المتعلقة بالاتصال باعضاء المجمع وخبرائه ، ومتابعة الاعمال الورقية للجان ، بما في ذلك استلام المعاضر والمسطحات وحفظها وتنظيمها ، وحفظ ما يتصل بلجنة المجلة ولجنة التأليف والترجمة والنشر من مقالات وابحاث . تتكون شعبة الطابعة والاستساخ من ثمانية منتسبين ، تقوم اثنان بالعمل في المطبعة ، ويقوم الاقرون بطبع الرسائل والاوامر والندوات ومحاضر جلسات المجلس وديوان الرئاسة والجان ، وكذلك المستطحات التي تعدها اللجان المختصة وبعض التقارير والاعمال العلمية التي يكتبها الاعضاء للمجمع ، وتقوم ايضا بطبع بطاقات فهارس كتب المكتبة . ويشمل عملها استساخ ما يتطلب توزيع عدد كبير منه من الكتابيات والتقارير .

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي
١٩٨٢/٦/٦

إصلاح واستقرار

مس / س	اقرأ
٧/١٨	٤٩/١٢
١١ و ٧/٢٢	اليد حلتري
٣/٢٢	١١٤٣-١١٤٥ هـ
٢٢ ...	موضع هذا القاعل في ص ٢٤ بعد السطر الثاني
٥/٢٣	الحسن
٨/٢٣	الجني
١٢/٥٢	وتعليق تاريخ ابن عساكر
٩/٨١	١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

يزاد في (ص ٢٣/س ٢٩) بعد ٢٤٧ هـ :

والظاهر أن (ابن الكلبي) المقصود في خير الأعمالي هو ابنه : العباس
ابن هشام بن محمد الكلبي ، والولد على سر أبيه . وهو قد روى عن أبيه على
ما جاء في ترجمة أبيه في وفيات الأعيان (١٩٥/٢ ط ، الميمنية بمصر) ، وجاء
ذكره في أنساب الأشراف للبلاذري (٦٢/٤ و ٧٣٦) ، كما نقل عنه في
التعليقات على كتاب جسر النوب لهشام الكلبي (ص ١٨٤ و ٣٣٨) الذي
طبعت دولة الكويت في سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ .

محمد بهجة الأثري

الفهرس

- الاستاذ محمد بهجة الاتري (تحقيق وشرح)
مقربات العرب في جاهليتها
- ٢ وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم (للاتوسي)
- القواء الركن محمود شيت خطاب
- ٨٦ القادة الشهداء في مؤنة
- الدكتور جابر الشكري
- ١٦٨ مراد التجميل في الحضارة العربية
- الاستاذ ميخائيل عواد
- ٢١٨ لمحات من اثر الشرق في الغرب
- الدكتور نوري حمودي والدكتور هاتم صالح القسامن (تحقيق)
- ٢٤٦ اسماء خيل العرب ورسالتها (ابن الامري)
- الدكتور محمد حسين آل ياسين (دراسة وتحقيق)
- ٣٣١ رسالة الانسداد (للنمسي المتوفى سنة ١٠٠١هـ)
- الدكتور صالح احمد الطلي
- التقرير السنوي العام عن اعمال الجمع العلمي العراقي
- ٣٨٦ لدورته سنة ١٩٨٢ - ١٩٨١

مجلة المجمع العلمي العراقي

اتشنت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريد

★ ★ ★

توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .

(العنوان : بغداد / الوزيرة / ص.ب. ٤٠٢٢)

رسالة الى
مجلس الادارة

الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بفرنسا ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٤

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY

VOLUME 35

Part (2)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1984

نَهْءٌ...! لَقَدْ اِلْتَقَى الْمُنْتَبِي بِابْنِ جَنِي

وهذه أدلتنا وشواهدنا

الدكتور

مُحْسِنٌ مُخْتِاصٌ

كلية الآداب - جامعة بغداد

الباحث أولا لكل ما كتب قبله في الموضوع الذي يريد بحثه ، والوقوف على مصادره الأساسية . ولكن الأستاذ تجاوز ذلك وتجامله وبدأ الحديث من مولد ابن جني ووفاته وصحبته لاستاذة الفارسي ومنى كانت وابن رقت ؛ وهذا موضوع اشبه بحثا الدكتور فاضل السامرائي في رسائله القيمة عن ابن جني ؛ وأشار الى آراء من تقدم فيه مثل الأستاذة محمد علي التيجار ومحمد اسعد طلس وفؤاد البستاني وعبدالله أمين ؛ ولكن الأستاذ الملاح تجاوز جهود أولئك الأستاذة ولم يشر إليها ؛ وبدأ للناس كأنه أول من ناقش هذا الموضوع وخلص الى نتائج ؛ وقد عمد الأستاذ الى الكتابة في مسألة لقاء ابن جني بالمتنبي معتمدا على كتاب واحد من كتب ابن جني وهو (الخصائص) مع ان مصادر موضوعه الأساسية هي شروح ابن جني لديوان المتنبي ؛ لأنها المصادر الأكثر قربا لموضوعه والتي تسمه مباشرة ؛ ولو قرأ الأستاذ تلك الشروح لما تجسرا على اتهام القدماء بالكذب والتلفيق واتهام الباحثين المعاصرين بالغلظة . وهذا الاتهام يطبق على كل من كتب عن ابن جني او حقق له كتابا وعلى كل من كتب عن المتنبي او حقق له شيئا من شعره ؛ فكل أولئك الافاضل اتبوا مصاحبة ابن جني للمتنبي وكلهم تابعوا القدماء فيما قالوه ؛ ومنهم الأستاذة : محمد علي التيجار ومصطفى السقا ؛ وعلي التجدي ناصف وعبدالحليم التيجار وعبدالههاب عزام وعبد الرحمن البرقوقي وفاضل السامرائي وصفاء خلومي ومحمد بجة الانري وبروكلمان وبلاشير وعبد الفتاح شلبي ومحمد الطاهر بن عاشور وكاتب

كتب الأستاذ عبدالغني الملاح بحثا عنوانه (هل التقي المتنبي بابن جني) في عدد مجلة المورد الخامس بابي الغلب المتنبي .

وقد قدم لبحثه ذلك بمقدمة من الرواية وفدستها في التراث تحدث فيها عن الدوافع الشخصية والسياسية التي تدفع بعض السرواة القدماء الى تحريف الروايات والغيب بها ؛ ودعا الى وجوب تمحيص تلك الروايات قبل الاخذ بها والاعتماد عليها . وانهم أولئك الرواة ينسبوه سمة المتنبي وانهم جمعوا بينه وبين اشخاص لم يلتق بهم او يعرفهم واستغلوا شرح ابن جني لديوان الشاعر بعد موته ؛ فجعلوه له صاحبا ومعاصرا .

ثم ختم الأستاذ مقدمته مقترحا على الناس ضرورة معالجة الرواية التراثية وما قيل عن وجود علاقة بين الرجلين ؛ ليتوصل (الى عدم وجود حتى لقاء حقيقي بينهما) .

وكانت مقدمته الطويلة عن التحريف بالرواية التراثية ودعوته الى تمحيصها زائدة ؛ فبعدا موضوع طرقه الناس قبله وكثرت اشارات الباحثين قديما وحديثا الى التحريف والانحلال والتلفيق ؛ حتى صار امرا معلوما لدى الباحثين ؛ وكانت تلك المقدمة لا تمت للبحث بصلة ؛ وليس في موضوع لقاء المتنبي بابن جني ما يدفع الى الاحتراس من دوافع الرواة السياسية والشخصية ؛ فليست هناك مصلحة شخصية او سياسية تدفع الرواة الى تلفيق لقاء بين الرجلين ولا نفع لاي حاكم منه . ومن الجدييات المسلم بها في البحث العلمي ؛ وجوب قراءة

٢ - وقال الأستاذ الملاح إن أبا الحسن الطرّاق لم يرد له ذكر إلا مرة واحدة في معجم الأدباء ، ولم يجد له ترجمة في كتب التراث ثم قال (أكد اجزم أن الطرّاق لهذا من الأسماء الملتصقة بأخيه أحد خصوم المتنبي لحدث من لسانه مثل هذه القبايل) ثم زاد الأستاذ على هذا فأنهم الطرّاق بناته (من منافع الرواية ومغرضها) ولم يكن الأستاذ دقيقاً في هذا كله فهو أولاً لم يستقص كتب التراث وخاصة ما كان منها شديد الصلة بالمتنبي وشعره . فأتذكر وجود الرجل أصلاً وهو موجود معصوف وجزم بعدم وجود ترجمة له في كتب التراث وهي موجودة ، ثم نأفئ نفسه بعد ذلك مناقضة وأنتحى حين اتهم الرجل بالكلب والاختلاق بعد أن اتكر وجوده أول مرة .

وإذا كان الأستاذ الملاح قد اتهم الطرّاق بالكلب وتصوره اسماً مختلفاً لعدم معرفته به ، فقد عرف به القدماء وذكره وسبعوا عنه ، ولم يكن مجهولاً ولا اسماً مخفياً ، فقد ذكره السمعاني في الأنساب وترجم له بعد أن شطب لقبه فقال (الطرّاق نسبة إلى بيع الطراف وشراؤها وهي الأشياء القبيحة من الخشب ، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبيدوس الطرّاق مولى خدّاش بن حنّس العنزي ، حدث من جماعة من القدماء مثل السري بن خزيمة ومحمد بن إدرس السلي والحسين بن الفضل البجلي بنيسابور وثمان ابن سعيد الدارمي ومعاذ وأحمد ابني تجدة ابن العربي القرشي ومحمد بن سهل المكي ، وطبقتهم ، روى عنه أبو بكر بن إسحق الصنع وأبو علي الحافظ وأبو عبد الله البيع الحافظ النيسابوريون ، ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور ، فقال : أبو الحسن الطرّاق كان من أهل الصدق والحدّث المشهورين ، ولم يزل مقبلاً في الحديث مع ما كان يرجع إليه من السلامة ، وسعته يقول : أقمت ببغداد مدة سنة على التجارة ولم أسمع بها حديثاً واحداً وتوفي في شهر رمضان سنة ٢٢٧) (١)

وذكره أبو القاسم الأسفهاني في كتابه (الواضح في مشكلات شعر المتنبي) ونقل عنه

(١) الأنساب للسمعاني ٢٧١ وتاريخ نيسابور ٢٨ (لندن ١٩٦٥) .

عنه السيلور ، ومصدر من قال بالقاء بين الرجلين من القدماء والمصنفين هو ابن جني نفسه ، وسندكر أقواله فيما بعد وستناقش الأستاذ الملاح في مقدمته واحدة واحدة مسلّحين معه أولاً بما توسل إليه الأستاذان محمد علي النجار وناضل السيلواني قبله من أن ولادة ابن جني كانت سنة ٢٢٢ تقديراً .

١ - قال الأستاذ الملاح (ان الرواية التي تحدثت عن وجود ابن جني في حلب سنة إحدى وأربعين - أيثما وجدت في كتب التراث أو كتب المصنفين - مصدرها محدث اسمه أبو الحسن الطرّاق حدث بذلك في بغداد) وهذا تبين وأنش على الطرّاق وعلى الناس قبله ووجه في الاستنتاج إذا ان رواية الطرّاق لم تنسأ إلى سنة إحدى وأربعين أو إلى غيرها من السنوات . وإنما ذكرت لقاء بين الرجلين في حلب ثم لم تحدد لذلك زمناً معلوماً .

٢ - واستبعد الأستاذ الملاح احتمال سفر ابن جني إلى حلب صحبة أستاذه الفارسي سنة ٢٢١ بعد مرور استلاء بالوصل ، ووجهه في ذلك ما كان من وجود الخلافات السياسية بين الحمدانيين والبربريين وبعد المسافات بين الوصل وحلب وما يستغرقه السفر بينهما من وقت يقاس بالشهور والسنوات .

والاستاذ يعلم أن الشعراء والعلماء آنذاك لم يكونوا يهابون كثيراً بالخلافات السياسية بين الحكام والأمراء ولم يجنّوا في أنفسهم حرجاً في زيارة أولئك الحكام والتنقل بينهم ، وقد فعل المتنبي مثل ذلك وفعله أبو علي الفارسي وابن جني والخوارزمي وكثير غيرهم ، وليس مستحجاً أن المسافة بين بغداد والوصل وبين الوصل وحلب كانت تحتاج إلى شهور أو سنتين في قطعها فحلب أقرب إلى الوصل من أرجان وشيراز إلى الكوفة والاستاذ يعلم أن المتنبي غادر العراق إلى أرجان وشيراز في سفر سنة ٢٥٤ وأقام بها وملك ابن العبيد وعفد الدولة ثم عاد إلى العراق في شعبان سنة ٢٥٤ وأقام أياماً يواسط ثم قتل في رمضان من السنة نفسها ، أي أن المتنبي سافر إلى بلاد فارس وأقام بها ثم عاد منها إلى العراق في ثمانية أشهر فقط ، فلماذا يصح للعتنبي ما لا يصح للبربري ولماذا نستبعد سفر ابن جني والفارسي إلى حلب من الوصل سنة إحدى وأربعين ، وحلب كما قلنا أقرب إلى الوصل من شيراز وأرجان إلى الكوفة .

نسبنا بدمم انتداء النحوي بالشاعر ، لأن المتنبي في هذا التاريخ كان قد مضى عليه ما يقارب العام من مفادته حلب ال مصر) .

ولنا هذا القول جملة اعتراضات هي :

أولا : ليس في قول ابن جني هذا ما يدل على زيارته لحلب أول مرة وأنه لم يكن فيها قبل ذلك : فقد أشار الرجل إلى تاريخ حديث سمعه عن استاذة قتل ولم يشر إلى مكان وجوده قبل هذا الحديث .

ثانيا : لم يضح عام على مفادته المتنبي حلب إلى مصر في ذلك التاريخ ، وإنما غادرها في الشهور الأولى من السنة نفسها ، ولا نستبعد أن يلتقي ابن جني به في تلك الشهور الأولى قبل مفادته حلب .

ثالثا : لغاه المتنبي بابن جني لم نأخذه من روايات متاخرة وسعت في القرنين الخامس والسادس وإنما أخذناه من ابن جني نفسه وقد سدفناه فقد قال ابن جني (لقيت أبا الطيب المتنبي رحمه الله بأمد : وقد قدمنا مع سيف الدولة رضي الله عنه في سفر سنة خمس وأربعين ، فأملى عليّ قصائده فيها هذه القصيدة) (١٤) .

وهذا ليس اعتراضا فسمنا وإنما هو قول سريع لابن جني يحدد فيه لقاءه بالمتنبي في حضرة سيف الدولة سنة خمس وأربعين ، وفي النص ترحم على المتنبي وهو ما انتقد الاستاذ وسأله عنه في بحثه . وفي هذا النص جواب عن تساؤله .

٥ - ويشك الاستاذ الجاح في الرواية التي تنسب للمتنبي قوله من ابن جني (عليكم بالشيخ الامور) ابن جني فسأله فانه يقول ما أردت وما أردت ويسري أن لو كانت بينهما مودة لما ذكره بباحته ، وأنا أؤيده في شكك هذا الذي سبقه إليه الشيخ التجار ، إذ هي رواية مفردة لم يذكرها غير ابن فضل الله العمري في (مسالك الأقباط) والعمري هذا متأخر من أهل القرن الثامن ، وغير من هذه الرواية عندي فسؤل المتنبي وقد سئل عن بعض شعره بشيراز (أو كان سديقتا أبو الفتح حاضرا لفسره) (١٥) وقد

سأعا خبرين عن المتنبي ، أولهما (أخبرني أبو الحسن الطرثاسي بيقعاد وكان في المتنبي دفعت في حال عسره ويسره ، أن المتنبي قد مضى بدون العشرة والخصمة ...) (١٦) .

وثانيهما (وأخبرني أبو الحسن الطرثاسي قال : سمعت المتنبي يقول : أول شعر نلته وأبهرت أباي بدمه قولي :

أنا لأمسي أن كنت وقت القوائم

علمت بما بي بين تلك العالم

فلقي اعطيت بها يدمشق مائة دينار) (١٧) وقد كان أبو القاسم الاسفهاوي معاصرا لابن جني ونقل عنه سماعا خيرين عن المتنبي (١٨) .

ومن ذلك يتضح أن الطرثاسي رجل معروف من علماء القرن الرابع وأدبائه وأنه كان معاصرا للمتنبي وابن جني والاسفهاوي ولم يكن أسما وعيا مقترما كما تصور الاستاذ الجاح ، ولم يكن الرجل مفرسا ولا كاذبا بل (كان من أهل الصدق والمحدثين المشهورين) كما ذكره الحاكم النيسابوري ، وإذا كانت روايته في كون ابن جني قد استكبر من قراءة شعر المتنبي عليه واكتفى بملأه في التحو ومسائله ، تعارض ما ذكره ابن جني من قراءة شعر الشاعر عليه فإن الطرثاسي ربما كان يسير إلى الأمام الأولى من لقاء الرجلين وبداية التعارف بينهما قبل أن يأنسا أحدهما بالآخر وتتصل بينهما الصلابة وبشأ ابن جني بقراءة الشعر على صاحبه .

٤ - وقال الاستاذ الجاح أن ابن جني ذكر وجوده بحلب مع شيخه سنة ٣٤٦ وهي نفس السنة التي قادر فيها المتنبي حلب إلى مصر . ثم قال (وهو قول واعتراف سريع أنه لم يكن قبل هذا التاريخ بحلب ، وما لنا لا نصدقته ونرفض روايات وضمت بعد ذلك في القرن الخامس والسادس الهجريين لجرد أن عرف المؤرخون أن المتنبي زار حلب يوما ما وابن جني زار حلب يوما ما والتحق كل منهما بجنس سيف الدولة ، فتوجهوا أن زمنا واحدا جمعهمها وزادوا وتغنوا بالزيادة ووضوا أخبار لقائهما بينهما لم تحدث ، أن هذا التاريخ الذي وضعه بين ابدينا ابن جني يحمل بين طياته أمرا

(١٤) انظر النص ١٤

(١٥) انظر الجاح الوجي ١٨٢ ورواه ٤٦١ نقله عن مطبوعة شرح التري والصحيح المتن ٩١ ونسجم الإيداع ٨٢/١٢ وروايات الأيمان ٢٤٦/٢ .

(١٦) الواسع ٩

(١٧) الواسع ٩

(١٨) الواسع ١٠ ، ١٦

علي بن حمزة البصري ، ولم يكن ابن جني موجودا ببغداد لانه كان يسأل علي بن حمزة عن اخبار الشاعر كما ذكر ياقوت ، وهذا يدعو الى الشك في رواية الحاشي في انه قرأ علي الثنيي شعره ببغداد بحضور علي بن حمزة وابن جني والقاضي المحامي ، ويرى الاستاذ اللاح ان اسم ابن جني حشر في هذه الرواية حشرا وان الحاشي كان عدوا للثنيي يريد الاساءة اليه بذلك . ولنا على هذا الرأي جملة اعتراضات هي :

اولا : لم يسأل ابن جني علي بن حمزة عن اخبار الثنيي وشعره في بغداد وانما كان يسأله عن اخباره وشعره في بلاد المعجم وقد كان علي بن حمزة رفيق الشاعر هناك في سفره واباياه ، والتواهد على مصاحبته له كثيرة منها ما ذكره الاسفهاني في قوله (وحديثنا ابو الفتح عثمان ابن جني عن علي بن حمزة قال كنت مع الثنيي لما ورد ارجان فلما اشرف عليها وجدناها خيفة البقعة والدور والسكان) (١٤) .

ومنها ما ذكره ابن جني عن علي بن حمزة وقد سأل الثنيي عن بيت له بشيرار فقال (لو كان صديقتنا ابو الفتح حاضرا لفسده) (١٥) .

ومنها ان علي بن حمزة كتب آخر قصيدتين للثنيي سمعنا عنه بواسطة في طريق هودته من بلاد فارس قبل مقتله بايام قليلة (١٦) .

والان فاستل ابن جني لعلي بن حمزة كانت عن رحلة الشاعر وشعره الى بلاد فارس ولم يسأله عن غيره بالعراق .

وقد كان ابن جني ببغداد يوم حل بها الثنيي وقد ذكر ذلك صراحة في قوله (فحكيت انا هذه الحكاية بمدينة السلام لابي الطيب فمرتها وشحك لها) (١٧) .

ومما يدل على قراءته عليه ببغداد كثرة النصوص التي الفتح في ذلك وهي النصوص التي فسر بها قصائده المصريات ، ولا شك ان ذلك حدث ببغداد بعد عودة الشاعر من مصر (انظر النصوص : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) .

لذا كان ابن جني قد نص صراحة على لقائه

شك الاستاذ في هذه الرواية ايضا ولما عنه ان مصدرها ابن جني نفسه نقلا عن علي بن حمزة البصري ، والعجيب ان الاستاذ اللاح يشك في كلمة (الامور) في الرواية الاولى ويرى ان من غير المعقول ان يصف الثنيي رجلا بمعايته على ما بينهما من الودة ، ويشك ايضا في كلمة (صديقتنا) في النص الثاني ويرى انها حشرت فيه حشرا لانها جاءت متاخرة بعد القرن الرابع ، ولا ادري ما الوصف المناسب الذي يرشد الاستاذ اللاح من الثنيي ان يصف به ابن جني فهو ينكر عليه ان يصفه بالامور وينكر عليه ان يصفه بصديقتنا ، ولا ادري كيف سوغ الاستاذ اللاح لنفسه ان ينكر استعمال الناس لكلمة (صديقتنا) في القرن الرابع ، وقد وردت صراحة في كتاب الفتح الوهمي لابن جني وهو من اهل ذلك القرن ومن علماء اللغة فيه ، وكلمة (الصداقة) او (الصديق) ليست كلمة مستخدمة طارئة في العربية ، وانما هي قديمة قدم العربية نفسها فقد نزل فيها التكسير المزبر وقال تعالى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وذكر صاحب اللسان ورودها في اشعار جميل ووزية وجريز والف الناس في ذلك كتب ورسائل ومنهم من تقدم عصره كابن المقفع فيما كتبه في الادب الكبير عن الصداقة والصديق ومن تأخر الى القرن الرابع كابي حيان التوحيدي الذي كتب رسالة في هذا الموضوع ، ولعل الاستاذ اللاح يذكر بيت بشار المشهور :

اذا كنت في كل الامور معاتبا

صديقك لم تلق الذي لا معاتبة

تكيف تكون (صديقتنا) بعد هذا كله كلمة مستخدمة لم يستعملها الناس الا بعد القرن الرابع ؟ وكيف يرفض الاستاذ هذه الكلمة ويقول من ابن جني ان يقول عن الثنيي (شاعرا) والقياس في التلميع واحد . وانما عضاف اللفظة الى شعر الجماعة تحبا وتلقا وتقديرا لتحدث عنه والوصوف بها ، وعلى هذا يحمل قول ابن جني في وصفه للثنيي (شاعرا) تحببا وتكريما ، والمارسيون اذا ذكروا الجواهري اليوم قالوا (شاعرا) ، ليمبروا عن اعتزازهم به وبهجم له وانه معمدود في مفاخرهم اليوم .

٦ - وقال الاستاذ اللاح ان الثنيي عاد الى العراق من مصر وبقي في بغداد (٦ اشهر) شيقا على

٥٩ الواسع ١٦

٥٥ انظر الحاشية ٦

٥٦ ديوان ابن الغيب الثنيي ، لمبعوثات جوامع

٥٧ انظر النص ٦٢

ثانياً : لم يكن لقاء ابن جني بالشاعر من وسع الرواة تحريفاً أو غرضاً كما ذكر الاستاذ الملاح وإنما ذكره ابن جني نفسه ونس عليه مراعاة في النصوص الكثيرة التالية ، وهو شاب لم يدركه الكبر ولم تصبه أحلام اليقظة بعد .

٦ - ونسأل الاستاذ الملاح عن المكان الذي حدث فيه المتنبي ابن جني عن العرب الذين رافقوه منصرفاً عن مصر ، وقال ان كان اللقاء قد تم بينهما بشيواً حقاً فقد تم للمرة الأولى والأخيرة ليضعة أيام .

ونقول ان اللقاء بينهما وذلك الحديث كان ببغداد وقد انتهنا فيما تقدم لقاءهما بها ، ولم يلتقيا بشيواً قط وكان آخر عهد ابن جني بالمتنبي ، يوم سافر الشاعر الى بلاد فارس فلم يره بعدها أبداً ، وأدلتنا على ذلك ما قدمناه من سؤال ابن جني لعلي بن حمزة عن اخبر الشاعر وشعره في بلاد العجم وعدم اشراره اخلاقاً الى القراءة عليه في القصائد الفارسيات كما تعود ذلك في القصائد التي قبلها وأنما يشير في هذا الى علي بن حمزة مصرحاً مرة ومكتباً عنه براويته أخرى ، ومن ذلك هذا النص :

قال المتنبي من قصيدته في وداع ابن العميد :
نسيت وما أنسى عنك علي الصمد
ولا خفراً زادت به حمرة الخد

قال ابن جني : قال رابو : نسيت ، وروى بعض من قرأ عليه نسيت ، وقال لنا هند الفراء عليه (أي الراوية وليس المتنبي) لو كانت نسيت لقال فما أنسى (١٧٠) .

وهذا دليل على امانة ابن جني وبعده عن الكذب وأوهام اليقظة ولو كان كاذباً أو متوجهاً لذكر قراءته على المتنبي وسامحه عنه في شرح القصائد الفارسيات ولكن الرجل لم يفعل ذلك كما تعود في القصائد المرافقت الأولي والثنائيات التي قرأها على المتنبي بحطب وأمد والقصائد المصريات والمرافقات الأخيرة وقد قرأها عليه ببغداد قبل سفره الى بلاد العجم . وأخذ يذكر في الفارسيات القراءة والسامح من رابو المتنبي علي بن حمزة البصري . ودليل آخر على عدم لقائه به بشيواً وعدم قراءة

بالشاعر ببغداد فلماذا نكث بعد ذلك في نصي الحائلي على هذه القراءة ، لم ما رجه الاساءة والعداء للمتنبي في قول الحائلي انه قرأ عليه شعره ، وهو ينسج نفسه منه مونس التلمذ المحب الحريص على حفظ شعره وحفظه وتفسيره .

٧ - وقال الاستاذ الملاح ان ابن فورجة ربما عنى ابن جني في قوله لوليت بعض المتكلمين الذين يزعمون أنهم لقوا أبا الطيب وقرأوا عليه شعره (وابن فورجة تلميذ أبي العلاء المصري وهو رجل من أهل القرن الخامس وقد نص مراعاة على عدم رؤيته لابن جني وعدم ادراكه له فقال مشياً عليه (وما توخينا الغفل على أبي الفتح بن جني ولا سمعنا أني سياراته ويودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه (١٧١)) وعجيب حقاً ان يستبعد الاستاذ الملاح لقاء ابن جني بالمتنبي وهما معاصران لم لا يستبعد لقاء ابن فورجة بابن جني وبينهما نصف قرن على الأقل وأشارة صريحة من ابن فورجة الى عدم لقائه بابي الفتح .

٨ - وقال الاستاذ الملاح (ولا حاجة بنا لإلهام ابن جني بمرضى أحلام اليقظة في كبره وأنه اخذ يتوهم أحداثاً لم تقع لان ابن جني لم يقل شيئاً عن لقاءات مفردة مع المتنبي سوى ما كتبه بعض الرواة تحريفاً أو غرضاً) ولنا على هذا القول اعتراضان .

أولاً : لم يكتب ابن جني شرح ديوان المتنبي في كبره لتوهم اصابته بمرض اليقظة وإنما سجل معظم شروحه في حياة المتنبي نقلاً عنه واكتفيا بعد موته نقلاً عن علي بن حمزة وفرغ من شرح الديوان بعد وفاة المتنبي بسنوات قليلة ولعل ذلك الشرح كان أول ما ألفه ابن جني من كتب ودليلنا على ذلك كثرة اشرافه في بقية كتبه اليه كمثل قوله (وقد استقصيت ذلك في شرح ديوان المتنبي) وهذا يدل على ان الشرح سبق بقية كتبه ربما وأنه ألفه في شبابه ودليلنا في ذلك قول ابن جني نفسه (وقد تقصيت هذا في كتابي في تفسير ديوان المتنبي أيام مساحة الخلوة والنسبجة بالاشغال بمطلة (١٧٢) .

(١٧١) الفتح على فتح أبي الفتح لابن فورجة ، مجلة المورد العدد الثاني العدد الرابع ١٨٢

(١٧٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني ٤٩٩ .

(١٧٣) ديوان المتنبي ٤ لغز ١٧

اسلمها (حدثني من شاهد) ، ثم الا يكون عدلا ومنطقا ان ندخل النص للفرد في جملة النصوص الكثيرة فنقول ان كلمة (شاهد) مفحمة بالنص الذي استشهد به الاستاذ ، وان اصل العبارة (حدثني المتنبي) كما هي في عشرات النصوص ، ونحن والاستاذ في غنى من ذلك كله ، اذ لا تعارض كما قلنا بين نكسة المفرد ذاك وبين جملة النصوص الاخرى .

١- ومن عجيب ما فعله الاستاذ في قسره للنصوص على تأييد رأيه قوله : اتنا عندما نجد ابن جني يقول (ذاكرت المتنبي في قوله) فانه يعني (يكل تأكيد مذاكرة نفسه في قول المتنبي) ولا ادري كيف يكون معنى (ذاكرت فلانا) اي ذاكرت نفسي ، ولا ادري لماذا لم يذكر الاستاذ ذلك النص كاملا بتمامه ثم يترك للناس حق الفهم منه ، وهل يرون رأيه فيه ام لا ، وفي النص دليل واضح على المحاورة والتجمل بين الرجلين (وذاكرت المتنبي شاعرا نحا من هذا وطالبته به في شيء من شعره ، فقال : لا ادري ما هو ..) (١٠٠) فهل يعني هذا الكلام عند الاستاذ ان ابن جني يقول : ذاكرت نفسي وطالبها في شيء من شعرها لعلنا لي .

والنصوص التي ساذكرها للاستاذ فيها عبارات مثل (لقت ابا الطيب ، وحدثني المتنبي ، وسالته ، وقلت له ، وسمعت ابا الطيب ، وثرات عليه) فهل يعني هذا عند الاستاذ ان ابن جني يكلم نفسه وانه لقي نفسه وحدته وسالها وقال لها وسمع عنها وفسرنا عليها .

وفي ختام هذا الحديث اضع بين يدي الاستاذ مجموعة نصوص شرح بها ابن جني بقصائله بالمتنبي وقراءته عليه ومحاورته له ، وهي تدل على ان ابن جني قرأ على المتنبي بحطب وآمد قصائده المراثيات الاولى والشائيات والسقيات ، وقرأ عليه ببغداد قصائده المصريات والمراثيات الاخرة ، ثم اكمل ما فاتته من الفارسيات قراة وسمعا من علي بن حمزة البصري ، وقد قلنا انه التقى به بآمد وحلب سنة ستة وخمسين وأربعين حتى مغادرته حلب سنة ست وأربعين ، هذه سنة كاملة ، تضاف لها الاشهر الستة التي لقيه بها ببغداد ، فهذه سنة ونسف من الصحبة ، اقلا يراها الاستاذ

شعر عليه هناك وهو قول عمر بن ثابت الشامي في تلبيد ابن جني ورواية شرحه الصغير للديوان (وهذه القصيدة من الفارسيات لم يراها شيخنا عليه وانما نقلها من خطه) (١٠١) وهو يشير بذلك الى قصيدته الرائية في مدح ابن العميد .

١- ومن ذلك تعامل الاستاذ الملاح مع النصوص القديمة حيث ذكر نصا لابن جني يقول فيه (حدثني من شاهد المتنبي وقد حضر عند أبي علي الاوراجي) .

واختبر ذلك شهادة قائمة من ابن جني في عدم لقائه بالمتنبي بدلالة قوله (حدثني من شاهد المتنبي) وروى على ذلك حكما مفاده ان كل رواية لابن جني فيها (حدثني المتنبي) فالها اسلمها (حدثني من شاهد المتنبي) ولكن الرواة جميعا نامروا على المتنبي وابن جني واستقلوا كلمة (شاهد) ليختلفوا لقاء لا وجود له بين الرجلين . وهذا قسر للنص على تأييد رأي كون سابقا .

قلم يقل احد من الناس قديما او حديثا ان ابن جني صاحب المتنبي منذ ولد حتى مات ولازمه كليلة وليله ونهاره طوال سنوات عمره كلها . وانما صاحب بحطب وآمد سنة او تزيد وصحبه ببغداد مدة بقائه بها وحدث عنه مباشرة وسمعا اثناء ذلك ، ولم يكن راء قبل حلب ولا اتصل به ، ومعلوم ان الشاعر اتصل بابي علي الاوراجي قبل معرفته لسيف الدولة وقصيدته في مدحه من الشائيات التي قيلت قبل السقيات ، وابن جني يذكر خبرا سمعه من شاهد المتنبي في تلك الفترة من حياته ، قبل ان يعرفه هو وقبل ان يتصل به ، ونحن لم نر الجواهري في النجف ولم نذكره هناك وانما ادركناه ببغداد وسمعناه ، ولو قال قائل منا اليوم : سمعت الجواهري ببغداد ، لم قال بعد ذلك : حدثني من شاهد الجواهري في النجف ، لم يكن عتقا كاذبا ولم تجعل عدم مشاهدته للجواهري في النجف دليلا فاما على عدم مشاهدته له مطلقا لا في بغداد ولا في غيرها واذا كان ابن جني قد ذكر عبارة (حدثني من شاهد المتنبي) مرة واحدة ، فقد ذكر عبارة (حدثني المتنبي) عشرات المرات وسانعها كلها بين يدي الاستاذ في ختام هذا الحديث

ابن جنى النص مكرراً في شرحه الكبير والصغير وفي كتاب أو أكثر من كتبه الأخرى ، وهذا تأكيد للنص وتوثيق له ، وقد ذكرت في حواشي هذه النصوص مصادرهما ليرجع إليها من شك فيها أو أحب تمحيصها والأطلسان إليها ، ولعل فيما قدمناه وفي هذه النصوص التالية ما يفتح الاستاذ ويرجع عنده الحق ويحمله عليه ويحسم التوالت في هذا الأمر ويرى التناخ القدماء مما اهتمهم به الاستاذ من التحريف ويرى الباحثين المعاصرين مما اهتمهم به من الغفلة .

كافية لقراءة مائتين وخمسين قصيدة ومقدومة على شاعرها ، وهي مجسوم المراقبات والشائيات والمصريات ، ولو لم يقرأ عليه كل هذا الشعر لما تشكك في بعض أبياته واتكسر قراءتها عليه (النص ٧) وأحب التنبيه بين يدي هذه النصوص الى ان معظمها منقول من كتب ابن جنى ولا سيما شرحه الكبير (القصر) ونحن نشير الى الجزء المطبوع منه والى النصوص التي نقلها المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام من مخطوطة الكتاب الكاملة ، والشرح الصغير المسمى بالفتح الوهبي ، وربما ذكر



شواهد لقاء المتنبي بابن جنى

١ - قال ابو الفتح في مقدمة القصر (وأذكر ما كان شجر بيني وبينه من المباحة وقت قراءتي ديوانه عليه)^(١) .

٢ - وقال في مقدمة الفتح الوهبي (وذلك خربان أحدهما ما اجتازني المتنبي وقت اجتماعي معه وقراءتي ديوانه عليه ومراجعتي إياه بالبحث عنه وسأورد لفظة البيت فيه أو نثر معاقده ومعانيه)^(٢) .

٣ - قال المتنبي :

فتبتت مسنداً مسنداً في نهبها - أسأدها في الهمة الانضاء

قال ابو الفتح ابن جنى : أي فتبتت تيسيراً في نهبها الانضاء سراً مثل سرها في الهمة ، أي تغلق الغلاة شحمها كما تغلق حي الغلاة ، هذا حصلت من المتنبي وقت القراءة عليه^(٣) .

٤ - قال المتنبي :

شغلت قلبي بلحن منسى - اليك عن حسن ذا الفناء

قال ابن جنى : قلت له في بعض ما كان يجري بيني وبينه : تستعمل (أنا) و (ذي) في شعرك كثيراً فأسك قليلاً .

ثم قال : ان هذا الشعر كله لم يعمل في وقت واحد ، قلت له : صدقت إلا ان المادة واحدة ، فأسكت^(٤) .

٥ - قال المتنبي :

وكسل نجساً بجسابة - خشوف وما بي حسن النسي

(١) القصر ١/٣٢

(٢) الفتح الوهبي ٢٦

(٣) الفتح الوهبي ٢٢ وديوان المتنبي لزمام ١١٥ من مخطوطة القصر ، والقصيدة من الشائيات

(٤) القصر ١/٣٤ ، والقصيدة من الشائيات

قال ابن جني : قال لي يطاردون عليها في العرب ووسط تعطفها ولثنيها ... ، هذا لفظ المثني
أو قريب منه^(١) .

٧ - قال المثني :

ولاح لها سبور والصباح ولاح الشيفور لها والنحي

قال ابن جني : قلت لابي الطيب وقد قرأت عليه هذا البيت : ان اسحابنا يرمون ان (سوري
اسم ماء ، فرايته قد تشكك ، وأرى انني سألته عن (سور) هذا ما هو ؟ فقال : هو ماء^(٢) .

٧ - قال المثني :

الم سر ايهما الملك المرجسي عجائب ما رايت من السحاب

قال ابن جني : انا انهم هذه القطعة ولم اقرأها عليه ، وكلامه عندي اجود منها^(٣) .

٨ - قال المثني :

أزورهم وسواد الليل يشفع لسي والمثني ويباض الصبح يقري بي

قال ابن جني : وحدتي المثني وقت الفزاة قال : قال لي ابن حنابلة : يا ابا الطيب اعلمت اني
احسرت كتبى وجماعة يطبقون من ابن اخذت هذا المعنى فلم يلقروا بذلك .

وقال لي المثني : وكان عنده من الكتاب الواحد ، خمسون نسخة ، يريد تعظيم امر كتيبه^(٤) .

٩ - قال المثني :

اذا داء هفنا بقرط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب

قال ابن جني : جواب (اذا) قوله (فلم يوجد) أي ليس يوجد لصاحبه شبيه : كذا قال لي وقت
القرأه^(٥) .

١٠ - قال ابن جني : كنت اقرا ديوان المثني عليه فلما وصلت الى قوله :

الماب نيك الشوق والشوق الملب واعجب من ذا الهجر والوسل اعجب

وفيها :

واخللاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ نعلس علي واكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراه ويسم كائورا فما يقرب

قلت له : يعز علي ان يكون هذا الشعر في مدوح غير سيف الدولة : فقال : حذركم والبراء
فما نفع فيه الحذر ، فهو الذي اعطاني لكانور بسوء تدبيره ولما تمييزه^(٦) .

١١ - قال المثني :

ويسوم كليل العائيتين كمنه اراقب فيه الشمس ايسان تقسرب

(١) الشعر ١٢٢/١ وجم ١٩٧ نقل من مخطوطة الشعر ، وهي من المراتب الاخرة .

(٢) الشعر ١٢٢/١ وجم ١٩٧ من مخطوطة الشعر ، من القصيدة السابقة

(٣) الشعر ٢٠٢/١ وجم ١٤٥ من مخطوطة الشعر ، وهي من الاشعار

(٤) الشعر ٢٥٨/١ وجم ٤٢٦ من مخطوطة الشعر ، والصحيح للمثني ٢٨٨ وشيعة الدهر ١٥٢/١ وهي من المراتب

(٥) الفتح الوحي ٣٦ وهي من السجلات

(٦) الصبح النبي ٩٩ وهي من المراتب

قال ابن جني : حدثني المتنبي قال : لما انشدته قال : غيرك يستميل القيل ، فقبها له كيف فهم
معناه (١١١) .

١٢- قال أبو الفتح ابن جني : لما قرأت على أبي الطيب قوله في كافور :
وما طيرسي لما رأيتك بدعة
لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب
قلت له : لم ترد علي أن جعلته أباً زلة فطعناك أبو الطيب (١١٢) .

١٣- قال المتنبي :
ما أنصف القوم ذببة
وأمته
الطربيه
قال ابن جني : وروايته وقد قرئت عليه هذه القصيدة وهو يشكره الشاهد (١١٣) .

١٤- قال المتنبي :
تكتبو ورواه يا ابن أحمد فرح
ليست قوائمه من الأتاه
قال ابن جني : أقيت أبا الطيب المتنبي رحمه الله بآمد ، وقد قدمها مع سيف الدولة رضي الله عنه
في سفر سنة خمس وأربعين ، فأملى عليّ قصائد فيها هذه القصيدة فلما كنا هذا البيت
التفت إليّ وإلى جماعة من أهل البلد كانوا معي حوله يكتبون فقال : هذه الهاء في (ألاتها) على
أي شيء تعود ؟ فقال بعنينا : تعود على الفرح ، وقال بعنينا : تعود على القوائم .
فقال أبو الطيب : لو كان الأمر كما ذكرتم لم يكن لذلك معنى ولكنها تعود على (ورواه) لأن الوراء
مؤنثة وتصغيرها (وُريرة) أي ليست قوائم هذه الفرح من آلات ورواه فطعناك (١١٤) .

١٥- قال المتنبي :
فإن يقدم فقد زرتنا سمندر
وإن يحجم فمعه الخليج
قال ابن جني : سألته وقت القراءة عليه فقلت : علا امرئت (سمندر) ؟ فقال : أو فعلت لم
تعرف (١١٥) .

١٦- قال المتنبي :
ومن يجعل الخرقام للمجد باز
يصير الخرقام فيما تصيدا
قال ابن جني : قلت له : جعلت (من) شرطاً صحيحاً صريحاً فهلاً جعلتها بمنزلة الذي وضعت
الصلة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة نحو قوله تعالى (الذين يثقلون أموالهم بالإقبال وانتهار
سراً وعلاية فلم أجزم) .
فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء وأنا جئت بلفظ الشرط صريحاً لأنه أوكد وأبلغ ،
قال : وأردت (الغاء) في (يصير) وحذفها (١١٦) .

(١١١) ديوان المتنبي لزوام ٢٦٤ نقل عن مخطوطة الفرس ، من المصنعة السابقة

(١١٢) ديوان المتنبي لزوام ٢٧٧ عن الفرس والصحيح المتنبي ١١٧ من التصديعة السابقة

(١١٣) زوام ١٥٤ عن الفرس ، وهي من التراجمات الأخيرة

(١١٤) زوام ١٧٢-١٧٣ عن مخطوطة الفرس ، وهي من الإضافات

(١١٥) الفتح الوحي ١٨ وزوام ٢٦٦ وهي من السجلات

(١١٦) زوام ٢٦٠ عن الفرس وهي من السجلات

١٧- قال النبي :

تأملت نواشير مصر من تماثيلها قد بشتم وما أغنى العنايف
قال ابن جني : كذا قاله بالفاء غير المعجمة والمروف عندهم بالفاء لأنه من نظر ينظر لأنه أقبح
لنح من يراد من ليس بمالك ونحوه . وكلمته في هذا فاقام عليه وكهنت مطاوعته (١٧٦) .

١٨- قال ابن جني : سمعت ابا الطيب يقول : انما قلت بالنبي لقولي :

انا في امّة تداركها الله قريب كصالح في تمسود
ما مضى بآرني نخله الا كغمام المسيح بين اليهود (١٨٥)

١٩- قال النبي :

يوسلته المقارور كبل يوم ضارب الطالعين لا الانتظار
قال ابن جني : قلت له عند قرأني عليه : كسر اللام من الانتظار جيد لسكونها وسكون التون (١٩٦) .

٢٠- قال النبي :

دون السهام ودون الفرس طافحة على نفوسهم القسورة المزع
قال ابن جني : وسأله عن هذا ، فقال : قد طفت الخيل على نفوسهم فصاروا اقرب اليها من
السهام التي ترميهم فرسان هذه الخيل بها (٢٠٧) .

٢١- قال النبي :

وجندوهم نياما في دماكم كان تلاككم اياهم فجمعوا
قال ابن جني : حدثني النبي : لما هزم سيف الدولة الدمشقي تغل المملوك القنلي ينظرون من
به رمق قتلوه ، وكرّ المشركون عليهم فقتلواهم فلماذا قال هذا ، اي هم بين تلاككم تعودوا (٢١٦) .

٢٢- قال النبي :

ليت الملوكة على الاقدار معطية فلم يكن لدنسى عندها طمع
قال ابن جني : قلت له عند القراءة عليه : الحزمه : قال : لا تميزه ، قلت له : هو من باب
الهموز ، فقال : الا ترى الاجماع على قوله تعالى (السجدة الذي هو ادنى بالذي هو خير)
بترك الهمزة (٢٢٤) .

٢٣- قال ابن جني : كذا طريق الشعر ومقتضى معانيه وعليه استقر الامر فيما بيني وبين النبي
وذلك لأنه قال : انا أعدت الضمير بلفظ الذكرين ذكرت ، وذلك قوله :

بالجيش تمتنع السادات كلهم والجيش يابن ابي الهيجاء بمنع (٢٣٢)

(١٧٦) وزام ١٨٦ من الشعر وهي من العربيات

(١٨٥) الصبح للنبي ٦٦ وبتجة الشعر ١٢٩/١ وهي من التثنيات

(١٩٦) وزام ٢٩٦ وهي من السيليات

(٢٠٧) الفتح الوهمي ٨٩ وزام ٢٠٤ من السيليات

(٢١٦) الفتح الوهمي ٩٠ وزام ٢٠٥ من مخطوطة الشعر ، من القصيدة السابقة

(٢٢٤) وزام ٢٠٦ ، من القصيدة السابقة

(٢٣٢) التثنية على شرح مشكلات العمدة ٩٠ ، من القصيدة السابقة

٢٤- قال ابن جني : ومما استدلت به على حسانة لفظه وسحة سمعته ودقة فكره التي سألته يوما عن قوله :

وقد عادت الاجقان لرحسا من البكا وعاد بصارا في الخدود الشقائق
قلت : افرس مثال ام فرحا منون جمع فرحة ؟ فقال فرحا منون ، ثم قال : الا ترى بعده
(وعاد بصارا في الخدود الشقائق) ؟

٢٥- قال المتنبي :

تعود الا تنقسم الحبة: خيليه إذا البام لم ترفع جنوب العلاقي
قال ابن جني : سألته عن هذا فقال : الفرس اذا علق عليه الخلا يرفعها على شيء ثم ياكل منها^(٢٤) .

٢٦- قال المتنبي :

وما كل من يموى يمعا إذا خلا عفاني ويترني الحبة والخيل لتلقي
قال ابن جني : سألته عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال : المرأة من العرب تريد من صاحبها ان يكون مقدما في الحرب فترني حينئذ منه^(٢٥) .

٢٧- قال المتنبي :

ليس قولني في شمس مملك كالشمس سم ولكن في الشمس كالاشراق
جعله لفظه شمس استعارة لزيادة افعاله ، أي لا يبلغ قولي محل فعلك لكنه يدل على فعله ويشهد بحسنه كما يحسن الشمس اشراقها ، تقديره : ولكن قولني في فعلك كالاشراق في الشمس ، جدا جوابه لي وقد سألته عن هذا وقت القراءة^(٢٦) .

٢٨- قال المتنبي :

شغن لخصي النسي من طجين لبل الشنفون النسي نازل
قال ابن جني : سألت ابا العلي عن هذا البيت فقال : معناه نظرت خيلك ، ومسرعا خسي ، الى من طينه ، يعني الخارجي ، قيل ان تنظر الى انسان نزل من فرسانها منها ، أي ادايت السير خسا حتى لحقت الخارجي ، كذا فسر لي المتنبي وقد سألته عنه^(٢٧) .

٢٩- قال المتنبي :

للقين كل رديبة وميوحة لبين الشائل
قال ابن جني : قلت للمتنبي : ان الشائل هي التي لا لبين لها وأنت تريد مالها لبين ، والتي لها لبين قليل يقال لها : الشائلة ، قال : أردت الهاء فخلفتها .
وقال لي في الوقت : انه ما سألني احد عن هذه منذ علمته فبرأ^(٢٨) .

(٢٤) الفهرست ٢٤/١ ووزن ٦٨ وهي من الشائيات

(٢٥) التلح الوحي ٩٥ ووزن ٢٦٠ وهي من السيليات

(٢٦) وزن ٢٢٥ وهي من السيليات

(٢٧) التلح الوحي ٩٨ وهي من الشائيات

(٢٨) التلح الوحي ١٠٢ ووزن ٢٦٠ من مخطوطة الفهرست وهي من السيليات

(٢٩) التلح الوحي ١٠٢ ووزن ٢٦١ نقل من مخطوطة شرح البرقي ، من القميدة السابقة .

٢٠- قال المتنبي

وإني لأعجب من أميل
فتالاً بكلم علي يسأل
قال ابن جني : سألته عن معنى هذا فقال : كان الخارجي ركب يترلا وجعل يسير بكلمه تبويها عليهم (٢٠) .

٢١- قال المتنبي :

أجر الجياد على ما كنت مجربها
وخذ بنفسك في أخلاقك الأول
قال ابن جني : وسألته عن هذا أيضا فقال : كان سيف الدولة قد ترك الركوب مدة لعلة فحركته بهذا (٢١) .

٢٢- قال المتنبي :

ممثل الصباية والكاية والاسي
فارتقه فحدث من ترجماله
قال ابن جني : يقول وأسلته هذه الاشياء كما وأسله طيفه ونصبه لانه كانه قال : وحدث هذا مثل ذا : الى هذا أومى وقد سأله عنه .
قال عمر بن ثابت التميمي للميد ابن جني : سمعت الشيخ يقول عند القراءة : ما أعيأ المتنبي شيء سأله عنه كما أعيأ هذا الموضع ، فأنشأ عليه وبعد لاي ما أجابني ، هذا معنى لفظة (٢٢) .

٢٣- قال المتنبي :

وكانما جدواه من إكتاره
حيداً لسأله على إقتاله
قال ابن جني : سألته عن معناه فقال : أردت إفراجه في الجود حتى كانه يطلب ان يكون مثلاً كسأله فهو يفرط في عطائه طلباً للافتلال ، هذا معنى لفظة (٢٣) .

٢٤- قال المتنبي :

لننم لا تلوم التي لامها
ومما فسن خائمه يلهل
قال ابن جني : سألته عن هذا البيت فقال : (ما) بمعنى (ليس) والتقدير ليم لا تلوم الخيمة لانها على انه ليس فسن خائمه يلهل ، هذا معنى لفظة وترجمته (٢٤) .

٢٥- قال المتنبي :

والشح لابن أبي الهيجاء بنجده
بالجاعلية عين العي والخليل
قال ابن جني : وسألته عن هذا فقال : كان بعض الشعراء مدح سيف الدولة فذكر أجداده وأسلته ، يعني أثنى (٢٥) .

(٢٠) الفتح الوجهي ١٠٢ من القصيدة السابقة

(٢١) الفتح الوجهي ١٠٤ ووزن ٣٦٨ من مخطوطة شرح العمري والقصيدة من السيليات

(٢٢) الفتح الوجهي ١٠٧-١٠٨ وهي من السيليات

(٢٣) الفتح الوجهي ١٠٨ ووزن ٣٧٦ من القصيدة السابقة

(٢٤) الفتح الوجهي ١٠٩ ووزن ٣٩٥ وهي من السيليات

(٢٥) الفتح الوجهي ١١١ ووزن ٣٢٠ من مخطوطة الشعر ، وهي من السيليات

٢٦- قال المتنبي :

لبيت بدرب القلعة الفجر لتيبة
ثعلت كمدي وأقبل فيه فتيل^١
قال ابن جني : حالته منه وقت الفجأة فقال : وأقينا القلعة وقت الحر مع الفجر وكان بيتيما
الفجر ثم سرنا مبيحة ذلك اليوم إلى العصر أو نعتيده أربعين ميلا وشطنا الفارة ١٢٧٥ .

٢٧- قال المتنبي :

فلما تجلس من دلسوك وسنجة
فات كل طود راية ورعيل^٢
قال ابن جني : قال لي أبو الطيب (وسنجة) ١٢٧٦ .

٢٨- قال المتنبي :

واضعن مما كلفه من قبائب
فأضحى كأن الساء فيه طليل^٣
قال ابن جني : وماله أيضا عن معنى هذا فقال : أن النبل لما عبرت لبايا هذا وهو نور هناك
حالا كانت تكرر بقولها ماله أن يجري فعصر كأنه طليل ١٢٨٠ .

٢٩- قال المتنبي :

البل بلاء بالرزايا من القنا
واقدم بين الجحفلين من النبيل^٤
قال ابن جني : قلت له : إنما كان ينبغي أن تقول أشد اقدا ما لأنه من أقدم يقدم ، فقال : إنما
أخجلته من تقدم تقدم ، وإنما حارب إلى عدالاته راجع إلى أقدم يقدم ١٢٩١ .

٣٠- قال المتنبي :

وكل أنابيب القنا مدد له
وما تنكت القوسان إلا الصوامل^٥
قال ابن جني : أردت أن أقول : وما ينكت بالياء فأي أبو الطيب ، وقال : أريد وما تنكت
الأنابيب فلذلك أشبهته ١٢٩٠ .

٣١- قال المتنبي :

حالفه عدورها والموالي
ليخوشن^٦ فونه الأعرال^٧
قال ابن جني : مثال الكلام بيني وبينه في قوله (ليخوشن) فقال : هو مثل قولي : ولنا السيوف
هكشش ، وذلك أنه لا وصفها بالحالفة أجراها مجرى من يعقل مثل جماعة المذكورين ١٢٩٧ .

٣٢- قال المتنبي :

ما لن يتصب الحبال في الار
خبر ومترجاء ان يصيد الهلالا^٨

(٣٦) الملح الوهمي ١١٢ وزام ٢٦٨ عن مخطوطي الشعر وشرح الفري وهي من السيليات

(٣٧) زام ٢٦٩ عن مخطوطة الشعر ، من القصيدة السابقة

(٣٨) الملح الوهمي ١١٢ ، من القصيدة السابقة ، ونسك : لند

(٣٩) التنبيه على شرح مشكلات العبدية ١٨٤ وزام ٢٧٧ عن مخطوطة الشعر ، وهي من السيليات

(٤٠) زام ٢٦٨ عن مخطوطة شرح الفري ، وهي من السيليات

(٤١) زام ٢٠٢ ، وهي من السيليات

قال ابن جني : سألته عن (مرجأ) من أين لك ؟ فقال : قلتها بالطبع ثم وجدتها في نسخة الإعرابي (١٢١) .

١٢- قال المتنبي :

لكن رأيت لبيحاً أن يجادلني وأنتا بتفشاء الحق " يخال

قال ابن جني : لا وصلت في القراءة إلى هذا الوضع قال المتنبي : هذا رجل " حمل إلني في وقت واحد ما قبضه ألف دينار : قال : ومرايته أشكر لأحد من فائك وكان يترحم عليه كثير (١٢٢) .

١٣- قال المتنبي :

أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شيء عهداً بما تقدم

قال ابن جني : وسألت عن معنى هذا البيت فقال : أحق ما سرقت عليه بكاء هم الناس لأنها قد ذهبت ودرت فصار أحدها عهداً قديماً (١٢٣) .

١٤- قال المتنبي :

حسن في عيون أصدائه أتبع من سيفه رائحة السوام

قال ابن جني بعد أن نسر البيت : على هذا استقر الكلام بيني وبين المتنبي (١٢٤) .

١٥- قال المتنبي :

وموار لوامع دينها الحل ولكن زبها الأحرام

قال ابن جني : سألته وقت القراءة عليه عن (موار) فقال : أردت السيوف ودينها الحل لا تخرج عن شيء وأحرامها تجريدتها من الإلحاد (١٢٥) .

١٦- قال المتنبي :

ومن الرشيد لم أترك على القبر بـ على العهد يعرف الإلزام

قال ابن جني : سألته عن هذا فقال : كنت بالقرب منه فلم أترك قلماً بعدت عنه ذرته (١٢٦) .

١٧- قال المتنبي :

إذا نوّحاً لآلى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدواجم

(١٢١) مزاج ٢٠٦ عن القصيدة السابقة

(١٢٢) مزاج ٥٠٢ تلاً من مخطوطة شرح الثوري ، وهي من العريات

(١٢٣) الفتح الوهبي ١٥٠ ومزاج ٨٤ تلاً من مخطوطة قيسرالمسر ، وهي من التثنيات

(١٢٤) مزاج ١٥٠ من مخطوطة شرح الثوري ، وهي من التثنيات

(١٢٥) مزاج ١٥٠ عن القصيدة السابقة

(١٢٦) الفتح الوهبي ١٥٢ ومزاج ١٥٢ عن مخطوطة شرح الثوري ، عن القصيدة السابقة

قال ابن جني : سألت أبا الطيب بأمد وهو يلى علينا هذه القصيدة ، فقلت : أن هذا المعنى حسن فمن أين أخذه ؟ فقال : رأيت بالرملة بارية على باب بعض الحوانيت وقد طلعت الشمس عليها ، وقد دخل نور الشمس على البليغ من البارية نهر عليها كالدرهم ١٥٨ .

١٦- قال ابن جني : وثأرت الثني شاعرنا نوحاً من هذا ومالته به في شيء من شعره . فقال : لا أدري ما هو ، إلا أن الشاعر قد قال :

لنا كمن جئت إياداً دارها

فعبجت من ذكائه وحضوره مع قوة المثالية ، حتى أورد ما هو في معنى البيت الذي تعقبته عليه من شعره واستكثرت ذلك منه ، والبيت قوله :

ونأزكماً كالريغ أشجاء طامسه بأن تسعدنا والدمع أشقاء ساجمه ١٥٩

٥٠- قال الثني :

قفي لفرس الأولى من اللحظ مهجتي بنائية والمثلث الشيء فارمسه

قال ابن جني : قلت له : الأولى هي القائلة فقال : نعم ١٦٠ .

٥١- قال الثني :

للا يتهمني الكاشحون فأنسي وعيت الردى حتى حلت لي علاقته

قال ابن جني : قلت ما وجه التهمة في هذا الوضع ؟ فقال : أن يثأر إلى عجز ١٦١ .

٥٢- قال الثني :

وتكلمة العيش الصبى وعقبيه وقائب لكون المارحين وقادسه

قال ابن جني : سأله فقلت له : أيال : بكلمة الشيء جيبه ؟ فقال : هو جائز لأنه بالجمع بكسر ١٦٢

٥٣- قال الثني :

عقبى اليمصين على عقبى الوغى لدم ماذا يزيدك في إقدامك القوم

قال ابن جني : قلت لأبي العادب وثت قراءة هذه القصيدة عليه : أنه ليس في جميع شعره أعلى كلاماً من هذه القصيدة . فاعترف بذلك وقال : كانت وداها ١٦٣ .

٥٤- قال الثني :

ونأزكت شر الأرض أهلاً وربة بها علوي جده غير هاشم

قال ابن جني : سأله عن هذا ، فقال : أردت الطبرية ١٦٤ .

(١٥٨) غرام ١٩٧ من مخطوطة الفرس ، وهي من الشهابيات

(١٥٩) الغصلي لابن جني ٤٠٣/٢ ، وهي من السيليات

(١٦٠) غرام ٢٢٥ ، من القصيدة السابقة

(١٦١) غرام ٢٢٦ ، من القصيدة السابقة

(١٦٢) غرام ٢٢٦ من مخطوطة الفرس ، من القصيدة السابقة

(١٦٣) غرام ٢٢٦ من مخطوطة الفرس ، من القصيدة السابقة

(١٦٤) غرام ٢١٧ من مخطوطة شرح التري ، وهي من السيليات

(١٦٥) الفتح الوجهي ١٥٦ ، وهي من الشهابيات

٥٥- قال المتنبي

معيون رواحلي إن حرتْ مهني لكل بنسائم راحسة بنسائمي
قال ابن جني : وسألته عن هذا . فقال : معناه : إن حارت عيني فمعيون رواحلي عيني لعمري .

٥٦- قال المتنبي :

أعيدها نظرات منك صادقة إن تحب النعم فبين شحمة ورم
قال ابن جني : سألته فقلت : الهاء في (أعيدها) على أي شيء تعود ؟ فقال : على النظرات (٥٦) .

٥٧- قال المتنبي :

والماء بين عجائبتين مخلص يتفرقسان به يلتقيان
قال ابن جني : سألته في الوقت عن هذا ، فقلت : كيف تنور العجاجة في الشتاء ولا سيما في البلد البارد ؟ فذكر أنه شاهد الأمر كذلك (٥٧) .

٥٨- قال المتنبي :

وعلى الدروب وفي الرجوع غفانة والسير مشتع من الاسكان
قال ابن جني : وسألته عن هذا ، فقال معناه : وكان هذا الذي ذكرته على الدروب أينما ذهبت في الرجوع غفانة وإذا السير مشتع من الاسكان (٥٨) .

٥٩- قال المتنبي :

سهرت بصد رحلي وحشة لكم ثم استمر مريري وأرعوى الوسن
قال ابن جني : حدثني المتنبي ، قال : حدثني بمصر فلان الهاشمي من أهل حران ، قال : أحذرك بطريقاً (٥٩)

٦٠- قال المتنبي :

لو الفلك السوار ابتضت مسجيه لعوقه شيء عن الدوران
قال ابن جني : كذا قرأته عليه ، الفلك ، بالرفع والوجه التصحيح (٦٠) .

٦١- قال المتنبي :

أعسى نكاة الحسين أوسطها فيه وأطلس الكمي رجلاه
قال ابن جني : سألته عن معناه ، فقال : هو مثل البيت الآخر :

(٥٥) اللجج الوهبي ١٥٨ وهي من الصريات

(٥٦) اللجج الوهبي ١٢٩ ووزن ٢٢٢ من مشطوطة الشعر ، وهي من السيليات

(٥٧) اللجج الوهبي ١٦٦ ووزن ٤١٤ ، وهي من السيليات

(٥٨) اللجج الوهبي ١٦٧ ووزن ٤١٥ ، من القصيدة السابقة

(٥٩) اللجج الوهبي ١٧١ ونتيجة الدهر ١٢٥/١ ، والمرفوعة هناك إن أراد فرائدها ، والمقصيدة من الصريات

(٦٠) وزن ٤٧٤ من مشطوطة الشعر ، والمقصيدة من الصريات

ولربما أظفر الفناء بفلاس . ونسى لقومنا بأخسر منهم
يعني أن الرمح يثأر لقيته حتى يصير أوسطه لعلامة ٩١١ .

٦١- قال المتنبي :

يقولُ بمعنى واحد كلُّ فاحسر وقد جمع الرحمن عليك المعاني
قال ابن جني : لما وصلت إلى هذا البيت نسحتك ونسحك وعرف غرلي ، وهو أنه قصد به
الهجاء (٩١٢) .

٦٢- قال ابن جني : نسحتك أنا هذه الحكاية بمدنية السلام لأن الطيب نعر لها ونسحك لها وذكر أبا علي
من التزييت والثناء بما يقال في مثله ٩١٣ .

٦٣- قال ابن جني : وحقتني التنبي شاعرنا وما عرفت إلا سادقا . قال : كنت عند منصور في مصر
في جمعة من العرب وأحدهم يتحدث... (٩١٤) .

(٩١٥) حزام ٢٢٨ ، وهي من الشيعيات

(٩١٦) حزام ٤٤١ ، وهي من المعربات

(٩١٧) الصبح الثاني ٨٦ وبشمة البحر ١٢٤/١ ، وأبو علي المذكور هنا ، هو أبو علي الحسين بن أحمد الصنوبري ، والحكاية
معلقة في الصدور المذكورين

(٩١٨) المصنعي ٢٢٩/١ ، ٢٧/٢ وفيهما كلمة حديث التنبيان شاء الاختراع عليه .



المصادر

- ١- ابن جني النحوي ، الدكتور فاضل السخراوي - بغداد ١٩٦٩
- ٢- الإنساب ، أبو سعد السمعاني - طبعة حجر ١٩١٢
- ٣- التنبيه على شرح مشكلات العمارة ، ابن جني - تحقيق عبدالحسن خلوص (رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الناقية ،
بغداد ١٩٧٤)
- ٤- المصنعي ، ابن جني - تحقيق الشيخ محمد علي النجار - مصر ١٩٥٢
- ٥- ديوان أبي الطيب المتنبي ، الدكتور عبد الوهاب حزام - مصر ١٩٤٤
- ٦- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح ابن جني (المشر) ، تحقيق الدكتور صلاح خلوص - بغداد ١٩٧٠
- ٧- الصبح الثاني من حجة الملقبي ، يوسف البديهي - مصر ١٩٦٢ تحقيق مصطفى السقا وجماعته
- ٨- الفتح على فتح أبي الفتح ، ابن فورجة البروجردي - مجلة المورد المجلد الثاني / بغداد ١٩٧٢ تحقيق الدكتور محسن لياحي
- ٩- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، ابن جني - بغداد بغداد ١٩٧٢ تحقيق الدكتور محسن لياحي
١- معجم الأدباء ، بالوث الحموي - مصر / دار الآفون (طبعة الدكتور رفاعي)
- ١١- الواصف في مشكلات شعر المتنبي ، أبو التمام الأصفهاني - تونس ١٩٦٨ تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن حاتون
- ١٢- وليات الأبيان ، ابن خلكان - دار الثقافة - بيروت تحقيق الدكتور إحسان عباس
- ١٣- بنية الشعر ، الثاني - مصر ١٩٥٦ تحقيق الدكتور محمد محيي الدين عبدالحاميد